

# الحكاية في العربية

رسالة تقدم بها  
حامد حاجي حمزة  
إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في  
اللغة العربية وآدابها

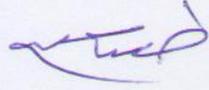
بإشراف  
الأستاذ الدكتور طه محسن عبد الرحمن

كانون الثاني ٢٠١٢ م

صفر ١٤٣٣ هـ

## إقرار المشرف

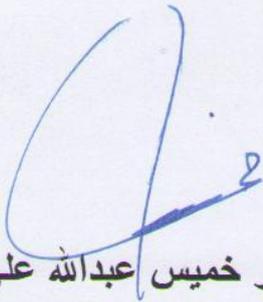
أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الحكاية في العربية)  
للطالب (حامد حاجي حمزة) جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد - كلية  
الآداب - قسم اللغة العربية . وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير  
في اللغة العربية وآدابها.



الأستاذ الدكتور طه محسن عبد الرحمن

التاريخ: ٢٠١٢ / ١ / ٤

بناء على التوصيات المتوافرة ، أشرح هذه الرسالة للمناقشة.



الأستاذ المساعد الدكتور خميس عبدالله علي التميمي

رئيس قسم اللغة العربية

رئيس لجنة الدراسات العليا

التاريخ: ٢٠١٢ / ١ / ٩

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الحكاية في العربية) للطالب (حامد حاجي حمزة)، وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع: 

التاريخ: ١١/٢/٢٠١٤

الأستاذ الدكتور : نهاد حسوبي صالح

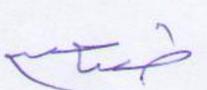
( رئيساً ) عضواً

التوقيع: 

التاريخ: ١١/٢/٢٠١٤

الأستاذ المساعد الدكتور: محمد جواد محمد سعيد

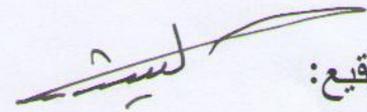
عضواً

التوقيع: 

التاريخ: ١١/٢/٢٠١٤

الأستاذ الدكتور: طه محسن عبد الرحمن

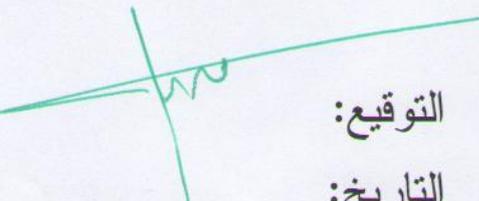
( المشرف ) عضواً

التوقيع: 

التاريخ: ١١/٢/٢٠١٤

الأستاذ المساعد الدكتور: ليث قهير عبد الله

عضواً

التوقيع: 

التاريخ:

الأستاذ المساعد الدكتور: فيصل غازي مجهول

عميد كلية الآداب / جامعة بغداد

## المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣-١	المقدمة.....
١٥-٤	التمهيد: في موضوع الحكاية .....
٨٨-١٦	الفصل الأول: حكاية المفرد.....
١٨	المبحث الأول: الحكاية بـ (أَيُّ) .....
٢٠	لغات الحكاية بـ (أَيُّ) عن النكرة .....
٢٣	الحركات التي تلحق (أَيًّا) و إعرابها.....
٢٧	المبحث الثاني: الحكاية بـ (مَنْ) .....
٢٩	القسم الأول : حكاية (مَنْ) للنكرة .....
٤٣	القسم الثاني: حكاية (مَنْ) للمعرفة .....
٦٢	القسم الثالث: حكاية النسب بـ (مَنْ) .....
٧٠	المبحث الثالث: الحكاية في استفهام الإنكار.....
٨٢	المبحث الرابع: حكاية المفرد دون الاستفهام.....
١٤٦-٨٩	الفصل الثاني : حكاية الجملة.....
٩١	المبحث الأول : طريقة حكاية الجملة غير المسمّى بها .....
٩١	الجملة المحكيّة بعد القول .....
٩٩	الجملة المحكيّة بعد فعل يدل على معنى القول دون حروفه.....
١٠٦	الجملة المحكيّة بعد فعل غير دال على القول أو على معناه .....

ب

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٢٠	المبحث الثاني : إعراب الجملة المحكيّة .....
١٢٠	إعراب الجملة المحكيّة بعد فعل دال على معنى القول .....
١٢٤	إعراب الجملة المحكيّة بعد فعل (القول) .....
١٣٤	المبحث الثالث: الحذف في الجملة المحكيّة .....
١٣٢	حذف القول .....
١٤٣	حذف جزء من المقول .....
١٨٧-١٤٧	الفصل الثالث : التسمية بالجملة أو ما يشبه الجملة والمفرد .....
١٤٩	المبحث الأول: ما يحكى من الأعلام وما لا يحكى .....
١٥١	القسم الأول : ما يحكى مما سُمِّي به .....
١٧٨	القسم الثاني : ما لا يحكى مما سُمِّي به .....
١٨١	المبحث الثاني: ما يترتب من أحكام بسبب التسمية .....
٢٢٤-١٩٠	الفصل الرابع: الحَمْلُ على الحكاية .....
١٩٢	المبحث الأول : التوجيه على الحكاية .....
٢٠٩	المبحث الثاني : حكاية الحال .....
٢٢٦-٢٢٥	الخاتمة في نتائج البحث .....
٢٣٩-٢٢٧	قائمة المصادر و المراجع .....

بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقدِّمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحابته العُرِّ الميامين .

وبعد :

فإنَّ ظواهر العربية كثيرة ، وهذا الأمر يجعل المتكلم بهذه اللغة في خيارات عدة وآفاق واسعة في التعبير عمَّا يريد التحدث به . وكانت الحكاية إحدى تلك الظواهر في التوسع في اللغة.

ولم تكن الحكاية في العربية عبثًا ولا خطأ في القول – وإن كان الخروج عن مقتضى العامل هو ما يظهر عليها – ولكن استعمالها من قبل المتكلم لم يكن اعتباطًا بل له أسبابه المعنوية . فمزية الحكاية أنَّها تحمل الذهن سريعًا إلى الحكم على اللفظ بأنَّه معادٌّ ومرددٌ لداعٍ بلاغيٍّ .

ومما يميزها أيضًا ما يجده السامع والناظر من خروج عمَّا اعتاده من قواعد مطردة ، ومع ذلك لم يصف العلماء تلك الظاهرة بالندرة أو الشذوذ أو بأحكام معيارية تدل على قتلها أو خطأ مَنْ يستعملها . وقد خرَّج العلماء كثيرًا من النصوص على الحكاية، وكانت من مقاييس أصولهم<sup>(١)</sup>، وأطلق بعضهم أوصافًا في التخريج على الحكاية منها مذهب الحكاية<sup>(٢)</sup> وطريق الحكاية<sup>(٣)</sup> ووجه الحكاية<sup>(٤)</sup> ممَّا يدل على سعة تلك الظاهرة.

وهي من الموضوعات اللغوية المهمة التي أثبتت حضورًا في المباحث النحوية والصرفية ، وتمثل وجودها في النصوص الفصيحة في القرآن الكريم، والشعر، والنثر ، وعرفها النحويون قديمًا.

وقد وجدتُ مسائل كثيرة في الحكاية مبنوثة في كتب النحو، واللغة، والتفسير تحتاج إلى أن تجمع في بحث يضمها ؛ فحكاية المفرد درست في شروح كتاب

---

١. دُرَّة الغواص في أوهام الخواص (وشرحها وحواشيها وتكملتها) ٦٣٧.

٢. الأصول في النحو ٣/٣١١.

٣. الخصائص ٢/٣٦٨.

٤. شرح الرضي على الكافية ٣/٦٣.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لجمال الدين بن مالك ت ٦٧٢هـ، وقد بحث الدكتور فاضل السامرائي حكاية الجملة بعد القول في كتابه ( الجملة العربية تأليفها وأقسامها) ودرسها أيضا الباحث أحمد إبراهيم في كتابه (القول في القرآن الكريم دراسة لغوية ونحوية )، وتناول الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز الحكاية في كتابه(التأويل النحوي في القرآن الكريم) من باب التأويل والتوجيه المعنوي.

وتهدف الرسالة إلى دراسة هذه الظاهرة بصورة مستقلة بجوانبها المختلفة ، ومحاولة معرفة سعتها وأبعادها النحوية والصرفية ،وبيان موقف العلماء منها ، وإحصاء ما يجوز حكايته وما لا يجوز أن يحكى، وهل هي تخضع لشروط معينة أم أنها لا تخضع لقبود ؟ ، وهل يجوز للمتكلم القياس على ما ورد فيها من مسائل أم أنه يقتصر على المسموع منها ؟ كما تهدف إلى معرفة الأسباب التي تجعل المتكلم يلجأ إلى الحكاية مع وجود البديل وهو الإعراب على وفق مقتضى العامل.

واقترضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول والخاتمة. تناولت في (التمهيد) مفهوم الحكاية في اللغة والاصطلاح وذكرت ما يراه النحويون في حركة الحكاية وكيفية إعراب المحكي، والأسباب التي تجعل المتكلم يلجأ إلى الحكاية ،وتطرقت إلى ذكر أغراضها وأقسامها.

وبحثت في الفصل الأول حكاية المفرد وتوزع على أربعة مباحث:

المبحث الأول: درست فيه الحكاية بـ( أي ) و شروط الحكاية بها ولغاتها ورأي النحويين في الحركات التي تلحقها .

المبحث الثاني: تناولت فيه الحكاية بـ( مَنْ ) .

المبحث الثالث: ضمّ الحكاية في استفهام الإنكار وطرق الإنكار وأحكامها .

المبحث الرابع: ذكرت فيه ما يراه النحويون في حكاية المفرد بلا وجود

الاستفهام.

وتناولت في الفصل الثاني حكاية الجملة غير المسمّى بها، وتوزع على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكرت فيه طريقة حكاية الجملة غير المسمّى بها .

المبحث الثاني : درست فيه ما يراه النحويون في إعراب الجملة المحكية .

المبحث الثالث : ضمّ ما يحذف في الجملة المحكيّة .

ودرست في الفصل الثالث التسمية بالجمل، أو ما يشبه الجمل، والمفرد،

وتوزع الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: ضمّ ما يحكى من الكلم إذا سمّي به ،و ما لا يحكى.

المبحث الثاني: تناولت فيه ما يترتب من أحكام بسبب التسمية.

واختصَّ الفصل الرابع بموضوع الحَمَلِ على الحكاية، وهو ما يدخل في باب التأويل المعنوي وضمَّ مبحثين:  
 المبحث الأول: ذكرت فيه الحالات التي تمَّ التوجيه فيها على الحكاية.  
 المبحث الثاني: تناولت فيه حكاية الحال وهو وقوع المضارع بدلاً من الماضي وبالعكس، وذكرت المسائل التي تمَّ التوجيه فيها على حكاية الحال .

وأعقبْتُ هذه الفصول بخاتمة بينتُ فيها أهم نتائج البحث.  
 وقد يجد القارئ بعض الفصول والمباحث أطول من غيرها وهذا يعود إلى حجم المادة المدروسة.

وأتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الدكتور طه محسن الذي أشرف على هذه الرسالة ، فجزاه الله عني كلَّ خير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، في كلية الآداب/ جامعة بغداد، الذين تشرفتُ بالأخذ عنهم والإفادة منهم ، وأشكر كلَّ مَنْ مدَّ إليَّ يد العون والمساعدة.

أرجو أن أكون قد وفقت في عملي ولا أزعم أنه خالٍ من الهفوات وحسبي أني بذلت ما في وسعي فإن أصبتُ فذلك من فضل الله عليَّ وإن أخطأتُ فذلك من عجزِي وقصورِي.

## التمهيد في موضوع الحكاية أولاً: الحكاية في اللغة والاصطلاح :

الحكاية مصدر الفعل الثلاثي (حكى) اليائيّ أو (حَكَ) الواويّ (حَكَيْتُ عَنْهُ الْكَلَامَ حِكَايَةً، وَحَكَوْتُ لُغَةً حَكَاها أَبُو عُبَيْدَةَ)<sup>(١)</sup> وحكي عن بعضهم أنه قال : ( لَا أَحْكُو كَلَامَ رَبِي أَي لَا أَعَارِضُهُ )<sup>(٢)</sup>.

ويدل الفعل (حكى) الثلاثي و(حاكى) الرباعي على المماثلة في الفعل أو القول، (حكيت فلانا ، وحاكيتَه إذا فعلت مثل فعله أو قوله سواء)<sup>(٣)</sup> ، وقد يدل على المشابهة ، ( يقال فلان يحكي البدر حسنا ويحاكيه أي يشبهه ، ومنه قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ إِلَّا مِنْ يَدِي رَشَاءً      تَحْكِيهِ فِي رِقَّةِ الْمَعْنَى وَيَحْكِيهَا<sup>(٥)</sup>

وقد يدل على الاقتداء ( حكيت الشيء أحكيه إذا فعلت شيئاً تقتدي فيه بغيرك ، وتحب أن تأتي به على الصفة التي أتى بها)<sup>(٦)</sup> ، وقد يدل على المعارضة والمقابلة ( حكيتُ الشيء أحكيه حكاية إذا أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل ، ومنه حكيت صنعته إذا أتيت بمثلها، وهو هنا كالمعارضة )<sup>(٧)</sup> .

وقد يدل على اللغة واللهجة ( تقول العرب هذه حكايتنا أي لغتنا )<sup>(٨)</sup> . وقد يدل على معنى التكلم (حكى زيد) أي تكلم<sup>(٩)</sup> . وقد يدل على النقل ، حكا عنه الحديث أي نقله<sup>(١٠)</sup> .

وتأتي الحكاية بمعنى القصة : ( الحكاية ما يُحْكَى وَيُقَصُّ ، وَقَعَّ أَوْ تُحِيلُ )<sup>(١١)</sup>

وقد يدل على الإحكام إذا همز الفعل (وتقول : أحكأتُ العُقْدَةَ إِحْكَاءً ، إذا شددت عقدها، وحكأتها حَكًّا ، أيضا لغتان فصيحتان)<sup>(١٢)</sup> .

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٣١٧/٦ مادة (حكى)، وأبو عبيدة : مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ البَصْرِيُّ تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٠٩ هـ ، وَقِيلَ سَنَةَ ٢١٠ هـ . يَنْظُرُ ( طَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ لِلزَّبِيدِيِّ ١٧٨ ، وَبَغِيَّةُ الوَعَاةِ ٢/٢٩٦ ) .

٢. المصباح المنير ٥٦

٣. العين ٢٥٧/٣ (باب الحاء والكاف).

٤. لم أقف على اسم الشاعر، و الرَّاحُ: الخمر، (لسان العرب ٢/٤٦٧، مادة : ريح).

٥. محيط المحيط ١٨٥ .

٦. مُجْمَلُ اللُّغَةِ ٢٤٦ مادة (حكى).

٧. المصباح المنير ٥٦ مادة (حكى).

٨. أساس البلاغة ٢٠٧/١ مادة (حكى) والمعجم الوسيط ١٩٠ .

٩. محيط المحيط ١٨٥ .

١٠. ينظر القاموس المحيط ١٢٧٥ ، وأقرب الموارد في فُصْحِ العَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ ٢١٩ .

١١. المعجم الوسيط ١٩٠ مادة (حكى).

١٢. جمهرة اللغة ٢/١٠٨٨ .

أما المحاكاة فمصدر الفعل الرباعي (حاكى)، ومعناها المشابهة، ولا فرق في المعنى بين الحكاية والمحاكاة كما دلت المعجمات على ذلك. (والمحاكاة المشابهة تقول: فلان يحكى الشمس حسنا ويحاكيها) (١) كما أنّ الفعل حاكى يدل على المماثلة (حكيت فلانا وحاكيتَه فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه) (٢).

ومن هذه النصوص يُفهم أنّ المعنى اللغوي للحكاية هو المماثلة والمشاكله والمشابهة. أمّا في الاصطلاح فيُقصد بها نقل الكلمة أو الجملة بلفظها أو معناها من مكانها الأول إلى مكان آخر دون زيادة أو نقصان كما أداها المتكلم، أو بما يؤدي إعرابه دون ذكر اللفظ أو معناه، هذا ما يفهم من كلام النحويين إذ قال ابن الأثير مبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ): (معنى الحكاية أن تأتي بالشيء المحكي كما تأتي بالأمثال مذكرها ومؤنثها فلا تغير صيغة المذكر وإن خاطبت مؤنثاً، ولا المؤنث وإن خاطبت مذكراً، وهكذا الحكاية في الغالب) (٣) وقال تقي الدين النيلي (من علماء القرن السابع الهجري): (هو أداء اللفظ المسموع على ما سُمع أو مجانسه من غير زيادة ولا نقصان) (٤). وقال علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): (الحكاية عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة، وقيل: الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل) (٥).

واستعمل أبو بشر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح الحكاية في أماكن متعددة من كتابه ومن ذلك قوله: (فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسؤول كما قال بعض العرب: دعنا من تمرتان على الحكاية لقوله: ما عنده تمرتان) (٦) و يتفق الكوفيون مع البصريين في استعمال مصطلح الحكاية مما يدل على أنه اصطلاح قديم ومستقر، قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ): (وأشدني بعض بني عُقَيْل (٧):

فَقَلْنَا السَّلَامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا      فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْهَا بِالْحَوَاجِبِ (٨)

فرفع ((السلام)) لأنه أراد سلمنا عليها فاتقت أن ترد علينا. ويجوز أن تنصب ((السلام)) على مثل قولك: قلنا الكلام، قلنا السلام، ومثله: قرأت ((الحمد)) وقرأت ((الحمد)). إذا قلت قرأت ((الحمد)) أوقعت عليه الفعل، وإذا رفعت جعلته حكاية على قرأت ((الحمد لله)) (٩)

١. لسان العرب ١٩١/١٤ مادة (حكى)
٢. تهذيب اللغة ١٢٩/٥ مادة (حكى)، ولسان العرب ١٩١/١٤ مادة (حكى).
٣. البديع في علم العربية ٧٠٤/١.
٤. الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٢٤٦/٢.
٥. التعريفات ٩٦.
٦. الكتاب ٤١٣/٢.
٧. نسبه الفراء إلى العُقَيْلي، ينظر معاني القرآن ١٢٤/٣.
٨. (وَمَوْهَا) أي: إشارتها، ورفع السلام على أنه مبتدأ خبره محذوف والتقدير (السلام عليكم)، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو السلام، ويجوز نصبه على أنه مفعول (قال)، ينظر معاني القرآن للفراء ٢١/٢ والمقتضب ١١/٤.
٩. معاني القرآن ٤٠/١.

وقال أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ): (وأُنشد<sup>(١)</sup>):

نَبَّئْتُ أَحْوَالِي بَنِي يَزِيدُ  
بَغِيًّا عَلَيْنَا لَهُمْ فِدِيدُ

فديد: صوت شديد. ويزيد، رفع على الحكاية، حكاية المستقبل. يقال مررت بيزيد، ورأيت يزيد<sup>(٢)</sup>.

وتابع النحويون المحدثون من سبقهم في مفهوم الحكاية الاصطلاحي<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً- حكاية الأصوات :

هناك بعض المواضيع التي تشبه الحكاية في المفهوم ولكنها لا تدخل ضمن موضوع البحث ومن ذلك حكاية الأصوات نحو (طيخ) وهو حكاية صوت الضاحك و(عيط) حكاية صوت الفتيان إذا تصايحوا في اللعب، وقد قسمها رضي الدين الإسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) على ثلاثة أقسام<sup>(٤)</sup>:

**أحدها :** حكاية صوت صادر إما عن الحيوانات العجم كغاق<sup>(٥)</sup> أو عن الجمادات كطق<sup>(٦)</sup>، وهذه الألفاظ مركبة من حروف صحيحة محركة بحركات صحيحة، وشرط الحكاية أن تكون مثل المَحْكِيِّ وليس المَحْكِيِّ كذلك إذ الحيوانات والجمادات لا تحسن الإفصاح بالحروف لكنهم لما احتاجوا إلى إيراد أصواتها التي هي شبه المركب من الحروف في أثناء كلامهم أعطوها حكم كلامهم من تركيبها من حروف صحيحة؛ لأنه يتعسر عليهم أو يتعذر مثل تلك الأجراس الصادرة منها، كما أنها لا تحسن مثل الكلام الصادر من جنس الإنس، فأخرجوها على أدنى ما يمكن من الشبه بين الصوتين

**وثانيها:** أصوات صادرة عن فم الإنسان غير موضوعة وضعا، بل دالة طبعا على معان في أنفسهم، كأف، وتف، وشبهها أصوات صادرة منهم طبعا كأخ لذي السعال، إلا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم إليها، نسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه وجعلوها لغات مختلفة

١. يروى البيت (نَبَّأْتُ) بدلا من (نَبَّئْتُ) و(ظلما) بدلا من (بغيا)، وقال البغدادي: (هذا البيت في غالب كتب النحو، ولم أظفر بقائله، ولم يعزه أحد لقائله غير العيني، فإنه قال: هو لرؤبة بن العجاج وقد تصفحت ديوانه فلم أجده فيه). خزنة الأدب ١/ ٢٧٧ ولكن البيت في ملحقات ديوانه ١٧٢، والعيني هو بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥ هـ له المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، ينظر (بغية الوعاة ٢٧٥/٢، الأعلام ١٦٣/٧).

٢. مجالس ثعلب ١٧٦.

٣. ينظر نحو القرآن ٣٨، واللغة العربية معناها ومبناها ١١٤، والنحو الوافي ١/ ٣٠، ومعاني النحو ١/ ٢٩.

٤. شرح الرضي على الكافية ١١٧/٣.

٥. حكاية صوت الغراب. (لسان العرب ١٠/ ٢٩٥، مادة: غوق)

٦. حكاية صوت حجر وقع على آخر. (لسان العرب ١٠/ ٢٢٥، مادة: طقق)

**وثالثها:** أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء : إمّا المجيء كألفاظ الدعاء نحو: جَوْت ، وقوس، ونحوهما وإمّا الذهاب ، كهلا ، وإمّا أمر آخر ، كسأ للشرب ، وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات العجم حتى يقال : إنها أوامر أو نواهٍ لأنها لا تصلح لكونها مخاطبة ، لعدم فهمها للكلام كما قال الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَدْعُو بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ <sup>(١)</sup> بل كأنَّ أصلها أنَّ الشخص كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشيء من هذه الأفعال فيصوت لها

### ثالثا- حركة الحكاية وإعراب المحكي :

لا تعد حركة الحكاية حركة إعراب أو بناء، وإنما هي مستقلة عنهما ، وهي لا تنشأ عن تأثير عامل <sup>(٢)</sup>. قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في أنواع الحركات : ( الحركات سبع : حركة إعراب ، وحركة بناء ... وحركة حكاية ، نحو: ((مَنْ زَيْدٌ؟، مَنْ زَيْدًا؟، مَنْ زَيْدٌ؟)) ، وحركة إتباع كقراءة ((الحمد لله)) <sup>(٣)</sup> بكسر الدال ((للملائكة أسجدوا)) <sup>(٤)</sup> بضم التاء، وحركة نقل كقراءة...((ألم تعلم أن الله)) <sup>(٥)</sup> بفتح الميم ، وحركة تخلص من سكونين نحو((لم يكن الذين)) <sup>(٦)</sup> والسابعة: واستندر كها أبو حيان <sup>(٧)</sup> وغيره على((التسهيل)) <sup>(٨)</sup> حركة المضاف إلى ياء المتكلم نحو: غلامي ، فإنها ليست عندهم إعرابا ولا بناء ، ولا هي من الحركات الستة <sup>(٩)</sup>

١. سورة البقرة ١٧١ ﴿ وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَدْعُو بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

٢. ينظر المساعد على تسهيل الفوائد ٣٢/١.

٣. سورة الفاتحة ٢ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، قرأ زيد بن علي والحسن البصري " الحمد لله "

بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها . ينظر المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٧/١ والبحر المحيط ١٣١/١.

٤. سورة البقرة ٣٤ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

، قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ وهو أحد القراء العشرة ) بضم التاء في حالة الوصل إتباعا لحركة الجيم (للملائكة أسجدوا) ينظر المحتسب ٧١/١ والمحرر الوجيز ١٧٧/١.

٥. سورة البقرة ١٠٧ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ ﴾ قراءة ورش بالنقل بفتح ميم (تَعْلَمَ) من إلقاء حركة الهمزة عليها وتسقط الهمزة من اللفظ لسكونها وهو نوع من أنواع تخفيف الهمز . ينظر النشر في القراءات العشر ٤٠٨ / ١، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٢١٣/١.

٦. سورة البينة ١ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾

٧. أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان ت ٧٤٥هـ .

٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين محمد بن مالك النحوي ت ٦٧٢هـ.

٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٧٢/١.

ويكون إعراب المفرد المحكى بحركات مقدرة لتعذر ظهور الحركات لاشتغال محل الحركة بحركة الحكاية أو البناء ؛ لأنه لا يجوز وجود علامتين في حرف واحد . قال أبو عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): (والإعراب التقديري يكون للتعذر تارة وللاستئصال أخرى وإذا تعذر إعراب (( قاضٍ )) لاستئصال الضمة ، فتعذر إعراب ((مَنْ زَيْدًا؟)) بالضم على حرف قد وجب له الفتح لمعنى أولى بالتعذر لاستحالة اللفظ بحركتين على حرف واحد) <sup>(١)</sup> ، وقال الرضي: (وأن يعد في قسم المتعذر إعرابه مطلقا المحكى في نحو: ((مَنْ زَيْدٌ؟))، و((مَنْ زَيْدًا؟))، و((مَنْ زَيْدٌ؟))، لكونه معربا مقدر الإعراب وجوبا لاشتغال محله بحركة الحكاية) <sup>(٢)</sup>

وأما الجملة المحكية فتدخل ضمن الإعراب المحلي <sup>(٣)</sup> ، حيث ذكر عباس حسن أنه (يدخل في الإعراب المحلي عدة أشياء أظهرها : (( المبنيات )) كلها ، والجمل التي لها محل من الإعراب محكية وغير محكية ..) <sup>(٤)</sup>

ومن النحويين من دعا إلى إلغاء الإعراب التقديري والمحلي فيقال في الإعراب التقديري: محل الكلمة الرفع أو النصب أو الجر ، وفي الإعراب المحلي يقال: إن الجملة خبر ومثلها جملة النعت وجملة الحال وجملة الصلة وجملة جواب الشرط . ويدخل ضمن ذلك حركة الحكاية ، حيث ذهب الدكتور شوقي ضيف في أسس تجديده للنحو إلى ذلك <sup>(٥)</sup> ، قال : (للحاة إعراب معقد في مثل: (( جاء الفتى )) إذ (( الفتى )) فاعل وهو اسم مقصور لا تظهر عليه الحركات، فيقول النحاة : (( الفتى )) فاعل مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها التعذر. ... هذا في الأسماء المعربة ، وقد رأينا الأسماء المبنية تلزم حالة واحدة ، فطبيعي أن لا تظهر عليها حركات إعرابية غير أن النحاة يقدرون عليها حركات حسب مواقعها فمثل: (( هذا علي )) تعرب (( هذا )) مبتدأ ولا يكتفى بذلك بل يقال: مبني على السكون في محل رفع. وقد أوضحنا في المدخل <sup>(٦)</sup> أن لجنة تيسير النحو في الثلاثينيات رأت الاستغناء عن الإعراب التقديري

١. الإيضاح في شرح المفصل ٤٩٥/١ .

٢. شرح الرضي على الكافية ١٠٠/١ .

٣. الإعراب المحلي: ما لا تكون علامته التي يقتضيها العامل ظاهرة ولا مقدرة، ويكون الإعراب مُنصبًا على مجموع الكلمة أو الجملة لا على الحرف الأخير من الكلمة، وأما الإعراب التقديري فيكون مُنصبًا على الحرف الأخير من الكلمة، ينظر النحو الوافي ٨٤/١ .

٤. النحو الوافي ٨٧/١ .

٥. في نقد النحو العربي ٥٤ .

٦. تجديد النحو لـ(شوقي ضيف) ٤ .

والمحلي ورأى مجمع اللغة العربية أخيراً الإبقاء عليهما دون تعليل. والأولى التعميم بكلمة (( محله )) في الإعرابين سواء كانت الكلمة معربة أو مبنية<sup>(١)</sup>، فيقال في مثل: (( جاء الفتى )) الفتى فاعل محله الرفع. (٢)

#### رابعاً- سبب لجوء المتكلم إلى الحكاية

تحدث النحويون عن الحكاية، ووصفوها بأوصاف مختلفة منها ما نقله عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) من قول أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ): (وباب الحكاية طريق مَهْيَعٌ يتَقَبَّلُ فيه كلُّ تَأْوُلٍ؛ وما أشبهه إلا بالمنام، أو حديث البحر الذي انطوت النفوس على تقبل ما يعرض فيه، وترك التناكر لشيء يردُّ إليه)<sup>(٣)</sup>

وأبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يصفها بالكثرة قال: (والحكاية كثيرة يطول الكتاب بذكرها وشرح أحكامها وخلاف العرب والعلماء فيها)<sup>(٤)</sup>.  
وعدّ موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) الحكاية ضرباً من التغيير فقال: (الحكاية ضرب من التغيير؛ إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل)<sup>(٥)</sup>.  
ولعل سبب لجوء المتكلم إلى الحكاية يعود لما يأتي :

١- العارض التركيبي الذي ينشأ نتيجة عدم الأخذ بالحكاية ومن ذلك ما ذكره أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في تعليل الذهاب إلى الحكاية في قول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ  
أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمُعَارِ<sup>(٧)</sup>

فقال: (فلم يَجْزِ في هذا إلا الحكاية، لأنه لا يدخل عامل على عامل فر(أحق الخيل)) رفع بالابتداء و((المعار)) خبره. فهذا بمنزلة الفعل والفاعل)<sup>(٨)</sup>.

وقال أبو الحسن ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ): (فإذا سميت جملة مثل تأبط شراً، فالحكاية ليس إلا فتقول: جاءني تأبط شراً، ورأيت تأبط شراً، ومررت بتأبط شراً... ولا يجوز الإعراب؛ لأنه إذ ذاك يؤدي إلى إعمال عاملين في معمول واحد)<sup>(٩)</sup>

١. الأكثر استعمال (أم) مع (سواء) ويجوز أن تأتي (أو) معها، وهو استعمال صحيح وقد قرأ

ابن محيىن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(سورة البقرة ٦) وقرأ الجمهور ب(أم)، ينظر الدر المصون ٤٩٠/٥، ومغني اللبيب ٢٨١/١.

٢. تجديد النحو ١١١.

٣. خزانة الأدب ٦ / ١٥١، ومهيع: واسع.

٤. سر صناعة الإعراب ٢/٢٣٢.

٥. شرح المفصل ٢/٤٢٤.

٦. هو بشر بن أبي خازم الأسدي، ديوانه (٦٨)، ومجمع الأمثال ٢٠٣/١ (١٠٧٧)، ونسبه ابن

منظور إلى الطرمّاح، ينظر لسان العرب ٤/٦٢٠ مادة (عير).

٧. المعار: السمين. وليس المعار هنا من باب العارية. ينظر سر صناعة الإعراب ٢/٢٣٢.

٨. المقتضب ٤/١٠.

٩. شرح جمل الزجاجة ٢/٢٧١.

٢- لا يمكن ظهور علامتين من علامات الإعراب في آخر الكلمة والحكاية مقصودة للتنبيه أو التخصيص أو غير ذلك من المعاني التي تؤديها الحكاية، قال السيوطي: (قال صاحب البسيط<sup>(١)</sup>) لا يمكن اجتماع إعرابين في آخر كلمة ولهذا حُكيتِ الجُمْلُ المسمى بها ولم تُعرب ، ولأنها لو أُعربت لم تخلُ ، إمّا أن تُعرب الأول أو الثاني أو مجموعهما .  
لا جائز تخصيص الثاني؛ لأنّ الأول يشاركه في التركيب والإعراب قبل النقل، فتخصيصه بعد النقل بالثاني ترجيحٌ بلا مُرَجِّح . ولا جائز إعرابهما معاً ، لأنّ الإعراب يقع في الآخر ، ولا يمكن اشتراكهما في شيء يقع الإعراب عليه كآخر المفردات ، فلذلك تعذر إعرابهما<sup>(٢)</sup> .  
٣- المعنى سبب من أسباب اللجوء الى الحكاية ؛ لهذا لا تغيّر المحكيات لأنّ تغييرها يؤدي إلى زهاب دلائل المعاني قال المبرد: (وجميع الحكايات إذا كانت أسماء لا تثنيها لئلا تنقض الحكاية ، وتزول دلائل المعاني)<sup>(٣)</sup> .  
وخطأ القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) من نصب كلمة (الناس) في قول ذي الرُّمّة<sup>(٤)</sup> :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا      فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِلَالًا<sup>(٥)</sup>

لأنّ المعنى لا يتوافق مع هذا الإعراب فقال: (ومن أو هامهم في هذا المعنى أنهم ينشدون بيت ذي الرُّمّة .... فينصبون لفظة الناس على المفعول ، ولا يجوز ذلك ، لأنّ النصب يجعل الانتجاع مما يُسمع ، وما هو كذلك ، وإنما الصواب أن ينشد بالرفع على وجه الحكاية ؛ لأنّ (( ذا الرُّمّة )) سمع قوماً يقولون : الناس ينتجعون غيثاً ، فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به)<sup>(٦)</sup> .

#### خامساً- أغراض الحكاية :

يرى أغلب النحويين أنّ الحكاية لها أغراض وفوائد منها الآتي :

١. إزالة الالتباس والتوسع في الكلام ، قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) :  
( إنّ قال قائل لم دخلت الحكاية الكلام ؟ قيل لأنها تزيل الالتباس ، وتزيد التوسع في الكلام)<sup>(٧)</sup> وقال ابن يعيش (التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية)<sup>(٨)</sup> .
٢. التخصيص من فوائد الحكاية ، قال الرضي : ( وغرضهم في الحكاية أن يتيقن المخاطب أنّ المسؤول عنه هو ما ذكره بعينه لا غيره)<sup>(٩)</sup> .

١. هو محمّد أبو عبد الله ضياء الدين ابن العِجّ ، ولم يذكر من ترجم له سنة وفاته، ينظر (طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبه ٢٩٨، وبغية الوعاة ٣٧٠/٢).
٢. الأشباه والنظائر في النحو ٥٧/٣.
٣. المقتضب ٣٩/٤.
٤. ديوانه ١٥٣٥/٣، ونوادر أبي زيد ٢٠٩، والمقتضب ١٠/٤ .
٥. انتجع القوم: طلبوا الكلاً ، وبلال: هو بلال بن أبي بردة كان أمير البصرة .  
وصيدح : اسم ناقة الشاعر .
٦. دُرّة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها ٦٢٢-٦٢٣ .
٧. أسرار العربية ١٩٥ .
٨. شرح المفصل ٤٢٥/٢ .
٩. شرح الرضي على الكافية ٧٢/٣ .

٣. التشبيه سبب من أسباب الحكاية ، قال تقي الدين النيلي: ( فإذا كانت الجملة مُسمًى بها نحو: " تأبط شرًا ، وذرى حبًا، وشاب قرناها" فهذه تُحكى بعد التسمية بها ، وإنّما لم تُعرب ؛ لأنّ الغرض من التسمية بالجملة تشبيه حال من سُمي بها بحال من وصف بها ، وكما لا تُغير الجملة في الوصف بها لا تُغيّر في التسمية )<sup>(١)</sup>

٤. المحافظة على الكلام المحكي من التغيير، وهذا ما نراه في الأمثال قال أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ): ( ويقولون الأمثال تُحكى يعنون بذلك أنّها تضرب على ما جاء عن العرب ، ولا تُغير صيغتها فتقول للرجل : الصيف ضيعت اللبن ، فتكسر التاء ؛ لأنّها حكاية )<sup>(٢)</sup>.

ومن النحويين من يذهب إلى أن حركة الحكاية لا دلالة لها على المعاني، قالت الدكتورة بتول قاسم ناصر: (ويضع عبد القاهر الجرجاني<sup>(٣)</sup> دلالة الحكاية في الدلالة اللفظية التي لا تعدو حكاية الألفاظ وأجراس الحروف، ولذلك لا يصح مراعاتها في النظم والترتيب. لأن النظم معنى ولا تعرب هي عن معنى.)<sup>(٤)</sup>

وقال الدكتور فاضل السامرائي: (الأصل في العربية أن تكون العلامات ذوات دلالة على المعاني، وإنّ اختلاف العلامات يؤدي إلى اختلاف المعاني ويستثنى من ذلك أمور منها: ١- علامات البناء .. ٢- اختلاف اللغات .. ٣- الإتيان والمجاورة ... ٤- النقل وحذف الحركة لسبب غير إعرابي .. ٥- علامات الحكاية: وذلك لأن المحكي لا تتغير حركاته وسكناته بل يحكى بلفظه وذلك نحو: ((أقبل جاد الحق)) و((رأيت جاد الحق)) و((مررت بجاد الحق))

فهو يلزم حالة واحدة مهما اختلفت حالاته الإعرابية فلا تدل علاماته على معنى وإن كان في أصله قد يكون جاريًا على الأسس التعبيرية العامة في الإعراب والبناء. ٦- الضرورة الشعرية.. وهذا كله مما لا علاقة له بدلالات الإعراب.)<sup>(٥)</sup>

- 
١. الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٢/٢٥٢.
  ٢. جمهرة الأمثال ١١.
  ٣. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، له كتب منها: المغني في شرح الإيضاح، والمقتصد في شرح الإيضاح ، والعمدة في التصريف. ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٨٨، وبغية الوعاة ٢/١٠٦) .
  ٤. دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء ٩٤، وينظر دلائل الإعجاز ٣٥٩.
  ٥. معاني النحو ١/٢٦-٣٠.

## سادسا- ما يترتب من أحكام لفظية في الحكاية

عندما يلجأ المتكلم إلى الحكاية يترتب على ذلك في الغالب الخروج عن قسم من الأحكام المطردة في اللغة، قال ابن سيده علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ): (والحكاية يجوز فيها ما لايجوز في غيرها) <sup>(١)</sup> ومن ذلك:

١- الخروج عن مقتضى العامل؛ إذ إن حركة الحكاية لا تنتشأ عن عامل، قال ابن مالك وهو يتحدث عن الإعراب: (وما جيء به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب .. شبه الإعراب : يعم البناء اللازم والعارض، والوارد منه بسكون كـ (( من )) .. ، وبفتحة كـ (( أين )) ... ، وبكسرة كـ (( أمس )) .. ، وبضمة كـ (( نحن )) ... ، وبنائب عن ضمة كـ (( يا زيدون )) .. وبنائب عن فتحة كـ (( لا رجلين )) ، وبنائب عن سكون كـ (( اخش )) ..، ويعم الحكاية نحو: مَنْ زَيْدٍ؟ لِقَائِلٍ :مَرَرْتُ بِزَيْدٍ . ، وَمَنْوُنٌ ؟ لِقَائِلٍ :جَاءَ رِجَالٌ. <sup>(٢)</sup>

٢ - وفي الحكاية يجوز الإسناد اللفظي إلى الجملة، أو الفعل ، أو الحرف، وفي هذه الحالة تعامل الجملة والفعل والحرف معاملة الاسم المفرد، ومن أمثلة الإسناد إلى الجملة ما جاء في الحديث الشريف ( لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُنُوزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ) <sup>(٣)</sup>.

وقول العرب: (زَعَمُوا مَطِيَّةَ الْكَذِبِ) <sup>(٤)</sup> حيث أسند إلى الجملة الاسمية في الأولى وهي مبتدأ وخبرها (كنز) ، وفي الثانية إلى الجملة الفعلية (زعموا) وهي مبتدأ وخبرها (مطية الكذب) والجملتان هنا هما في حكم الاسم <sup>(٥)</sup> ومن أمثلة الإسناد إلى الحرف قول عمرو بن قنَعَسِ الأَسَدِيِّ <sup>(٦)</sup> :

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيِّتٌ  
وَمَا يُعْنِي مِنَ الْحَدَثَانِ لَيْتٌ  
(فليت) هنا (فاعل)

١. المحكم والمحيط الأعظم ١٨٩/١٠ مادة(رثى)، وينظر لسان العرب ٣٠٩/١٤ مادة (رثا).
٢. شرح التسهيل ٥٧/١.
٣. مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٣ /١٢ ، كتاب الزهد، رقم الحديث (٣٦٢٧٣)
٤. ذكر الزمخشري في (الكشاف٦/١٣٢) أنه حديث نبويّ ولم يذكر من أخرجه ، وقال في ( الفائق في غريب الحديث ١١١ ) ( ومنه قولهم ) ولم يقل إنه حديث . ولم أجده بهذا اللفظ والذي وجدته ( بئس مطية الرجل زعموا ) سنن أبي داود ٧١٢/٢ كتاب الأدب رقم الحديث ٤٩٧٢ ، وذكر ابن هشام الأنصاري هذا القول في موطنين: الأول قال فيه: إنه من قول العرب(مغني اللبيب ٢٤٥/٥) وقال في الثاني: . إنه مثل ( مغني اللبيب ١٢٠/٥) . قال السيوطي: (لم أقف عليه في شيء من كتب الأمثال) همع الهوامع ٢٩/١ .
٥. ينظر شرح شذور الذهب ١٦٨ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢٦١-٢٧.
٦. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٠٦/١ .

وتحدث السيوطي عن علة دخول التنوين والجر والإضافة في قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَلَا مٌ عَلَى لَوْ ، وَلَوْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَذْنَابِ لَوْ لَمْ تَفْتَنِّي أَوَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

فقال: (حيث أدخل التنوين على (( لو)) وهو حرف فالجواب أن (( لو)) هنا اسم علم للفظة (( لو)) ولذلك شدد آخرها ، وأعربت ودخلها الجر والإضافة)<sup>(٣)</sup>

٣- ومن أحكامها يجوز إثبات التنوين في حال الوقف في حكاية الإنكار نحو: قدم زيد . فتقول مستفهما منكرًا: أزيدني؟ قال الرضي: ( وإنما يجوز إثبات التنوين هاهنا في حال الوقف لقصد الحكاية ، ومع زيادة الإنكار يتوسط التنوين ويبقى الهاء موقوفا عليه ، فلا يستنكر بقاء التنوين في الوقف)<sup>(٤)</sup> .

٤ - ومن ذلك اجتماع أداتين من أدوات الاستفهام في كلمة واحدة كما في حكاية المنسوب نحو: مررت بزيد فتقول في السؤال عن نسبه أو صفته : أَلْمَنِي؟ قال الرضي: ( وإنما جاز الجمع بين ((من)) الاستفهامية وهمزة الاستفهام ، لضعف تضمنها للاستفهام بمعاملتها معاملة المعربات التي لا تتضمن معنى الحروف ؛ وذلك بإدخال اللام عليها ، وإلحاق ياء النسب بآخرها)<sup>(٥)</sup> .

٥- ومن ذلك مجيء أبنية لا تجيء في كلام العرب قال سيبويه: ( واعلم أنه لا يجيء في كلامهم على بناء : حاميم وياسين ، وإن أردت في هذا الحكاية تركته وقفا على حاله)<sup>(٦)</sup>

### سابعاً- أقسام الحكاية :

كان مفهوم الحكاية معروفًا لدى النحويين المتقدمين كالخليل وسيبويه ولكنهم لم يذكروا تقسيماً لها ، ولعل أول تقسيم للحكاية نجده عند أبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) إذ جعلها ثلاثة أقسام هي<sup>(٧)</sup> :

الأول: ما يحكى بالقول نحو: قال زيد: عمرو منطلق

الثاني: ما يقع من الحكاية بـ(مَنْ) و(أَيُّ) الاستفهاميتين، نحو إذا قال الرجل: رأيت زيدًا

قلت له : (مَنْ زيدًا؟) ، ونحو: قامت امرأتان. أَيَّتَانِ ؟

الثالث: الجمل المحكية في باب التسمية بها نحو: ( جاءني برقٌ نحرُهُ ) ، وغير التسمية

نحو: (تعلمت الحمدُ لله ربَّ العالمين) وما اتصل بذلك .

١ . لم أقف على اسم الشاعر، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢٦٢/٣ والمقتضب ٣٧٠/١ .

٢ . أذنب لو: أراد أواخرها وعواقبها.

٣ . همع الهوامع ٢٥/١ .

٤ . شرح الرضي على الكافية ٥٠٥/٤ .

٥ . شرح الرضي على الكافية ٨٠/٣ .

٦ . الكتاب ٢٥٣/٣ .

٧ . ينظر الجمل للزجاجي ٣١٢ .

وقال أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ( والحكاية على ثلاثة أوجه : حكاية على

اللفظ والمعنى ، وحكاية على اللفظ فقط وحكاية على المعنى فقط : فالأول: نحو : ﴿ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ

عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾<sup>(١)</sup> إذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه . والثاني : إذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه

. والثالث : نحو : أن يقول : أتوني أفرغ عليه نحاسا ، فيكون حكاه على معناه دون لفظه )<sup>(٢)</sup>

وذكر ابن حيدرة اليميني (ت ٥٩٩ هـ) تقسيما آخر وجعلها ثلاثة أقسام هي<sup>(٣)</sup> :

الأول: حكاية المعارف نحو: رأيت عبد الله فنقول: مَنْ عبد الله؟

الثاني: حكاية النكرات نحو: جاءني رجلٌ. فنقول: مَنْو؟

الثالث: حكاية الجمل

وهناك تقسيمات آخر للحكاية ذكرها النحويون يعني ما سجلته عن ذكرها<sup>(٤)</sup> و يلاحظ في تلك التقسيمات أنه لا يوجد فيها ذكر لموضوع الحَمَل على الحكاية<sup>(٥)</sup> ، وقد وردت أقوال للنحويين في مسائل كثيرة تدل على جواز الأخذ به في التأويل ، ومن ذلك عدم تنوين (جَلَا) في قول سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ<sup>(٦)</sup> :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ النَّثَايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

قال إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : ( وجلا : اسم رجلٍ سُمِّيَ بالفعل الماضي

... وحكي عن عيسى بن عمر<sup>(٧)</sup> أنه قال : إذا سُمِّيَ الرجلُ بر (قتل ، وضرب) ، ونحوهما فإنه لا ينصرف واستدل بهذا البيت ، وقال غيره : يحتمل هذا البيت وجهاً آخر ، وهو أنه لم ينونه لأنه أراد الحكاية ، كأنه قال : أنا ابن الذي يقال له جَلَا الأمور وكشفها فلذلك لم يصرفه)<sup>(٨)</sup>

١ . سورة الكهف ٩٦ ﴿ ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ

قَطْرًا ﴾ .

٢ . التبيان في تفسير القرآن ١٧٢ / ٢ .

٣ . كشف المشكل في النحو ٢٨٨ .

٤ . وينظر تقسيمات أخرى في المقدمة الجزولية في النحو ٢٦٣ ، و البديع في علم العربية ٧١٠/١ - ٧١٤ و الصفوة الصفية في شرح الدرر الألفية ٢٥١/٢ ، و حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٣١/٤ .

٥ . هو نوع من أنواع التأويل المعنوي كالتضمين والتوهم ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١٢٦٨/٢ .

٦ . ينظر لسان العرب ١٥٢/١ مادة (جلا)، و خزانة الأدب ٢٥٥/١ رقم الشاهد ٣٨ .

٧ . عيسى بن عمر النخعي (ت ١٤٩ هـ) ، وهو أستاذ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، صنّف في النحو: الإكمال ، والجامع ، ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢٤٩ ، وبغية الوعاة ٢٣٧/٢) .

٨ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٣٠٤/٦ مادة (جلا) .

وقال أبو الحسن الأشموني (ت ٩٢٩ هـ): (إنّ الوزن المشترك غير الغالب لا يمنع الصرف نحو: ضرب ، ودحرج ، خلافاً لعيسى بن عمر فيما نُقل من (( فَعَلَ )) فإِنَّه لا يصرفه تمسكا بقوله :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ التَّنَائِيَا

ولا حجة فيه لأنه محمول على إرادة أنا ابن رجل جلا الأمور وجربها ، فر(جلا) جملة من فعل وفاعل ، فهو محكى لا ممنوع من الصرف <sup>(١)</sup> وعلى الرغم من كثرة تقسيمات الحكاية ، فهي لا تخرج عن كونها مفرداً أو جملة ، وعن مُسمّى بها ، وغير مُسمّى بها ، والتقسيم الذي أتبعه في بيان أحكام الحكاية وزعته على فصول الرسالة على النحو الآتي :

- الفصل الأول : حكاية المفرد ويشمل النكرة والمعرفة .
- الفصل الثاني : حكاية الجمل بعد القول ، أو ما في معناه .
- الفصل الثالث : التسمية بالجمل ، أو ما يشبهه الجمل ، والمفرد .
- الفصل الرابع : ما يحمل على الحكاية من التأويل المعنوي .

---

١ . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/٣٨١ .

## الفصل الأول حكاية المفرد

المفرد عند النحويين يقصد به ثلاثة أشياء : الأول : المفرد في مقابل المثنى والجمع ، والثاني : المفرد في مقابل المضاف والمشبه به والثالث : المفرد في مقابل الجملة وشبه الجملة . قال ابن أبي الربيع الأشبيلي (ت ٦٨٨ هـ) : ( ومتى أطلقوا المفرد في باب المبتدأ فإنما يريدون به ما ليس بجملة ، ومتى أطلقوا المفرد في باب النداء فإنما يريدون به ما ليس بمضاف ولا مشبه بالمضاف ، ومتى أطلقوا المفرد في باب الإعراب فإنما يريدون به ما ليس بتثنية ولا جمع )<sup>(١)</sup>

والمراد به هنا ما يقابل الجملة ، وهو ما يسمى الكلمة كما يقول عبد القاهر الجرجاني في باب المفرد والجملة ( اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا انتلف منها اثنان فأفادا نحو : خرج زيد سُمِّيَ كلاماً ، وسُمِّيَ جملة ، والانتلاف يكون بين الاسم والفعل كما ذكرنا وبين الاسمين كقولك : زيد منطلق ، وبين الاسم والحرف في النداء خاصة نحو يا زيد )<sup>(٢)</sup> .

وقد يتداخل مفهوم الجملة والمفرد في باب الحكاية فيعد ما كان أصله جملة نحو : " تأبط شراً " مفرداً إذا أصبح اسماً فهو يكون فاعلاً مرة ومفعولاً به مرة أخرى ومسبوقة بجارٍ مرة أخرى ، وكذلك ما جاء بعد القول أو ما في معناه من مفرد ، فيؤول على أنه مقتطع من جملة ؛ لهذا جاء الاختلاف بين النحويين في تحديد المفرد والجملة في باب الحكاية .

ومن ذلك ما قاله بدر الدين ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) وهو يتحدث عن حكاية المفرد دون وجود الاستفهام قبله : ( فأما قول الشاعر )<sup>(٣)</sup> :

فَأَجَبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ بِ (صَالِحٍ) حَتَّى مَلَيْتُ وَمَلَّنِي عُوَادِي

فليس من هذا القبيل ، لأنه من حكاية الجمل ، لا من حكاية المفرد ، لأنه جواب للاستفهام ، وجواب الاستفهام لا يكون إلا جملة فر (صالح) على هذا : خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : فأجبت قائل : كيف أنت؟ ب "أنا صالح" ثم حذف المبتدأ وبقي خبره على ما يستحقه من الرفع ... ويروى فأجبت قائل : كيف أنت ؟ بصالح ، بالجر على قصد حكاية الاسم المفرد كأنه قال : فأجبت قائل : كيف أنت ؟ بهذه (( اللفظة ))<sup>(٤)</sup> . وذكر محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) البيت وعده من حكاية المفرد<sup>(٥)</sup>

١ . البسيط في شرح جمل الزجاجي ٥٣٥/١ - ٥٣٦ .

٢ . الجمل للجرجاني ٤٠ .

٣ . هو بشار بن برد ديوانه ٦٤/٣ ، وفيه (وأجيب) بدلا من (فأجبت) وقبل البيت :

أَمِنَ الْحَوَادِثِ وَالْهَوَى الْمُعْتَادِ رَقَدَ الْخَلِي وَمَا أَحْسُ رُقَادِي

٤ . ينظر شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ٥٣٣ .

٥ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٣٥/٩ ، و ٤٥٥١/٩ .

ومن أمثلة الاختلاف في تحديد نوع المحكي ما قاله ذو الرُّمَّة (١):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا      فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِإِلَّالَا

فذهب ابن جني (٢) و ابن عصفور (٣) وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) (٤) إلى عدّ كلمة (الناس) المرفوعة في البيت من باب حكاية الجمل، وتكون كلمة (الناس) هنا مبتدأ، خبره جملة (يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا)، والتقدير (سمعت من يقول: الناسُ ينتجعون غيثًا) ، في حين ذهب خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) إلى عدّ ذلك من باب حكاية المفرد (٥)، وكلمة الناس مرفوعة على الحكاية وهي في محل نصب مفعول (سمع) ، وجملة (يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا) في محل نصب حال أو بدل اشتمال (٦).

واختلف النحويون في مفهوم المفرد بعد القول أو ما في معناه فذكر أبو حيان تفريعات للمفرد فقال: (وقسم أصحابنا المفرد إلى مفرد في اللفظ لا في التقدير، ومفرد في اللفظ والتقدير) (٧) ثم قال: (والذي يقتضيه النظر أنه لا يقع بعد القول اللفظ المفرد الذي لا يؤدي معنى الجملة، ولا يكون مصدرًا ، ولا يكون مقتطعاً من جملة ولا يوجد في كلامهم: قال زيدٌ: عمراً ، ولا قال فلانٌ: ضَرَبَ، من غير إسناد...) (٨)

وحكاية المفرد نوعان: نوع بأداة الاستفهام ، ونوع بغير أداة. الأول : لا اختلاف في جوازه بين النحويين ، وأمّا الثاني : ففي جوازه خلاف . وتوزعت حكاية المفرد على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الحكاية بـ (أَيِّ) .
- المبحث الثاني: الحكاية بـ (مَنْ) .
- المبحث الثالث: الحكاية في استفهام الإنكار.
- المبحث الرابع : حكاية المفرد دون استفهام.

١. البيت سبق ذكره في ١٠ .
٢. سر صناعة الإعراب ٢٣٢/١ .
٣. شرح جمل الزجاجي ٤٦٤/٢ .
٤. شرح جمل الزجاجي ٣٩٠ .
٥. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٠/٢ .
٦. ينظر خزنة الأدب ١٦٧/٩-١٧١ ، والبحر المحيط ٣٨٤/١-٣٨٥ .
٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣١/٦ .
٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٤/٦ .

## المبحث الأول الحكاية بـ (أي)

هناك أحكام تتعلق بـ(أي) عند السؤال بها في باب الحكاية يمكن ذكرها من خلال الآتي :

١-الأصل في (أي) أن تكون مضافة وفي حالة الاستثبات (الحكاية) لا تضاف فيه (أي) قال أبو حيان : ( وشرط الاستثبات بأيّ ألا تكون مضافة )<sup>(١)</sup>

٢ - يجب أن يسبق (أيًا)كلام محكيّ لأنه لا يجوز الابتداء بـ(أي) في الحكاية نحو: رأيت رجلا . أيًا؟ ،فالكلام المحكي هو(رجل)، وحكت (أي)إعرابه، قال حسن بن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) : ( إذا سئل بأيّ حكي بها ما للمسؤول عنه بشرطين : أحدهما: أن يكون السؤال عن مذكور. الثاني: أن يكون نكرة )<sup>(٢)</sup>

٣- اللفظ المحكي (وهو المستفهم عنه) لا يذكر بعد (أي)، وعلّة عدم ذكره هو الاختصار قال ابن يعيش: (كان الأصل إذا قال القائل ((رأيت رجلاً)) أن تقول : أيّ الرجل ؟ لأنّ النكرة إذا أعيدت عُرفت بالألف واللام لأنها تصير معهودة بتقدم ذكرها ، فاقترضوا على ((أي)) وأعربوه بإعراب الاسم المتقدم وحكوا إعرابه ، وتثنيته ، وجمعه إن كان مثنى أو مجموعاً ليُعلموا بذلك أنّه المقصود دون غيره ... وكان ذلك أخصر وأوجز من أن يأتوا بزيادة الألف واللام والجملة بأسرها مع حصول المقصود بدونها)<sup>(٣)</sup>

٤-أن يكون المسؤول عنه نكرة ، ولا تجوز حكاية المعارف بـ(أي) سواء أكان علماً أو غيره قال ابن الأثير : ( فإن كان معرفة علماً أو غيره فالرفع لا غير، وتبطل الحكاية لظهور الإعراب في ((أي)) ووجود الخبر مرفوعاً فإذا قال : رأيت زيدا . قلت : أيّ زيد ؟ وإذا قال : رأيت الرجل ؟ قلت : أيّ الرجل ؟ )<sup>(٤)</sup>

وذكر أبو الحجاج الأعمى الشننمريّ (ت ٤٧٦ هـ) علة الفصل بين النكرة والمعرفة وعدم جواز حكاية المعرفة بـ(أي) فقال : ( فإذا وقعت ((أي)) على المعرفة ، لم تجز الحكاية كما جازت في النكرة ، والفصل بينهما أنّ المسألة عنهما على وجهين مختلفين ففرقوا بينهما لذلك .

فأمّا المسألة عن النكرة فإنما هي عن ذاتها ، لا عن صفتها فإن قال القائل : رأيت رجلا فقال السائل : أيّاً ؟ وجب على المسؤول أن يقول : زيدا أو عمرا لأنه لا يعرف الرجل عينا وإذا قال : رأيت عبد الله ،فالقائل لم يورد ذلك إلا معتقدا أنّ المخاطب يعرفه ، وقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف جماعة بأعيانهم ، اسم كل واحد منهم عبد الله فيحتاج إلى تخلص كل من ذكر منهم بالنعته فإذا قال : أيّ عبد الله؟ فإنما سأل عن نعته فيقول المسؤول: العطار أو البزاز كما يبتدئ المتكلم بمعرفة وينعته إذا خاف اللبس ، ولا بد من ذكر عبد الله

١ . ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٨٠/٢ .

٢ . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١٣٤٦/٤ .

٣ . شرح المفصل ٤٢٧/٢ - ٤٢٨ .

٤ . البديع في علم العربية ٧٠٩/١ .

؛ لأنّ الجواب نعت ، ولا بد من ذكر المنعوت (١)

وقال الدكتور علي موسى الشوملي : ( واعلم أنّ المراد من الاستفهام بأيّ عن المعرفة إنّما هو طلب تعيينه بوصفه عن الاشتراك الحاصل في المعارف وأما عن النكرة فالمطلوب ذاتها لا صفتها ) (٢)

وإذا استفهم بـ(أيّ) عن المعارف فلا يحكى الإعراب والتثنية والجمع والتأنيث ، وتأتي (أيّ) في هذه الحالة بلفظ واحد مع الجميع نحو: جاءت هند ، قلت : أيّ؟ ، وجاء الزيدان . قلت : أيّ؟ ورأيت الزيدان . قلت : أيّ؟ (٣)

وأجاز أبو حيان مطابقة (أيّ) للمستفهم عنه المعرفة فقال : ( وإذا استفهمت بـ(أيّ) عن معرفة قلت في ((مررت بأخيك)) : ((أيّ أخوك؟)) وفي ((رأيت الرجلين)) أيّ الرجلان؟ وفي رأيت الرجال : أيّ الرجال؟ بالرفع على الابتداء وخبره ، ولو قلت : أيّان الرجلان ، وأيّون الرجال ، وأيّة المرأة؟ وأيّان المرأتان؟ وأيّات النساء؟ جاز ، وكان حسنا ، والإفراد والتذكير في هذا كله أحسن من الجمع) (٤)

وذكر في موطن آخر في معرض حديثه عن لهجات الحكاية بـ(أيّ) أنّ تثنية وجمع (أيّ) في غير الحكاية لا تكاد توجد إلا في الشعر قال: ( وهذان الوجهان بخلاف حالة ((أيّ)) في الاستفهام غير الاستثبات ، فإنّ الأفصح أنّ تكون مفردة بغير تاء للمذكر والمؤنث في جميع الأحوال ، ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث وهو قليل ، لا يكاد يوجد إلا في الشعر) (٥) . وإذا جهل المخاطب المعرفة جازت حكايتها، قال بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ): ( فإذا قدر جهل الاسم المعرفة الذي جرى ذكره في كلام المخاطب فلم يُدرَ ما هو حكي كما يحكى النكرة ، ولا يختص ذلك بالعلم والمضمر بل كل معرفة كذلك حينئذٍ، ولا بـ(مَنْ))، بل يحكى إذ ذاك بـ(مَنْ) أو بـ(أيّ)) (٦)

٥- يحكى (بأيّ) العاقل وغير العاقل ؛ لأنّ أصل (أيّ) أنّ تستعمل في العقلاء وغيرهم (٧) وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله : ( إن سئل بـ(أيّ)) عن مذكور مُنكر عاقل أو غيره حُكيَ فيها مطلقا ما يستحقه من إعراب وتأنيث وتثنية أو جمع ... ) (٨) وقال ابن عقيل : ( ولا فرق في الحكاية بين العاقل وغيره ) (٩) .

- ١ . النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢٩٧/٢ .
- ٢ . شرح ألفية ابن معطي تحقيق ودراسة للدكتور علي موسى الشوملي ١٠٩٢/٢ .
- ٣ . ينظر موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٧٩ (رسالة دكتوراه) .
- ٤ . ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٨٦/٢ .
- ٥ . ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٨٠/٢ .
- ٦ . المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٩/٣ .
- ٧ . ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨١/٤ ، وشرح التصريح على التوضيح ٤٨١ /٢ .
- ٨ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٧ .
- ٩ . المساعد على تسهيل الفوائد ٢٥٨/٣ .

٦- يحكى (بأيّ) في حالة الوصل والوقف، وهو ما أشار إليه ابن مالك في قوله السابق بلفظة (مطلقاً) وقال ابن الناظم : ( إن سئل بـ(أيّ) عن مذكور مُنكر حكي فيها وصلاً ووقفاً ما للمسؤول عنه من إعراب وتذكير وتأنيث ، وافراد وتثنية وجمع تصحيح موجود فيه أو صالح لوصفه كقولك لمن قال: (( رأيت رجلاً وامرأة ، وغلّامين وجاريتين، وبنين وبنات)) ، أيّاً ، وأيّة ، وأيّين ، وأيّنين ، وأيّين<sup>(١)</sup> وأيّات<sup>(٢)</sup> )

## لغات الحكاية بـ(أيّ) عن النكرة

هناك لغتان في (أيّ) عند حكايتها النكرة:

**اللغة الأولى :** وهي مطابقة (أيّ) للمحكي ( اللفظ المسؤول عنه) إعراباً وتذكيراً وتأنيثاً وإفرداً وتثنية وجمعاً فنقول في الرفع : (قام رجل) . أيّ ؟ و(قامت امرأة) . أيّة ؟ و(قام رجلان) . أيّان ؟ و(قامت امرأتان) . أيّتان ؟ و(قام رجال) . أيّون ؟ و(قامت نساء) . أيّات ؟ وفي النصب (رأيت رجلاً) . أيّاً ؟ و(رأيت امرأة) . أيّة ؟ و(رأيت رجلين) . أيّين ؟ و(رأيت امرأتين) . أيّنين ؟ و(رأيت رجالاً) . أيّين ؟ و(رأيت نساء) . أيّات ؟ وفي الجر (مررت برجل) . أيّ ؟ و(مررت بأمرأة) . أيّة ؟ و(مررت برجلين) . أيّين ؟ و(مررت بامرأتين) . أيّين ؟ و(مررت برجال) . أيّين ؟ و(مررت بنساء) أيّات ؟<sup>(٣)</sup>

وفي الأفراد لا تلحق حروف المد المفرد المذكر بل يعرب بالحركات في الوصل (أيّ يا فتى؟) و(أيّاً يا فتى؟) و(أيّ يا فتى؟) وفي حال الوقف تُسكّن ياءه في الرفع والجر ، ويقلب (التنوين) ألفاً في حال النصب كما في الوقف على سائر المنصوبات المعربة لأنّ (أيّاً) معرب . هذا ما قاله سيبويه في حكم الوقف على (أيّ) : (فأيّ في الجر والرفع إذا وقفت عليه بمنزلة زيد وعمرو ، وذلك لأنّ التنوين لا يلحق ((من)) في الصلة وهو يلحق ((أيّاً) ، فصار بمنزلة زيد وعمرو ، وأما ((من)) فلا يُنوّن في الصلة فجاء في الوقف مخالفاً<sup>(٤)</sup>)

ويرى تقي الدين النيلي وجهاً آخر في الوقف، قال : (فإذا قيل لك : جاءني رجلٌ ، قلت : أيّ ؟ بالضم وتحذف التنوين وفي الجر بالكسر وحذف التنوين وفي النصب إذا قيل لك رأيت رجلاً قلت ((أيّاً)) فتبدل من التنوين ألفاً ، واكتفوا بالحركات لأنها معربة وهذا عجيب أعني الوقوف في الرفع على الضمّ ، وفي الجر على الكسر)<sup>(٥)</sup> .

والعلامات التي تلحق (أيّاً) لا تحذف في الوصل قال أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) : ( والذي يُثنّى ((أيّ))<sup>(٦)</sup> ويجمعه ويؤنثه في الوقف يثنيه ويجمعه ويؤنثه في الوصل ولا يُفصلُ بينهما كما فصل بين تثنية ((من)) وجمعه وتأنيثه في الوقف والوصل ، لتمكّن ((أيّ))

١. في المطبوع (أيّين) و الصحيح (أيّين).

٢. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ٥٣٠ .

٣. ينظر الكتاب ٤٠٨/٢ ، و المقتضب ٣٠١/٢ ، و الأصول في النحو ٣٩٥/٢ ، و شرح ابن عقيل ٨٧/٤

٤. الكتاب ٤٠٩/٢ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٧٣/٣ .

٥. الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٢٤٩/٢ .

٦. كذا في المطبوع والأصح (أيّاً) إلا إذا أراد الحكاية.

وإعرابه) (١) وقال أبو الحسن ابن عصفور: ( ولا يحذف شيء من هذه العلامات في الوصل ) (٢)

ويرى النحويون أنّ التثنية والجمع في (أيّ) صحيحة، وليست علامة للفظ المحكي (المسؤول عنه) . قال سيبويه: ( وإنما جمعت ((أيّ)) في الاستفهام ولم تُجمَع في غيره لأنه إنّما الأصل فيها الاستفهام ، وهي فيه أكثر في كلامهم وإنما تشبه الأسماء التامة التي لا تحتاج إلى صلة في الجزاء وفي الاستفهام ) (٣) وقال ابن عصفور: (وهذه العلامة التي تلحق ((أيّ)) تثبت وصلاً ووقفاً . وإنما تثبت هنا في الوصل لأنها تثنية صحيحة وجمع صحيح، لأنّ ((أيّ)) اسم معرب فلذلك ساغ تثنيتها وجمعها ) (٤) . وقال أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): ( وكذلك تثني ((أيّ)) وتجمعها كالجمع الحقيقي بخلاف ((من)) فإنّها مبنية ، فما لحق آخرها من علامة فهو دليل على حالة المحكي من تثنية وغيرها ، لا أنّه يُثني أو يجمع حقيقة إذ من شرط ذلك الإعراب ) (٥)

وذهب ابن مالك إلى أنّ (أيون) و (أيين) يكونان لما جمع بالواو والياء أي العاقل أو لما صلح أنّ يوصف بذلك، فقال: ( إن سئل بأي عن مذكور مُنكر عاقل أو غيره حكى فيها مطلقاً ما تستحقه من إعراب وتأنيت وتثنية أو جمع تصحيح موجود فيه أو صالح لوصفه ) (٦) .

وقال أبو حيان: ( ولا يكون ((أيون)) و ((أيين)) إلا لما جُمع بالواو والياء والنون مما العقل

له أو لما صلح أنّ يوصف بذلك نحو: رجال ، فإنك تقول: رجالٌ مسلمون ) (٧) . وقال خالد الأزهرى: ( وقولنا في التثنية: أو سالحة لوصفها بها ليشمل مثل: رأيت شاعراً وكتاباً .

فإنك تقول في حكايتهما: أيين ، مع أنّهما ليسا مُثنَّيين صناعة ، إلا أنّهما يوصفان بالتثنية

فتقول: الظرفين ، وقولنا في الجمع السالم: أو صالح لوصفه به ليشمل مثل: رأيت رجالاً أو

نساء فإنك تقول فإنك تقول في حكاية الأول ، أيين . وفي حكاية الثاني: أيات ، مع أنّهما ليسا

جَمَعِي سلامة إلا أنّهما يوصفان لجمع السلامة ، فتقول: رأيت رجالاً صالحين ، ونساء

صالحات. وقس على ذلك حكاية المرفوع بالفاعلية والمجرور ) (٨)

ووصف النحويون هذه اللغة بأوصاف متعددة منها (المختار والأفصح) كما عبّر عنها أبو حيان (٩) ووصفها الشاطبي بـ (اللغة الشهرى) (١٠) وقال السيوطي: أنّها (أكثر في لسان العرب) (١١) وقال الأشموني ( هذه اللغة الفصحى ) (١٢)

١ . شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٧٦/٣ .

٢ . المقرب في النحو ٣٠٠/١ .

٣ . الكتاب ٤١١/٢ .

٤ . شرح جمل الزجاجي ٤٧٠/٢ .

٥ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٢٤/٦ .

٦ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٧ .

٧ . ارتشاف الضرب ٦٨٠/٢ .

٨ . شرح التصريح على التوضيح ٤٨١/٢ .

٩ . ارتشاف الضرب ٦٨٠/٢ .

١٠ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ٣٢٤/٦ .

١١ . همع الهوامع ٢٢٨/٣ .

١٢ . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٥/٤ .

## اللغة الثانية : فيها رأيان للنحويين :

الرأي الأول : يذهب إلى مطابقة (أي) للفظ المحكي (المسؤول عنه) في الإعراب فقط ويبقى لفظه مفرداً مذكراً قال المبرد : ( وإن شئت قلت في جميع هذا ، ذكراً كان أو أنثى ، جمعاً كان أو واحداً ، أي يا فتى ؟ إذا كان مرفوعاً ، وأياً وأي ، إذا كان منصوباً أو مخفوضاً ؛ لأن (أياً) يجوز أن تقع للجماعة على لفظ واحد وللمؤنث على لفظ المذكر ، وكذلك التثنية ؛ لأنها بمنزلة (من) و(ما) ؛ لأنهما في جميع ما وقعتا عليه على لفظ واحد (١) ) .  
 وذهب الرضي إلى ما ذهب إليه المبرد فقال : ( ولك في (أي) وجه آخر وصلاً وهو  
 الاختصار على إعراب (أي) مفردة فنقول : (أي ، وأياً ، و أي ) في المفرد والمثنى  
 والمجموع ، مذكراً كان أو مؤنثاً (٢) ) .

ولا أظن أن الرضي يقصد من ذكره لفظة (وصلاً) تخصيص ذلك في حال الوصل فقط بل  
 ذكرها عرضاً لأن (أياً) يحكى بها وصلاً ووقفاً .

الرأي الثاني : يذهب إلى ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول ويضاف إليه المطابقة في  
 التأنيث وهذا ما يراه أبو حيان إذ قال : ( والوجه الثاني : أن يطابق في الإعراب ، وفي الأفراد  
 أو التأنيث فقط فنقول : ( أي ) في ( قام رجل أو رجلان أو رجال ) ، وأية في ( قامت امرأة  
 أو امرأتان ونساء ) ( ٣ ) ) .

والعلة في عدم حكاية التثنية والجمع في (أي) أنهم أرادوا ما شاء من العدد قال سيبويه :  
 ( وحدثنا يونس (٤) أن ناساً يقولون أبدا : منا ، ومني ، ومنو ، عنيت واحداً أو اثنين أو جميعاً  
 في الوقف ، فمن قال هذا قال : (أياً وأي وأي) إذا عنى واحداً أو جميعاً أو اثنين فإن وصل  
 نون (أياً) وإنما فعلوا ذلك بمن لأنهم يقولون : من قال ذلك ، فيعنون ما شأوا من العدد ،  
 وكذلك أي ، تقول : (أي يقول ذلك؟) فتعني بها جميعاً وإن شاء عنى اثنين (٥) ويفهم من  
 كلام سيبويه أن اللغة الأولى فيها تخصيص للمسؤول عنه وفي الثانية لا يوجد فيها ذلك  
 التخصيص وإنما فيها التعميم .

وذهب ابن الحاجب إلى أن المتكلم في اللغة الأولى يريد حكاية الإعراب وأحوال الذات وأن  
 قصده في الثانية التفرقة في الإعراب خاصة دون الأحوال قال ذلك وهو يتحدث عن كيفية  
 الوقف على أي فقال : ( لما صح دخول الحركات عليها جرى أمرها في الوصل ؛ لأن الحركات  
 لا تكون إلا في الوصل ، ولما جرت الحركات فيها في الوصل جرت أيضاً في علامة التثنية  
 والجمع والمذكر والمؤنث في الوصل ؛ لأنه باب واحد فجرى على قياس واحد ، فإذا وقف  
 عليها جرت في الوقف كالأسماء المعربة بمثل ما فيها فإن (وقفت) (٦) على

١ . المقتضب ٣٠٢/٢ .

٢ . شرح الرضي على الكافية ٧٥/٣ .

٣ . ارتشاف الضرب ٦٨٠/٢ .

٤ . يونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢هـ) ينظر (إشارة التعيين ٣٩٦ ، وبغية الوعاة ٣٦٥/٢) .

٥ . الكتاب ٤١٠/٢ .

٦ . في المطبوع { وقعت } .

. المرفوع والمجرور سُكنت ((أي)) وعلى المنصوب أبدلت من التثوين ألفا ، وعلى المثني والمجموع بإسكان النون وعلى المؤنث تقلب التاء هاء ، وعلى المجموع بألف والتاء ساكنة ؛ لأنَّ هذه الأحكام ما شُبِّهَ به ، وهذا كله على لغة من يقصد التفرقة في الإعراب وأحوال الذات باعتبار المثني والمجموع والتذكير والتأنيث كلغة من يقول : مَنْو وَمَنَا ، وَمَنَّهُ ، وَمَنَاتُ ، وَأَمَّا مَنْ لَغْتَهُ التفرقة في الإعراب خاصة دون الأحوال المذكورة فإنه يقول : ((أي ، وأي ، وأيًّا)) في الأحوال كلها كلغة من يقول : ((مَنْو وَمَنِي وَمَنَا)) في الأحوال كلها لأنَّ الحركة ههنا بمثابة الحرف (١)

### الحركات التي تلحق (أيًّا) و إعرابها

يجعل في (أي) ما كان للاسم المحكي من مستحق إعراب فيقال لمن قال : ( قام رجل . أي؟) في الرفع ، و( رأيت رجلا . أيًّا؟) في النصب ، و(مررت برجل . أي؟) في الجر . واختلف في حركة (أي) ، وفي العلامات الداخلة عليها على قولين : أحدهما : هي حركات إعراب نشأت عن عوامله . الثاني : هي حركة إيتباع للفظ المتكلم على الحكاية . وذهب السيرافي إلى جواز إعراب (أي) مبتدأ أو خبراً على الحكاية فقال: ((أيًّا)) هذا المنصوب في موضع خبر ابتداء ، والابتداء بعده محذوف أو في موضع ابتداء وخبره بعده محذوف وتقديره ((أيًّا ما ذكرت)) و ((أيًّا الرجل)) ونحو ذلك ، ويجيزون الرفع على هذا فيقولون : أي في الوقف والوصل قال أبو العباس المبرد: لأنك لو ذكرت الخبر وأظهرته لم تكن ((أي)) إلا مرفوعة نحو قولك : مَنْ ذكرت ؟ وأيُّ هؤلاء ؟ وإنما نصب ((أيًّا)) على الحكاية وإن كان موضع رفع كما قيل : مَنْ زيداً ؟ وإن كان زيداً في موضع رفع (٢) . وذهب أبو حيان (٣) والمرادي (٤) إلى ما ذهب إليه السيرافي وأضافا أنه لا يبعد أن تكون (أي) في موضع نصب.

. واعترض ابن الحاجب على مَنْ يقول بإعرابها فقال: ( فلا يستقيم أن يقال: إنه معرب لفساد اللفظ والمعنى ، أما اللفظ فلأنه يؤدي إلى أن يكون العامل في كلام المتكلم في كلام غيره ، وأما المعنى (٥) فلأنه يصير تقديره : ضربت أيًّا ، وليس المعنى كذلك ، ولو

١ . الإيضاح في شرح المفصل ١ / ٤٩٣-٤٩٤ .

٢ . شرح كتاب سيبويه السيرافي ٣ / ١٧٢ ، وينظر قول المبرد في المقتضب ٢ / ٣٠٢ .

٣ . ارتشاف الضرب ٢ / ٦٨١ .

٤ . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٤ / ١٣٤٦-١٣٤٧ .

٥ . القصد من حكاية الإعراب في (أي) وعدم ذكر العامل ليُعلم أن المتقدم هو المقصود دون غيره ، لهذا ذكرت حركات إعرابه ، ينظر شرح كتاب سيبويه السيرافي ٣ / ١٧٢ .

قيل في الأفراد في قولك : (( أيُّ و أيَّا )) إنه معرب لكان مستقيماً ، ويكون التقدير إذا قال : ضربت رجلاً فقال : أيَّا ضربت ؟ فلو قاله كذلك لكان معرباً باتفاق فكذلك إذا صح التقدير وأما في الرفع فواضح وإنما اختير غيره لوجهين: أحدهما أن من جملته المجرور فيؤدي إلى إضمار الجار . والآخر أن من جملته المسائل ، مسائل التنثية والجمع ، والجميع في المعنى وجه واحد ، ولا يمكن أن يكون في ((أيان وأيين)) معرباً إذ لا يقال : أيين ضربتُ فعلم أنه حكاية<sup>(١)</sup> .

وذهب الرضي إلى تضعيف القول بإعراب (أيُّ) ورجح الحكاية فيها فقال : ( وفي الحركات اللاحقة لأيُّ في حال الحكاية وجهان : أحدهما : أنها إعرابها فتكون مبتدأة محذوفة الخبر ، ومفعولة محذوفة الفعل ، ومجرورة مضمرة الجار ، وهذا ضعيف لأن إضمار الجار قليل نادر وأيضاً تنثية ((أيُّ)) وجمعها لغير الحكاية ضعيفان... والأولى أن يقال كما في ((من)) : إن هذه العلامات إبتاعات للفظ المتكلم على وجه الحكاية ، ومحلها رفع على الابتداء والتقدير : مَنْ هو ؟ وأيُّ هو ، أيُّ : أيُّ رجلٍ هو ؟<sup>(٢)</sup>

ورد ناظر الجيش كونها حركة إعراب فقال : ( ولم أتحقق قولهم : إن الحركات اللاحقة لـ((أيُّ)) في هذا الباب تكون حركات إعراب نشأت عن عوامله ، لأن الأمر إذا كان كذلك فلا حكاية حينئذٍ ، ولا شك أن الحكاية هي المقصودة ، ثم كيف يتجه في حركات ((أيُّ)) أن تكون حركات إعراب مع أن حركة الحكاية قسيمة لحركة الإعراب بالنسبة إلى أصل الحركات ؟ ثم إن حركة الإعراب يجاء بها لبيان مقتضى العامل ، وحركة الحكاية لا يؤتى بها لذلك فبينهما تنافٍ ، نعم إذا قيل : إن الحركة إعراب وإن التقدير : أيُّ قام ، كان ذلك غير ممتنع ، لكن تخرج المسألة من باب الحكاية ويكون المتكلم بذلك حينئذٍ قاصداً الاستفهام لا قاصداً لحكاية إعراب اسم في كلام الغير ، والقول بأن الكوفيين يجيزون في باب الحكاية رفع ((أيُّ)) بفعل مضمّر يمكن حمله على ما قلته . والحق أنه لا يتصور في حركات ((أيُّ)) و((من)) في باب الحكاية أن تكون حركات إعراب ؛ لأن ذلك مؤدّ إلى نقض القواعد وهدم ما تقرر ، وقد أمكن حمل كلام من يقول بتقدير عامل على غير قصد الحكاية ، وأنه إنما يقصد إذ ذاك الاستفهام خاصة دون حكاية لشيءٍ سبق ، ويعضد هذا قول صاحب ((الإفصاح))<sup>(٣)</sup> : (( من النحويين من أجاز ترك الحكاية في باب ((أيُّ)) وأجاز الاستئناف على الابتداء والخبر)) فصرح بأن الحكاية تترك إذا قصد التركيب من مبتدأ وخبر ، وأن ذلك يكون استئنافاً للاستفهام بمعنى ليس معاداً من كلام تقدم<sup>(٤)</sup>

١ . الإفصاح في شرح المفصل ٤٩٤/١ .

٢ . شرح الرضي على الكافية ٧٥/٣ .

٣ . هناك أكثر من كتاب سمي بهذه التسمية ، فابن الطراوة ت ٥٢٨ هـ له ( الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإفصاح ) وهو انتقاد لكتاب الإفصاح للفارسي ورجعت إليه ولم أجد الكلام المذكور ، و( الإفصاح بفوائد الإفصاح ) لابن البردعي محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي ت ٦٤٦ هـ ، و( الإفصاح في شرح الإفصاح ) لابن أبي الربيع ت ٦٨٨ هـ ، والذي أرجحه أنه لابن هشام الخضراوي لأنه ألف ثلاثة كتب حول الإفصاح ، ينظر ( بغية الوعاة ٢٦٧/١ ، وكشف الظنون ٢١٢/١ والأعلام ٩١/٤ و١٣٨/٧ )

٤ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤٢/٩ .

وعامل الرفع عند البصريين هو الابتداء والتقدير : (أَيُّ قام ؟) ويقدر في النصب عامل متأخر والتقدير: (أَيًّا رأيت؟) وفي الجر يقدر حرف الجر والتقدير (بأيُّ مررت؟) ومنهم من التزم إظهار حرف الجر في الحكاية (بأيُّ) حتى لا يحذف حرف الجر مع بقاء عمله ، ويجوز عندهم إظهار العامل بعد (أَيُّ) على نية التوكيد بشرط تأخره ففي الحكاية يقال لمن قال : قام رجل : أَيُّ قام ؟ ورأيت رجلاً . أَيًّا رأيت ؟ ومررت برجل . بأيُّ مررت ؟ وفي ذلك يكون العامل متأخراً.

قال أبو حيان في ما نقل عنه ناظر الجيش: (وقياس مذهب البصريين أنَّ ((أَيًّا)) إذا كانت مرفوعة أن يكون رفعها على الابتداء فإذا قيل : أَيُّ ؟ سؤالاً لمن قال : ((قام رجل)) فالتقدير عندهم : أَيُّ قام ؟ ولا يقدر الفعل قبلها فتكون فاعلة لأنَّ الاستفهام لا يتقدم عامله عليه إلا إذا كان جاراً بشرط أن يتأخر عنه الذي يتعلق به الجار) (١)

ويرى ابن عصفور وجوب إظهار عامل الجر فقال : (ولا بد من إدخال حرف الجر على ((مَنْ ، و أَيُّ)) إذا استثبت بهما عن مخفوض ، ويكون المجرور متعلقاً بفعل مضمر وتقدر بعدهما، وإذا استثبت بهما عن مرفوع كانا مبتدأين ، والخبر محذوف لفهم المعنى، وإذا استثبت بهما عن منصوبين كانا منصوبين بفعل مضمر لفهم المعنى) (٢)

وقال أبو حيان في ما نقل عنه ناظر الجيش : (والكوفيون يجيزون في باب الحكاية رفعها بفعل مضمر قبلها لأنَّ اسم الاستفهام عندهم في الحكاية يجوز تقديم العامل فيه حتى يكون طبق المحكي في ذلك ، ولو أظهر الفعل عندهم جاز ، وإظهاره هو المختار عندهم في مثل : اشترى أَيُّ أَيًّا ، حكاية لمن قال : اشترى رجل فرساً ، ليتبين أنَّ الأسمين محمولان على فعل واحد مضمر يرفع أحدهما وينصب الآخر كما أنَّ المحكي كذلك) (٣) وذهب ابن هشام الأنصاري إلى إعرابها خبراً لمبتدأ محذوف قال : (وإذا قال لك رأيت رجلاً . قلت أَيًّا ؟ وكان موضع ((أَيُّ)) رفعا على اضمار مبتدأ كأنه قال: أَيُّ المذكور) (٤) وذكر خالد الأزهري أنَّ الكوفيين في الرفع يعربون (أَيًّا) فاعلاً ، قال: (واختلف في الحركات اللاحقة لـ((أَيُّ)) فقيل : حركات حكاية و((أَيُّ)) بمنزلة ((مَنْ)) في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف وقيل : هي حركات إعراب فإذا وقعت سؤالاً عن مرفوع بالفاعلية نحو: قام رجل فقيل : أَيُّ ؟ فـ((أَيُّ)) فاعل بالفعل وهو سابق عليها في التقدير ، لأن الاستثبات يزيل الصدر ؛ فكأنك أعدت ما قاله السائل وكأنك إنما ذكرت ((أَيًّا)) فقط . ويجوز أن تصرح بالفعل مؤخراً توكيداً قاله الكوفيون ومقتضى قواعد البصريين أنه يتعين كونها مبتدأ والخبر محذوف تقديره : أَيُّ قام ؟ لأنَّ الفاعل لا يتقدم والاستفهام لا يتأخر . والكوفيون يجيزونهما . فإن سألت بها عن منصوب أو مجرور ، فقياس قول البصريين أنها مبتدأ والخبر محذوف والحركة للحكاية أو معمولة لمحذوف متأخر ، ولك أن تصرح به توكيداً مع التأخر فتقول : ((أَيًّا رأيت؟)) و((بأيُّ مررت ؟)) وعند الكوفيين منعهما) (٥)

١ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤١/٩ .

٢ . المقرب في النحو ٣٠٠/١ - ٣٠١ .

٣ . تمهيد القواعد ٤٥٤١/٩ .

٤ . شرح جمل الزجاجي ٣٩٧ .

٥ . شرح التصريح على التوضيح ٤٨١/٢ .

. وذكر محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ) أنّ هناك مَنْ يذهب إلى عدّ حركة الرفع فقط حركة إعراب ، قال : (وقيل حركات حكاية وحروف فهي مرفوعة بضمّة مقدرة منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحكاية أو حرف الحكاية على أنّها مبتدأ والخبر محذوف ، وقيل الحركة والحرف في حالة الرفع إعراب وفي حالتها النصب والجر حركة حكاية وحرف<sup>(١)</sup> حكاية)<sup>(٢)</sup> .

وفي ضوء ما ذكر يجوز في (أيّ) الآتي:

١- الحركات حركة الحكاية: أنّها في موضع رفع بحركة مقدرة وحركة (الرفع والنصب

والجر) حركات حكاية ويجوز في إعرابها :

أ- وجهان: مبتدأ والخبر محذوف أو خبر والمبتدأ محذوف

ب- مبتدأ والخبر محذوف

ت- خبر والمبتدأ محذوف

٢- الحركات حركة إعراب: : أنّها إعرابها فتكون مبتدأ محذوفة الخبر أو فاعل بالفعل

السابق عليها في الرفع ، ومفعولة محذوفة الفعل في النصب ، ومجرورة مضمرة

الجار أو يظهر الجار فتكون مجروره به

١ . في المطبوع (حرفة ) .

٢ . حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٥/٤ .

## المبحث الثاني الحكاية بـ(مَنْ)

هناك ثلاث حالات لـ(مَنْ) عند الحكاية بها ، ولكل منها حكم يختلف عن الآخر ، وهذه الحالات يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

### القسم الأول : حكاية (مَنْ) للنكرة

يمكن للمتكلم أن لا يحكي الاسم المفرد النكرة فهو يستطيع استئناف كلامه ولكنه يهدف عند حكاية الاسم إلى تحقيق معنى جديد هو التخصيص .قال الرضي : ( و غرضهم في الحكاية أن يتيقن المخاطب أنّ المسؤول عنه هو ما ذكره بعينه لا غيره حتى يكون نصا<sup>(١)</sup> ) . وحكاية النكرة لا تختص بـ(مَنْ) لأنّ (أيّا) يمكن أن يحكى بها النكرة ، ولكن بينهما أوجه اتفاق واختلاف؛

#### فمن أوجه الاتفاق ما يأتي :

**الوجه الأول:** يسأل بـ(أيّ) أو(مَنْ) عن اللفظ المحكي النكرة ،قال الرضي : ( أمّا اشتراط الاستفهام عن المذكور في الحكاية ، فلأنّ حكاية هذه العلامات لا بد فيها من محكيّ مذكور قبل الحكاية ثبتت فيه تلك العلامات حتى تحكى<sup>(٢)</sup> ) .

**الوجه الثاني :** أن يكون المستفهم عنه وهو اللفظ المحكي مذكوراً قبل أداة الاستفهام ؛ قال ابن مالك : ( إن سئل ((بأيّ)) عن مذكور عاقل أو غيره حكى فيها مطلقاً ما تستحقه من إعراب وتأنيث وتثنية أو جمع تصحيح موجود فيه أو صالح لوصفه و إن سئل عنه في الوقف بـ(مَنْ) فكذاك.....<sup>(٣)</sup> )

**الوجه الثالث:** اللفظ المحكي النكرة لا يحكى بعد (مَنْ) و (أيّ) وإنما يحكى ما يدل عليه في (مَنْ) و (أيّ) ، وفي ذلك علتان ذكرهما النحويون:

**العلة الأولى :** ما وضحه الشاطبي بقوله ( وكان الأصل في حكاية النكرات بـ(أيّ) ) أو ((مَنْ)) أن تذكر معهما المحكيات كما تُذكر المعارف لأنه هو المقصود بالحكاية ..... وسبب ذلك أنه إذا قيل لك : جاءني رجل . فأردت أن تعيد لفظ ((الرجل)) فإمّا أن تعيده معرفة أو نكرة على ما كان ، فإن أعدته نكرة ، وهو القياس في الحكاية ، لم يستقم لأنّ النكرة إذا أعيدت بلفظها لم يفهم منها أنّ مدلولها هو الأول ألا ترى أنك إذا قلت : ((أكرمت رجلاً وضربت رجلاً))

١ . شرح الرضي على الكافية ٧٢/٣ .

٢ . شرح الرضي على الكافية ٧١/٣ .

٣ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٧ .

لم يفهم أنّ الثاني هو الأول، ولهذا أخذ كثير من الناس (( إنّ لكل عسر يسرين ))<sup>(١)</sup> من قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup> لأنه لو أراد اليسر الأول لقال: إنّ مع العسر اليسر كما قال تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾<sup>(٣)</sup> وإنّ أعدت الرجل المقصود حكايته بالألف واللام وهو القياس، لم تجز حكايته لأن<sup>(٤)</sup> لم يُعد بلفظه، فانصرفوا عن هذا إلى حكاية إعرابه خاصة، وذلك بـ((أي)) و ((من))<sup>(٥)</sup>.

**العلة الثانية:** الاختصار لدلالة العلامة على المسؤول عنه، قال تقي الدين النيلي:

(وقيل إنّما لم يأتوا بلفظ النكرة بعد ((من)) لأنّ النكرة متى أعيدت وجب تعريفها باللام؛ كي لا يظن أنّ الثانية غير الأولى فكان الأصل أن يقال: من الرجل؟ فحذفه اختصاراً لدلالة هذه العلامة الدالة على إعراب المسؤول عنه)<sup>(٦)</sup>

**أما أوجه الاختلاف بين ((من)) و ((أي)) فهي<sup>(٧)</sup>:**

**الوجه الأول:** السؤال بـ((من)) يكون عن العقلاء وأما ((أي)) فيسأل بها عن العقلاء وغير العقلاء.

**الوجه الثاني:** الحكاية (بأي) خاصة بالنكرات و ((من)) يحكى بها النكرات والمعارف.

**الوجه الثالث:** أنّ ((من)) مبنية و ((أيًا)) معربة. قال ابن يعيش: (واعلم أنّ ((أيًا)) لما كانت مخالفة لـ((من)) من جهة أنّ ((أيًا)) معربة و((من)) مبنية كان ما يلحق ((أيًا)) إعراباً يثبت وصلاً ويحذف وقفاً، ويبدل في الوقف من تنوينه في النصب ألفاً، ولما كانت ((من)) مبنية لم يكن ما يلحقها إعراباً، وإنّما هو علامات ودلالات على المسؤول عنه، ولذلك كان بابها الوقف ويحذف في الوصل)<sup>(٨)</sup>

١. ذكر الحاكم في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أنه (خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً مسروراً فرحاً، وهو يضحك وهو يقول: لن يغلب عسر يسرين، إنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً) (المستدرک علی الصحیحین ٦٢١/٢، کتاب التفسیر، رقم الحديث ٤٠٠٨). ومنه حديث عبدالله بن مسعود أنه لما قرأ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال: (لن يغلب عسر يسرين)، ومنه حديث عمر بن الخطاب أنه كتب إلى أبي عبيدة وهو محصور: (مهما تنزل بامرئ شديدة يجعل الله بعدها فرجاً؛ فإنه لن يغلب عسر يسرين) ينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢٣٥/٣.
٢. سورة الشرح ٥-٦.
٣. سورة المزمل جزء من الآيتين ١٥-١٦.
٤. كذا في المطبوع وأراد (لأنه) أو (لأنّ رجلاً).
٥. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٢٢٢/٦.
٦. الصفوة الصفية ٢٤٧/٢.
٧. ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨١/٤، والصفوة الصفية ٢٤٨/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٤٨١/٢.
٨. شرح المفصل ٤٢٨/٢.

**الوجه الرابع:** الحكاية بـ(مَنْ) خاصة بحال الوقف وإن أجاز يونس بن حبيب (١) حكايتها في الوصل وأما (أَيُّ) فيجوز فيها الحكاية في الوصل والوقف جميعاً. والعلة في اشتراط الوقف في (مَنْ) في الحكاية هو بناؤها ، ولغرض إبعاد الإعراب عنها ، قال الرضي : ( وأما اشتراط الوقف على ((مَنْ)) ولم يشترط ذلك في ((أَيُّ)) ... فلأنَّ ((مَنْ)) مبنية مستنكر عليها الإعراب ، فلما قصدوا تبعيدها عن الإعراب أثبتوا حكاية الإعراب عليها في حالة لا يكون فيها على المفرد المذكر في الأغلب ، — وهو أصل المثني والمجموع والمؤنث — إعرابٌ ولا تنوينٌ ، وهي حالة الوقف لأنَّ الكلمة تتجرد فيها عن الرفع والجر والتنوين، وأما ((أَيُّ)) فإنها كانت معربة فلم يستنكر عليها حكاية الإعراب ، لا وصلاً ولا وقفاً) (٢)

**الوجه الخامس:** نون (مَنْ) يجب فيها الإشباع بحركة إعراب المسؤول عنه في حال الإفراد فيقول (مَنْو ، وَمَنَا ، وَمَنِي) وأما (أَيُّ) فلا يجب فيها إشباع الحركات (٣) .

**الوجه السادس:** تكون حركة ما قبل تاء التانيث في (أَيُّ) واجبة الفتح (أَيَّة ، أَيَّتَان ، أَيَّات) أما حركة ما قبل التانيث في (مَنْ) فيجوز فيها الإسكان والفتح ، والأشهر هو الفتح في المفرد والإسكان في التثنية (٤) .

## حالات الوقف والوصل

في حكاية النكرة بـ(مَنْ) حالتان ولتفصيل تلك الحالتين نذكر كلا منهما على حدة .  
**الحالة الأولى:** حكاية (مَنْ) للنكرة في حالة الوقف .

العلامات التي تدخل على (مَنْ) لحكاية لفظ المسؤول عنه إنما تثبت في الوقف وتسقط عند الوصل والسبب في التفريق بين الحالتين أن (مَنْ) مبنية ، ولغرض إبعادها عن الإعراب خصت الحكاية بها في حالة الوقف . هذا ما ذهب إليه الرضي في تعليقه (٥) ، ويرى أبو علي الفارسي أن الحكاية من تغيرات الوقف ، قال : ( قالوا : ((مَنِي)) و((مَنَا)) و ((مَنْو)) فأدخلوا هذه العلامات في الوقف، وإذا وصلوا أسقطوها . . فكان من أصولهم تغيير الوقف) (٦) . قال تقي الدين النيلي: ( وإنما اختص ذلك بالوقف- أعني الزيادة -لأنه موضع تغيير من حذف وزيادة وإبدال وغير ذلك . (٧)

١. قال سيبويه: (وأما يونس فإنه كان يقيس ((مَنْه)) على ((أَيَّة)) فيقول: ((مَنْه)) و((مَنْه)) إذا قال يا فتى أي في الوصل، الكتاب ١٠/٢ .
٢. شرح الرضي على الكافية ٧٢/٣-٧٣ .
٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٥/٤ .
٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٥/٤ .
٥. شرح الرضي على الكافية ٧٢/٣ .
٦. المسائل المنثورة ١٣٩ - ١٤٠ .
٧. الصفوة الصفية ٢٤٧/٢ .

. وذكر عبد الله بن علي الصيّمري (القرن الرابع الهجري) أنّ الوصل يخرج (مَنْ) عن شبه الحكاية فيرجع إلى الأصل، قال (وهذه العلامات كلها ملحقة في الوقف فإذا وصلت كلامك أسقطتها فتقول : مَنْ يا فتى ؟ ، لأنه يخرج بالوصل عن شبه الحكاية فيرجع إلى الأصل) (١)

. والغرض من زيادة العلامات في (مَنْ) هو الدلالة على إعراب المتقدم وأنه هو المقصود قال ابن يعيش : ( فزادوا على (مَنْ) في الوقف زيادة تُؤدّن بأنه قد تقدّم كلام هذا إعرابه وأنّ القصد إليه دون غيره ) (٢).

ويحكي أغلب النحويين في حكاية (مَنْ) للنكرة لغتين لم تنسبا إلى أحد .

**اللغة الأولى :** وفيها تطابق (مَنْ) لفظ المسؤول عنه في الإعراب وفي الأفراد أو التثنية أو الجمع وفي التذكير أو التأنيث ، وفي هذه اللغة للمحكي بـ(مَنْ) ست أحوال:

### ١- حالة الأفراد والتذكير

في هذه الحالة تحرك النون في (مَنْ) بسبب إلتقائها الحركات الثلاث ( الضمة والفتحة والكسرة) وتشبع تلك الحركات فيتولد منها الأحرف الثلاثة من الضمة الواو، ومن الفتحة الألف، ومن الكسرة الياء نحو : (جاءني رجلٌ . مَنْو ؟) في الرفع ، و( رأيت رجلاً . مَنْأ ؟ ) في النصب و(مررت برجل : مَنْي ؟) في الجر (٣) .

. وقال أبو سعيد السيرافي: ( بل أثبتوا فيها الحركات لحكاية الإعراب كما في ((أي)) ثم لَمَّا كان الحال حال الوقف، وآخر الموقوف عليه ساكن أشبعوا الحركات فتولدت الحروف (٤) و ( هو ظاهر كلام ابن مالك في التسهيل ) (٥) .

وقال الرضي: ( وإنما زادوا في المفرد المذكر : الواو والألف والياء بدل الحركات ، لأنهم لو حَكَّوا حركات المنكَّر كما هي لكانت الكلمة في حالة الوقف محرّكة بصورة الرفع والجر، وهذا خلاف عادة الوقف فأبدلوا من الحركات حروفا تشبهها ساكنة ، وجاءوا قبلها بحركات تناسبها هذا مذهب المبرد) (٦) و ( صوّب ابن خروف ما ذهب إليه المبرد ، ولم يذكر للتصويب وجهها) (٧) قال الرضي : ( وكلا القولين ممكن ) (٨) .

. وقال خالد الأزهري : (لأنه لولا الإشباع بطلت الحكاية ؛ لأنّ الحكاية في (( مَنْ )) إنّما تكون وقفا ، ولا يوقف على الحركات بخلاف ((أي)) فإنّ الحكاية وإن كانت وقفا ، حصلت وصلاً فلم يحتج إلى إشباع ) (٩) .

- 
- ١ . التبصرة والتنكرة ٤٧٧/١ .
  - ٢ . شرح المفصل ٤١٧/٢ .
  - ٣ . ينظر الكتاب ٤٠٩/٢ ، والمقتضب ٣٠٥/٢ ، وشرح المفصل ٤١٧/٢ و شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .
  - ٤ . شرح كتاب سيبويه السيرافي ١٧٥/٣ ، وينظر شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .
  - ٥ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٢٧/٦ .
  - ٦ . شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .
  - ٧ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٢٧/٦ .
  - ٨ . شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .
  - ٩ . موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٧٩ .

## ٢- حالة الأفراد والتأنيث

تلحق (مَنْ) تاءً وتبدل هاءً عند الوقف ويكون ما قبلها مفتوحاً ويجوز فيها إسكان النون والأرجح هو الفتح قال ابن عقيل: (حكى ابن كيسان<sup>(١)</sup> في ((المختار)) له أن من العرب مَنْ يقول: مَنْت؟ بسكون النون والتاء رفعا ونصبا وجرأً، والفصيح منه بتحريك النون بالفتح، وإسكان الهاء المبدلة من هاء التأنيث)<sup>(٢)</sup>. فنقول (مَنْه) والهاء هنا هي مبدلة من تاء التأنيث عند الوقف وقيل ليست للتأنيث وإنما هي صورتها، قال أبو حيان: (وفي المؤنث الأفسح أن تقول ((مَنْه)) بفتح النون وإسكان الهاء المبدلة من تاء التأنيث، وحكي ((مَنْت)) بسكون النون والتاء، وقيل: الهاء في ((مَنْه)) ليست للتأنيث وإنما هي صورتها ليحكي بها التأنيث)<sup>(٣)</sup>، وقال خالد الأزهرى: (يجوز أن تقول ((مَنْه)) بفتح النون وقلب التاء هاء و ((مَنْت)) بسكون النون وسلامة التاء من القلب هاء وإنما قلبت مع فتح ما قبلها ولم تقلب مع سكونه اعتباراً بحالة الوقف)<sup>(٤)</sup>

## ٣- حالة التثنية والتذكير

تلحق (مَنْ) علامة التثنية، وتكون نون المثني ساكنة؛ لأنها في حالة الوقف نحو: (جاءني رجلان . مَنْان؟) في الرفع، و (رأيت رجلين . مَنْين؟) في النصب، و (مررت برجلين . مَنْين؟) في الجر .

## ٤- حالة التثنية والتأنيث

تلحق (مَنْ) زائدتان، علامة التأنيث وعلامة الإعراب نحو: (جاءتني امرأتان . مَنْتان؟) في الرفع، و (رأيت امرأتين . منتين؟) في حالة النصب، و (مررت بأمرأتين . منتين؟) في الجر .

وفي حركة نون (مَنْ) الواقعة قبل التاء وجهان<sup>(٥)</sup>:  
الوجه الأول: أن تكون ساكنة (مَنْتان، مَنْتَيْنُ)  
الوجه الثاني: أن تكون مفتوحة (مَنْتان، مَنْتَيْنُ)  
وذكر النحويون بعض التعليقات لذلك:

قال الأعمى الشنتمري: (وقولهم في تثنية المؤنث: ((مَنْتَيْنُ)) بتسكين النون إنما كان ذلك لأنَّ النون كانت في ((مَنْ)) ساكنة، وإنما حركتها في ((مَنْه)) من أجل ما بعدها لأن هاء التأنيث لا تقع إلا بعد حرف متحرك، وحُرِّكت النون في ((مَنْو)) و((مَنْي)) لعلتين:

إحدهما: قولك في النصب: ((مَنْان)) لأن الألف لا تقع إلا بعد مفتوح فلما حُرِّكت في النصب حُرِّكت في الرفع والخفض ليكون المجرى واحداً .  
والعلة الأخرى: أنَّ الياء والواو خفيتان، فحُرِّك ما قبلهما ليظهرا ويثبتا، وإنَّ شئت

- 
١. هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ت ٢٩٩ هـ وكتابه (المختار في علل النحو) لم يصل إلينا، ينظر الوافي بالوفيات ٢٥/٢ وبغية الوعاة ١٨/١ .
  ٢. المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦١/٣ .
  ٣. ارتشاف الضرب ٦٨٢/٢ .
  ٤. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٤/٢ .
  ٥. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٣١/٦، و ينظر شرح المفصل ابن يعيش ٤١٩/٢، و شرح الرضي على الكافية ٧٤/٣ .

قلت : أدخلوا الضمة والكسرة والفتحة أولاً كما يدخلونها في ((أي)) وتبعها الحروف .. وأما ((مَنْتَيْنِ)) فسكنوا النون لأنهم بنوها مع التاء كما قالوا : ((مَنْتَ ، وَبَنْتَ ، وَأَخْتِ)) وحركوها في الواحد لخفاء الهاء ومضارعها الألف ففتحوا ما قبلها كما يفتح ما قبل الألف<sup>(١)</sup> . وعلل الرضي سبب ذلك بأنّ التاء لا تدل على تأنيث (مَنْ) فقال : ( وإسكان النون في ((مَنْتَانِ ، وَ مَنْتَيْنِ)) تنبيه على أنّ التاء ليست لتأنيث الكلمة اللاحقة هي بها ، بل هي لحكاية تأنيث كلمة أخرى ، فلم يلتزموا فيما قبلها الحركة التي تلزم ما قبل تاء التأنيث ، وقريب من ذلك إسكان ما قبل التاء في ((بَنْتَ ، وَأَخْتِ ، وَهَنْتِ)) ، لما لم تتمخض التاء للتأنيث بل كانت بدلا من اللام ، وربما سكنت النون في المفرد نحو : ((مَنْتَ)) ، والأكثر تحريكها فيه لأنك لم تقدر في المفرد على حكاية الإعراب ... فلا أقل من حكاية تاء التأنيث كما هو حقه ، وأما في المثني فقد حكيت الإعراب لمجيبك في الرفع بالألف ، وفي النصب والجر بالياء نحو : ((مَنْتَانِ ، وَ مَنْتَيْنِ)) ، وقد جاء نحو : ((مَنْتَانِ)) محرك النون التي قبل التاء<sup>(٢)</sup> .

وذهب خالد الأزهري إلى أنّ ذلك من تداخل اللغات فقال : ( فهاتان لغتان فمن حرك في الإفراد حرك في التثنية ، ومن سكن في الإفراد سكن في التثنية ، فأخذ تحريك المفرد من الأولى وسكون التثنية من الثانية استغناء بإحدى اللغتين عن الأخرى كما في سائر المتداخلات فصار الفصح متعكسا<sup>(٣)</sup> )

واختلف في أيهما الأشهر فذكر الشاطبي أنّ الإسكان هو الأكثر والأشهر والمعروف في الكلام مستدلا بقول ابن مالك<sup>(٤)</sup> :

وَقُلْ لِمَنْ قَالَ: (أَتَتْ بِنْتُ) مَنْه؟  
وَالْفَتْحُ نَزْرٌ، وَصَلِ التَّاءَ وَالْأَلِفَ  
وَالنُّونُ قَبْلَ تَا الْمُثْنِيِّ مُسْكَنَةٌ  
بِـ(مَنْ) بِإِثْرٍ : (ذَا بِنْسُوَةٍ كَلِيفِ)

ورجح خالد الأزهري (السكون) معللاً ذلك بعدم تطرف التاء قال : ( وإمّا كان الأرجح الفتح في المفرد لأنّ التاء فيه متطرفة فهي ساكنة للوقف ، فحرك ما قبلها لئلا يلتقي ساكنان ، ولا كذلك في التثنية)<sup>(٥)</sup> و قال ابن عقيل : ( ومنهم من يقول في تثنية المؤنث مَنْتَانِ؟ وَ مَنْتَيْنِ؟ بتحريك النون قبل التاء ، وهو القياس ، لأن الفصح في المفرد منه بتحريك النون ، والتثنية فرع الإفراد<sup>(٦)</sup> )

واختلف في هذه التاء أهي لتأنيث (مَنْ) أم لحكاية تأنيث اللفظ المسؤول؟ . أغلب النحويين يذكرون أنّها للتأنيث ، ولم يفصلوا في كونها لتأنيث (مَنْ) أو لحكاية اللفظ السابق وذكر ابن هشام الأنصاري في معرض حديثه عن الفرق بين (أي) و(مَنْ) أنّها

- ١- النُّكْتِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ سَبْيُوِيَهٗ ٢/٢٩٨ .
- ٢- شرح الرضي على الكافية ٣/٧٣-٧٤ .
- ٣- موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٨٠ .
- ٤- المقاصد الشافية ٦/٣٣١ ، وقول ابن مالك في متن الألفية ٤٩ .
- ٥- شرح التصريح على التوضيح ٢/٤٨٥ .
- ٦- المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٢٦١ .

للتأنيث فقال: (إنَّ ما قبل تاء التأنيث في ((أَيِّ)) واجب الفتح تقول ((أَيَّة)) و((أَيَّتَان)) ، ويجوز الفتح والإسكان في ((مَنْ)) تقول ((مَنَّة)) و((مَنْت)) و((مَنْتَان)) و((مَنْتَان)) والأرجح الفتح في المفرد والإسكان في التثنية<sup>(١)</sup> . وذهب الرضي إلى أنَّ التاء للحكاية ، وليست للتأنيث فقال : (وإسكان النون في ((مَنْتَان)) و((مَنْتَيْن)) تنبيه على أنَّ التاء ليست لتأنيث الكلمة اللاحقة هي بها، بل هي لحكاية تأنيث كلمة أخرى)<sup>(٢)</sup> . وذهب خالد الأزهري إلى ما ذهب إليه الرضي فقال : (والحق أنَّ هذه التاء تاء الحكاية ، لا تاء التأنيث ؛ لأنَّ تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها)<sup>(٣)</sup>

### ٥- حالة جمع المذكر

عند حكاية الجمع تلحق (مَنْ) واو و نون في الرفع، وياء ونون في النصب والجر ، نحو : (جاء قوم . مَنْوُن ؟) في الرفع ، ( ورأيت قوما . مَنِينُ ؟) في النصب و(مررت بقوم . مَنِينُ ؟) في الجر .

وتكون نون (مَنْ) مضمومة قبل الواو، ومكسورة قبل الياء، قال ابن يعيش: (وأما تحريكها في التثنية والجمع فمن قبل أنهم أرادوا أن يكون الاستثبات في التثنية والجمع على منهاج التثنية والجمع الحقيقي ، فلما كان ما قبل حرف التثنية مفتوحا فتحوا النون في حكايته، ولما كان ما قبل الواو في الجمع مضمومًا، وما قبل الياء مكسورًا اعتمدوا مثل ذلك في حكايته إذا استثبتوا.)<sup>(٤)</sup>

وتكون نون المثني والجمع ساكنة ، وكذلك في الحالات الأخرى لأنه حالة وقف<sup>(٥)</sup> . قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ( وإن قال : جاءني رجلان . قلت مَنَانُ ؟ ، وإن قال : مررت برجلين . قلت مَنِينُ ؟ بتسكين النون فيهما، وكذلك في الجمع إن قال : جاءني رجال . قلت : مَنْوُن ؟ ، ومَنِينُ في النصب والجر). وكذلك ( تقول في المرأة مَنَّة ، ومَنْتَانُ ، ومَنَاتُ كله بالتسكين )<sup>(٦)</sup>

### ٦- حالة جمع المؤنث

عند حكاية جمع المؤنث السالم يزداد في لفظ (مَنْ) ألف وتاء ، وتكون التاء ساكنة ؛ لأنها موقوف عليها ، واللفظ واحد لا يختلف بحسب اختلاف الإعراب رفعا ونصبا وجرًا ، قال أبو نصر الجوهري: (وتقول في المرأة : ((مَنَّة وَمَنْتَانُ وَمَنَاتُ)) كله بالتسكين وإن وصلت قلت: مَنَّةٌ يا هذا؟ بالتثنية وَمَنَاتٍ)<sup>(٧)</sup>

١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٥/٤ .
٢. شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .
٣. موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٧٩ .
٤. شرح المفصل ٤١٩/٢ .
٥. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٣٢/٦ .
٦. لسان العرب ٤١٩/١٣ مادة (منن).
٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦ / ٢٢٠٨ مادة (منن).

ولا يظهر الإعراب في حكاية جمع المؤنث ، ويكون ذلك مقدراً كما في حكاية المفرد ، قال ابن عقيل : ( والحكاية في ((مَنْت)) و ((مَنْه)) مقدره في التاء والهاء رفعا ونصبا وجرأ ... وتقول في : ((قام مسلمات : مَنْاتُ ؟)) بسكون التاء ، وكذا في (( رأيت مسلمات )) ، و((مررت بمسلمات )) ، والحكاية مقدره في التاء رفعا ونصبا وجرأ )<sup>(١)</sup>

**اللغة الثانية :** أن تزداد على (مَنْ) حروف المد ، ويحكى الإعراب فقط ، ولا تحكى علامات المثني والمجموع والمؤنث وإن كان السؤال عنها ، ويأتي على صورة المفرد المذكور كما في اللغة الأولى نحو : (جاءني رجل أو رجلان أو رجال أو امرأة أو امرأتان أو نسوة : مَنْو؟) في الرفع ، و( رأيت رجلا أو رجلين أو رجالا أو امرأة أو امرأتين أو نسوة : مَنْا ؟ ) في النصب وهكذا في الجر تقول (مَنْي)<sup>(٢)</sup> .

والعلة في استعمال هذه اللغة أنهم أرادوا ما شأؤوا من العدد هذا لتعليل سيبويه<sup>(٣)</sup> . ويرى الرضي أن ذلك إجراء لـ(مَنْ) على أصلها من صلاحيتها لكل بلفظ واحد<sup>(٤)</sup> . ويرى أبو حيان أنهم أرادوا حكاية الإعراب فقط فقال : ( وأهل هذه اللغة كأنهم أرادوا أن يحكوا إعراب الاسم السابق فقط فألحقوا هذه الواو والألف والياء دالة على الحالات ، ولا يكون الاسم بها معربا ، ولا يوجد اسم مبني في الوصل معرب في الوقف )<sup>(٥)</sup> .

### إعراب (مَنْ) ورأي النحويين في الأحرف اللاحقة بها:

هناك ثلاث مسائل تثار عند إعراب (مَنْ) هي :

**المسألة الأولى :** من المعلوم أن (مَنْ) مبنية ، وقد تئبت (مَنْ) وجُمعت في الحكاية فهل

سلب المثني والجمع منها ذلك الأمر فأصبحت معربة ؟

قال الصبان : ( الظاهر أن ((مَنْانُ وَمَنْينُ)) ليس اسم<sup>(٦)</sup> معربا كما قد يتوهم من التثنية وإنما هو لفظ ((مَنْ)) ، وهي مبنية لكن زيد عليها هذه الحروف دلالة على حال المسؤول عنه ، وكذا يقال في ((مَنْوُنْ ، و مَنِينُ و مَننتان و مَننتينُ وَمَنانتُ)) فَمَنْ في الجميع مع هذه الزيادة اسم مبني في محل رفع ، وهذه الكلمات ليست مثني ولا جمعا بل على صورته<sup>(٧)</sup> .

**المسألة الثانية :** المستفهم عنه لا يذكر بعد (مَنْ) فهو محذوف والمعتاد في الاستفهام أن يكون من أداة استفهام ومستفهم عنه ، فهل تعد (مَنْ) وحدها جملة مستقلة بعد حذف المستفهم عنه ؟

هذا الأمر وضحه ابن يعيش بقوله : ( واعلم أنك إذا قلت في الاستثبات ((منو)) أو ((منا)) أو

١- المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦١/٣ .

٢- ينظر الكتاب ٤١٠/٢ ، و شرح الرضي على الكافية ٧٤/٣ ، وارتشاف الضرب ٦٨٤/٢ .

٣- الكتاب ٤١٠/٢ .

٤- شرح الرضي على الكافية ٧٤/٣ .

٥- ارتشاف الضرب ٦٨٤/٢ .

٦- كذا مذكور والأصح (ليسا اسمين معربين) .

٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٦/٤ .

((مَنْي))، فر((مَنْ)) في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير : مَنْ المذكور ؟ أو من المستفهم عنه ؟ أو يكون خبراً والمحذوف هو المبتدأ ، وهذه الزيادات ليست إعراباً لما دخلت عليه ، وإنما هي علامات يُحكى بها حال الاسم المتقدم ، وإنما قلت ذلك لأمرين : أحدهما : أنَّ ((مَنْ)) مبنية لتضمنها حرف الاستفهام ، وذلك مستمر فيها ، وإذا كان مستمراً فيها استمر البناء لاستمرار سببه . والأمر الثاني : أنَّ هذه العلامات لا تثبت إلا في الوقف والإعراب لا يثبت في الوقف<sup>(١)</sup>

**المسألة الثالثة :** الزيادات التي تلحق ((مَنْ)) ما حكمها من حيث المعنى والإعراب إذا قطعنا ببناء ((مَنْ)) وعدم إعرابها ؟ .

الأحرف التي تلحق ((مَنْ)) في تفسير وجودها خمسة مذاهب هي :  
**المذهب الأول :** أنها حروف زيدت أولاً ولزمت عنها الحركات . وإنما زادوا هذه الأحرف ( لأنهم لو حكوا حركات المنكّر كما هي لكانت الكلمة في حالة الوقف محرّكة بصورة الرفع والجر وهذا خلاف عادة الوقف فأبدلوا من الحركات حروفاً تشبهها ساكنة ، وجاءوا قبلها بحركات تناسبها)<sup>(٢)</sup>

**المذهب الثاني :** أنَّ الواو والألف والياء حروف إشباع والحركات قبلها لحكاية الإعراب كما في ((أي)) ثم لما كان الحال حال وقف وآخر الموقوف عليه ساكن أشبعوا الحركات فتولدت الحروف ، وهو ما ذهب إليه السيرافي<sup>(٣)</sup> ورجّحه ناظر الجيش<sup>(٤)</sup> ،

وذكر خالد الأزهري الرد على هذا الرأي فقال : ( السيرافي زعم أنَّ الحركات حكاية وأنهم أشبعوا بياناً للحركة في الوقف إذ لا يوقف على متحرك ، وردّ بأنَّ الحركات إنما تُبين بهاء السكّت وبالألف في ((أنا)) و ((حيهلا)) خاصة ، وبأنَّ الموضع للوقف ولا حركة فيه )<sup>(٥)</sup>  
وقال ابن يعيش : ( وقد اختلف العلماء في كيفية دخول هذه الحروف فقال قوم : إنما دخلت الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة ((مَنْ)) في حال الوقف حكاية لإعراب الاسم المتقدم ، ولم تكن الحركة مما يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبيين ما قصدوه من الدلالة ، فوصلوا الضمة بالواو ، والفتحة بالألف ، والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف نحو قوله<sup>(٦)</sup> :

{مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ }      سُقِيَتِ الْعَيْثُ أَيَّتُهَا الْخِيَامُ

١- شرح المفصل ١٧/٢ .

٢- شرح الرضي على الكافية ٧٣/٣ .

٣- شرح كتاب سيبويه السيرافي ١٧٥/٣ .

٤- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤٠/٩ .

٥- شرح التصريح على التوضيح ٤٨٤/٢ .

٦- هو جرير بن عطية التميمي ، ديوانه (٢٧٨) وفيه (الخيام) دون إشباع ، وفي الكتاب ٢٠٦/٤ ( وفيه الخيامو ) والأصول في النحو ٣٨٦/٢ ، وسر صناعة الإعراب

...  
ونحو<sup>(١)</sup>:

{ قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِطِّ اللَّوَى } بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِي

وقال المبرد : أدخلوا هذه الحروف قبل الحركات ، فالواو في ((مَنُو)) قبل ضمة النون ، والألف في ((مَنَا)) قبل الفتحة ، والياء في ((مَنِي)) قبل الكسرة<sup>(٢)</sup> . وإنما حركوا النون ، وأصلها البناء على السكون لعلتين :

إحداهما : أنك تقول في النصب : ((مَنَا)) فتفتح النون ؛ لأنَّ ما قبل ((الألف)) لا يكون إلا مفتوحا ، فلما وجب تحريكها في النصب حركوها في الرفع والجر ليكون الجميع على منهاج واحد لا يختلف .

والعلة الثانية : أنَّ الواو والياء خفيتان فإذا جعلوا قبل كل واحد منهما الحركة التي هي منها ظهرت وتبينتا<sup>(٣)</sup> .

وهذا الجدل في أيها أسبق الحروف أم الحركات ؟ لا أرى فيه فائدة خصوصا وإنَّ الاثنين موجودان في لفظ (مَنْ) كما أنَّ الحروف والحركات لا تعد إعرابا في نظر الفريقين **المذهب الثالث:** يرى بعض النحويين أنَّ هذه الأحرف عوض من لام العهد ؛ لأنَّ النكرة متى أعيدت كانت باللام ؛ لئلا يتوهم أنَّ الثاني غير الأول ، وهذا الرأي ذكره دون التصريح باسم قائله في المصادر التي ذكرت ذلك<sup>(٤)</sup> .

**المذهب الرابع:** يذهب إلى أنَّ هذه الأحرف بدل من (التنوين) فإذا قيل : مَنُو ؟ فالحكاية بالضمة ، والواو بدل التنوين ، وهذا الرأي ذكره أبو حيان دون ذكر اسم قائله<sup>(٥)</sup> . وقال السيرافي : ( وهذه العلامات إنما تلحقها في الوقف وليست بإعراب لها ؛ لأنها مبنية على السكون ، وإنما هي دلائل على المسؤول عنه واستوت علامة المرفوع والمنصوب والمجرور في ثباتها في الوقف ؛ لأنها لم تجر مجرى المعرب المنون في قولك : ولا يبدلون من التنوين في المرفوع والمجرور إذا وقفوا نحو: جاءني زيدٌ ، وهذا فرسٌ ، ومررت بزيدٍ ، لأنَّ الواو والياء والألف في ((مَنُو، وَمَنِي، وَمَنَا)) ليست واحدة منهن بدلا من تنوين إذ لا تنوين في ((مَنْ))<sup>(٦)</sup> )

- 
- ١- هو امرؤ القيس ، ديوانه ٧ وفيه : " وحومل " بلا إشباع.
  - ٢- وقول المبرد: (وليست هذه الواو والياء والألف اللواحق في ((مَنْ)) إعرابا ، ولكنهن لحقن في الوقف للحكاية فهن دليل وليس بإعراب ٠٠٠ فأما قولك: ((مَنُو، و مَنِي)) فإنما حركت معها النون لعلتين: ٠٠٠) المقتضب ٣٠٥/٢ .
  - ٣- شرح المفصل ابن يعيش ٤١٧/٢ - ٤١٨ .
  - ٤- ينظر ارتشاف الضرب ٦٨٤/٢ ، و المساعد ٢٦٢/٣ ، وهمع الهوامع ٢٢٩/٣ .
  - ٥- ارتشاف الضرب ٦٨٤/٢ .
  - ٦- شرح كتاب سيبويه ١٧٥/٣ .

وقال خالد الأزهري: (وقال بعضهم : الحروف عوض عن التنوين فإذا قيل : مَنْو،  
فالحكاية بالضمّة والواو بدل التنوين . وكذا: ((مَنَا و مَنِي)). وردّه أبو حيان بأنّ ذلك لغة  
قليلة<sup>(١)</sup> وهذه الحروف يتكلم بها جميع العرب<sup>(٢)</sup>)

**المذهب الخامس:** هناك من يعد هذه الحروف حروف إعراب وليست حكاية للإعراب  
وهذا القول يختلف عما سبق ذكره لأنّ الأقوال السابقة أجمعت على أنّ هذه الحروف ليست  
حركات إعراب ، ونسب ابن هشام الأنصاري عند حديثه عن الأسماء الستة رأياً للجوهري  
يرى فيه إعراب (مَنْ) إعراب الأسماء الستة فقال: (الجمهور على أنّها ستة ، وقال الفراء :  
خمسة أسقط منها ((الهنّ)) وتبعه الزجاجي ... وقيل سبعة والسابع ((مَنْ)) في حكاية النكرة في  
الوقف فإنّك تقول لمن قال: ((جاءني رجل مَنْو؟)) ولمن قال (( رأيت رجلاً مَنَا ؟ )) ولمن قال  
((مررت برجل : مَنِي)) قال ذلك الجوهري في كتاب له في النحو<sup>(٣)</sup>  
وردّ ابن هشام هذا الرأي بثلاثة أوجه فقال: ( وليس ذلك بشيء لأنّ هذا ليس بإعراب  
لأوجه :

**أحدها :** أنّه يثبت وقفا ويحذف وصلاً تقول في الوصل : مَنْ يا هذا ؟ ولا يجوز غير ذلك  
فأمّا قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

أتوا نارِي فقلْتُ مَنْوَنَ أنتم ؟ فقالوا الجنُّ قلتُ عموا ظلاماً<sup>(٥)</sup>

فضرورة خلافاً ليونس في إجازته قياساً<sup>(٦)</sup> .

**الثاني:** أنّ الإعراب أنما يكون لعامل يدخل على الكلمة في الكلام الذي هي فيه وليست  
هذه الحروف مجتلبة لعامل في هذا الكلام ، لأنّ ((مَنْ)) مبتدأ ، والمبتدأ معمول للابتداء فلا

١- ( لأنّ الإبدال من التنوين رفعا وجرّاً لغة لبعض العرب ، وأمّا ((مَنْو ، ومَنِي)) فكل العرب تقوله  
( همع الهوامع ٢٢٩/٣ .

٢- شرح التصريح على التوضيح ٤٨٤/٢ ، وينظر همع الهوامع ٢٢٩/٣ .

٣- شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية ٢٨٩/١ - ٢٩١ ، وينظر مواقف ابن هشام الأنصاري  
من الجوهري ٣٠ .

٤- نسبه أبو زيد الأنصاري في (النوادر في اللغة ٣٨٠) إلى شُمير بن الحارث الضبّي وهو من  
شواهد كتاب سيبويه ٤١١/٢ .

٥- قال الأعلام الشنتمري: (وصف أنّ الجن طرقتة وقد أوقد ناراً لطعامه، ونصب ظلاماً على التمييز  
كما تقول : أنعموا بالاً.. ويجوز نصبه على الظرف) تحصيل عين الذهب ٣٨١ ، و(جملة ((منون  
أنتم)) من المبتدأ والخبر محكيّة بالقول. و ((منون)) إمّا مبتدأ وأنتم خبره أو  
بالعكس،... و((الجن)) خبر مبتدأ محذوف، أي: نحن الجنّ، والجملة محكيّة بـ((قالوا)) خزانة الأدب  
للبيгдаدي ١٦٩/٦ .

٦- أجاز يونس الحكاية بـ(من) وصلاً ، واستدل على جوازها بثلاثة أشياء :

الأول : يقبس (منو، ومنا، ومني) على (أيّ) ، والثاني: أنّه سمع عربيّاً يقول : ضرب مَنْ مَنَا ؟  
والثالث : استدل على ذلك بقول الشاعر :

أتوا نارِي فقلْتُ : مَنْوَنَ أنتم ؟ فقالوا : الجنُّ قلتُ : عموا ظلاماً

ينظر الكتاب ٤١٠/٢ .

يكون إلا مرفوعاً لفظاً أو محلاً وإنما هذه الحروف والحركات قبلها حركات حكاية .

**والثالث :** أنّ ((مَنْ)) وضعها الحروف فلا تستحق الإعراب<sup>(١)</sup>.

ورد أبو البقاء العُكْبَرِيُّ (ت ٦١٦ هـ) رأي مَنْ يقول بإعراب (مَنْ) دون ذكر مَنْ قاله وأضاف : ( إنّ هذه الحروف لو كانت إعراباً لكان الكلام تاماً وليس كذلك فإن قيل : فقد قال بعض العرب : ضرب مَنْ مَنَّا ، قيل هذا شاذ لا يعول عليه )<sup>(٢)</sup> .

وحاول الدكتور محسن سالم العميري توجيه رأي الجوهري من خلال ذكره ما يأتي :  
( من الجائز أنّ الجوهري حينما رأى بعض العرب - كما حكى الكسائي ويونس - يعربون ((مَنْ)) بالحركات في الحكاية ... ورأى أيضاً أنّ هذه الأحرف اللاحقة لـ((مَنْ)) مجتلبة لحكاية إعراب المسؤول عنه ذهب إلى أنّ قولنا (( منو ، ومنا ، ومني )) في الحكاية معرب بالحروف نيابة عن الحركات كما تعرب الأسماء الستة على الوجه المشهور عند الجمهور وهو مذهب سهل لا تكلف فيه )<sup>(٣)</sup>

وأجاب عن ردود ابن هشام فقال : ( أمّا قول ابن هشام : إنّ هذه الحروف لا تثبت في الوصل ، فتزد عليه رواية يونس ذلك عن العرب ، وهو ممن شافهوا العرب ونقلوا عنهم فلماذا نراه يجيز حكاية ((مَنْ)) في الوصل ، ويقيسه على ((أَيِّ)) وأيضاً فاللغة التي حكاها يونس والكسائي من قول العرب ((ضرب مَنْ مَنَّا)) هي معربة دون خلاف ولا يقدر في هذا أنّها حكاية نادرة وابن يعيش بعد حكمه عليها بهذا يبحث عن وجهها من القياس فيقول : " ووجهه من القياس أنّه جرد ((مَنْ)) من الدلالة على الاستفهام حتى صارت اسماً كسائر الأسماء يجوز إعرابها وتثنيها وجمعها كما جردوا ((أَيّاً)) من الاستفهام حين وصفوا بها فقالوا : مررت برجل أيّ رجل ، أيّ : كامل" وأمّا قوله : " إنّ ((مَنْ)) وضع الحروف فلا تستحق الإعراب " لإمكان الرد عليه بالنظائر ، فر(ذو) الطائية مبنية ، وقد أعربها بعضهم حملاً على ((ذي)) التي بمعنى صاحب)<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو البركات الأنباري : ( وأمّا قول الشاعر :

أتوا ناري فقلتُ مَنْوَنَ أنتم ؟      فقالوا الجنُّ قلتُ عموا ظلاماً

فأثبتوا الزيادة في حالة الوصل ، فالجواب عنه من وجهين : أحدهما : أنّه أجرى الوصل مجرى الوقف لضرورة الشعر وإذا كان ذلك لضرورة الشعر فلا يكون فيه صحة الثاني : أنّه يجوز أن يكون من قبيلة تعرب ((مَنْ)) فقد حكي عن سيبويه أنّ من العرب من يقول : (( ضرب مَنْ مَنَّا ))<sup>(٥)</sup>

١- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ٢٨٩/١ - ٢٩١ ، وينظر مواقف ابن هشام الأنصاري من الجوهري ٣٠ .

٢- اللباب في علل البناء والإعراب ١٣٨/٢ - ١٣٩ .

٣- مواقف ابن هشام الأنصاري من الجوهري ٣٣ .

٤- مواقف ابن هشام الأنصاري من الجوهري ٣٣-٣٤ ، وينظر قول ابن يعيش في شرح المفصل ٤٢١/٢ .

٥- أسرار العربية ١٩٧ ، وينظر قول سيبويه ، الكتاب ٤١١/٢

### الحالة الثانية: حكاية (مَنْ) للنكرة في حالة الوصل

الأصل في (مَنْ) عند حكايتها للنكرة أن تكون الحكاية في حالة الوقف، وهو الأعراف في كلام العرب، وإذا حكيت بها النكرة فوصلت كلامك ولم تقف على (مَنْ) فإن لفظها لا يختلف باختلاف الأحوال التي للمحكي كما اختلف لفظها حالة الوقف عليها، وتبطل الحكاية فتقول لمن قال: (جاءني رجل أو رجلان أو رأيت رجلين)، مَنْ يا هذا؟ مع الجميع فتعود إلى حالها من البناء على السكون ومقتضى القياس<sup>(١)</sup>، هذا مذهب الخليل وسيبويه<sup>(٢)</sup> وأما يونس فكان يجيز الحكاية بـ(مَنْ) وصلاً، واستدل على جوازها بثلاثة أشياء هي<sup>(٣)</sup>:

**الشيء الأول:** ما حكاه من قول بعض العرب (ضربَ مَنْ مَنْاً)، فقال عنها النحويون: إنها حكاية نادرة لا يؤخذ بها<sup>(٤)</sup>، وقد استبعدها سيبويه عندما قال: (وهذا بعيد لا تكلم به العرب ولا يستعمله منهم ناسٌ كثير، وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلَّ أحد)<sup>(٥)</sup>. وفسر السيرافي علة الاستبعاد في قول سيبويه بذهاب الصدر من الاستفهام قال: (لأنَّ قوله: ضربَ مَنْ مَنْاً؟ استفهام عن الضارب والمضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام، وقد قدّم الفعل على الاستفهامين جميعاً والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ولا يكون إلا صدراً ولو رددناهما إلى ما تضمنناه من حرف الاستفهام لصار تقديره: ضرب أزيدُ أعمرًا وهذا باطل مضمحل)<sup>(٦)</sup>

**والشيء الثاني:** قياس (مَنْ) على (أَيِّ)<sup>(٧)</sup> وهو قياس غير صحيح كما ذكر ذلك ابن يعيش وبحث عن وجهها من القياس فقال: (وأما قياس (مَنْ) على (أَيِّ)) فليس بصحيح لأنَّ (أَيّاً) معربة و(مَنْ) مبنية.... ووجهه من القياس أنه جرد (مَنْ) من الدلالة على الاستفهام حتى صارت اسماً كسائر الأسماء، يجوز إعرابها وتثنيها وجمعها، كما جردوا (أَيّاً) من الاستفهام حيث وصفوا بها فقالوا: مررت برجل أيّ رجلٍ أيّ كامل. وقد فعلوا ذلك في مواضع فمن ذلك قول الشاعر<sup>(٨)</sup>:

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكِي لَمْ يَفُضْ عِبْرَتَهُ  
إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٍ<sup>(٩)</sup>

١. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٣٥/٦.
٢. الكتاب ٤٠٩/٢، وينظر شرح المفصل ابن يعيش ٤٢٠/٢.
٣. الكتاب ٤١٠/٢، وينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٢٠/٢.
٤. شرح المفصل لابن يعيش ٤٢٠/٢، وينظر الباب في علل البناء والإعراب ١٣٩/٢ وشرح جمل الزجاجي ابن عصفور ٤٦٩/٢.
٥. الكتاب ٤١١/٢.
٦. شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٧٦/٣.
٧. الكتاب ٤١٠/٢.
٨. هو علقمة بن عبدة، الكتاب ١٧٨/٣، والمفضليات ٣٩٧، ولسان العرب ٣٧/١٢ مادة (أمم).
٩. قال البغدادي: (قال الأعمش: أراد بالكبير نفسه، أي هل تجازيك ببكائك على إثرها وأنت شيخ. والمشكوم: المجازى. والشكم: العطية جزاء) خزنة الأدب ٢٩٢/١١.

فهذا اعتقد خلع الاستفهام من ((هل)) ولولا ذلك لم يجمع بين استفهامين وهي  
 ((أم)) و ((هل))<sup>(١)</sup>  
 والشيء الثالث : قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

أتوا ناري فقلتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا الْجِنَّ قَلْتُ عَمُوا ظَلَامًا  
 قال سيبويه: ( وإنما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة في شعر ثم لم يسمع بعد )<sup>(٣)</sup>  
 وذكر ابن مالك في ( ألفيته ) أن لحاق العلامة في الوصل جاءت في النظم ندورا<sup>(٤)</sup>

وإنْ تَصِلَ فَلْفِظُ ( مَنْ ) لَا يَخْتَلِفُ وَنَادِرٌ ( مَنْوَنَ ) فِي نِظْمٍ عُرِفَ  
 وذكر النحويون أن البيت شاذ لأوجه:

**الوجه الأول :** أنه حكى مقدرًا غير مذكور<sup>(٥)</sup> ، ويرى خالد الأزهري أنه حكى الضمير  
 الواو في ((أتوا ناري))<sup>(٦)</sup> وذكر محمد محيي الدين عبد الحميد أن (منون) حكاية للضمير  
 في قولهم (أتينا) المقدر، والتقدير: (أتوا ناري فقالوا: أتينا فقلت: مَنْوَنَ أَنْتُمْ؟) وهذا الضمير  
 معرفة والمعارف غير الأعلام لا تحكى<sup>(٧)</sup> .

**الوجه الثاني :** أنه اثبت العلامة في الوصل وهي الواو والنون ، وحقها أن لا تثبت إلا  
 في الوقف ، والقاعدة المستمرة الجارية على أسنة العرب أنهم إذا أرادوا السؤال بـ(مَنْ) في  
 حالة الوصل لم يختلف عندهم لفظ(مَنْ) في أفراد ولا تثنية ولا جمع بل يقولون : مَنْ أَنْتَ ؟  
 و مَنْ أَنْتُمْ ؟ و مَنْ أَنْتُمْ؟<sup>(٨)</sup> .

**الوجه الثالث:** تحريك النون بالفتح مع أن النون حين تزداد تكون ساكنة<sup>(٩)</sup>  
 وللنحويين في البيت الشاهد توجيهات منها:

**التوجيه الأول:** حمله سيبويه على لغة من قال (ضربَ مَنْ مَنَّا)، أي: أن (منون) هنا معرب  
 كـ(أي)، قال: (وأما يونس فإنه يقيس منه على آية، فيقول: مَنْ مَنَّا وَمَنَّا وَمَنَّا إذا قال:  
 يا فتى.... وهذا بعيد، وإنما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة في شعر ثم لم يُسمع بعد)<sup>(١٠)</sup>  
 وذكر البيت.

وذهب الرضي إلى أنه يجوز في بعض اللغات إعراب (مَنْ) ، لا على وجه الحكاية ،  
 قال : ( وحكى يونس أنه سمع : ضرب مَنْ مَنَّا ؟ استفهام عن الضارب والمضروب .

- ١ . شرح المفصل ٤٢١/٢ .
- ٢ . تقدم البيت في ٣٧ .
- ٣ . الكتاب ٤١٠/٢ .
- ٤ . متن الألفية ٤٩ .
- ٥ . شرح الكافية الشافية ١٧١٨/٤ .
- ٦ . شرح التصريح على التوضيح ٤٨٣/٢ .
- ٧ . هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٥/٤ .
- ٨ . ينظر شرح الكافية الشافية ١٧١٨/٤ ، وهامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٥/٤ .
- ٩ . شرح المفصل لابن يعيش ٤٢٠/٢ ، وينظر حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٨/٤ .
- ١٠ . الكتاب ٤١٠/٢ .

قال سيبويه هذا بعيد وقال يونس أيضا هذا لا يقبله كل أحد ؛ وذلك لتقدم الفعل على كلمة الاستفهام ، وأما إعرابها فقيل حكاية ، كأنه سمع رجلا يقول : ضربَ رجلٌ رجلا . وإلا فكيف يعربها مع قيام علة البناء ؟ والظاهر أنه ليس بحكاية ، وأنه يجوز في بعض اللغات إعرابها لا على وجه الحكاية ، ألا ترى إلى قوله ((منون أنتم)) وليس بمحكي كما زعم يونس ؛ إذ لا منكرٌ مذكورٌ قبله ، والعلامات المذكورة لا تلحق ((مَنْ)) إلا في آخر الكلام ؛ لأنها في حالة الوقف (١) وقال أبو حيان : ((فمنون)) جمع ((مَنْ)) المُعرب وصار بمنزلة ((أَيُّ)) ، و((أَيُّ)) لا يحذف منه العلامات وصلا فكذلك ((مَنْ)) (٢) .

**التوجيه الثاني:** لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ذكره الشاطبي واستبعده فقال: ( ووجه الزجاج البيت بأنه وقف على ((مَنْ)) وسكت ثم ابتداء وهو بعيد ) (٣)

**التوجيه الثالث:** نسبه أبو حيان إلى أبي الحسن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) فقال: ( ووجه الكسائي على أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، ووجه أيضا على أنه من يجعل الزيادة في مستأنف الاستفهام فيقول : مَنْ أنت ؟ ، وَمَنْ أنتم؟ ، و مَنْون أنتم ؟ ) (٤)

**التوجيه الرابع:** أن البيت يحمل على لغة من يحكى المعرفة حكاية النكرة وقد أشار أبو حيان إلى ذلك فقال : ( وأجاز يونس الحكاية بـ((مَنْ)) في الوصل وهو مذهب لبعض العرب يثبت الزيادة في الوصل يقول : مَنْو يا هذا؟ ، وَمَنَا يا هذا ؟ ، وَمَنْي يا هذا ؟... فأما ((مَنْون أنتم ؟)) فوجه على هذه اللغة التي حكاها يونس عن بعض العرب ويكون استثنباتا عن المعارف إذا جهلت كالاستثنبات عن النكرات، وهو قليل ، ولشذوذ هذه اللغة قال يونس لا يصدق بها كل أحد ) (٥) .

### ما يترتب من أحكام نتيجة الوصل

هناك حكمان يظهران نتيجة الوصل وفيهما تخرج (مَنْ) عن المعتاد المطرد وهما :

#### الحكم الأول : صدارة الاستفهام

يرى النحويون أن الاستفهام له الصدارة في الكلام فيجب أن تكون أدوات الاستفهام الصدارة في الجملة لأجل أن تفيد معنى الاستفهام ، وهي تشبه أدوات المعاني الأخرى لأنها إذا تقدم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة على الاستفهام قال ابن يعيش : ( إن الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدما عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ((ما)) النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها إلى السلب ) (٦) . وقال الرضي : ( وإنما وجب تصدر متضمن معنى الإنشاء لأنه مؤثر في الكلام مخرج له عن الخبرية ، وكل ما أثر في

١ . شرح الرضي على الكافية ٧٦/٣ .

٢ . ارتشاف الضرب ٦٨٣/٢ .

٣ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٣٧/٦ .

٤ . ارتشاف الضرب ٦٨٣/٢ .

٥ . ارتشاف الضرب ٦٨٣/٢ .

٦ . شرح المفصل ١٠٤/٥ ، وينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣١٠ .

معنى الجملة من الاستفهام والعرض والتمني والتشبيه ، ونحو ذلك فحقها صدر تلك الجملة خوفاً من أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير<sup>(١)</sup> .

وعدّ ابن جني ذهاب الصدر من تدرج اللغة فقال : ( ومن ذلك قولهم في الاستثبات عن قال : ((ضربت رجلاً . مَنْ؟ ومررت برجل . مَنِ؟ وعندي رجل . مَنْ؟)) فلما شاع هذا ونحوه عنهم تدرجوا منه إلى أن قالوا : ضرب مَنْ مَنًا ، كقولك : ضرب رجل رجلاً<sup>(٢)</sup> .

والاستفهام له الصدارة في الكلام سواء قصد به الاستفهام ابتداءً أم كان للاستثبات ، أمّا الرواية التي حكاها يونس عن بعض العرب (ضرب مَنْ مَنًا؟) فقد عدّها النحويون شاذةً ، وفسر الرضي سبب الشذوذ فيها وهو كون العامل متقدماً على الاستفهام فقال : ( حكى يونس أنه سمع ((ضرب مَنْ مَنًا؟)) استفهام عن الضارب والمضروب قال سيبويه : هذا بعيد وقال يونس : هذا لا يقبله كل أحد ، وذلك لتقدم الفعل على كلمة الاستفهام<sup>(٣)</sup> )

وحكى خالد الأزهري تلك الرواية وقال : ( ووجهه أنه أزال الاستفهام عن صدريته وأعرّب أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً )<sup>(٤)</sup>

**الحكم الثاني :** هو إعراب (مَنْ) وتنوينها عند عدم لحاق العلامات بها كما في رواية يونس أنه سمع عربياً يقول : ضرب مَنْ مَنًا؟ لمن قال : (ضرب رجل رجلاً) فمن : مرفوع على الفاعلية مع تنوينه لأنه معرب و(منا) منصوب على المفعولية مع تنوينه، وقال خالد الأزهري : ( وحكى الكسائي : ضرب غلامٍ مَنِ مَنًا ، بإعراب ((مَنْ)) المضاف إليه بالجر وتنوينها وبترك الإعراب فيها وتسكينها فتقول : ضرب غلامٍ مَنْ مَنًا ؟ )<sup>(٥)</sup> .

### تراكيب حكاية النكرة

هناك تراكيب لجمل يحكى بها النكرات ، منها ما يأتي<sup>(٦)</sup> :

١- إذا اجتمع مذكر ومؤنث نكرتان ، وكان السؤال بـ(مَنْ) فعند الحكاية تُلحق العلامات في الآخر نحو : ( رأيت رجلاً وامرأة) تقول (مَنْ وَمَنْه) يسكن الأول لأنه وصل ، ولمن قال ( رأيت امرأة ورجلاً) : مَنْ وَمَنًا؟ . اتفق الإعراب لهذا أو اختلف كما في قولنا : عَلَّمَ رجلاً امرأةً: مَنْ و مَنْه؟ وفي عكسه علّمت امرأة رجلاً : مَنْ وَمَنًا؟ . وكذا لو اتفقا في الوحدة أو اختلفا فتقول لمن قال : ( رأيت رجلاً وامرأتين : مَنْ و مَنْتَيْنِ؟) و( رأيت نساء ورجلاً . مَنْ و مَنًا؟) و( رأيت رجلاً ونساءً . مَنْ و مَنًا؟) .

١. شرح الرضي على الكافية ١٥٧/٣ ، و ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣١٠ .
٢. الخصائص ٣٤٩/١ .
٣. شرح الرضي على الكافية ٧٥/٣ - ٧٦ .
٤. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٣/٢ .
٥. موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٨٩ ، و ينظر ارتشاف الضرب ٦٨٣/٢ .
٦. ينظر الكتاب ٤١١/٢ ، والأصول في النحو ٣٩٤/٢ ، وارتشاف الضرب ٦٨٥/٢ وتمهيد القواعد ٤٥٤٠/٩ ، وكشف المشكل ٢٢٣/٢ ، والتصريح على التوضيح ٢٨٤ /٢ .

وفي تغليب المذكر على المؤنث في السؤال عنهما في قولنا : رأيت رجلا وامرأة .  
 مَنْيْنِ؟ كتغليب (علمت أحمرين) في (رجل أحمر ، وامرأة حمراء)  
 وإذا كان السؤال بـ(أي) يجرى على القياس الذي ذكرناه في (مَنْ) ولكن الزوائد تثبت في  
 الوصل بخلاف (مَنْ) اتفقا في الإعراب أو الوحدة أو العقل أو اختلافا

كقولنا : رأيت امرأة ورجلا : آية و آياً

رأيت رجلا وامرأة : آياً وآية

رأيت رجلا وأسدأ : آياً وآياً

٢- خلط سؤال (مَنْ) عن العاقل و(أي) عن غير العاقل في جملة واحدة فتأتي بكل واحد  
 منهما على القياس مفرداً كان أو مثني أو مجموعاً نحو : رأيت رجلا وأسدأ . مَنْ وآياً ؟

### القسم الثاني: حكاية (مَنْ) للمعرفة

استعمل العرب في لغتهم أدوات الاستفهام (أي) و(مَنْ) عند حكاية النكرة ، ولكنهم عند  
 حكايتهم المعرفة قصرُوا ذلك الاستعمال على (مَنْ) . وقد حاول النحويون تفسير ذلك  
 الاختصاص فذهبوا إلى بعض التعليلات ، وهي :

١- كثرة استعمال العرب لـ(مَنْ) دون (أي) . قال سيبويه : (وإنما جازت الحكاية في ((مَنْ))  
 لأنهم لـ((مَنْ)) أكثر استعمالاً وهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره)<sup>(١)</sup>  
 ٢- إنَّ (مَنْ) مبنية لا يظهر معها قبح الحكاية لسكونها على كل حال بخلاف (أي) فهي  
 معربة<sup>(٢)</sup> فإذا سألوا بـ(أي) عن المحكي ، فلا بد من رفعها لأنها مبتدأ بسبب مجيء اسم  
 بعدها والاسم الواقع بعدها لو كان محكياً فقد يكون منصوباً نحو: (أي زيداً) أو مجروراً  
 (أي زيد) فيظهر فيه قبح الحكاية من خلال اختلاف إعراب المبتدأ والخبر ، قال الأعم  
 الشنتمري: (وإنما جازت الحكاية بـ((مَنْ)) ، ولم تجز بـ(أي) في الأسماء الأعلام لعلتين:  
 إحداهما: أن السؤال بـ((مَنْ)) عن مَنْ يعقل أكثر من السؤال بـ(أي) وما كثر استعماله فهم  
 أشدَّ تغييراً له والعلّة الأخرى: أن ((آياً)) معربة، فإذا سألوا بها، فلا بد من رفعها فإذا فعلوا  
 ذلك أتبعوها لفظ الاسم العلم على ما يوجبه القياس)<sup>(٣)</sup>

وقدم ابن الحاجب تفسيراً لذلك من خلال حديثه عن امتناع حكاية العلم بعد (أي) فقال: (وأما  
 العلم فإنه أيضا لا يُحكى بخلاف ((مَنْ)) ، وسره هو أنك مستغن عن حكايته بما يظهر في  
 ((أي)) من الحركات فلا حاجة إلى الحكاية التي هي على خلاف الأصل مع المغني عنها ،  
 وأيضا فإنك لو حكيت ، فإما أن تحكى في الاثنين أو في أحدهما ، فإن حكيت في الاثنين  
 فليس بجيد لكثرة مخالفة الأصل مع الاستغناء بالأول ، وإن حكيت الأول كان فيه مخالفة  
 للمعنى إذا حكيت غير المحكي وتركت المحكي وإن حكيت الثاني دون الأول غيرت ما لم  
 يثبت فيه تغيير وتركت القابل للتغيير فتعذر تغييرهما أو تغيير أحدهما)<sup>(٤)</sup>

١ . الكتاب ٤١٤/٢ .

٢ . ينظر المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٤٠/٦ .

٣ . النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٠٠/٢ ، وينظر شرح جمل الزجاجي ٤٦٥/٢ وشرح

التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢ .

٤ . الإيضاح في شرح المفصل ٤٩٥/١ .

٣- ذكر الشاطبي أنّ أبا الحسن ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) زاد وجهاً آخر هو كون (مَنْ) على حرفين<sup>(١)</sup>.

ولا أجد هذا سبباً للتفريق بينهما وإن كانت العربية تميل فيما كثر استعماله إلى التخفيف، والذي أراه أنّ العرب عندما حكّت المعارف اختصت الأعلام بذلك والغالب على الأعلام أنّها للعاقل، والأداة التي يسأل بها عن ذلك هي (مَنْ) على عكس (أَيُّ) التي يسأل بها عن العاقل وغيره.

**وعند حكاية (مَنْ) للمعارف نجد فيها ثلاثة فروق تختلف عما وجدناه عند حكايتها النكرة**

**الأول:** اللفظ المحكي يكون محذوفاً عند حكاية (مَنْ) للنكرة، وهو لا يحذف عند حكاية (مَنْ) للمعرفة وإنما يذكر بعدها. قال ناظر الجيش: (اعلم أنّ المسؤول عنه في هذا الباب إمّا نكرة وإمّا معرفة، فالنكرة نفسها لا تحكى وإنما يحكى ما لها من إعراب وتذكير وإفراد وأضدادهما...، وأمّا المعرفة فتحكى هي نفسها لكن إنما يحكى منها العلم خاصة دون بقية المعارف وإنما يحكىه الحجازيون)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تعليل ذلك بما يأتي:

١- إنّ الاستفهام عن المعارف ليس في الكثرة مثل الاستفهام عن النكرات فلم يطلب التخفيف بحذف المسؤول عنه عند حكاية المعارف.

٢- إنّ النكرة إذا كررت فلا بد في الثانية من دخول لام العهد عليها ليعرف المخاطب أنّ الثانية هي المذكورة أولاً نحو: قولنا: (جاءني رجل) فتقول في الاستفهام: من الرجل؟ وزيادة الألف واللام تبطل الحكاية؛ لأنّ الحكاية ذكر اللفظ المذكور بعينه بلا زيادة ولا نقصان.

٣- وجود العلامات في لفظ (مَنْ) عند حكاية النكرة هو دليل على المسؤول عنه، فلا حاجة لذكره لئلا يجتمع العوض والمعوض عنه والعربية تميل إلى التخفيف، وبسبب عدم وجود هذه العلامات في لفظ (مَنْ) عند حكاية المعرفة تطلب ذكر المسؤول عنه بعد (مَنْ) لعدم وجود ما يعوض عنه.

٤- إنّ حذف المسؤول عنه في النكرة وإثبات العلامات بدلا عنه دليل على أنّ قصد المتكلم من هذا السؤال هو الحكاية، وغرضهم من ذلك أنّ يتيقن المخاطب أنّ المسؤول عنه هو ما ذكره بعينه لا غيره ولأجل التنصيص من أول الأمر على قصد المتكلم من سؤاله هو النكرة المذكورة سابقاً وإذا أورد المتكلم لفظ المسؤول عنه بعد (مَنْ) فالمتكلم لم يقصد من هذا السؤال الحكاية بل قصد الإخبار فيقول: (من الرجل؟) أو (من هو؟).

قال الرضي: (وإنما اشترط في لحاق العلامات المذكورة بـ(مَنْ)) كونها سؤالاً عن نكرة لأنّ المعارف إذا استفهم بها عنها، ذكرت في الأغلب إمّا محكيّة أو غير محكيّة... لأنّ الاستفهام عن المعارف ليس في الكثرة مثل الاستفهام عن النكرات فلم يطلب التخفيف بحذف المسؤول عنه، ولو كررت أيضاً النكرات لم يجز حكايتها ((إلا))<sup>(٣)</sup> بعد ((مَنْ)) لأنّ

١. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٦/٣٤٠.

٢. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/٤٥٤٣.

٣. كذا مذكور في المطبوع وأرى أنّ وجودها غير صحيح، والأصح (لم يجز حكايتها بعد مَنْ).

النكرة إذا كررت فلا بد في الثانية من لام العهد ليعرف أنّ المذكورة ثانيا هي المذكورة أولاً ، تقول مَنِ الرجل ؟ لمن قال : جاءني رجل<sup>(١)</sup> ومع زيادة اللام عليها لم تمكن الحكاية ، لأنّ الحكاية ذكر اللفظ المذكور بعينه بلا زيادة ولا نقصان ، فلما لم يمكن حكايتها ، فإن لم تقصد الحكاية قلت : ((مَنِ الرجل ؟ )) أو ((مَنْ هو ؟ )) أو ((مَنْ ذلك ؟ )) وإن قصدتها وهو الكثير حذفت النكرة ، وأثبتت العلامات في لفظ ((مَنْ)) ، وسهل حذفها قصد التخفيف ؛ لأنّ الاستفهام عن النكرة أكثر من الاستفهام عن المعرفة ، فلذا كان حذفها بعد ((مَنْ)) أكثر من إثباتها ، ومع الحذف فالحكاية في ((مَنْ)) أولى ، لأجل التنصيص من أول الأمر على أنّ المستفهم عنه هو النكرة المذكورة ، لأنك إذا لم تحك في لفظ ((مَنْ)) فربّما توهم السامع أنّ المستفهم عنه تورده بعدها<sup>(٢)</sup> .

**الثاني :** أنّ (مَنْ) عند حكايتها النكرة يدخل على لفظها علامات تدل على المسؤول عنه ، في حين لا نرى هذه العلامات في لفظها عند حكايتها المعرفة ، وذكر ابن يعيش أنّ سبب ذلك هو عدم إعادة لفظ النكرة بعد (مَنْ) إلا ومعها الألف واللام ، فعوض عن ذلك بدخول هذه العلامات ولولا ذلك لم تثبت هذه الزيادات في لفظ (مَنْ) قال: (فإن قيل : إذا كان الغرض من حكاية العلم إزالة توهم أنّ الاسم الثاني غير الأول فهلاً زادوا على ((مَنْ)) زيادة تنبئ عن حال الاسم المذكور ، فيعلم أنّه المراد دون غيره كما فعل بالنكرة حيث قالوا ((مَنْ)) و((مَنْ)) و((مَنْ)) قيل : كان القياس في النكرة الحكاية كالعلم لما ذكرناه غير أنّ إعادة لفظ النكرة لم تجز ، لأنّه يلزم فيها إذا أعيدت إدخال الألف واللام فيها ، لأنها تصير معهودة نحو قولك ((جاءني رجل ))... وإذا أدخل عليه الألف واللام لم تمكن إعادة لفظ الأول فلما لم تسع الحكاية في النكرة ، عدلوا إلى ما فعلوه من زيادة على لفظ ((مَنْ)) لتتوب مناب الحكاية ، وأمّا العلم المعرفة فلا يلزم فيه مالزم في النكرة من الإتيان بالألف واللام لتعرفه فساغت فيه الحكاية<sup>(٣)</sup> .

**الثالث :** اشترط النحويون في حكاية (مَنْ) للنكرة أن يكون ذلك في حال الوقف إلا يونس ، وأمّا في حكايتها للمعرفة فلا يشترط هذا الشرط وهذا يفهم من قول ابن مالك في الألفية الذي خصّ الوقف عند حكاية النكرة فقال<sup>(٤)</sup> :

وَوَقَفًا أَحْكِ مَا لِمَنْكُورٍ بِـ(مَنْ) وَالنُّونَ حَرَكٌ مُطْلَقًا وَاشْبِعْنَ

١. زاد المحقق في المطبوع ( فأكرمت الرجل ) قال عنها أنّها ( زيادة لا بد منها ليتم التمثيل لما قال وكأنّها ساقطة من الطبع في النسخة التي نقلت عنها) وأرى أنّ هذه الزيادة لا فائدة منها لأنّ المعنى المقصود واضح .
٢. شرح الرضي على الكافية ٧٢/٣ .
٣. شرح المفصل ٤٢٤/٢ .
٤. متن ألفية ابن مالك ٤٩ .

وقال محمد بن علي الصبّان في قول ابن مالك في الألفية<sup>(١)</sup> :

وَالْعَلَمَ أَحْكَيْنَهُ مِنْ بَعْدِ (مَنْ)      إِنَّ عَرَبِيَّتَ مِنْ عَاطِفٍ مِنْهَا أَقْتَرْنَ

(قوله ((من بعد مَنْ)) : ظاهره أنّ حكاية العلم بعد ((مَنْ)) لا تتقيد بالوقف وهو إطلاقهم)<sup>(٢)</sup> وقد يأتي في لغة بعض العرب ما ينقض الفروق الثلاثة التي ذكرتها عند حكاية (مَنْ) للنكرة والمعرفة ومن ذلك :

١- قد يحذف المسؤول عنه المعرفة بعد (مَنْ) وإثبات علامة الحكاية في (مَنْ) بدلا عنه . ومن أمثلة حذف المعرفة ، وهو الضمير ، ما ذكره سيبويه في قوله: ( وقد سمعنا من العرب مَنْ يقال له : ذهبنا معهم فيقول مع مَنِينٌ ؟ وقد رأيتُه ، فيقول : مَنْنا ؟ أو رأيت مَنْنا ؟ ، وذلك أنّه سأله على أنّ الذين ذكر ليسوا عنده مما يعرفه بعينه، وأنّ الأمر ليس على ما وضعه المُحدِّثُ فهو ينبغي له أن يسأل ذا الموضوع كما سأل حيث قال رأيت رجلا)<sup>(٣)</sup> . وقال الرضي : ( وقد جاء حذف العلم بعد ((مَنْ)) وإثبات علامة الحكاية فيها قيل : خلف دار عبد الله ، فقال السامع : دار مَنِي ؟ )<sup>(٤)</sup>

٢- قد تحكى المعرفة بمثل طريقة حكاية النكرة إذا قدر جهل الاسم المعرفة فلم يدرِ المخاطب ما هو ؟ أي أصبحت المعرفة في حكم المجهول النكرة . قال ابن عصفور: ( ومن العرب مَنْ يجري سائر المعارف مُجرى النكرة في الاستثبات بـ((مَنْ وأي)) سمع من العرب من يقال له : ذهب معهم فيقول : مع منين ؟ والأحسن أن يقول : مَنْ هم ؟ فلا يحكى )<sup>(٥)</sup> . وقال خالد الأزهري : ( وربما حُكي العلم إذا كان مجهولا والمضمر بـ((مَنْ)) حكاية المنكر فيقال لمن قال : ((قام زيد)) : مَنْو ؟ أو لمن قال ((رأيت زيدا)) مَنْنا ؟ ولمن قال : ((مررت بزيدا)) مَنِي ؟ كما يحكى ما للنكرة في لفظ ((مَنْ)) ، وكذلك المضمر فتقول : لمن قال : قاموا : مَنْون ؟ . ورأيتهم : مَنِينٌ ؟ وعليه ما سبق من قولهم : مع مَنِينٌ ؟ استثباتا لمن قال : ((ذهب معهم)) وليس هذا خاصاً بالعلم والمضمر بـ((مَنْ)) وحدها ، بل جاء في كل معرفة مجهولة سواء كان علما أو مضمرا أو غيرهما مع ((مَنْ)) أو مع ((أَي))<sup>(٦)</sup> .

وحكاية المعارف بعد (مَنْ) على ضربين :

### الضرب الأول : حكاية الأعلام

قصر بعض العرب وهم الحجازيون حكاية المعرفة على العَلَمِ دون غيره من المعارف وهذا التخصيص للعلم دون غيره من المعارف لا بد أن يكون له سبب يجعلهم يميزونه

- ١ . متن ألفية ابن مالك ٤٩ .
- ٢ . حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٩/٤ .
- ٣ . الكتاب ٤١٢/٢ .
- ٤ . شرح الرضي على الكافية ٧٩/٣ .
- ٥ . المقرب في النحو ٣٠٠/١ .
- ٦ . موصل النبيل ١٦٨٩ ، وينظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٩/٣ .

بحكم يختلف عن غيره من المعارف فعَلَّ النحويون ذلك بتعليقات مختلفة منها :  
 ١-الأعلام تدل على عدم الاشتراك بخلاف المعارف الأخرى ، والحكاية جاءت لدفع  
 الاشتراك ورفع اللبس قال ابن يعيش : ( إنَّ الأعلام إنما سوغوا الحكاية فيها لما توهموه  
 من تنكيرها ووجود التزاحم لها في الاسم فجاؤوا بالحكاية لإزالة توهم ذلك وهذا المعنى  
 ليس موجوداً في غيرها من المعارف؛ لأنه لا يصح اعتقاد التنكير فيما فيه الألف واللام مع  
 وجودهما، ولا فيما هو مضاف مع وجود الإضافة وكذلك سائر المعارف)<sup>(١)</sup> .

و يرى الرضي أنّ الحكاية جاءت في الأعلام لدفع الاشتراك الذي يحصل بين الأعلام ،  
 قال:(وإنما خصوا الحكاية بالعلم دون غيره من المعارف لأنَّ وضع الأعلام على عدم  
 الاشتراك بخلاف سائر المعارف فإن كل واحد منها لأيّ معين كان ... والحكاية لدفع  
 الاشتراك فكانت بالأعلام أنسب)<sup>(٢)</sup>

٢-تمتاز الحكاية وكذلك الأعلام بصفة التغيير ، ووجه المناسبة بين الحكاية و العلم ، أنّ  
 العلم قد خرج عن مقتضى أصله من خلال النقل ، وكذلك خرج في الحكاية عن مقتضى  
 موضعه من الإعراب ، فقد خرج زيد في قوله : (مَنْ زيد؟) على ما يجب له من الرفع لأنه  
 خبر وجُعَل مجروراً، فلا ينكر أحد أنّ هذا خروج عن الأصل كما أنّ الأعلام في أصلها  
 خارجة عن أصلها بالنقل وهذا وجه المناسبة بين الحكاية و العلم. كما أنّ العلم أكثر  
 استعماله وما أكثر استعماله يخص بحكم يختلف عما قلّ استعماله .

قال أبو البقاء العكبري : ( فالمعارف المحكية مختصة بالأعلام والكنى عند أكثر العرب  
 نحو : زيد وأبي محمد وعلّة ذلك من وجهين :

أحدهما : أنّها أكثر دَوْرًا في الكلام إذ كانت التعريفات على الاختصار لا يحصل إلاّ بها ،  
 وما أكثر استعماله يخص بأحكام لا توجد فيما قلّ لأنّه لا يلتبس .

والثاني : أنّ الأعلام قد غُيرت كثيرا نحو : مَحَبَب ، و مَكْوَزَة ، ومَوْهَب ، وتَهْل ،  
 والحكاية تغيير فهو من جنس ما لحقها من التغيير )<sup>(٣)</sup>

وقال ابن يعيش : ( فأما أهل الحجاز فتحرزوا بالحكاية لما قد يعرض في العلم من التنكير  
 بالمشاركة في الاسم فجاؤوا بلفظه لئلا يتوهم المسؤول أنه يسأل عن غير مَنْ ذَكَرَهُ من  
 الأعلام ، وخصوا الأعلام بذلك لكثرة دَوْرها وسعة استعمالها في الإخبارات والمعاملات  
 ونحوهما ، ولأن الحكاية ضرب من التغيير إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل ،  
 والأعلام مخصوصة بالتغيير... والتغيير يؤنس بالتغيير)<sup>(٤)</sup> .

٣- أنّ الأعلام أكثر ما تستعمل في كلام العرب ولحرمتها بين العرب اختصت  
 بهذه الخصيصة ، قال علي بن الحسين الباقر (ت ٥٤٣هـ) : ( وإنما اختصت بهذه الأعلام

١. شرح المفصل ٤٢٤/٢ .

٢. شرح الرضي على الكافية ٧٧/٣ .

٣. اللباب في علل البناء والإعراب ١٣٥/٢ .

٤. شرح المفصل ٤٢٤/٢ .

والكنى لأنّ للأعلام والكنى حرمة فيما بين العرب ؛ لأنها أكثر ما يستعمل في كلامهم  
ولكثره ما يستعمل في كلامهم ولحرمتها إياها اختصت بهذه الخصيصة وهو أن يجرى  
الجواب فيها على وفق السؤال<sup>(١)</sup>.

٤- ربط الكلام المتقدم مع المتأخر وإنه هو المخصوص المذكور سابقاً ولو لم يحك العَلَم  
لأصبح الكلام مستأنفاً على الابتداء .قال الصَّيْمَرِي: (وإنما حكوا حرصاً على أن يبينوا أنّ  
الاستفهام وقع على الاسم المذكور دون غيره وإنما اختار أهل الحجاز الحكاية في الأسماء  
الأعلام ورفعوا ما سواها لأنّ أكثر ما يخبر عن الناس بالأسماء الأعلام فحكوا لتلا يقدر  
أنهم ابتدؤوا بالاستفهام عن اسم آخر غير المذكور وأمّا غير الأعلام فرفع لأنه لم يكثر  
الإخبار عنه ككثره الاسم العلم فلم يخشوا لبساً وأجروه على القياس)<sup>(٢)</sup>. وقال خالد  
الأزهري: ( ومدرّك الحجازيين أنّ الأعلام كثر في كلامهم فأجازوا فيها الحكاية لما فيها  
من ربط أحد الكلام بالآخر )<sup>(٣)</sup>

#### وهناك لهجتان في حكاية العَلَم :

**الأولى – لهجة تميم :** وهم لا يحكون العَلَم بعد (مَنْ) وإنهم ( سلخوا بالعَلَم في  
الاستفهام عنه بـ(مَنْ)) مسلك غيره من الأسماء فأتوا به مرفوعاً على كل حال بالابتداء  
جريا على القياس )<sup>(٤)</sup> . فإذا قال شخص : (جاء زيدٌ) و ( رأيت زيداُ ) و(مررت بزيد) ،  
قالوا مستفهمين عنه : (مَنْ زيدٌ ؟) مبتدأ وخبر أو بالعكس.

وهم لجؤوا إلى ذلك للتفريق بين حكايتهم للنكرة التي هي جائزة عندهم وبين المعرفة .  
ولا سبيل للتفريق بين النكرة والمعرفة إلا بمنع حكاية المعرفة ، وهذا ما يفهم من كلام  
سيبويه الذي يقول فيه : ( وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل : رأيت عبد الله فتقول مَن؟ لأنه  
إذا ذكر عبد الله فإنما يذكر رجلاً تعرفه بعينه .. فكرهوا أن يجرى هذا مجرى النكرة إذ  
كانا مفترقين، وكذلك ((رأيتك ورأيت الرجل)) لا يحسن لك أن تقول فيهما إلا ((مَنْ هو ؟  
وَمَنْ الرجل ؟))<sup>(٥)</sup> وقال : ( وأمّا بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين )<sup>(٦)</sup>  
 . ووجه القياس ما وضحه ابن يعيش في قوله : ( وأمّا بنو تميم فإنهم جروا في ذلك على  
القياس في غير هذا الباب إذ لا خلاف أنّ مستفهما لو ابتدأ السؤال لقال : مَنْ زيدٌ ؟ ((فمَنْ))  
مبتدأ ، وزيد الخبر ، أو زيد مبتدأ و((مَنْ)) الخبر وكذلك إذا وقع السؤال جواباً لا فرق  
بينهما)<sup>(٧)</sup>

١. شرح اللع ٨٠٨.

٢. التبصرة والتذكرة ٤٧٥/١ .

٣. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢ .

٤. شرح الرضي على الكافية ٧٩/٣ .

٥. الكتاب ٤١٢/٢ .

٦. الكتاب ٤١٣/٢ .

٧. شرح المفصل ٤٢٥/٢ .

## الثانية - لهجة أهل الحجاز

قال أبو سعيد السيرافي: ( وأما أهل الحجاز فإنهم يحكون كلام المتكلم في الاسم العَلَمَ فإذا قال قائل : رأيت زيداً : قالوا مَنْ زيداً ؟ وإذا قال: مررت بزید ؛ قالوا مَنْ زيدٍ؟ )<sup>(١)</sup> .

والعلة في مخالفة أهل الحجاز للغة بني تميم أنهم أرادوا من ذلك أن يُعلموا المخاطب أن المستفهم عنه غير معروف فانزلوا المعرفة منزلة النكرة وأصبحت المعرفة مجهولة كالنكرة وهذا ما يظهر من تعليل سيبويه الذي يقول فيه : ( وقد سمعنا من العرب مَنْ يقال له: ذهبنا معهم فيقول مع مَنْينٌ ؟ وقد رأيتَه ، فيقول : مَنْا ؟ أو رأيت مَنْا ؟ ، وذلك أنه سأله على أن الذين ذكر ليسوا عنده مما يعرفه بعينه، وأن الأمر ليس على ما وضعه المُحدِّثُ فهو ينبغي له أن يسأل ذا الموضوع كما سأل حيث قال رأيت رجلاً )<sup>(٢)</sup> .

وصرَّح ابن جني بأن حكاية العَلَمَ عند الحجازيين هي أقوى اللغتين فقال: إنَّ (العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تُفسد الإعراب لصحة المعنى . ألا ترى إلي أن أقوى اللغتين - وهي الحجازية - في الاستفهام عن الأعلام نحو قولهم فيمن قال: مررت بزید. مَنْ زيدٌ؟ ، فالجر حكاية لجر المسؤول عنه، فهذا مما احتُمل فيه إضعاف الإعراب لتقوية المعنى. ألا ترى أنه لو ركب اللغة التميمية طلباً لإصابة الإعراب فقال: مَنْ زيدٌ؟ لم يضح من ظاهر اللفظ أنه يسأل عن زيد المذكور آنفا ولم يؤمن أن يُظن به أنه إنما ارتجل سؤالاً عن زيد آخر مستأنفا)<sup>(٣)</sup>

وذكر السيرافي أن الحجازيين أرادوا من الحكاية التخصيص فقال: ( وإتّما حكوا لفظه لنلا يتوهم المسؤول أنه سئل عن غير الذي ذكره .... وحرصوا لحكاية لفظه على التبيين له أنه مسؤول عن الذي ذكره )<sup>(٤)</sup> .

وبين العكبري أنهم أرادوا التنبيه ، قال: ( وإتّما حكى الإعراب أهل الحجاز لأنَّ السامع لهذا السؤال قد لا يكون سمع الكلام الأول فأراد المتكلم أن ينبه على أن هناك كلاماً متقدماً هذا جوابه وإعرابه )<sup>(٥)</sup> .

وذهب ابن يعيش إلى أن حكاية الحجازيين للعَلَمَ بمنزلة من أتى بالتاكيد ، قال : ( ولأنَّ الحكاية إتّما كانت في النكرة لتنبئ أن الاستفهام إتّما كان عن الاسم المتقدم لا عن غيره مما يشاركه في اسمه ، وليس هذا المعنى في المعرفة ، فكان منزلة بني تميم منزلة من أتى بالكلام من غير تأكيد ، نحو قولك : أتاني القوم . ومنزلة أهل الحجاز منزلة من أتى بالتاكيد نحو قولك : أتاني القوم كلهم ، لأنَّ التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية ، فإن جئت مع (( مَنْ )) بواو عطف أو فاء نحو قولك (( فَمَنْ )) أو (( وَمَنْ )) لم يكن فيما بعده إلا الرفع وبطلت الحكاية وذلك قولك إذا قال القائل : (( رأيت زيداً )) : (( وَمَنْ زيدٌ؟ )) أو (( فَمَنْ زيدٌ؟ )) وإتّما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف العطف علم المسؤول أنك تعطف على كلامه

١ . شرح كتاب سيبويه ١٧٩/٣ .

٢ . الكتاب ٤١٢/٢ .

٣ . المحتسب ٢١١/٢ .

٤ . شرح كتاب سيبويه ١٧٩/٣ .

٥ . اللباب في علل البناء والإعراب ١٣٦/٢ .

وتنحو نحوه، فاستغنيت عن الحكاية (١).

وتمثل الحكاية نقلة حضارية في تطور اللغة وذلك لحرص أهل الحجاز على دفع اللبس واصرارهم على أنّ المسؤول عنه هو الاسم المذكور ليس إلا وهذا الشيء يجعل لغة تميم في هذا الجانب هي اللغة القُدّمي إذ الأصل في الخبر هو الرفع، وهذا ما ذهب إليه الدكتور ضاحي عبد الباقي إذ عدّ لغة تميم أقدم من لغة الحجاز مستدلاً بما نبه عليه النحويون من قياسية لغة تميم وعرض لتأييد رأيه عدة اعتبارات ترجح قوله فقال: (ورأيي أنّ النهج التميمي وهو عدم الحكاية أسبق من الحجازي وذلك لعدة اعتبارات:

١- العدم يسبق الوجود

٢- يشترط للحكاية عند الحجازيين أن تكون في غير العطف والنعت فإذا قيل: رأيت زيداً الظريف، تسأل فتقول: مَنْ زيدٌ الظريف؟ ووجود الشرط يعني أنّ مراحل الحكاية لم تتم والأصل عدم الحكاية

٣- إنّ الحجازيين قد يتركون الحكاية ويسايرون التميميين جاء في الهمع: "وقد يترك الحجازيون حكاية العلم مع وجود شرطه ويرفعون على كل حال كلغة غيرهم" (٢) وما ذهبنا إليه هنا من قدم التميمية على اللغة المشتركة تنبّه إليه علماءنا القدامى. قال سيبويه: "وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين" (٣). وقال ابن الأنباري (٤): "وأما بنو تميم فلا يحكون..... وهو القياس" (٥).

ويمكن تفسير الفرق الدلالي بين لهجة الحجاز في حكايتها للعلم ولهجة تميم من خلال ما ذكره إسماعيل بن حماد الجوهري في زمنه وهو القرن الرابع الهجري فقال: (وغير أهل الحجاز لا يرون الحكاية في شيء منه، ويرفعون المعرفة بعد ((مَنْ)) اسماً كان أو كنية أو غير ذلك. والناس اليوم في ذلك على لغة أهل الحجاز) (٦) حيث كان للحكاية دور ومجال لانتاج معانٍ مختلفة تتجاوز رفع اللبس عن المراد والذهاب إلى مديات أكثر تعقيداً لما يُلمح في هذا الأسلوب من استصغار اجتماعي أحياناً ومن سخرية مبطنّة أحياناً وهي معانٍ تنتجها البيئة الاجتماعية و لهذا السبب عدّ الدكتور مهدي حارث الغانمي لغة الحجاز هي الأقيس لأنّ الأصل في المعاني هو رفع اللبس والاشتراك وإزالة التوهم ودقة الإبلاغ بالمراد وهو ما يلحظ في لجوء الحجازيين إلى الحكاية أمّا ما أغفلته لهجة تميم في عدم حكاية العلم

١. شرح المفصل ٤٢٥/٢ .

٢. همع الهوامع ٢٣٠/٣ .

٣. الكتاب ٤١٣/٢ .

٤. أسرار العربية ١٩٦ .

٥. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ٥٠٦ .

٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٢٠٨/٦، مادة (منن) .

وقول النحويين إنه هو الأقيس فإنما هو مبني على التحليل النحوي لا على المعيار اللغوي الذي يلتفت إليه عند الحاجة.

وذهب أيضاً إلى أنّ لغتي تميم والحجاز تمتلك كل منهما الصورة الأصل فلا تعد إحداها أقدم من الأخرى<sup>(١)</sup> ، وهذا هو الصحيح لأنه لا يمكننا تحديد وقت ظهور الحكاية عند الحجازيين لأول مرة .

وهناك بعض الأمور التي نبه عليها النحويون خلال حديثهم عن لهجة أهل الحجاز ، هي: الأمر الأول: أنّ أهل الحجاز وإن خالفوا القياس في حكاية العلم فهم قد يتركون الحكاية مع وجود شرطه .قال السيوطي: ( وقد يترك الحجازيون حكاية العلم مع وجود شرطه ويرفعون على كل حال كلغة غيرهم فإن بني تميم لا يجيزون الحكاية أصلاً )<sup>(٢)</sup>

الأمر الثاني: أنّ الحكاية هي إحدى اللغتين التي يتكلم بها الحجازيون وهم لم يجمعوا على الحكاية ، كما قال أبو حيان: ( وأهل الحجاز منهم من يوافق بني تميم ومنهم من يحكي بعد ((مَنْ)) حركة الاسم في كلام المخاطب فيقول في مَنْ قال : قام زيد : مَنْ زيدٌ ؟ ولمن قال : رأيت زيداً : مَنْ زيداً ؟ وفي مررت بزید : مَنْ زيد ؟ )<sup>(٣)</sup> وقال الصّبّان في حكاية الحجازيين للعلم : ( هي إحدى اللغتين عندهم لأنهم لا يلتزمون الحكاية بل يجوزون الحكاية والإعراب بل يرجحون الإعراب )<sup>(٤)</sup>

الأمر الثالث: أنّ الحكاية في العلم ، ليست مطلقة بل لها شروط استتبطها النحويون ، منها ما هو متفق عليه بينهم ومنها ما فيه اختلاف وهي :  
الأول: أنّ يكون السؤال بـ(مَنْ) دون غيرها من أدوات الاستفهام، قال ابن مالك في الألفية<sup>(٥)</sup> :

وَالْعَلَمَ أَحْكِيئَهُ مِنْ بَعْدِ (مَنْ)      إِنَّ عَرِيَّتَ مِنْ عَاطِفٍ مِنْهَا أَقْتَرَنَ

وذكر الشاطبي<sup>(٦)</sup> وخالد الأزهري<sup>(٧)</sup> هذا الشرط عند ذكر شروط الحكاية وبعضهم لا يذكره لأنه مفهوم فلا يحتاج لذكره .

الثاني: أن يكون العلم لعاقل قال خالد الأزهري: ( وتبطل الحكاية في نحو : أيّ زيدٌ ؟ لأنّ أداة السؤال غير ((مَنْ)) وفي نحو: ((و مَنْ زيد؟)) لأجل العاطف الداخل على ((مَنْ)) وفي نحو:

١ . ينظر لغة قريش ٢٧١-٢٧٤ .

٢ . همع الهوامع ٢٣٠/٣ .

٣ . ارتشاف الضرب ٦٨٧/٢ .

٤ . حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٩/٤ .

٥ . متن ألفية ابن مالك ٤٩ .

٦ . المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٣٩/٦ .

٧ . شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢ .

((مَنْ غلامٌ زيدٌ؟)) لانتفاء العلمية خلافاً ليونس في إجازته حكاية جميع المعارف<sup>(١)</sup> وفي نحو: مَنْ شَدَقم؟ لانتفاء العقل وفي نحو: مَنْ زيدٌ الفاضلُ؟ لوجود التابع وهو النعت<sup>(٢)</sup>.

**الثالث:** ألا يدخل حرف العطف على (مَنْ) نحو: (و مَنْ زيد؟) أو (فمَنْ زيد؟) فإذا دخل عليه حرف العطف (فلا تجوز الحكاية اتفاقاً لزوال اللبس؛ إذ العطف على كلام المخاطب مؤذن بأن السؤال إنما هو عمّن ذكره دون غيره)<sup>(٣)</sup>

**الرابع:** ألا يكون العلم المسؤول عنه منوعاً ولا مؤكداً ولا مبدلاً منه ولا معطوفاً عليه عطف البيان فإن إعادة هذه المتبوعات مع توابعها تغني عن حكاية إعرابها إذ يعرف المخاطب أنّ المسؤول عنه هو المقصود المذكور بإرشاد التوابع المذكورة بعينها إليه فإذا قال: (رأيت زيداً الظريفَ) أو (رأيت زيداً أبا محمدٍ) أو (رأيت زيداً نفسه). فتقول: (مَنْ زيدٌ الظريفُ؟) و(مَنْ زيدٌ أبو محمدٍ؟) و(مَنْ زيدٌ نفسه) بالرفع و (يستثنى من ذلك أن يكون التابع ابناً متصلاً بعلم ك (( رأيت زيدَ بنَ عمرو )) أو علماً معطوفاً بالواو خاصة ك (( رأيت زيداً وعمراً )) فيجوز فيهما الحكاية على خلاف في الثانية<sup>(٤)</sup> فقد منعها يونس<sup>(٥)</sup>.

وقال خالد الأزهري: (وأمّا شرط انتفاء التابع فلأنهم استغنوا بإطالته عن الحكاية، واستثنى النعت بآبَنٍ لآتِهِ صار مع المنعوت كشيء واحد، واستثنى عطف النسق لآتِهِ ليس فيه بيان للمتبوع، فلا يبيّن إلا بالحكاية)<sup>(٦)</sup>.

**الخامس:** وأضاف ابن مالك أن يكون العَلْمُ غير متيقن فيه الاشتراك نحو: زيد أو عمرو<sup>(٧)</sup> فإن تيقن نفي الاشتراك فيه نحو: أسماء الله<sup>(٨)</sup> والفرزدق فقد عُرف فلا فائدة في حكايته لعدم الاشتراك وهذا القيد لا يعرف لغير ابن مالك<sup>(٩)</sup>. وتبعه أبو حيان في ذلك

- 
١. قال أبو سعيد السيرافي: (ذكر أبو العباس المبرّد في كتابه المعروف بـ"المقتضب" فقال: "كان يونس يجري الحكاية في جميع المعارف، ويرى بابها وباب الأعلام واحداً" والذي حكاه سيبويه عن يونس في الباب إذا قال القائل: رأيت زيداً أو عمراً، أو رأيت زيداً وأخاه، أو زيداً أخاً عمرو، فالرفع يرده إلى القياس. وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس) شرح كتاب سيبويه ١٨٠/٣، وينظر الكتاب ٤١٣/٢، والمقتضب ٣٠٨/٢.
  ٢. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢.
  ٣. شرح الرضي على الكافية ٧٨/٣.
  ٤. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢.
  ٥. الكتاب ٤١٣/٢.
  ٦. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢.
  ٧. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٧.
  ٨. حاشية يس العلمي على ألفية ابن مالك ٣٥٣/٢.
  ٩. موصل النبيل ١٦٨٢.

إذ قال: (الْعَلَمُ الْعَاقِلُ إِنْ تُثِقَنَّ نَفِي الْإِشْتِرَاكِ فِيهِ لَمْ يُحَكِّمْ ، فَمَنْ قَالَ جَاءَ الْفِرْزْدِقُ لَا يُقَالُ لَهُ: (( مَنْ الْفِرْزْدِقُ ؟ )) لِانْتِفَاءِ الْإِشْتِرَاكِ فِيهِ )<sup>(١)</sup> وذهب الأشموني<sup>(٢)</sup> إلى ما ذهب إليه ابن مالك.

ونقل يس العليمي رأياً آخر لابن هشام إذ يقول: ( وفيه عندي نظر لأنه إذا قيل : رأيت الفرزدق فالسامع إما أن يكون يعرفه أو لا . إن عرفه فلا يسأل عنه وإن لم يعرفه فهو لا يعرف أن غيره يشاركه في هذا الاسم أولاً ، فالحكاية متجهة )<sup>(٣)</sup>

### حكاية العَلَمِ في حال العطف

يذكر النحويون الأحكام المتعلقة بحكاية العَلَمِ في حال العطف وهي تختلف بحسب الحالات التي يأتي فيها العاطف ، ولتوضيح ذلك ندرجها في نوعين:

**النوع الأول: دخول العاطف على (مَنْ) وفيه صورتان :**

**الصورة الأولى:** إذا دخل العاطف على (مَنْ) دون تكريرها

إذا اقترنت (مَنْ) بحرف عطف تعين الرفع عند جميع العرب نحو قولنا: (رأيت زيدا. وَمَنْ زَيْدًا؟) . وفي ذلك يقول ابن مالك<sup>(٤)</sup>:

وَالْعَلَمُ أَحْكِيئُهُ مِنْ بَعْدِ (مَنْ)      إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَاطِفٍ مِنْهَا افْتَرَنَ

قال الصبَّان: ( أطلق العاطف وعبارة الشاطبي تدل على اختصاصه بالواو والفاء ... وقال الفارضي: إنه الواو فقط )<sup>(٥)</sup>

وعلل النحويون بطلان الحكاية عند دخول العاطف الواو أو الفاء على (مَنْ) بما يأتي :  
أ- (أنّ الواو تعلق ما بعدها بما قبلها فلا تحتاج في ذلك إلى حكاية الإعراب )<sup>(٦)</sup> وأضاف علي بن الحسين الباقرلي: ( لأنّ الواو حرف يقتضي ربط الكلام بكلام آخر قد جرى إذ لا يجوز الابتداء بحرف العطف فلا يجوز الحكاية )<sup>(٧)</sup> .

١ . ارتشاف الضرب ٦٨٧/٢، و(مَنْ الْفِرْزْدِقُ) أي: لا يجوز أن تكون الضمة هنا حركة

حكاية بل هي حركة إعراب.

٢ . حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٣٠/٤ .

٣ . حاشية يس العليمي على ألفية ابن مالك ٣٥٣/٢ .

٤ . متن ألفية ابن مالك ٤٩ .

٥ . حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٩/٤ ، و الفارضي هو

شمس الدين محمد الفارضي القاهريّ ت ٩٨١ هـ ، له شرح على ألفية ابن مالك ،

ينظر (شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٧٦/١٠ ، والأعلام ٣٢٥/ ٦) .

٦ . اللباب في علل البناء والإعراب ١٣٦/٢ .

٧ . شرح اللمع ٨٠٩ .

ب- العطف يدل على المقصود فلا حاجة إلى الحكاية لزوال اللبس بدخول حرف العطف . قال الرضي: ( إذ العطف على كلام المخاطب مؤذن بأن السؤال أنما هو عن ذكره دون غيره )<sup>(١)</sup>

وقال خالد الأزهري : ( وأما اشتراط انتفاء اقتران العاطف بـ(مَنْ) فلأن الغرض بالحكاية بيان أن المسؤول عنه هو المتقدم في الذكر لا غير فإذا عطفت جملة السؤال على كلام المسؤول صار في ذلك بيان أن المسؤول عنه هو الأول فلم يَحْتَجَّ للحكاية)<sup>(٢)</sup> .

ت - العطف يدل على المغايرة فالمعطوف ليس هو المعطوف عليه والحكاية تقتضي المشابهة بين الأول والثاني . قال تقي الدين النيلي : ( فإن أدخلت على (( مَنْ )) الواو والفاء فقلت (( و مَنْ زيد؟ )) أو (( فَمَنْ زيد؟ )) بطلت الحكاية لأن حرف العطف يعطف الثاني على الأول فيكون غيره والحكاية لا يكون الثاني فيها غير الأول )<sup>(٣)</sup> .

الصورة الثانية: عند تكرير (مَنْ) ودخول العاطف على الثانية تجوز الحكاية بشرط أن يكون المعطوف و المعطوف عليه علمين وهذه الحالة نقلها ناظر الجيش عن صاحب (البيسط ) ضياء الدين ابن العَلج الذي يقول : ( إذا أردت أن تحكي أكثر من اثنين وكان كل مما يحكى على حدته وكانا علمين وفصلت بـ(مَنْ) وكررتها مع الثاني أدخلت حرف العطف على ((مَنْ)) وحكيت فقلت لمن قال : ضربت زيداً وعمراً : مَنْ زيداً وَمَنْ عمراً؟ )<sup>(٤)</sup>

### النوع الثاني : دخول العاطف على العلم

افترق النحويون في حكم حكاية العلم في هذه الحال إلى فريقين :

الفريق الأول : لا يجوز عندهم حكاية العلم في حال عطفه مطلقا ، وحجتهم في ذلك أن العطف تابع كسائر التوابع فهو وضح المقصود فلا حاجة لحكايته .

وذكر الشاطبي أن (سيبويه نقل عن يونس أنه يرده إلى الأصل والقياس فاذا قيل : رأيت زيداً وعمراً ، قلت : من زيد وعمرو ؟ هكذا مطلقا ، وذلك لأنه يظهر منه السؤال عن المذكور ، لأنه بعيد أن يسأل عن غيره ، واتفق في ذلك الغير أن شُرِّك معه مثل ما شُرِّك مع الأول وإذا كان قد تعين المسؤول عنه فلا فائدة للحكاية وهذا ما قال يونس )<sup>(٥)</sup> .

الفريق الثاني : يذهب إلى جواز حكاية العلم في حال العطف لأنهم يرون فرقا بين العطف والتوابع الأخرى وهو ( أن الثاني فيه غير الأول فالسؤال واقع بالاسم المفرد ثم عطف عليه بعد الحكاية ، وأما سائر التوابع فهي في الحقيقة متبوعاتها )<sup>(٦)</sup> .

- ١ . شرح الرضي على الكافية ٧٨/٣ .
- ٢ . شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢ .
- ٣ . الصفوة الصفية ٢٥١/٢ .
- ٤ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤٦/٩ .
- ٥ . المقاصد الشافية ٣٤٢/٦ .
- ٦ . شرح الرضي على الكافية ٧٨/٣ .

وقال أبو حيان في ما نقل عنه ناظر الجيش: (والفرق بين العطف وبين غيره من التوابع أنّ العطف ليس فيه بيان للمعطوف عليه ، بخلاف غيره من التوابع فإنّ فيه بيان أنّ المتبوع هو الذي جرى ذكره في كلام المخبر ، وأمّا في العطف فلا يبين ذلك بيانا تاما إلا بالحكاية وإيراد لفظ المخبر في كلام الحاكي على حاله من الحركات)<sup>(١)</sup> والذين جوزوا حكاية العَلَم في حال العطف خصّوه بحالة تقدم العلم أولا ، و لتوضيح ذلك أذكر تراكيب العطف في الآتي :

أ- إذا كان العَلَم معطوفا عليه علم نحو : رأيت زيدا وسعيداً  
ب- إذا كان العَلَم معطوفا عليه غير علم نحو : رأيت زيدا وأخا سعيد ، وقابلت زيدا ورجلاً

ت- إذا كان العَلَم معطوفا على غير علم نحو : لقيت رجلا وزيدا  
يرى النحويون جواز الحكاية في الحالة الأولى : (مَنْ زيدا وسعيداً ؟) ويرون أنّه إذا اجتمع علم وغير علم فالحكم يكون للمتقدم منهما فإن كان المتقدم علما كما في الحالة الثانية جازت الحكاية فنقول : (مَنْ زيدا وأخا سعيد ؟) و إذا تأخر العَلَم وتقدم ما لا يحكى فلا تجوز الحكاية اتفاقا. قال ابن عصفور : (فإن اجتمع ما يحكى مع ما لا يحكى بنيت الكلام على المتقدم فنقول : "مَنْ زيدا ورجلاً ؟" لمن قال : "رأيت زيدا ورجلا" . و"من رجلٌ وزيدٌ ؟" إن تقدم الرجل)<sup>(٢)</sup>

والعلة في جواز الحكاية إذا تقدم العَلَم والمنع إذا تأخر أنّ الكلام يتبع بعضه بعضاً ، ولأنّهما لما اشتركا في العطف اكتسب الثاني حكم الأول<sup>(٣)</sup> ، وشبّهه سيبويه بقولهم : (تبا له وويحاً) <sup>(٤)</sup> فنتبع كلمة (ويحاً) ما قبلها إذا لم تذكر لفظة (له) بعدها ، فإذا ذكرت (له) بعدها كان لكل حكمه فقلت : تبا له وويح له .

قال أبو علي الفارسي : (إذا ذكرت (له)) بعد ((ويل)) قطعت من الأول وهو ((تبا)) فرفعته ، وإن لم تذكر ((له)) أجريته على قولك ((تبا)) فكذلك إذا ثنيت بـ((من)) في قولك : ((ومن أخو زيد؟)) قطعت به عن الاسم الأول كما قطعت ((ويل)) من ((تبا)) إذا ثنيت له<sup>(٥)</sup>

وهناك رأي لصاحب (البيسط) نقله ابن عقيل يختلف عما يراه الآخرون في حال اجتماع العلم والنكرة نحو : رأيت زيدا ورجلاً . وتأخرت النكرة فإنّه يقول في حكايته : مَنْ زيدا ومنا ؟ لا يحكى لفظ النكرة بلفظها وإنما يحكيه بـ(مَنْ) فهو يجمع بين طريقتي حكاية المعرفة والنكرة ، وإذا قدمت النكرة نحو: رأيت رجلاً وزيدا . فإنّه يقول: مَنْ ؟ و مَنْ زيدا ؟ وإذا أعيدت (مَنْ) وكان أحد المتعاطفين مما لا يحكى ، فيحكى العلم دون غيره و إلا لم تحك واحداً منهما<sup>(٦)</sup> .

١ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٥٠/٩ .

٢ . المقرب في النحو ٢٩٨/١ .

٣ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤٩/٩ .

٤ . الكتاب ٤١٤/٢ .

٥ . التعليقة على كتاب سيبويه ١١٧/٢ .

٦ . المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٧/٣ .

### حكاية العلم مع التوابع عدا النسق

لا تجوز حكاية العلم إذا كان متبوعاً بتابع ، وكان التابع عطف بيان نحو: (رأيت زيدا أبا محمد) أو بدلا نحو: (مررت بزید أخيك) ، أو توكيدا نحو: (مررت بزید نفسه) ، أو نعنا نحو: (مررت بزید الطویل) ، وفي كل ذلك تبطل الحكاية ولا يجوز إلا الرفع فتقول: (مَنْ زید أبو محمد؟) و(مَنْ زید نفسه؟) و(مَنْ زید الظریف؟) (١)

وعلة المنع هو كون العلم أصبح معروفاً بوجود هذه التوابع فلا حاجة للحكاية قال الرضي: (فإن إعادة هذه المتبوعات مع توابعها تغني عن حكاية إعرابها إذ يعرف المخاطب أنّ المسؤول عنه هو المذكور بعينها إليه) (٢) .

و نقل يس العليمي عن ابن هشام أنّ العلة المانعة من حكاية العلم المتبوع هو كون الثاني غير علم وفي ذلك يقول: (والذي يقتضيه النظر حكاية العلم وترك حكاية غيره كما في قول الجمهور تقريراً لكل من الاسمين على حكمه الذي يستحقه والعلة المانعة من حكاية التابع غير النسق كونه غير علم ، لا ما ذكره من التوضيح ويلزمهم عندي إذا أجازوا ((مَنْ زيدا ورجلاً؟)) أن يقال ((مَنْ زيدا الفاضل؟)) لأنّ الثاني في النسق أتبع الأول فكذا الصفة) (٣) . واعترض يس العليمي على تعليل ابن هشام فقال: (وقد يجاب بأنه لما عهد في النسق جواز الحكاية في التابع ، وذلك حيث يكونان علمين جُوزوه عند وجود العلمية في الأول فقط بالقياس، ولا كذلك في النعت وغيره) (٤) .

ويستثنى من ذلك العلم الموصوف بكلمة (ابن) بشرط إضافته إلى علم وحذف التنوين لأنه صار مع المنعوت كشيء واحد (٥)

قال ابن مالك: (وأما حكاية العلم بصفته فجازة إن كان الوصف بابن مضاف إلى علم كقولك: "مَنْ زید بن عمرو؟" لمن قال: "مررت بزید بن عمرو". فإن وصف بغير ذلك لم يجز أن يحكى بصفته بل إن حُكي بدونها) (٦) . فإن نون العلم فلا تجوز الحكاية، قال ابن الأثير: (فإن نونت العلم رددته إلى القياس لأنهما لم يُجعلا كشيء واحد) (٧)

وقال الرضي: (لو وصف بابن وأسقط تنوينه لوقعه بين علمين لم تمنع حكايته عند أهل الحجاز لأنه وإن أغنى الوصف المذكور أيضا كسائر الأوصاف إلا أن تنزيل هذا الموصوف مع هذا الوصف منزلة اسم واحد بدليل حذف التنوين من الموصوف ونصب

١. ينظر المقاصد الشافية ٣٤١/٦ .

٢. شرح الرضي على الكافية ٧٧/٣ .

٣. حاشية يس العليمي على ألفية ابن مالك ٣٥٤/٢ .

٤. حاشية يس العليمي على ألفية ابن مالك ٣٥٤/٢ .

٥. شرح التصريح على التوضيح ٤٨٦/٢ .

٦. شرح الكافية الشافية ١٧٢٠/٤-١٧٢١ .

٧. البديع في علم العربية ٧٠٥/١ .

الموصوف في المنادى جَوَزَ<sup>(١)</sup> الحكاية فيه فيقول لمن قال : (( رأيت زيدَ بنَ عمرو )) ،  
 ((مَنْ زيدَ بنَ عمرو؟)) بالنصب ، وإن قال : (( رأيت زيداَ ابنَ أخي عمرو )) . قلت : ((مَنْ زيدُ  
 ابن أخي عمرو؟)) بالرفع لا غير<sup>(٢)</sup>

وذهب ابن الأثير إلى جواز حكاية العلم إذا وصف بغير اسم أبيه قياسا على العطف في أحد  
 وجهيه فقال: ( وإذا وصفت العلم بغير اسم أبيه فله حكم العطف في وجهيه ، فإذا قال : (( رأيت  
 زيداَ أخا عمرو )) . قلت : ((مَنْ زيدُ أخو عمرو؟)) و ((مَنْ زيداَ ومَنْ أخو عمرو؟))<sup>(٣)</sup>

### حكاية الكنى والألقاب

يرى سيبويه أنّ حكاية الكنية لا تجوز لأنّه اسم غير غالب قال: (وإذا قال : رأيت أخا  
 خالد<sup>(٤)</sup>) لم يجز ((مَنْ أخا خالد؟)) إلّا على قول من قال : (( دعنا من تمرتان ، وليس بقرشيا))  
 والوجه الرفع لأنّه ليس باسم غالب<sup>(٥)</sup> ويرى ابن جني جواز حكاية الكنية فقال : ( وإذا قال :  
 (( لقيت أبا محمد )) . قلت : ((مَنْ أبو محمد؟)) وإن شئت قلت : ((مَنْ أبا محمد؟))<sup>(٦)</sup>  
 ونقل الرضي اتفاق النحويين على جواز حكاية اللقب وذكر أنّه يوجد خلاف حول جواز  
 حكاية الكنية ، ورجح جواز الحكاية فيها ، قال: ( تجوز حكاية اللقب اتفاقا وفي الكنية خلاف ،  
 والوجه جوازها لأنها علم أيضا ، وكذا اختلف في حكاية مثنى العلم ومجموعه فالمجوز  
 نظر إلى واحدهما والمانع نظر إلى زوال العلمية بالتنثية والجمع )<sup>(٧)</sup>  
 وذكر أبو حيان اجماع الرواة على حكاية الكنية في لغة أهل الحجاز ، قال: ( والمجمع عليه  
 من الرواة حكاية العلم اسما وكنية ولقبا في لغة الحجاز ، وحكى الأخفش أنّ منهم من يحكي  
 الاسم مطلقا اسما أو وصفا أو ما كان )<sup>(٨)</sup> .

- ١ . خبر (إلا أنّ تنزيل).
- ٢ . شرح الرضي على الكافية ٧٧/٣ .
- ٣ . البدیع في علم العربية ٧٠٥/١ .
- ٤ . قال عباس حسن: ( وأما الكنية فهي علم مركب تركيبا إضافيا بشرط أن يكون صدره  
 ((وهو المضاف)) كلمة من الكلمات الآتية : ((أب، أم)) ، ((ابن، بنت)) ، ((أخ، أخت)) ،  
 ((عم، عمّة)) ، ((خال، خالة)) ( النحو الوافي ٣٠٨/١ .
- ٥ . الكتاب ٤١٣/٢ .
- ٦ . اللمع في العربية ٣٦٧ .
- ٧ . شرح الرضي على الكافية ٧٨/٣ .
- ٨ . ارتشاف الضرب ٦٩٠/٢ ، ( ما كان ) أي: الاسم النكرة

وذهب الشاطبي إلى جواز حكاية الكُنيَّة واللقب فقال: ( ويجرى مجرى (( زيد))  
و (( عبد الله)) في جواز الحكاية الكُنيَّة واللقب ؛ لأنهما من أقسام العلم وقد قال في باب  
العلم<sup>(١)</sup>:

" واسما أتى وكُنيَّة ولقبا "

فتقول إذا قيل لك : (( رأيت أبا عبد الله)) مَنْ أبا عبدالله ؟ وإذا قيل لك (مررت بَقَفَّة)) مَنْ  
قَفَّة ؟ وهذا ظاهر<sup>(٢)</sup>

### إعراب (مَنْ) والعلم في الحكاية

اختلف النحويون في الحركات التي تلحق العلم بعد(مَنْ) على فريقين:  
الفريق الأول: يرى أنها حركات حكاية ، والإعراب مقدر لاشتغال المحل بحركة الحكاية  
الفريق الثاني: يرى أنها حركة إعراب والعامل مقدر  
قال علي بن الحسين الباقولي: ( واعلم أنه إذا قال :ضربت زيداً فقلت : مَنْ زيداً؟ فإنه  
وإن كان منصوباً في اللفظ فهو مرفوع في المعنى لأنَّ زيداً رفع بالابتداء و((مَنْ)) الذي تقدم  
هو خبره ، فهو في المعنى مرفوع بالابتداء ونظير هذا قولهم : مررت بزید، فإنَّ قوله  
(بزید)) وان كان مجروراً في اللفظ فهو منصوب في المعنى )<sup>(٣)</sup> .  
ورجح ابن الحاجب القول الذي يذهب إلى أنها حركات حكاية فقال: ( وأما ((مَنْ زيد؟))  
وأخواته فواضح في أنه حكاية والكلام في ((مَنْ زيد؟)) بالرفع واحتماله للإعراب  
كالكلام في ((أي)) في النصب واحتماله للإعراب فإن قيل فإذا جعلتموه حكاية وهو في  
موضعه فهل هو <sup>(٥)</sup> معرب أو مبني ؟ قلنا: هو معرب تقديراً لتعذر<sup>(٤)</sup> الإعراب اللفظي ،  
والإعراب التقديري يكون للتعذر تارة وللاستئصال أخرى وإذا تعذر إعراب ((قاضي))  
لاستئصال الضمة فتعذر إعراب ((مَنْ زيداً؟)) بالضم على حرف قد وجب له الفتح لمعنى  
أولى بالتعذر لاستحالة اللفظ بحركتين على حرف واحد)<sup>(٦)</sup> .  
وقال الرضي: (إذا حكى ما بعد((مَنْ)) فمَنْ مرفوع الموضع بالابتداء، فإن كان ما  
بعده مرفوعاً فهو على الحكاية، لا على أنه خبره بل الرفع الذي يكون لأجل الخبرية مقدر

١ . يعني ابن مالك ، وتمام الرجز :

وَاسْمًا أَتَى وَكُنيَّةً وَلَقَبًا وَأَخْرَجَ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحْبًا

ينظر متن ألفية ابن مالك ٥ .

٢ . المقاصد الشافية ٣٣٩/٦

٣ . شرح اللمع ٨٠٩ .

٤ . في المطبوع (لعذر) .

٥ . في المطبوع (فهل هو في معرب أو مبني) وأرى وجود (في) غير صحيح .

٦ . الإيضاح في شرح المفصل ٤٩٤/١-٤٩٥ .

فيه، وإن كان مجرورا أو منصوبا فهو مرفوع الموضع على الخبرية، فالكل معرب مرفوع الموضع تعذر إعرابه لاشتغال محل الإعراب بحركة مجلوبة للحكاية ... وقيل إن ما بعد ((مَنْ)) في الأحوال معمول لعامل محذوف كما مرّ في ((أَيِّ)) وهو ضعيف<sup>(١)</sup> وذكر السيوطي ثلاثة آراء في الحركات التي تلحق العلم المحكي بعد (مَنْ) نحو: مَنْ زيدا؟ فقال: ( قيل : إنه واسطة<sup>(٢)</sup> وإن حركته حركة حكاية ، لا حركة إعراب ولا بناء ، قال أبو حيان : وهو الصحيح . وقيل: إنه معرب ، وحركته حركة إعراب وإنه في الرفع خبر((مَنْ)) وفي النصب مفعول به لفعل مقدر وفي الجر بدل . وقيل: إنه مبني واختاره ابن عصفور لأن الاختلاف ليس بعامل في المعرب في الكلام الذي هو فيه)<sup>(٣)</sup> وما نسبه السيوطي إلى ابن عصفور لم أجده، فابن عصفور يذهب إلى عدّ الحركات في العلم حركات حكاية حيث قال: (فإذا استثبت بـ((مَنْ)) عن علم أو لقب أو كنية حكيت بعدها إعرابه الذي كان له في الكلام الذي اقتطعته منه، فتقول إذا استفهمت عن زيد من قول القائل: ضربت زيدا. مَنْ زيدا. بنصب زيد، وعن زيد من قوله: مررت بزيدا. مَنْ زيدا؟ بخفضه، وعن زيد من قوله: قام زيدا. مَنْ زيدا؟ برفعه.)<sup>(٤)</sup>

#### وفي إعراب (مَنْ) والعلم أقوال :

الأول: يرى أصحابه أنّ الحركات في العلم هي حركات حكاية والضمة فيه هي حركة حكاية، وتكون (مَنْ) مبتدأ والعلم خبره، وتقدر حركات الإعراب فيه لاشتغال حركة الإعراب بحركة الحكاية وتعذر ظهورها. قال أبو حيان: (ومذهب الجمهور أنّ ((مَنْ)) مبتدأ و ((زيد)) خبره، كانت حركته ضمة أو فتحة أو كسرة ، واختلفوا في حالة الرفع فقيل : الحركة في ((مَنْ زيدا؟)) حركة إعراب وقيل حركة حكاية وهو الصحيح)<sup>(٥)</sup> ويجوز إعراب (مَنْ) خبرا و(العلم) مبتدأ ، قال ابن عصفور: ((مَنْ)) في هذا الباب خبرمقدم لأنه نكرة والاسم العلم بعدها مبتدأ. ويجوز عكس ذلك لأن الاستفهام يسوغ الابتداء بالنكرة وإن كان ذلك قليلا لأنّ الابتداء بالاسم المعرفة مع وجود النكرة أولى)<sup>(٦)</sup> الثاني: يذهب فريق إلى ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول لكنهم يختلفون عنهم في عدّ حركة الرفع حركة إعراب ولا حاجة إلى تقدير الإعراب على الحكاية . قال السيوطي: ( وذهب بعضهم إلى أنّ حركته في الرفع إعراب ولا تقدير إذ لا ضرورة في تكلف رفعه مع وجود أخرى وإنما قيل به في النصب والجر للضرورة)<sup>(٧)</sup> .

١. شرح الرضي على الكافية ٧٩/٣ .
٢. أي: لا حركة إعراب ولا بناء لأن الأصل في الحركات أن تكون حركة إعراب أو بناء.
٣. همع الهوامع ٦٩/١، وينظر رأي أبي حيان في ارتشاف الضرب ٦٨٧/٢ .
٤. المقرب في النحو ٢٩٨/١ .
٥. ارتشاف الضرب ٦٨٧/٢ .
٦. شرح جمل الزجاجي ٤٦٦/٢ .
٧. همع الهوامع ٢٢٩/٣ .

**الثالث:** وذهب العكبري إلى أن (مَنْ) في قولنا ((مَنْ زَيْدًا؟)) مبتدأ و(زيد) خبره أو فاعل فعل محذوف. وفي ((مَنْ زَيْدًا؟)) (مَنْ) مبتدأ و(زيداً) مفعول به سد مسد الخبر. وفي ((مَنْ زَيْدًا؟)) (مَنْ) مبتدأ و((زيد: اسم مجرور سد مسد الخبر))<sup>(١)</sup>.

ورأي العكبري لا يدل على أن الحركة هنا حركة حكاية لأن إعراب زيد فاعلا و مفعولا يعني أن عامله محذوف وحركة الحكاية لا تنشأ عن عامل

**الرابع:** قال أبو علي الفارسي: (بأي شيء تنصب ((زيداً)) إذا قلت: ((مَنْ زَيْدًا؟)) فالذي ينصبه فعل مضمر ، ولا يجوز أن ينصبه الفعل الأول<sup>(٢)</sup> لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فإذا بطل أن يعمل فيه ما قبله كان هاهنا فعل مضمر تقديره : من ذكرك زيدا ؟ ومن حدثك عمرا ؟ وفيها سؤال آخر : وذلك أن ((مَنْ)) في موضع رفع لأنها مبتدأ وإذا كانت مبتدأ فلا بد لها من خبر ولا يجوز أن يكون خبر المبتدأ منصوبا ، فالجواب عن هذا أن ((زيداً)) في موضع خبر المبتدأ ، وذلك أنه اقتطع من جملة هي خبر المبتدأ فجعل ((زيد)) دلالة على ما حذف من الجملة فتكون الجملة في موضع رفع و((زيد)) وما حذف في موضع رفع وجعل زيد دلالة على المحذوف)<sup>(٣)</sup> قال أبو حيان معقباً : ( ولم يفصح بإعراب زيد والظاهر أنه يريد أنه بدل من الضمير المنصوب الذي قدره في الجملة إذ قدر مَنْ ذكرته زيدا ، وكذا في الجر : مَنْ مررت به زيد ، إلا أن زيدا لا يكون بعض تلك الجملة إلا إذا قدر أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه لا أنه على تكرار العامل ، أو يتجاوز في جعله بعضا إن كان العامل هو المكرر )<sup>(٤)</sup>

**الخامس:** قال أبو حيان: ( وذهب كثير من الكوفيين إلى أن ((من)) محمولة على عامل مضمر يدل عليه العامل في الاسم المستفهم عنه ، والواقع بعد ((من)) بدل منها فالتقدير : ((قام مَنْ)) ، وزيد بدل منه ، و((ضربت مَنْ)) و((زيداً)) بدل منه ، و((بمن مررت)) وزيد بدل منه فيقدر العامل قبل ((من)) في الحكاية على حد قول العرب : ضرب مَنْ مَنْ<sup>(٥)</sup> . (فزيد) هنا معرب لأن حركته نشأت عن عامل ولا تعد حركة حكاية لأن حركة الحكاية لا تنشأ عن عامل وهذا الرأي لا يختلف عن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي ، ولكن تقدير العامل يختلف فهو متقدم في المستفهم عنه

### الضرب الثاني: غير الأعلام

اختلف النحويون في جواز حكاية المعارف غير الأعلام وكانت لهم في ذلك ثلاثة أوجه:  
**الوجه الأول :** أنه لا حكاية فيها ولا في (مَنْ) بعد حذفها ، وهو أشهرها كما يقول الرضي<sup>(٦)</sup> ، وقال ابن الأثير: ( وأما غير العلم كالمضاف ، وما عُرف

١ . اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٣٥-١٣٦ .

٢ . وهو قوله: رأيت زيدا. من زيدا؟

٣ . المسائل المنثورة ١٣٤-١٣٥ ، و ينظر ارتشاف الضرب ٢/٦٨٧ .

٤ . ارتشاف الضرب ٢/٦٨٨ .

٥ . ارتشاف الضرب ٢/٦٨٨ .

٦ . ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/٧٦ .

بر) الألف واللام)) فلا يحكى فإذا قال : رأيت أخاك، وكلمت الرجل تقول : مَنْ أخوك؟ وَمَنْ الرجلُ؟ بالرفع لا غير ، وأما أسماء الإشارة والمضمرات فالإعراب لا يظهر فيها ، فلا وجه لذكرها في الحكاية ، وحكى المبرد عن يونس : أنَّ المعارف غير الأعلام يحكى كلها ، وليس ذلك في كتاب سيبويه (١) .

وقال خالد الأزهري : ( ولا يحكى غالبا معرفة لأنَّ الأصل فيها ألا يحكى لأنَّ الحكاية استنبات مجهول والمعارف مشهورة إلا أنَّ العلم قد يطرأ فيه الإشتراك فيعرض فيه الاشتباه فيحسن فيه الاستنبات ) (٢)

**الوجه الثاني :** حكى المبرد عن يونس ولم يحكه عن سيبويه أنها تذكر بعد (مَنْ) محكيّة كالأعلام إذا قال القائل : رأيت أخا زيد قلت : مَنْ أخا زيد؟ (٣) ، وأجاز ذلك سيبويه لا على وجه الاختيار وإنما على لغة (دعنا من تمرتان) و(ليس بقرشيا) (٤)

قال أبو حيان : ( غير العَلَم من المعارف إن كان مضمرًا فلا يحكى إلا على قبح قاله سيبويه وهو شاذ جداً ليس مما يعمل عليه ، ومنه قولهم : مع مَنِينٍ ؟ استنباتاً لمن قال ذهب معهم ، وقال الزجاجي : لو قال : رأيت ، ومررت به لم يجز إلا أن يقول في الاستنبات : من هو ؟ ولا يجوز غير ذلك (٥) وإن كان غير مضمر فإمّا أن يكون وصفا (منسوبا) (٦) أو غيره : إن كان غيره ، لم تجز فيه الحكاية بل تقول : مَنْ صاحبك ؟ وَمَنْ هذا ؟ وَمَنْ الرجال ؟ وَمَنْ الزيدان ؟ . وأجاز يونس (٧) فيه الحكاية فنقول : من أخاك ، ومن أخيك لمن قال : رأيت أخاك ، ومررت بأخيك . والمجمع عليه من الرواة حكاية العَلَم اسما وكنية ولقباً في لغة الحجاز وحكى الأخفش (٨) أنَّ منهم من حكى الاسم مطلقا اسما كان أو وصفا أو ما كان (٩) ، وسمع قوم ليس بقرشيا جوابا لمن قال : أليس قُرشيًا ... وسمع سيبويه (١٠) : دعنا من تمرتان جوابا لمن قال : ماعندنا تمرتان (١١) .

- ١ . البديع في علم العربية ٧٠٥/١ - ٧٠٦ .
- ٢ . موصل النبيل ١٦٨١ .
- ٣ . ينظر المقتضب ٣٠٨/٢ .
- ٤ . ينظر الكتاب ٤١٣/٢ .
- ٥ . عبارة الزجاجي : ( وكذلك لو قال رأيت أو مررت به لقلت مَنْ هو ؟ ولم يجز غير ذلك ) الجمل ٣١٨ .
- ٦ . في المطبوع (منسوبا) وهو خطأ .
- ٧ . ينظر المقتضب ٣٠٨/٢ ، والكافية الشافية ١٧١٩/٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٤/٣ .
- ٨ . ينظر المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٦/٣ ، والأخفش : هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) ينظر (إشارة التعيين ١٣١ أو بغية الوعاة ١/٥٩١) .
- ٩ . (ما كان) كذا في المطبوع ، وأراد به مطلق الاسم دون تخصيص ذلك بالعلم .
- ١٠ . ينظر الكتاب ٤١٣/٢ .
- ١١ . ارتشاف الضرب ٦٩٠/٢ .

واعترض يس العليمي (ت ١٠٦١هـ) على قول عيسى الجزولي (ت ٦٠٧هـ) :  
 (المضمر لا يحكى باتفاق) <sup>(١)</sup> فقال : (قد روي حكاية المضمر عن أفصح من نطق بالضاد  
 وذلك أنه عليه السلام قرع بابه انسان فقال : مَنْ بالباب فقال الرجل : أنا، فقال عليه الصلاة  
 والسلام : من أنا؟ ولو لم يحك لقال أنت) <sup>(٢)</sup>

وأجاز النحويون حكاية غير العلم إذا اجتمع مع العلم وكان العلم متقدما عليه نحو  
 قوله: (رأيت زيدا ورجلا) و(رأيت زيدا وأخاك) فتقول : (مَنْ زيدا ورجلا؟) و(مَنْ زيدا  
 وأخاك؟) <sup>(٣)</sup> قال أبو حيان: ( فإن كان أحدهما من قبيل ما يُحكى والآخر ليس كذلك بنيت  
 على المتقدم منهما وأتبعته الآخر في الحكاية أو إبطالها) <sup>(٤)</sup>  
**الوجه الثالث :** أن تحذف المعرفة وتثبت علامات الحكاية في (مَنْ) كما في النكرات (وذلك  
 لكون المعرفة المذكورة عند السامع مجهولة كالنكرة و ذلك كما حكى سيبويه أنه يقال : ذهبت  
 معهم فيقول : مع مَنِين؟ . ويقال : قد رأيت فيقول : مَنَّا؟ في حكايته الضمير ((الهاء)) <sup>(٥)</sup> ،  
 ويقال : خلف دار عبد الله فيقال : دار مَنِي؟ <sup>(٦)</sup> في حكايته العلم (عبد الله) .

### القسم الثالث: حكاية النسب بـ(مَنْ)

قد يحتاج أحد إلى معرفة نسب مَنْ يُذكر له وإن كان ذلك معروف العين عنده أو عُرف  
 ذاك الاسم لجماعة مختلفي الأنساب فيسأل عن صفته بـ(مَنْ) كقولنا: رأيت زيدا ، فلم تدر  
 أيّ الزيود هو ؟ القرشي أم الثقي فيسأل عنه بقولك: المَنِي؟ سؤالا عن نسبه أو صفته  
 فيذكر الجواب القرشي أو الثقي <sup>(٧)</sup> مثلا أو لا يذكر الجواب .  
 ويذكر ابن عصفور أحكام النسب بـ(مَنْ) ضمن باب الحكاية <sup>(٨)</sup> . لأنه كلام أورد مورد  
 الاستنبات فالزيادات الداخلة على (مَنْ) في الاستفهام تحكى اللفظ فقولنا (المَنِي) هو سؤال  
 عن الاستنبات عن نسبه كأنك قلت القرشي أم التميمي . فحرف النسب حكاية بما يوصف

١- المقدمة الجزولية ٢٦٤ .

٢- حاشية يس العليمي على ألفية ابن مالك ٣٥٢/٢ ، لا يوجد في لفظ الحديث (مَنْ أنا)  
 والحديث أخرجه البخاري ١٤٠/٤ ( كتاب الاستئذان، رقم الحديث ٦٢٥٠) وفيه (فدققت الباب  
 فقال من ذا؟ فقلت : أنا فقال: أنا أنا؟) ، وأبو داود ٧٦٩/٢ رقم الحديث (٥١٨٧)، وفي ابن  
 ماجه (عن جابر قال : أستاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ هذا؟ فقلت أنا .  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا ، أنا) ١٢٢٢/٢ رقم الحديث (٣٧٠٩).

٣- ينظر شرح الرضي على الكافية ٧٨/٣ والمقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية ٣٤٢/٦ .

٤- ارتشاف الضرب ٦٩٣/٢ - ٦٩٤ .

٥- ينظر الكتاب ٤١٢/٢ .

٦- شرح الرضي على الكافية ٧٧/٣ .

٧- ينظر المقتضب ٣١٠/٢ .

٨- المقرب في النحو ٣٠١/١ .

به ويضاف إليه<sup>(١)</sup> أمّا الإعراب فتحكيه على كلامه المتقدم إن كان كلامه مرفوعاً فهو مرفوع وإن كان منصوباً فهو منصوب وإن كان مجروراً فهو مجرور حكاية للفظه المتقدم.

وهناك طريقتان لحكاية الوصف المنسوب :

**الأولى :** ندخل الألف واللام على (مَنْ) من أولها و(ياء) النسب من آخرها فنقول :  
(الْمَنِيِّ؟) سؤالاً عن النسب لمن قال رأيت زيدا . والجواب يكون العلويّ أو القرشيّ. فمجيء (مَنْ) لأنها سؤال عن الرجل المنسوب أو الموصوف وهو (زيد) ودخول (ال) هو حكاية عن صفة العبارة التي هي مقترنة بالألف واللام ، وهو الجواب (العلويّ أو القرشيّ) ولا يعد ذلك تعريفاً لـ(مَنْ) وأمّا (ياء النسب) فلأنه يسأل عن لفظ منسوب إليه ، لا أنه ينسب إلى لفظ (من) .

قال ابن الحاجب : ( لو استفهموا بالألف واللام وحدها لم يُعرف أنه صفة إذ لا تختص الألف واللام بالصفة بخلاف الياء فإنها مختصة بالصفة فيُعلم أنّ الاستفهام عن الصفة )<sup>(٢)</sup> .  
وقال تقي الدين النيلي : ( لما كان الوصف عبارة عن معنى في الموصوف لزم ذكره واللفظ الدال عليه هو ((من)) ولما كان المسؤول عنه موصوفاً بصفة أتى باللفظ الدال على الصفة لأن صفة العلم معرفة فعبرت عن الصفة بالألف واللام في السؤال ، وجئت بياء النسب لأنك سألت عن العلم المنسوب ، ولأنّ ياء النسب تخرج الاسم من حيز الأسماء الأوائل - أعني الموصوفات- وتدخله في حيز الثواني - أعني الصفات - )<sup>(٣)</sup> .

**الثانية :** تتبع الطريقة السابقة وتزيد عليها همزة الاستفهام وذلك بإدخالها على الألف واللام فنقول (الْمَنِيِّ) بالمد أو التسهيل . وعبر الرضي عن تلك اللغة بأنها الأكثر والأشهر ، وعلّل دخول همزة على (ال) بأنها كذلك في المسؤول عنه لو صرحت به ، كما علّل سبب الجمع بين أداتي الاستفهام (الهمزة وَمَنْ) بضعف تضمن (مَنْ) للاستفهام فقال : ( والأكثر والأشهر إدخال همزة الاستفهام على الألف واللام فنقول : ألمني ؟ بالمد أو التسهيل .... وإنما أدخلتها كذلك لأنه كذلك في المسؤول عنه لو صرحت به نحو : البكريّ أو القرشيّ .  
وإنما جاز الجمع بين((مَنْ)) الاستفهامية وهمزة الاستفهام لضعف تضمنها للاستفهام بمعاملتها معاملة المعربات التي لا تتضمن معنى الحروف؛ وذلك بإدخال اللام عليها وإحاق ياء النسب بآخرها ، وبعضهم لا يأتي بهمزة الاستفهام فيقول ((الْمَنِيِّ)) اكتفاء بما في ((مَنْ)) من معنى الاستفهام<sup>(٤)</sup> .

وعلّل ابن الحاجب سبب اجتماع الهمزة و(مَنْ) في هذا السؤال بتوسط (مَنْ) . قال :  
( وزادوا همزة الاستفهام لَمَّا وَسَطُوا ((من)) وأدخلوا عليها الألف واللام ، فكأنهم استضعفوا دلالتها على الاستفهام مع هذا {الحال} <sup>(٥)</sup> الذي لا يكون معها في الاستفهام فأدخلوا الهمزة في

١ . ينظر ارتشاف الضرب ٦٩١/٢ .

٢ . الإيضاح في شرح المفصل ٤٩١/١ .

٣ . الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٢٥١/٢ .

٤ . شرح الرضي على الكافية ٨٠/٣ .

٥ . في الأصل طمس واعتقد أن الصواب ما ذكرته ، أو (العمل) .

أوله لقوة أمر الاستفهام (١)

ويرى السيرافي أنه لا حاجة إلى دخول ألف الاستفهام على (المَنِيّ) لتعويض (من) عن ذلك ، قال: (ولا يحتاج في ((المَنِيّ)) إلى ألف الاستفهام كما لم يُحْتَج في ((من)) إلى ألف الاستفهام وإذا جعلت مكانه اسماً منسوباً مُبَيَّنّاً أدخلت ألف الاستفهام فقلت : القرشي أم الثَّقفي ؟ ونحو ذلك) (٢) .

ويوافق السؤال المسؤول عنه إعراباً وافراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً (٣) .

فإذا قلت: (جاءني زيدٌ) فعند السؤال تقول: المَنِيّ؟ في الرفع وإذا قال: (رأيت زيداً) قلت: المَنِيّ؟ في النصب وإذا قال: (مررت بزيدٍ) قلت: المَنِيّ؟ في الجر . وإذا سألت عن مفرد مؤنث نحو: جاءتني هند تقول: المَنِيّة؟ في الرفع، وفي النصب (المَنِيّة) ، وفي الجر (المَنِيّة) .

وإذا سألت عن مثنى مذكر نحو قولك : جاء زيد وعمرو : قلت في السؤال: المَنِيَّان؟ في الرفع، و(المَنِيَّين) في النصب والجر ، وإذا سألت عن مثنى مؤنث نحو : جاءتني سعاد وهند قلت: (المَنِيَّتَان) في الرفع و(المَنِيَّتَيْن) في النصب والجر، وفي جمع المذكر نقول (المَنِيَّونَ) في الرفع و(المَنِيَّينَ) في النصب والجر .. وفي جمع المؤنث نقول (المَنِيَّاتُ) في الرفع و(المَنِيَّاتِ) في النصب والجر (٤) .

#### إعراب (المَنِيّ) وجوابه

يحكى في لفظ (المَنِيّ) إعراب اللفظ المسؤول عن نسبته رفعا ونصبا وجرأ أي يطابقه في كل شيء وكذلك الجواب ويجوز في الجواب وجه آخر هو الرفع على الاستئناف على إضمار المبتدأ وتقديره هو أو هما ... قال سيبويه: (وذلك قولك: رأيت زيداً فتقول: المَنِيّ؟ فإذا قال: رأيتُ زيداً وعمراً قلت: المَنِيَّين؟ فإذا ذكر ثلاثة قلت: المَنِيَّين؟ وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤول إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً كأنك قلت: القرشي أم الثَّقفي ؟ فإن قال: الثَّقشيّ نصب و إن شاء رفع على هو كما قال: صالحٌ في : كيف كنت؟) (٥) .

واختلف في الحركات اللاحقة ل(مَن) أي حركات إعراب أم حكاية للفظ السابق؟ قال أبو حيان: (وقيل: إذا قيل : ضربت زيداً : قلت : المَنِيّ؟ تحمله على كلامه مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً يصير هنا بمنزلة ((أي)) ويجري فيه الخلاف فهو إعراب أم لا) (٦) .

١ . الإيضاح في شرح المفصل ٤٩١/١ .

٢ . شرح كتاب سيبويه ١٨١/٣، وينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٠١/٢ .

٣ . ينظر الكتاب ٤١٥/٢، وشرح المفصل ابن يعيش ٤٢٥/٢، وشرح الرضي على الكافية ٨٠/٣ .

٤ . ينظر البديع في علم العربية ٧٠٨/١، وشرح المفصل ابن يعيش ٤٢٥/٢ .

٥ . الكتاب ٤١٥/٢ .

٦ . ارتشاف الضرب ٦٩١/٢ .

وقال الدكتور علي موسى الشوملي: إنَّ ( (مَنْ)) ها هنا معربة لأنَّ ياء النسب لا تكون إلا في المعرب ، والإعراب جار عليها مطابقاً لإعراب الاسم المتقدم رفعا ونصباً وجرأ ، ولا يقال: لو كانت معربة لزم أن يكون الشيء معرباً مع وجود السبب المانع عن الإعراب ، لأننا نقول : إنما يلزم ذلك أن لم تكن ياء النسب نقلتها عن حكمها كما نقلت الأسماء إلى الصفات وهو ممنوع<sup>(١)</sup>

وأرى أن قول سيبويه: ( وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسؤول إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً كأنك قلت: القرشي أم الثقفي؟ )<sup>(٢)</sup> يقصد به الإعراب على اللفظ (أي حكاية الإعراب) وفي ذلك يقول ابن الأثير: ( فإن أجاب فقال: القرشيّ فله النصب على اللفظ والرفع على هو القرشيّ )<sup>(٣)</sup> .

وعلى ذلك يكون إعراب كلمة (المنيّ) في نحو: ( رأيت زيدا: المنّي؟ ) مرفوعة المحل لأنها مبتدأ وخبره محذوف للدلالة عليه بما تقدم والعلامات المذكورة هي حكاية للفظ المتقدم. أما الجواب فهو صفة لكلمة زيد المتقدم وفصل بينهما الاستفهام أو تعرب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو أو هما بحسب المسؤول عنه .

قال الرضي: ( ويحكى في لفظ ((المنيّ)) إعراب العلم المسؤول عن نسبه ، سواء كان السائل واصلاً أو واقفاً كالحكاية في لفظ ((ايّ)) سواء فتقول لمن قال: جاءني زيد : ألمنيّ يافتي ، وكذا: ألمنيّ، وألمنيّ وكذا ألمنيان و ألمنيين ..... ويأتي المسؤول بالجواب على وفق إعراب ألمنيّ فتقول: القرشيّ على أنه وصف لزيد المذكور أولاً في كلامك ويجوز الرفع في كل على إضمار المبتدأ أي هو القرشي لانفصاله عن الموصوف بتوسط الاستفهام)<sup>(٤)</sup>

#### أحكام (مَنْ) عند حكايتها النسب

١- الاستثبات عن النسب إنما يكون عن المعرفة فقط ، قال ابن عقيل: ( ولا يجوز الاستثبات عن نسب النكرة، وأما غير ذلك من المعارف فلا يجوز فيه الحكاية على المختار وأجاز بعضهم فيه الحكاية وهو ما حكاه المصنف<sup>(٥)</sup> عن يونس فيقول لمن قال : رأيت أخاك . مَنْ أخاك؟ ومررت بأخيك. مَنْ أخيك؟ . وجاء زيد بهذين: مَنْ هذين؟ ومررت بالزيدين: مَنْ الزيدين؟ وحكى الأخفش : أن منهم من يحكى الاسم مطلقاً اسماً كان او صفة وسمع سيبويه : دعنا من تمرتان حكاية لمن قال : عنده تمرتان ، وسمع قوم: ليس بقرشياً .

١ . شرح ألفية ابن معطي ١٠٩٣/٢ .

٢ . الكتاب ٤١٥/٢ ، قال السيرافي: ( ويجري إعراب المنّي على إعراب الاسم الذي

ذكره المتكلم إن قال: جاءني زيد قلت: المنّي، وإن قال: مررت بزيد قلت : المنّي؛

لأنه جارٍ على كلام المتكلم ) شرح كتاب سيبويه ١٨٠/٣-١٨١ .

٣ . البديع في علم العربية ٧٠٨/١ .

٤ . شرح الرضي على الكافية ٨٠/٣ .

٥ . (يعني ابن مالك) .

حكاية لمن قال: أليس قرشيا؟ وإنما يحكى هذا النوع بعد القول أو ما يجري مجراه، وشذ هذا في حذف القول والأصل دعنا من قولك: ما عنده تمرتان، وليس بالذي يقال فيه: أليس قرشيا؟<sup>(١)</sup>

وقسم أبو حيان أنواع المعرفة التي يجوز عنها الاستثنائات إلى ثلاثة أنواع:

أ- نوع يجوز حكايته وهو الوصف المنسوب الذي لم تفهم صفته  
ب- نوع لا يجوز حكايته إلا على لغة العلم المتبع وهو الوصف المنسوب الذي فهمت صفته

ت- نوع لا يجوز حكايته على الراجح وهو معرفة غير وصف منسوب إليها  
قال أبو حيان في ما نقل عنه ناظر الجيش: (إذا كان الاسم المستثبت عنه معرفة غير علم ففيه تفصيل... وهو إما أن يكون وصفا منسوباً أو غير ذلك. إن كان وصفا منسوباً فإنك تدخل على ((من)) الألف واللام و((ياء)) النسب فتقول: ((المني؟)) لمن قال ((زيد القرشي)) إذا لم تفهم ((القرشي)) فاستثبت عنه، ويعرب إذ ذاك ويؤنث ويثنى ويجمع بالواو والنون، وبالألف والتاء، وتثبت هذه الزيادات في الوصل والوقف.

فإن فهمت الصفة ولم تفهم الموصوف لم تحك بل تقول: ((من زيد القرشي؟)) إلا على لغة من يحكى العلم المتبع وذلك قليل، وإن كان غير وصف منسوب لم تجز حكايته، نحو قولك: ((من صاحبك؟، و من هذان؟، و من الزيدان؟))، هذا هو المختار، وأجاز بعضهم الحكاية أجراه مجرى العلم فيقول: ((من أخاك؟، و من أخيك؟))، لمن قال: رأيت أخاك، ومررت بأخيك<sup>(٢)</sup>.

٢- الحكاية بـ(من) للوصف المنسوب تكون وصلاً ووقفاً، وبذلك خالفت حكمها عند حكايتها للنكرة التي اشترط فيها النحويون أن تكون الحكاية بها وقفاً. قال الرضي: (ويحكى في لفظ ((المني)) إعراب المسؤول عن نسبه سواء كان السائل واصلاً أو واقفاً كالحكاية في لفظ ((أي)) سواء<sup>(٣)</sup>). وقال أبو حيان: (وإن كان وصفاً ((منسوباً))<sup>(٤)</sup> أدخلت على ((من)) ال وألحقت ياء النسب فقلت: المنى؟ لمن قال ((زيد القرشي)) إذا لم يفهم القرشي فاستثبت عنه، ويعرب ويؤنث ويثنى ويجمع بالواو والنون والألف والتاء وتثبت هذه الزيادات في الوصل والوقف<sup>(٥)</sup>.

٣- أن يكون الوصف المسؤول عنه للعاقل لأن (من) للعاقل، واختلف النحويون في صفة المنسوب الذي تسأل عنه فأطلق سيبويه في (المني) في السؤال عن النسب إلى بلد أو صفة أو قبيلة أو أب فالسؤال عنه بـ(المني؟) وجوابه هو القرشي أو المكي أو الخياط أو العلوي<sup>(٦)</sup>

١. المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٦/٣.

٢. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٤٧/٩-٤٥٤٨.

٣. شرح الرضي على الكافية ٨٠/٣.

٤. في المطبوع (منسوباً) والمعنى لا يستقيم بوضعها هناك والأصح ما ذكرته.

٥. ارتشاف الضرب ٦٩١/٢.

٦. الكتاب ٤١٥/٢.

ورجّح ابن عقيل<sup>(١)</sup> الإطلاق ، أي استعمال لفظة (المنيّ) في السؤال عن العاقل وغير العاقل ، وقال خالد الأزهري : ( فتقول لمن قال: قام القرشي . المنّي؟ . ويعرب ويؤنث ويثنى ويجمع جمع السلامة للمذكر والمؤنث ، وصلا ووقفا عاقلا أو غيره كما أطلقه سيبويه وقال المبرد وغيره : إنّما يقال ((المنيّ)) فيمن يعقل ، وأمّا غيره فيقال ((المائيّ ، والماويّ)) والصحيح الإطلاق<sup>(٢)</sup> .

وجاء الإطلاق في كلام سيبويه من خلال ذكره للجواب فقال: ( وذلك قولك: رأيت زيدا فتقول : المنّي؟ فإذا قال : رأيت زيدا وعمراً قلت : المنّيّين ... فإن كان المسؤول عنه من غير الإنس فالجواب الهنّ والهنة والفلان والفلانة ؛ لأنّ ذلك كناية عن غير الآدميين<sup>(٣)</sup> .

وذهب السيرافي إلى تخصيص ذلك بالأب (أي العاقل)<sup>(٤)</sup> وقال ابن يعيش : ( ولا يحسن أن يقع في جواب ((المنيّ)) غير النسب إلى الأب نحو: ((الثقفيّ)) و((القرشيّ)) ولا يحسن ((البصريّ)) أو ((المكيّ)) لأنّ أكثر أغراض العرب في المسألة عن الأنساب<sup>(٥)</sup> ، وحكي عن المبرد أنّه سئل عن الرجل يقول (( رأيت زيدا )) فأردت أن تسأله عن صفته فقال : أقول ((المنيّ؟)) كآتي أقول: ((الظريفيّ)) أو ((العالميّ)) فعلى هذا يجوز في كل صفة والأول أكثر ، فعلى هذا لو قيل : (( رأيت لاحقا )) و أريد البعير وأردت أن تسأله عن صفته فالقياس أن تقول ((المائيّ؟)) أو ((الماويّ)) لأن ((ما)) تختص بما لا يعقل<sup>(٦)</sup> .

وحكى الرضي اتفاق النحويين على عدم جواز السؤال بـ(من) عن صفة ما لا يعقل حيث قال: ( وإن كانت صفة العلم منسوبة إلى ما لا يعقل كالمكيّ والبصريّ فلا يجوز ((المنيّ)) اتفاقا قال المبرد: القياس ((المائيّ أو الماويّ)) . وقال السيرافي هو تفريع منه وليس بمسموع<sup>(٧)</sup> . وما ذكره الرضي من اتفاق النحويين على عدم جواز ذلك ينافيه ما ذكره أبو حيان من أقوال للنحويين تدل على عدم وجود اتفاق على ذلك حيث قال: (والظاهر أنّه مخصوص بنسب من يعقل ، لأنّ ((من)) لا تكون إلّا له ، ولم يذكر سيبويه خصوصا ولا عموماً ... وقال المبرد : هو مُختَصّ بمن يعقل ، وأمّا نسبة ما لا يعقل فالقياس بـ(ما) لأنّها له فإذا قيل : رأيت الحمار وأردت نسبته قلت المائي؟ والماوي؟ وقال مبرّمان<sup>(٨)</sup> : إذا سألت عن نسب ما لا يعقل نحو: أعوج ، ولاحق ، وضمران قلت ((المائي والماوي)) لأنّه لا يعقل

١- المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٥/٣ .

٢- موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٨٤، ١٦٨٥ .

٣- ينظر الكتاب ٤١٥/٢ .

٤- شرح كتاب سيبويه السيرافي ١٨١/٣ .

٥- ذكر المحقق أن الطبقات السابقة ذكرت (الإنسان) بدلا من (الأنساب) قال عنها: إنها تحريف

٦- شرح المفصل ٤٢٥/٢ - ٤٢٦ .

٧- شرح الرضي على الكافية ٨١/٣ .

٨- هو محمّد بن علي بن إسماعيل ت ٣٤٥ هـ وقيل ٣٢٦ هـ أخذ عنه السيرافي والفارسي، له شرح على كتاب سيبويه ولم يتمه ، ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٣٣٠، وبغية الوعاة ١٧٥/١) .

والسؤال عنه بر(ما) ، وقال : وإن نسبت الفرس إلى من يعقل نحو: التميمي قلت : المنيّ، وقال السيرافي : ((مَنْ)) إنما تقع على المنسوب فإذا قال: رأيت الحمار فقال: المنيّ؟ فمعناه ((من الذي نسبت إليه؟)) قال فإن نسبت إلى ما لا يعقل كالوحشي والبكي قلت : المائي والماوي . وقال أبو العلاء إدريس<sup>(١)</sup> : الظاهر عموم النسب بالمنيّ العاقل وغيره لأنّ الأكثر في ((مَنْ)) أن يكون لمن يعقل ، فغلبوا العاقل وصار ((المنيّ)) يحتمل النسب لمن يعقل ولما لا يعقل . وقيل الأقيس أن يدخل فيه ((أي)) لا ((ما)) لأنها لغير العاقل ولها حظ في الحكاية فتقول : لمن قال : رأيت الحمار : الأيوبيّ تنسبه إلى ((أي)) . ولم يسمع المائيّ والماويّ<sup>(٢)</sup> إنّما قاله المبرد ومبرمان بالقياس وأطلق سيبويه القول ((المنيّ)) في النسب إلى بلد أو صفة أو قبيلة أو أب وخص السيرافي ذلك النسب إلى الأب والأم والقبيلة وقال لم يسمع ذلك في النسب إلى الصنعة والبلد<sup>(٣)</sup> .

وذهب ابن منظور إلى أنّ لفظة (المنيّ) صفة غير مفيدة وإنما معناه الإضافة إلى ((مَنْ)) لا يخص بذلك قبيلة معروفة كما أنّ ((مَنْ)) لا يخص عينا<sup>(٤)</sup> .

٤- أن يحكى الوصف المنسوب ب(من) لأنه هو الوارد في السماع عن العرب ولم يسمع حكاية النسب إلى ما لا يعقل ب(ما) وإنما قاسه المبرّد حيث (ذكر أبو بكر مبرمان قال سألت أبا العباس يعني المبرد : إذا قال لك رجل رأيت زيدا وأردت أن تسأله عن صفته قال أقول : المنيّ؟ كأي قلت: الظريفيّ أم العالميّ؟ أم الصائغيّ؟ أم البزاريّ؟ فإذا قال : رأيت الجمل ، فأردت أن تسأله عن صفته كيف تقول؟ قال أقول : المائيّ والماويّ ولا يحسن ((بأي)) ؛ لأن ((أي)) اختصاص وأنت إنّما تسأله عن عموم<sup>(٥)</sup> .

قال السيرافي: (هذا تفريع من أبي العباس وقياس وعندي أن قائلاً لو قال: رأيت الجمل . وكان الجمل ينسب إلى جماعة مختلفين من الناس مثل : التميميّ والمهديّ والكلبيّ فأراد السؤال عن هذا النحو: قال: المنيّ؟ لأنك تريد واحداً من الناس الذين ينسب الجمل إليهم وإن أراد النسب إلى فعل أو الى موضع لم يجز المني وعلى قياس قول أبي العباس يقال: المائيّ و الماويّ<sup>(٦)</sup>)

- ١- هو إدريس بن محمد بن موسى القرطبي ت٦٤٧ هـ، ينظر (بغية الوعاة ٤٣٦/١).
- ٢- النسب إلى (ما)، قال ابن عقيل : ( إذا نسب إلى ثنائي لا ثالث له ، فلا يخلو الثاني : إمّا أن يكون حرفاً صحيحاً ، أو حرفاً معتلاً فإن كان حرفاً صحيحاً جاز فيه التضعيف وعدمه فتقول في كم: ((كمي، كمّي)) وإن كان حرفاً معتلاً وجب تضعيفه : فتقول في لو ((لوي)) وان كان الحرف الثاني ألفاً ضوعفت وأبدلت الثانية همزة فتقول في رجل اسمه ((لا)) : ((لائي)) ويجوز قلب الهمزة واواً فتقول: لاويّ ) شرح ابن عقيل ١٣٢/٤ .
- ٣- ارتشاف الضرب ٦٩١/٢-٦٩٢ .
- ٤- لسان العرب ١٣ / ٤٢١ مادة (منن) .
- ٥- شرح كتاب سيبويه السيرافي ١٨١/٣ .
- ٦- شرح كتاب سيبويه ١٨١/٣ .

وذكر ابن الأثير وجهاً آخر للسؤال عن غير العاقل يكون ذلك بالهمزة قال: (فإن أردت سؤاله عن بلدةٍ لم تدخل لفظة ((المني)) فيه إنما تسأله باسم البلد نفسه فتقول: البصريُّ؟ أم الكوفيُّ؟ مثلاً) (١). وذكر الرضي قولاً للأخفش يجوز فيه السؤال (بأيِّ) عن غير العاقل وضعف الرضي ذلك الرأي فقال: (وأجاز الأخفش الاستفهام بأيِّ على وفق ((المني)) قياساً فيقال: الأيِّ فيصلح المنسوب إلى العاقل وإلى غيره والوجه المنع لعدم السماع ولاستئثار الياءات) (٢).

ونقل السيوطي ردَّ صاحب (البيسط) قول المبرد باستعمال (المائي أو الماوي) لما لا يعقل فقال: (وفي هذا نظر عندي لأنَّ ((ما)) لا يحكى بها فينبغي ألا تدخل في هذا الباب، قال وكان الأقيس أن تدخل فيه ((أي)) لأنها لغير العاقل ولها حظ في الحكاية فيقال: الأيوي ينسب إلى ((أي)) (٣) قال السيوطي: (وقال غيره: الصحيح أن سيويه أطلق القول ولم يسمع ((المائي)) ولا ((الماوي)) وإنما قاله من قاله بالقياس) (٤).

١- البديع في علم العربية ٧٠٨/١.

٢- شرح الرضي على الكافية ٨١/٣.

٣- همع الهوامع ٢٣٠/٣.

٤- همع الهوامع ٢٣٠/٣.

## المبحث الثالث

### الحكاية في استفهام الإنكار

من المعاني التي يؤديها الاستفهام معنى الإنكار وهو خلاف ظاهر الاستفهام الذي يكون عادة لطلب الفهم . واستفهام الإنكار يؤدي معاني منها<sup>(١)</sup> :

**أحدها** : إنكار خبر المخبر وتكذيبه أو ابطال ما قال ، كرجل قال لك : أتاك زيد، وزيد ممتنع اتيانه عندك فتقول: أزيدُ نيه؟ منكرًا لرأيه أن يكون على ذلك .

**وثانيها** : إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر كقولك لمن قال : غلبني الأمير .  
الأميروه ؟

فتنكر أن يكون الأمير على خلاف ما ذكر .

ويرى الأخفش في هذا القول معنًى آخر إضافة إلى الإنكار هو الهزاء والسخرية

قال الرضي:(وأما حرف الإنكار فهو زيادة تلحق آخر المذكور في الاستفهام بالألف خاصة، إذا قصدت إنكار اعتقاد كون المذكور على ما ذكر، أو إنكار كونه على خلاف ما ذكر كما تقول مثلا جاءني زيد ، فيقول من يقصد تكذيبك وأن زيدا لا يأتيتك: أزيدُنيه؟، أي: كيف يجيئك، فهذه العلامة بيان أنه لا يعتقد أنه أتاك، ويقول ذلك من لا يشك أن زيدا جاءك وينكر أنه لا يجيئك ، فكأنه يقول: مَنْ يشك في ذلك؟ وكيف لا يجيئك؟ .

قال الأخفش : إن هذه الزيادة موضوعة لإنكار كون المذكور على ما ذكر فقط فإن أريد إنكار كونه بخلاف ما ذكر فهو على وجه الهزاء والسخرية فكأنه يقول: كيف لا

يجيئك زيد وأنت الجليل العظيم كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> . هذا

قوله والأولى أن يقال: إنه لإنكار كونه على خلاف ما ذكر لا على وجه السخرية<sup>(٣)</sup> .

**وثالثها**: التعجب، قال سيبويه:( وقد يقول لك الرجل : أتعرف زيدا؟ فتقول : أزيدُ نيه؟ إمّا منكرًا لرأيه أن يكون على ذلك ، وإمّا على خلاف المعرفة . وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له : أخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إنيّه؟ منكرًا لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ، ويقول<sup>(٤)</sup>: قد قدم زيدٌ فتقول : أزيدُ نيه؟ غير راد عليه متعجبا أو منكرًا عليه أن يكون رأيه على غير أن يقدم أو أنكرت أن يكون قدم فقلت: أزيدُ نيه؟ )<sup>(٥)</sup>

١ . ينظر الكتاب ٤٢٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٨٢/٥ .

٢ . سورة الدخان ٤٧- ٤٩ ﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ

الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

٣ . شرح الرضي على الكافية ٥٠٣/٤ .

٤ . معطوف على(وقد يقول لك...).

٥ . الكتاب ٤٢٠/٢ .

ويرى ابن الحاجب أنّ زيادة الإنكار على آخر اللفظ إنّما تقع في غير الكلام الفصيح فقال: ( هذه الزيادة لهذا المعنى إنّما وقعت في غير الكلام الفصيح )<sup>(١)</sup> وينافي هذا القول ما ورد من أمثلة تدل على فصاحة ذلك التعبير، ومن ذلك حكاية سيبويه المتقدمة، وما نقله أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) عن محمد بن عبيد الله العُتبيّ (ت ٢٢٨ هـ) أنّه قال: ( أخبرني أعرابي عن أخوة ثلاثة فقلت لأحدهم: أخبرني عن أخيك زيد فقال: أزيدٍ إنَّه؟ والله ما رأيت أحداً أسكن فوراً ولا أبعد غوراً ولا أخذ لذنب حُجة قد تقدم رأسها من زيد، فقلت أخبرني عن أخيك زائد، قال كان والله شديد العقدة لئن العطفة ما يرضيه أقلّ مما يسخطه فقلت فأخبرني عن نفسك فقال والله إنّ أفضل ما فيّ لمعرفتي بفضلهما، وإنّي مع ذلك لغير منتشر الرأي ولا مخذول العزم )<sup>(٢)</sup>.

ومنه ما ورد في حديث جُلَيْبِيبٍ: ( فقالت أمها: أ جُلَيْبِيبٍ إنَّه؟ )<sup>(٣)</sup>.

وقد يشكل علينا سبب إدخال النحويين موضوع الإنكار في باب الحكاية حينما نقرأ قول ابن الأثير: ( وهو قريب الشبه من باب الحكاية فألحقوه به )<sup>(٤)</sup>. ولم يذكر وجه الشبه بينهما، وقول الدكتور علي موسى الشوملي في علة الجمع بين الإنكار والحكاية في باب واحد في ألفية ابن معطي فقال: ( إنّما جمع في هذا الفصل بين الإنكار والحكاية وإن اختلفا في الحكم لاشتراك الإنكار وحكاية النكرات إذا كانت بـ(مَنْ) في زيادة المدة في الوقف )<sup>(٥)</sup>

١. الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٨٦.

٢. أمالي القالي ١٣/٢.

٣. مسند أحمد بن حنبل ٤٣/١٥ رقم الحديث (١٩٦٩٦) وهو حديث طويل وفيه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار زوجني ابنتك قال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني فقال: لست أريدها لنفسي قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: لجليبيب فقال يا رسول الله أشاور أمها فأتى أمها فقال: رسول الله يخطب ابنتك فقالت: نعم ونعمت عيني فقال: إنّه ليس يخطبها لنفسه إنّما يخطبها لجليبيب فقالت: أجليبيب إنّه، أجليبيب إنّه، أجليبيب إنّه )

وقال العكبري: ( جماعة من المحدثين يخطئون في هذا اللفظ والصواب فيه وجهان: أحدهما: (( أجليبيب نيه )) وحقيقته أنّه تنوين كسر وأشبع كسرتة فنشأت منها الياء ثم زيدت الهاء ليقع الوقف عليها .

والوجه الثاني: (( أجليبيب إنّه )) فر(إنّه) كلمة منفصلة مما قبلها

قال الشاعر:

بَيْنَمَا نَحْنُ وَأَقْفُونَ بِفُلْجٍ      قَالَتْ الدُّلْحُ الرِّوَاءُ إِنَّه

إعراب الحديث النبوي الشريف ٤٣٤، والدُّلْحُ: وصف للسحاب الثقيلة من كثرة مائها،

وإنّه: صوت السحاب والرعد، ينظر: الخصائص ٢٣/١

٤. البديع في علم العربية ١/٧١٦.

٥. شرح ألفية ابن معطي ٢/١٠٨٧.

وبيّن ناظر الجيش سبب إيراد ابن مالك موضوع الإنكار في باب الحكاية في كتاب التسهيل فقال: (إنّ مدة الانكار لما كانت تتصل غالباً بما يحكى أورد المصنف ذكر أحكامها في باب الحكاية)<sup>(١)</sup>.

والإشكال يزول عندما نجد في كلام سيبويه في معرض حديثه عن إعراب المسؤول عنه ما يدل على توافر شروط الحكاية في أسلوب الإنكار من خلال إعادة اللفظ وذكر العلامات الإعرابية دون عامل حيث قال: (فإن ذكر الاسم مجروراً جررته أو منصوباً نصبته أو مرفوعاً رفعته ، وذلك قولك إذا قال: رأيت زيداً : أزيد نيه؟ وإذا قال مررت بزيد : أزيد نيه؟ وإذا قال: هذا زيدٌ : أزيد نيه؟ لأنك إنما تسأله عما وضع كلامه عليه)<sup>(٢)</sup>.

### وهناك طريقتان للإنكار

**الطريقة الأولى :** زيادة حرف من حروف المد تلحق آخر اللفظ في الاستفهام وهي تشبه الزيادة اللاحقة في موضوع الندبة . ولا يخلو آخر الكلمة من أن يكون متحركاً أو ساكناً. فإذا كان متحركاً فمدّة الإنكار تكون مجانسة لتلك الحركة فتكون بعد الضمة واواً نحو: هذا أحمدٌ : أحمدوه؟ وبعد الفتحة ألفاً نحو: شاهدت أحمد : أحمداه؟ وبعد الكسرة ياء نحو: لقيت حذام : أحذاميه؟ (ولا فرق في ذلك بين حركة الإعراب ... والبناء فنقول في (منذُ) علماً أمذوه؟ و(كيف) علماً أكيفاه؟، وفي (حذام) أحذاميه؟)<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت الكلمة مبدوءة ب لام التعريف فيجوز في الهمزة وجهان : إمّا ابدالها الفاء أو تسهل بين بين فيقال في نحو: (قام الرجل) : أرجلوه؟ وفي (رأيت الرجل) : أرجلاه؟ وفي (مررت بالرجل) : أرجليه؟<sup>(٤)</sup> ، وإذا كان آخر الكلمة ساكناً وكان حرفاً صحيحاً منونا أو غير منون فلا بد من تحريكه بالكسر لالتقاء الساكنين لأنّ مدّة الإنكار ساكنة وفي هذه الحالة لا تكون مدّة الإنكار إلا الياء نحو: قدم زيدٌ . أزيد نيه؟<sup>(٥)</sup> وإذا كان آخر الكلمة ساكناً وكان حرف علة نحو: (جاءني القاضي ، و زيد يغزو ) فحكمه أن يزداد على آخره مثل آخره فيجتمع ساكنان فنحذف أولهما فنقول : القاضي؟ و أيزوه؟<sup>(٦)</sup>

وفي الحرف المحذوف لأجل التنوين نحو: رامٍ ، وعصاً وجهان مبنيان على وفق الآتي<sup>(٧)</sup> :

١- الاعتداد بالعارض ، وفيه نرجع الحرف المحذوف وذلك نحو: (أخذت عصاً ، وقدم رامٍ) تقول : أعصانيه؟ وأرامينيهِ؟ والألف في (عصا) والياء في (رامٍ) إنّما حذفاً لالتقاء الساكنين فلما حرك التنوين بالكسر زال الموجب لحذف الألف والياء وهو سكون التنوين وقد اعتدنا بهذه الحركة العارضة فرجعنا بالألف في (عصانيه) والياء في (رامينيهِ)

١. تمهيد القواعد ٤٥٥٧/٩ .
٢. الكتاب ٤٢٠/٢ .
٣. موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٤ .
٤. موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٣ .
٥. شرح الرضي على الكافية ٥٠٤/٤ ، وارتشاف الضرب ٦٩٨/٢ .
٦. شرح الرضي على الكافية ٥٠٤/٤ ، وارتشاف الضرب ٦٩٧/٢ .
٧. ينظر ارتشاف الضرب ٦٩٨/٢ ، وتمهيد القواعد ٤٥٥٩/٩ ، وموصل النبيل ١٦٩٤ .

٢-يجوز عدم الاعتداد بالعارض وفيه نترك الكلمة على ما كان فنقول : (أعصنيّه؟ و أرامنيّه؟) من غير رد الألف والياء لعدم الاعتداد لحركة التنوين فإنّه في حكم السكون ولغرض المحافظة على حال المحكي .

قال أبو حيان : ( فإن كان قد حذف آخر الاسم لأجل التنوين نحو: ((رام وعصا)) فالقياس أن يكسر كتوين زيد لأنه حال وصل فنقول : (( أعصانيه؟)) و((أرامينييه؟)) وإتّما رجع لأن سبب حذفه كان سكون التنوين وقد زال العارض بتحريكه . وقد يقال : حكمه حكم الأول إبقاءً للحكاية فتقول: أرامنيه؟ و أعصنييه؟ فلا يرد المحذوف) (١)

**الطريقة الثانية :** من العرب من يجعل بين الاسم وحروف الاشباع (مَدّة الزيادة) (إن) الزائدة للتوكيد (٢) لأنّ المعنى مفهوم بدونها نحو: هذا زيدٌ : أزيدُ إنِيّه؟ فكانهم أرادوا أن يزيدوا العلم بيانا وإيضاحاً كما قالوا: (ما إن) فأكدوا بـ(إن)، ولأنّ ياء الإشباع وهاء السكت خفيتان ولو جاء غيرهما من الحروف لاستغنيا عن (إن) هذا تعليل سيبويه (٣) وقال أبو علي الفارسي : ( جاؤوا بـ(إن)) ليبينوا بالنون لأنّ الياء خفية فأدخلوا النون ليبينوا فيها علامة الإنكار (٤) وذهب ابن الحاجب إلى أنّ (إن) لا تزد إلا فيما آخره ساكن للمحافظة على صورته (٥)

وتكون مَدّة الإنكار هنا هي (الياء) لأنّ نون (إن) تكسر لإلتقاء الساكنين فتقول في (قام أحمدُ : أحمدُ إنِيّه؟) (٦) ،

وفي آخر اللفظ المحكي إن كان ساكنا ليس تنوينا ، وكان ذلك الحرف من حروف المد نحو: (موسى، والقاضي، و تغزو) قولان :

**الأول :** أنه لا حاجة إلى إضافة (إن) بل جعل مَدّة الإنكار مجانسة لآخر حرف ثم يحذف الحرف الأصلي لالتقاء الساكنين كما في الطريقة الأولى .

**الثاني :** يجب إدخال (إن) بعد الساكن ليسلم الحرف الساكن من الحذف أو التحريك فتبقى الحكاية على لفظ المحكي، ودخول (إن) هنا متعين ، وهو ما صححه أبو حيان حيث قال : ( فإن كان الآخر ساكنا نحو : موسى ، والقاضي رفعا وجرّاء، فقبل يلحق موسى ألفا والقاضي ياء، وهما علامة الإنكار فيلتنقي ساكنا فتحذف ألف موسى وياء القاضي، وقيل: وهو الصحيح إذا كان مثل موسى والقاضي فلا تلحق إلا ((إن)) وتلحق الياء لـ((إن)) وهاء السكت فتقول: أموسى إنِيّه؟ و ألقاضي إنِيّه؟، ولو كان على القول الأول لقالوا: أأناه؟) (٧)

١ . ارتشاف الضرب ٦٩٨/٢ .

٢ . الجنى الداني ٢١١ .

٣ . الكتاب/٤٢١ .

٤ . المسائل المنثورة ١٤٢ .

٥ . الإيضاح في شرح المفصل ٢٨٦/٢ .

٦ . شرح الرضي على الكافية ٤/٥٠٤-٥٠٥ .

٧ . ارتشاف الضرب ٦٩٧ /٢ .

وذهب خالد الأزهري إلى تصحيح الرأي الثاني<sup>(١)</sup>.  
 وإذا كان (الساكن ياء إضافة في لغة من سَكَنها، حذفت الياء كما حذف في النُذبة،  
 فتقول في: قام غلامِي : أعلاماه ؟ على قول من لا يلحق ((إن))، ومن الحَقَّ قال : أعلامِي  
 إنِّيهِ؟<sup>(٢)</sup>)

وفي همزة (إن) ثلاثة أوجه إذا جاءت بعد لفظ آخره منون<sup>(٣)</sup>:

**الوجه الأول:** إقرار التنوين ساكنا وتحقيق الهمزة نحو: أزيدُ إنِّيهِ ؟

**الوجه الثاني:** حذف الهمزة ونقل كسرتها إلى التنوين . وصورة كتابتها (أزيدُ نِنِّيهِ)<sup>(٤)</sup>  
 بالفك من غير إدغام ، وكتبت (أزيدُ نِيهِ)<sup>(٥)</sup>

**الوجه الثالث:** نحذف الهمزة وندغم التنوين في نون (إن) نحو: (أزيدُ نِيهِ) .

واختلف النحويون في سبب حذف الهمزة فمنهم من يرى حذفها ابتداءً، وبعضهم يرى نقلها

قال أبو حيان: (وزعم ابن هشام<sup>(٦)</sup> وابن أبي الربيع<sup>(٧)</sup> أنَّ الهمزة حذفت من (إن) ابتداءً  
 وأدغم التنوين في ((إن)) وأقول: إنَّه نقلت حركة الهمزة إلى التنوين بعد حذفها فصار

(( أزيدُ نيه)) فأدغم النون التي هي للتنوين في نون ((إن)) كما قالوا في قوله تعالى ﴿ لَنِكَأُ  
 هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾<sup>(٨)</sup> أصله لكن أنا هو الله ربِّي ؛ فعمل فيه ذلك وأدغم<sup>(٩)</sup>، وقيل ما حكاه أبو

زيد<sup>(١٠)</sup> من قولهم: ((أزيدُ نِيهِ)) من تشديد النون لم يرد ((إن)) آخر الكلمة ، وإنَّما ثقل التنوين  
 على مَنْ وقف على الحرف بالتشديد نحو: سَبَسَبَا<sup>(١١)</sup>

١ . موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٥ .

٢ . ارتشاف الضرب ٢ / ٦٩٧-٦٩٨ ، وينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٥٦٠

٣ . ارتشاف الضرب ٢ / ٦٩٨ ، وموصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٥ .

٤ . ارتشاف الضرب ٢ / ٦٩٨

٥ . موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٥ .

٦ . ابن هشام الخضراوي ، تقدمت ترجمته في ٢٤ .

٧ . أبو الحسين عبدالله بن أحمد (ت ٦٨٨هـ) ، ينظر (إشارة التعيين ١٧٤ و بغية الوعاة ٢ / ١٢٥)

٨ . سورة الكهف ٣٨ ( لَنِكَأُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ) في تفسير الإدغام في (لكن أنا) قولان:

الأول: انتقلت حركة همزة(أنا) بعد حذف الهمزة إلى نون (لكن) فالتقى مثلان فادغم أحدهما في  
 الآخر.والثاني:حذفت همزة(أنا)على غير قياس فالتقت نون (لكن) الساكنة مع نون(أنا) فادغمت  
 فيه. و قراءة الجمهور بحذف الألف في الوصل وتبقى في الوقف إلا في قراءة ابن عامر فهو يثبثها  
 وصلا ووقفا. ينظر المحتسب ١ / ٧٣ و الخصائص ٣ / ٩٢، والكشاف ٣ / ٥٨٧ .

٩ . (لكن) المخففة لا عمل لها هنا ،و(أنا) مبتدأ أول ، هو: مبتدأ ثان ، الله: مبتدأ ثالث : ربي: خبر

المبتدأ الثالث وجملة (الله ربي) خبر المبتدأ(هو) ينظر التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٤٧ .

١٠ . قال أبو علي القالي: (فأما ما حكاه أبو زيد من قوله: أزيدُ نِيهِ بتثقيب النون فإنَّما هذا على لغة من  
 يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبَسَبَ وكُكَلَّ ، فكذلك هذا وقف على زيدن فشدد ، فلما  
 ألحق به علامة حرَّكه بالكسر لأنَّه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال : أزيدُ نِيهِ )أمالي القالي ٢ / ١٤ ،  
 وأبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥هـ) .

١١ . ارتشاف الضرب ٢ / ٦٩٨ .

## أيهما يؤدي معنى الإنكار الهمزة أو حروف الإشباع في آخر اللفظ ؟

يرى سيبويه أنّ الزيادة في آخر اللفظ هي علم لمعنى الإنكار إذ قال في باب (ما تلحقه الزيادة في الاستفهام) : (فالزيادة تتبع الحرف الذي هو قبلها ... وتبعته هذه الزيادة قول الرجل: ضربت زيدا فتقول منكراً لقوله : أزيدنيه ؟ وصارت هذه الزيادة علماً لهذا المعنى كعلم النُدْبَةِ)<sup>(١)</sup> ويذهب أغلب النحويين إلى أنّ الإنكار يحصل بوجود الهمزة وهو أحد معانيها قال أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) متحدثاً عن الهمزة : (أن تكون للإنكار في أول الكلمة وذلك إذا أنكرت كلام غيرك أو أنكرت رأيه فتقول في نحو: جاء زيد . أزيدنيه ؟ ورأيت زيدا . أزيدنيه ؟ ومررت بزيد : أزيدنيه ؟)<sup>(٢)</sup> .

ويذهب أبو حيان إلى أنّ الإنكار قد يحصل دون وجود علامات الإشباع قال: (والحاق علامة الإنكار ليس بحتم بل غالباً فيجوز لمن قيل له ((قام زيد)) أن يقول : أزيدنيه؟ وأن يقول : أقائم زيداً؟ ونحوه مما يؤدي المعنى ويكون إنكاراً عارياً من حكاية لفظ المتكلم)<sup>(٣)</sup> .

وذهب ابن هشام الأنصاري إلى أنّ المدّة التي تلحق آخر اللفظ هي حركات إشباع قال عند ذكره أنواع الواوات : (والثالث عشر : واو الإنكار نحو: ((الرجلوه)) بعد قول القائل : قام الرجل، والصواب أنّ لا تعد هذه لأنها إشباع للحركة بدليل ((الرجلاه)) في النصب)<sup>(٤)</sup> .

وقال ناظر الجيش : (إنّ مدّة الإنكار لا بد أن يتقدمها همزة وإنما كان كذلك لأنّ المراد الإنكار والمدّة لا دلالة لها عليه وإنما الدال عليه الهمزة ..... أنّ لحاقها الكلمة جائز لا واجب فلك مع قصد الإنكار أن لا تلحق ، وهذا يحقق لك أنّ الإنكار إنّما يستفاد من الهمزة)<sup>(٥)</sup> .

### أصل مدّة الإنكار

ذكر ابن جني في ذلك وجهين :

**الأول :** لا يوجد صورة محددة للأصل : فقال : (فإن قيل : أفتنص في هذه المدّة على حرف معين الألف أو الياء أو الواو ؟ قيل : لم تظهر في شيء من الإنكار على صورة مخصوصة فيقطع بها عليها دون أختيها وإنما تأتي تابعة لما قبلها ألا تراك تقول في (( قام عمرُ : أعمروه ؟ )) ، و في (( رأيت أحمد : أحمده ؟ )) و في ((مررت بالرجل . أرجليه ؟ ))<sup>(٦)</sup>

**الثاني :** أنّ أصل المدات هو الألف ورجح هذا الرأي فقال: (غير أننا نقول : إنّ أخلق الأحوال بها أنّ تكون ألفاً من موضعين أحدهما : أنّ الإنكار مضاهٍ للنُدْبَةِ ، وذلك أنّه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجب ، فمُطِل الصوت به ، وجعل ذلك أمانة لتناكره ، كما جاءت مدّة النُدْبَةِ إظهاراً للتفجع ، وإيداناً بتناكر الخطب الفاجع ، والحدث الواقع فكما أنّ مدّة النُدْبَةِ ألف فكذلك ينبغي أن تكون مدّة الإنكار ألفاً . والآخر : أنّ الغرض في الموضعين

١ . الكتاب ٤١٩/٢-٤٢٠ ، وشرح كتاب سيبويه السيرافي ١٨٦/٣ .

٢ . رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٤٢

٣ . ارتشاف الضرب ٦٩٧/٢

٤ . مغني اللبيب ٤١٦/٤ .

٥ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٥٧/٩-٤٥٥٨ .

٦ . الخصائص ١٥٤/٣ .

جميعاً إنما هو مَطْل الصوت ومَدّه وتراخيه والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك ، وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحق به دون أختيها ؛ لأنها أمدّهنّ صوتاً وأنداهنّ ، وأشدّهنّ إبعاداً وأناهنّ . فأما مجيئها تارة واواً ، وأخرى ياء فثانٍ لحالها ، وعن ضرورة دعت إلى ذلك لوقوع الضمة والكسرة قبلها ، ولولا ذلك لما كانت إلا ألفاً أبداً .<sup>(١)</sup>

### التفريق بين مَدّة الإنكار ومَدّة النُدبة

يذكر النحويون عند حديثهم عن الإنكار مَدّة النُدبة ، ومن هؤلاء سيبويه حيث قال: (ومما تتبعه هذه الزيادة من المتحركات كما وصفت لك قوله: رأيت عثمان فتقول : أعثماناه ؟ ومررت بعثمان فتقول : أعثماناه ؟ ومررت بحذام فتقول : أحذاميه ؟ وهذا عُمر فتقول : أعمروه ؟ فصارت تابعة كما كانت الزيادة التي في (( واغلامهوه )) تابعة)<sup>(٢)</sup> .

وهناك فروق بين علامة الإنكار والنُدبة ذكرها ابن جني وهي:

**الأول:** أنّ مَدّة النُدبة ألف لا محالة ، وليست مجهولة مدبّرة<sup>(٣)</sup> بما قبلها ألا تراها تفتح ما قبلها أبداً ما لم تُحدث هناك لُبساً ونحو ذلك؛ نحو : (( وازيداه )) ولم يقولوا (( وا زيدوه )) وإن كانت الدال مضمومة في (( وا زيد )) ، وكذلك (( واعبد الملكاه )) و (( واغلام زيداه )) لما حذفتم لها التنوين من (( زيد )) صادفت الدال مكسورة ففتحتها<sup>(٤)</sup> .

**الثاني:** مَدّة الإنكار تتبع ما قبلها فهي تجانس ما قبلها في حين أنّ مدة النُدبة تكون ألفاً وما قبلها مفتوح ، والعلة في ذلك هو أنّ الإنكار يجري مجرى الحكاية قال ابن جني : ( فإن قلت : فهلا تتبعها ما قبلها في الإنكار كما تتبعها في النُدبة فقلت في (( جاءني عُمر )) . أعمراه ؛ كما تقول في النُدبة : واعمرَاه ؟ قيل : فرق ما بينهما أنّ الإنكار جارٍ مجرى الحكاية ، والمعنى الجامع بينهما أنّك مع إنكارك للأمر مستثبت ولذلك قدّمت في أول كلامك همزة الاستفهام فكما تقول في جواب (( رأيت زيداً : مَنْ زيداً ؟ )) كذلك قلت أيضاً في جواب (( جاءني عمر : أعمروه ؟ ))<sup>(٥)</sup> .

**الثالث:** مَدّة الإنكار لا تتصل بما قبلها اتصالاً مباشراً فالتنوين فاصل بين الكلمة والمَدّة نحو: أزيدنيّه ؟ ومما يبعد الاتصال بينهما وقوع (إن) بعد التنوين فاصلة بينهما نحو: أزيد إننيّه ؟ وقد تباشر علامة الإنكار غير اللفظ الأول كما في قول الأعرابي وقد قيل له أخرج إلى البداية إن أخصبت ؟ فقال : أنا إننيّه ؟ . أمّا مَدّة النُدبة فلا يفصل التنوين أو غيره بين المندوب ومدة النُدبة بل يحذف التنوين لِمكان مدة النُدبة وتعاقب بينهما لقوة اتصالها به ( فكرهوا أنّ يظهروا بينهما في آخر الاسم لتثاقله عن احتمال زيادتين في آخره فلما حذف التنوين لمَدّة النُدبة قوى اتصالها بالمندوب فخالطته فأثرت فيه الفتح ولما تأخرت عنه مَدّة

١. الخصائص ١٥٥/٣ .

٢. الكتاب ٤٢١/٢ .

٣. أي : تتبع ما قبلها .

٤. الخصائص ١٥٤/٣-١٥٥ .

٥. الخصائص ١٥٥/٣-١٥٦ .

الإنكار ولم تماسه مماسه مدة الندبة لم تغيره تغييرها إياه<sup>(١)</sup>  
 الرابع: تسقط مدة الإنكار عند الوصل وليست كذلك مدة الندبة لأنها ثابتة في الوصل  
 والوقف جميعاً<sup>(٢)</sup>  
**أحكام الإنكار**

يذكر النحويون بعض الأحكام والشروط عند حديثهم عن استفهام الإنكار. ولتوضيح ذلك  
 أذكر ما قالوه فيما يأتي :

- ١- (إنّ مدة الإنكار لا بد أن تتقدمها همزة . وإنّما كان كذلك لأنّ المراد الإنكار والمدة لا  
 دلالة لها عليه وإنّما الدال عليه الهمزة)<sup>(٣)</sup> واختصت الهمزة دون أخواتها بهذا الأمر قال  
 الرضي: (وأما حرف الإنكار فهو زيادة تلحق آخر المذكور في الاستفهام بالألف خاصة)<sup>(٤)</sup> .
- ٢- ( والإنكار الذي تلحقه العلامة لا يكون إلاّ عن مذكور في كلام المخاطب فلو  
 أنكرت ابتداء لم تأت بالعلامة)<sup>(٥)</sup> ، قال الرضي: ( وربما زيدت مدّة الإنكار من غير حكاية  
 اللفظ المذكور بل تلحق العلامة بما يصح المعنى بلحاقها به من جملة كلامك ، فتقول لمن  
 قال ذهبْتُ : أذهبتاه ، ومنه حكاية سيبويه : سمعنا من قيل له أتخرجُ إذا أخصبت البادية  
 فقال: أنا إنيه ؟ منكرأ لرأيه أن يكون على خلاف ذلك ولو حكى لقال : أتخرجوه)<sup>(٦)</sup> .
- ٣- هناك خلاف بين النحويين في لحاق علامة الإنكار اللفظ المحكيّ أو معناه ؛ قال أبو  
 علي الفارسي : ( إنّما تدخل علامة الإنكار فيما يكون من كلام المسؤول أو يكون على  
 معنى كلامه أيضا وإن لم يكن نفس لفظه .... فأما إذا خلا من هذين لم تدخل العلامة)<sup>(٧)</sup>  
 و قال الرضي: (والأغلب مع حصول الشرائط وقصد إلحاق زيادة الإنكار حكاية ذلك  
 المذكور بلفظه وبحركته ، إعرابية كانت أو بنائية نحو: أذهبتوه لمن قال: ذهبْتُ ، وأنا إنيه  
 لمن قال : أنا فاعل)<sup>(٨)</sup> في حين يرى ابن عقيل أنّ الاصل في الإنكار أنّ يكون للمخاطب  
 لأنّه هو المقصود في كلام المستثبت: ( كان القياس أنّ لا يحكى اللفظ لأنّ المقصود في كلام  
 المستثبت المخاطب فكان حقه أن يقول : أنت إنيه ؟ فيأتي بضمير مخاطب منفصل ثم يأتي  
 بـ(إن)) ولكن قصد حكاية المتكلم بعينه فقال: أذهبتوه ؟ وكانت المدة واواً لأنّ التاء  
 مضمومة وبعض العرب حكى اللفظ ورجع إلى الخطاب فقال: أذهبتاه ؟)<sup>(٩)</sup>

١- الخصائص ١٥٦/٣ ، وينظر سر صناعة الإعراب ٥٢٤/٢ .

٢- سر صناعة الإعراب ٥٢٥/٢ .

٣- تمهيد القواعد ٤٥٥٧/٩ .

٤- شرح الرضي على الكافية ٥٠٣/٤ .

٥- ارتشاف الضرب ٦٩٦/٢ .

٦- شرح الرضي على الكافية ٥٠٣/٤ .

٧- التعليقة على كتاب سيبويه ١٣٥/٢ .

٨- شرح الرضي على الكافية ٥٠٣/٤ .

٩- المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٤/٣ .

٤- يرى أغلب النحويين أنّ دخول حروف الإنكار على آخر اللفظ جائز .  
قال الرضي : ( إنّه يجوز لك الإنكار والحكاية مع ترك مدة الإنكار وإن كان الكلام وقفاً وأما إذا أردت الوصل فإنّه يجب ترك الزيادة نحو: أزيداً يا فتى كما تترك العلامات في ((مَنْ)) حيث يقول: مَنْ يا فتى ؟ )<sup>(١)</sup> . وقال ابن عقيل: ( وإنما تلحق مدة الإنكار في الوقف لا في الوصل وهي جائزة لا لازمة فإن لم تلحقها وأنت منكر قلت : أزيدٌ ؟ وأزيداً ؟ وأزيدٌ ؟ )<sup>(٢)</sup> . وقال ناظر الجيش : ( إن لحاقها الكلمة جائز لا واجب فلك مع قصد الإنكار أن لا تلحق )<sup>(٣)</sup> وهذا هو الراجح ؛ لأن الإنكار يتحقق بهمزة الاستفهام وهو أحد معانيها .  
ويذهب السيرافي إلى عدم جواز حذفها فقال : ( وعلامة الإنكار لازمة لأنّ الإنكار ثابت على حاله )<sup>(٤)</sup>

#### ٥- تلحق مدة الإنكار في الوقف لا في الوصل

قال ابن يعيش : ( مدة الإنكار من زيادات الوقف فلا تثبت في الوصل فهي نظيرة الزيادة في ((مَنْ)) إذا استفهمت عن النكرة في الوقف في نحو ((مَنْو)) و((مَنْا)) و((مَنْي)) فإذا قيل ((لقيت زيدا)) قيل في جوابه : ((أزيداً يا فتى؟)) تركت العلامة من زيد لوصلك إياه . بما بعده كما تركت حروف اللين في ((منو)) و((منا)) و((مني)) إذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة في ((يافتى)) لأنه ليس من حديث المسؤول فتترك ذلك عليه فقولك ((يا فتى)) يمنع العلامة بمنزلة الطويل )<sup>(٥)</sup>

٦- لا يشترط أن تدخل زيادة الإنكار على الاسم فقط بل تدخل على الاسم نحو: مررت بالقاضي . ألقاضيه ؟ وعلى الفعل نحو: زيد يغزو . أزيدُ يغزوه ؟ وعلى الضمير نحو: أخرج إلى البداية : أنا إنيه ؟ وعلى الجملة نحو: ذهبتُ . أذهبتوه أو أذهبتاه ؟<sup>(٦)</sup>  
قال السيرافي: ( ولا فرق في علامة الإنكار بين الاسم والفعل ولا بين الاسم والنعته ولا بين الاسم الظاهر والمكني وليس ذلك كباب الحكاية في : من زيدا ، ومن زيد الطويل )<sup>(٧)</sup>  
وتحفظ أبو حيان من دخولها على حروف المعاني، قال : ( والإنكار في القول وفي أجزائه الضرورية من الاسم والفعل دون الحرف ؛ إذ هو إنما يكون في الخبر نفسه ، أو في نسبة جزء ما إلى غيره . قيل ولا يبعد أن يكون في الحروف المفيدة معنى نحو: قام زيد ثم عمرو وإذا أنكرت عليه المهلة فالقياس يقتضي أن تقول : أثماه ؟ وفيه نظر )<sup>(٨)</sup> .

- 
- ١- شرح الرضي على الكافية ٤/٥٠٥ .
  - ٢- المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٢٧٢ .
  - ٣- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/٤٥٥٨ .
  - ٤- شرح كتاب سيبويه السيرافي ٣/١٨٩ .
  - ٥- شرح المفصل ٥/١٨٤ .
  - ٦- ينظر موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٦ .
  - ٧- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/١٨٩ .
  - ٨- ارتشاف الضرب ٢/٧٠٠ .

٧- تلحق زيادة الإنكار آخر اللفظ؛ لأنها لا تقع حشواً فإن أنكرت الجملة جميعها

كانت في آخر لفظ منها وإن أنكرت جزءاً كانت في آخره .

قال سيبويه : ( فإن قلت مجيباً لرجل قال: قد لقيت زيداً وعمراً قلت: أزيداً وعمريه ؟ تجعل العلامة في منتهى الكلام : ألا ترى أنك تقول إذا قال ضربت عمراً : أضربت عمراً ؟ وإن قال ضربت زيداً الطويل قلت: أزيداً الطويله ؟ تجعلها في منتهى الكلام )<sup>(١)</sup> . ويقال في الموصوف والصفة نحو: (قام زيد العاقل . أزيده العاقله ؟) في الرفع و ( رأيت زيداً العاقل . أزيده العاقله ؟) في النصب ، و (مررت بزيد العاقل . أزيده العاقله ؟) في الجر ، ويقال في المتعاطفين : (جاء زيد والحارث . أزيده والحارثه ؟) رفعا و ( رأيت زيداً والحارث . أزيده والحارثه ؟) نصبا و (مررت بزيد والحارث . أزيده والحارثه ؟) جراً .

٨- لا يجوز إلحاق علامة الإنكار في الحالات الآتية:

أ- إذا فصل بين الهمزة واللفظ المحكي بقول أو نحوه أو ظرف . قال ابن عقيل : ( فإذا قيل قام زيدٌ فقلت : أتقول زيد ؟ أو اليوم زيد ؟ لم تلحق علامة الإنكار لأنك زدت على ما ذكر المتكلم فكان نظير سبق الواو لـ ((من)) في باب الحكاية)<sup>(٢)</sup> .

وأجاز أبو حيان التصريح بالعامل ومنعه أبو الحسين ابن الطراوة ت٥٢٨ هـ ، قال أبو حيان : ( وإذا فصلت بين الهمزة وبين ما تريد أن تلحقه علامة الإنكار بنحو: أتقول أو بالظرف نحو: اليوم فنقول لمن قال : قام أحمد . أتقول أحمد ، أو اليوم أحمد ، لم تلحقه العلامة فلو صرحت بالعامل في الذي تريد أن تلحقه العلامة جاز لحاقها فنقول : لمن قال: ضربت زيداً . أضربت زيدنيه ، وزعم ابن الطراوة أن حرف الإنكار ما صُرح معه بالعامل، وإذا قلت : ضربت زيداً لم تقل إلا أزيده نيه ولا يجوز أضربت زيدنيه ، إنما تقول: أضربت زيداً وقد نص سيبويه على جواز : أضربت عمراً ، ولم يعتد بالعامل في عمرو فصلاً)<sup>(٣)</sup> .

ب- إذا كان السائل واصلاً ، قال ابن مالك : ( وإن فصلت هذه الهمزة بقول لم يجز لحاق مدة الإنكار ، كقولك لمن قال: هذا عمرو ؟ أتقول عمرو ؟ وكذلك إذا لم يكن المنكر واقفاً كقولك لمن قال : رأيت عثمان : أعثمان يا فتى ؟ وكذا إذا لم يكن المستفهم منكراً )<sup>(٤)</sup>

ت- إذا كان السائل غير منكر ولا متعجب ، قال سيبويه : ( وإن كنت متبيناً مسترشداً إذا قال : ضربت زيداً فإنك لا تلحق الزيادة وإذا قال : ضربته فقلت : أقلت ضربته ؟ لم تلحق الزيادة لأنك إنما أوقعت حرف الاستفهام على ((قلت)) ولم يكن من كلام المسؤول وإنما جاء على الاسترشاد لا على الإنكار )<sup>(٥)</sup>

١- الكتاب ٢/٤٢٠

٢- المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٢٧٥ .

٣- ارتشاف الضرب ٢/٧٠٠ .

٤- شرح الكافية الشافية ٤/١٧٢٧ .

٥- الكتاب ٢/٤٢٢ ، و ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/١٨٧ .

وقال أبو حيان : ( وإذا فصلت أو استفهمت غير منكر أو متعجب لم تلحق هذه العلامة )<sup>(١)</sup>.

٩- في إعراب المستفهم عنه في الإنكار نحو: رأيت زيداً : أزيد نية؟ النون في كلمة زيد هي التنوين<sup>(٢)</sup> كما في كلمة زيد الأولى والياء حرف مد لإشباع حركة النون وبيان الإنكار<sup>(٣)</sup> وإنما لحقت لمد الصوت<sup>(٤)</sup> ، والهاء لبيان المد والوقف<sup>(٥)</sup> وإذا قلنا (أزيدانية؟) بزيادة (إن) فإن هنا زائدة للتوكيد غير كافة<sup>(٦)</sup> ، والحركة التي فوق الدال أتعد حكاية لحركة (زيدا) الأولى أم حركة إعراب ؟ ذكر أبو حيان أن فيها خلافاً بين النحويين كما هو الخلاف في الحركات اللاحقة بعد (من زيداً) وذهب إلى ترجيح الحكاية فقال: ( والخلاف الذي في الاسم بعد ((من)) على قول من يحكي أهو معرب أو لا جار أيضاً هنا ،ومن قال هو معرب ولزم الاتيان بالجر فيلزم هنا أيضا فيقول في ((مررت بزيد: أزيد نية؟ ))<sup>(٧)</sup> .

ويفهم من كلام سيبويه أن حركة الدال في (زيد) هي حركة حكاية قال: (فإن ذكر الاسم مجروراً جررته أو منصوباً نصبته أو مرفوعاً رفعته ،وذلك قولك إذا قال: رأيت زيداً : أزيدنيه ؟ وإذا قال مررت بزيد. أزيدنيه ؟ وإذا قال: هذا زيد . أزيدنيه ؟ لأنك تسأله عما وضع كلامه عليه )<sup>(٨)</sup>

وذهب ابن يعيش إلى ترجيح الحكاية فقال في قول هذا زيد : أزيدنيه ؟ (فالدال مضمومة محكية وحركتها إعراب والتنوين متحرك بالكسر وحركتها بناء لالتقاء الساكنين وكذلك النصب والجر )<sup>(٩)</sup> .

من مجموع هذه الأقوال يظهر أن حركة الدال في (زيد) هي حركة حكاية ويكون إعرابه مبتدأ مرفوعاً بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية وخبره محذوف يدل عليه سياق الكلام ، وفي حالة ظهور العامل كالجمله التي ذكرها سيبويه (إذا قال ضربت عمراً . أضربت عمراه ؟)<sup>(١٠)</sup> فأرى أنه لا حكاية إعرابية في لفظ (عمرو) لظهور العامل فهو الذي نصب (عمراً) ولا حاجة إلى الحكاية وإذا قلنا إنه محكي فما حكم ظهور العامل هنا إلا إذا قلنا إنه معترض بين اللفظ المحكي والحكاية وأنه بطل عمله وهذا

١. ارتشاف الضرب ٧٠٠/٢ .

٢. رصف المباني ١٤٢ .

٣. رصف المباني ١٤٢ .

٤. التخمير في شرح المفصل ١٩٥/٤ .

٥. الهاء هاء السكت ، رصف المباني ١٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٨٢/٥ .

٦. الجنى الداني ٢١١ .

٧. ارتشاف الضرب ٦٩٩/٢ .

٨. كتاب سيبويه ٤٢٠/٢ .

٩. شرح المفصل ١٨٣/٥ .

١٠. الكتاب ٤٢٠/٢ .

ما يلمح من كلام أبي حيان الذي يقول فيه: ( فلو صرحت بالعامل في الذي تريد أن تلحقه العلامة جاز لحاقها فنقول: لمن قال: ضربت زيداً :أضربت زيدني؟ وزعم ابن الطراوة أن حرف الإنكار ما صُرح معه بالعامل ، وإذا قلت : ضربت زيداً لم تقل إلا ((أزيد نيّه)) ، ولا يجوز ((أضربت زيدنيه؟)) إنما تقول : أضربت زيداً ، وقد نص سيبويه على جواز : أضربت عمرّاه ولم يعتد بالعامل في ((عمره)) فصلاً<sup>(١)</sup> .

١٠- قال تقي الدين النيلي: (فإن قيل: كيف يوقف على الكلمة مع ثبوت التنوين؟! التنوين هنا غير موقوف عليه ، إنما الموقوف عليه هو مدّة الانكار ، وهي الياء ، ولذلك ألحقت الهاء التي للسكت (الياء) ، وهاء السكت إنما تلحق الحرف المعرّض للوقف ، والتنوين غير مُعرّض للوقف فلم تلحقه هذه الهاء .وقيل : إنما ثبت التنوين ، لأنّ الإنكار يُحكى فيه ما تقدم ذكره ، وكلّ ما كان أسلم عن الحذف كان أدخل في الوضع)<sup>(٢)</sup> .

---

١- ارتشاف الضرب ٦٩٩/٢ .

٢- الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٢٤٤/٢ .

## المبحث الرابع حكاية المفرد دون الاستفهام

الاستفهام في حقيقته هو طلب الفهم والسؤال عما لا يعلمه المتكلم، ولكنه قد يخرج عن حقيقته إلى أغراض كثيرة منها الاستنابات، وهو إعادة لفظ المستفهم عنه بأحد أدوات الاستفهام .

واتفق النحويون على جواز حكاية المفرد بأداة الاستفهام، وقصروا ذلك على بعض الأدوات، وهي (من) و(أَيُّ) و(ما) قليلاً، وسمعت الحكاية في (أين، وكم) .  
قال أبو حيان: (ولا يقدمون العامل في الاستنابات إلا مع ((أَيُّ)) و((مَنْ)) و((ما)) من سائر أسماء الاستفهام .... وسمعت الحكاية في ((أين)) في الاستنابات، قال بعضهم، وقد قيل له: إنَّ في موضع كذا وكذا العُشبَ والماءَ: أين إنَّ العُشبَ والماءَ، وفي ((كم)) معطوفة على غيرها حُكي من كلامهم: قبضت عشرين، وكم؟ استنابتا لمن قال: قبضت عشرين وكذا وكذا) (١).

واستعملت الهمزة في الحكاية في استفهام الإنكار، وهو نوع من الاستنابات، وله معنيان: إنكار كلام غيرك أو رأيه، وقد يخرج للتعجب (٢).

أما حكاية المفرد بغير أداة استفهام فافترق النحويون في جوازه على ثلاثة آراء:  
الرأي الأول: يجوز عنده حكاية المفرد دون وجود الاستفهام، قال ابن مالك: (ومن العرب من يحكي الاسم النكرة مجردة من ((أَيُّ)) و((مَنْ))، ومنه قول بعضهم: ((ليس بقرشياً)) راداً على من قال: ((إنَّ في الدار قرشياً)) أو نحو ذلك، ومنه أيضاً قول من قال: ((دعنا من تمرتان)) (٣). ومنه قول الشاعر (٤):

وَأَجَبْتُ قَائِلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ بِ(صَالِحٍ) حَتَّى مَلَّتُ وَمَلَّنِي عُوَادِي

أدخل الباء على ((صالح)) وتركه مرفوعاً كما يكون لو لم تدخل عليه الباء (٥)  
وقال الرضي: (وربما حكى بعض العرب الاسم علماً أو غيره دون سؤال أيضاً كما قال بعضهم: دعنا من تمرتان، على حكاية قول من قال: ما عندنا تمرتان، قال سيبويه: سمعت إعرابياً يقول لرجل سأله، فقال: أليس قرشياً، فقال: ليس بقرشياً) (٦)

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٨١/٢.

٢. تقدم ذكر الموضوع في صفحة ٧٠.

٣. الكتاب ٤١٣/٢، وشرح كتاب سيبويه السيرافي ١٧٩/٣، وقال خالد الأزهرى: (وقيل هذا النوع على إضمار القول والأصل: (دعنا من قولك: ما عندنا تمرتان) و (ليس بالذي يقال فيه قرشياً ....) موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٩٨٨ (رسالة).

٤. تقدم البيت في ١٦.

٥. شرح الكافية الشافية ١٧٢١/٤.

٦. شرح الرضي على الكافية ٧٩/٣.

وقال محمد بن عيسى السلسلي (ت ٧٧٠هـ): ( وربّما حكى الاسم دون سؤال ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> فأبراهيم غير مسؤول عنه)<sup>(٢)</sup> .  
**الرأي الثاني** : يذهب إلى عدّ حكاية المفرد في غير الاستفهام شاذة ، ومن هؤلاء ابن عصفور<sup>(٣)</sup> و ناظر الجيش الذي قال: ( وأما المفرد فلا يحكى في غير الاستفهام وشذّ قول مَنْ قال : ((دعنا من تمرتان ، وليس بقرشيّا)) ردّا على من قال : إنّ في الدار قرشيّا وقول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وَأَجَبْتُ قَائِلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ بِ(صَالِحٍ)      حَتَّى مَلَيْتُ وَمَلْنِي عُوَادِي  
 وقول الآخر<sup>(٥)</sup> :

كَرِيمٌ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ وَ زَوْرُهُ      يُحْيِي بِ(أَهْلًا) مَرْحَبًا ثُمَّ يَجْلِسُ<sup>(٦)</sup>  
 والشاهد هو كلمة (بـ) ((صالح)) ، بـ ((أهلا)) .

**الرأي الثالث** : ذهب إلى ما ذهب الفريق الثاني إليه ، ولكنّه خص الشذوذ إذا كان المراد من المفرد المعنى لا اللفظ . قال محمد بن علي الصبّان: (قوله<sup>(٧)</sup> " وضربٌ بغير أداة وهو شاذ " محل شذوذه إذا قصد المعنى فإنّ قصد اللفظ بأن كان الحكم للفظ دون المعنى فلا شذوذ كما يدل عليه قول المصنّف<sup>(٨)</sup> في الكافية :

وَإِنْ نَسَبْتَ لِأَدَاةٍ حُكْمًا      فَاحْكِ أَوْ اعْرَبْ وَاجْعَلْنَهَا اسْمًا

وقد أوضح الفارضي<sup>(٩)</sup> هذه المسألة فقال : إذا نُسِبَ إلى حرف أو غيره، حُكِمَ هو للفظه دون معناه جاز أن يعرب على حسب العوامل، وأنّ يحكى بلفظه فتقول على الإعراب ((مِنْ)) حرف جر بالرفع وعلى البناء ((مِنْ)) حرف جر بسكون النون وكذا نحو ((قام)) فعل ماض فتقول على الإعراب ((قام)) بالرفع ، وعلى الحكاية (( قام)) بفتح الميم<sup>(١٠)</sup> .

- 
- ١ . سورة الأنبياء ٦٠ .
  - ٢ . شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٩٩٠/٣ .
  - ٣ . المقرب في النحو ٢٩٨/١ .
  - ٤ . سبق البيت في ١٦ .
  - ٥ . البيت لأبي الجراح العقيلي يمدح أبا الحسن الكسائي ، الصحاح تاج اللغة ٩٦٥/٣ ، مادة(قلس) ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧٥٠/٤ .
  - ٦ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٥٣٥/٩ .
  - ٧ . يعني الأشموني .
  - ٨ . يعني ابن مالك ، وينظر شرح الكافية الشافية ١٧١٦/٤ .
  - ٩ . تقدمت ترجمته في ٥٣ .
  - ١٠ . حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٣٤/٤ .

وأرى أن الرأي الأول هو الأرجح لورود أمثلة على حكاية المفرد دون استفهام من ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ( إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرْتَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَقَيِّهُونَ. قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا (التَّرْتَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ)) فَمَا المُنْقِيَهُونَ؟ قَالَ : المُنْكَبِّرُونَ. )<sup>(١)</sup> والشاهد حكاية (التَّرْتَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ ) بالرفع ولم ينصبهما.

ومن الأمثلة التي فيها احتمال ما ذكره ابن خالويه ت(٣٧٠هـ) أنه قرئ في الشواذ<sup>(٢)</sup>: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبُولَهَبٍ وَتَبَّ ﴾<sup>(٣)</sup> قال شهاب الدين الخفاجي ( ت١٠٦٩هـ ): (وقراءة (( أبو)) بالواو لحكاية الرفع الذي هو أشرف أحوال اللفظ ، وأسبقها، ولذا حُوِّظَ عليه ، واشتهر الاسم به)<sup>(٤)</sup>

وقول منظور بن مرثد الأسدي<sup>(٥)</sup> :

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حِلٍّ      تَعَرَّضَ المُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ  
تَعَرَّضًا لَمْ تَأُلْ عَن (قِتْلًا) لِي      بِمِثْلِ جَيِّدِ الرِّئْمَةِ العُطْبُلِ<sup>(٦)</sup>

ووجَّه (عن قتلا) عدة توجيهات: الأول: على الحكاية والثاني : (عن) بمعنى (أن) على عننة تميم من إبدال الهمزة عينا والثالث : أراد عن قتلى<sup>(٧)</sup> .

- ١ . سنن الترمذي ٣٢٥/٤ ، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ٢٠١٨ .
- وقال الترمذي ( ت ٢٩٧هـ ): (الترثار: هو الكثير الكلام ، والمتشوق: الذي يَنْطاول على الناس في الكلام وَيَبْذُو عليهم) المصدر نفسه
- ٢ . ولم يذكر من قرأ ذلك ، ينظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ١٨٢ والكشاف ٤٥٦/٦ .
- ٣ . سورة المسد ١
- ٤ . حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ٨/ ٤٠٨ ، وذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أن الكنية تكتب بالواو على كل حال إذا صارت أشهر من الاسم.، وذكر مختار الغوث أن ذلك لغة في قريش وضعف ذلك القول ، ينظر ( تأويل مشكل القرآن ٢٥٧ ، ولغة قريش لمختار الغوث ١٦٦ )
- ٥ . لسان العرب ٤١٣/١١ مادة (طول) ، وينظر مجالس ثعلب ٥٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢٣١/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٤٩/٤ .
- ٦ . الطَّوْلُ بكسر الطاء وتخفيف اللام هو الحبل الذي يطوّل للدابة فترعى فيه ، وتثقل اللام في (الطَّوْلُ) لأجل الوقف أو للضرورة . لم تَأُلْ : لم تقصر ، و العُطْبُلُ : الطويلة العنق. شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٤٩/ ٤ .
- ٧ . ينظر المسائل العسكرية في النحو العربي ١٠٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢٣١/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٤٩/٤ .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

تَنَادَوْا بِ(الرَّحِيلِ غَدًا) وَفِي تَرَحَّالِهِمْ نَفْسِي

ونقل ابن جني تخريج أبي علي الفارسي لهذا البيت فقال: ( أجاز في ((الرحيل)) ثلاثة أوجه: الجر بالباء ، والرفع والنصب على الحكاية فكأنهم قالوا : الرحيلُ غداً أو: ترحل الرحيلَ غداً، أو نجعل الرحيلَ أو أجمعوا الرحيلَ غداً ، فحكى المرفوع والمنصوب )<sup>(٢)</sup> .

ومن حكاية المفرد دون سؤال ما ينسب إلى الحرف أو الفعل أو الاسم حُكْمٌ ، والحكم في هذا الأمر يتوجه إلى اللفظ دون المعنى ، ويعدّ هذا من الإسناد اللفظي ويشترك فيه الاسم والفعل والحرف كما يرى ذلك ابن مالك وأبو حيان .

قال ابن مالك : ( ويُحكى المفرد المنسوب إليه حُكْمٌ هو للفظه أو يُجرى بوجوه الإعراب اسماً للكلمة أو للفظ)<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: (الإسناد عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه، فإن كان باعتبار المعنى اختص بالأسماء، وقيل فيه: وضعي، وحقيقي ، كقولك : زيد فاضل. وإن كان باعتبار مجرد اللفظ صلح لاسم نحو: ((زيد)) معرب، ولفعل نحو: (( قام)) مبني على الفتح ، ولحرف نحو: ((في)) حرف جرّ، ولجملة نحو: ((لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ))<sup>(٤)</sup> ، فقد ظهر بهذا لِمَ قيل: ((الاسم كلمة يسند ما لمعناها إلى نفسها)) فقيد الإسناد باعتبار المعنى لأنه خاص بالأسماء، بخلاف الإسناد باعتبار مجرد اللفظ فإنه عام)<sup>(٥)</sup> ، وقال أبو حيان : ( وهذا الإسناد اللفظي يشترك فيه الاسم والفعل والحرف)<sup>(٦)</sup> ولم يرتضِ ابن هشام الأنصاري ما ذهب إليه ابن مالك فقال : (وأما قول ابن مالك : (( إنَّ الإسناد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف وإنَّ الذي يختص به الاسم هو الإسناد المعنوي)) فلا تحقيق فيه)<sup>(٧)</sup> وقال لي بعضهم : كيف تتوهم أنّ ابن مالك اشتبه عليه

١. لم أقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٢٣٢، ودرة الغواص ٦٢٤، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٦٤ ، وفي خزنة الأدب للبغدادي ٩/١٨٢ (جملة ((الرحيل غدا)) من المبتدأ والخبر محكيّة بقول محذوف ، وعند الكوفيين محكيّة بتنادوا ) .

٢. سر صناعة الإعراب ١/٢٣٢ .

٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٧ .

٤. حديث نبوي شريف وتم تخريجه في صفحة ١٢

٥. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١/١٦-١٧ .

٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/٦٩٥ .

٧. قال محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ): ( أي: لأنَّ التحقيق أنّ الإسناد اللفظي كالمعنوي خاص بالاسم لأنَّ الكلمة متى أُريد لفظها كانت اسماً ، كانت في الأصل اسماً أو فعلاً أو حرفاً) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣/٤٧٧ .

الأمر في الاسم والفعل والحرف ؟ فقلتُ : كيف توهم ابن مالك أنَّ النحويين كافة غلطوا في قولهم : (( إِنَّ الفِعْلَ يُخْبِرُ به ولا يخبرُ عنه، وإنَّ الحرف لا يخبرُ به ولا عنه ))<sup>(١)</sup> وممن قلَّد ابن مالك في هذا الوهم أبو حيان<sup>(٢)</sup>

وقال ابن هشام أيضاً : ( ضَرَبَ : فعلٌ ماضٍ ، و«ضرب» هذا اسم ولهذا أُخبر عنها بقولك : فعل ماضٍ ، وإِنَّمَا فُتِحَتْ «ضرب» على الحكاية<sup>(٣)</sup> ، يدُلُّك على ما ذكرنا أَنَّ الفعل ما دل على حدث وزمان مُحَصَّلٌ ، و«ضرب» هنا لا تدل على ذلك، وأنَّ الفعل لا يخلو عن الفاعل في حالة التركيب ، وهذا لا يصح أن يكون له فاعل ومما يوضِّح لك ذلك أنك تقول في «زيد» من «ضرب زيد» مرفوع بـ«ضرب» أو فاعل بـ«ضرب» فتدخل الجار عليه<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup> وقال السيوطي ( والإسناد : تعليق خبر بمخبر عنه ، أو طلب بمطلوب منه .... وسواء الإسناد المعنوي واللفظي ، كما حَقَّقَه ابن هشام وغيره وغلط فيه ابن مالك في «شرح التسهيل»<sup>(٦)</sup> حيث جعل الثاني صالحاً للفعل والحرف كقولك «ضرب» فعل ماضٍ و«من» حرف جر ورُدَّ بآئهما هنا اسمان مجردان عن معنأهما ، لإرادة لفظهما ، ولهذا يُحْكَم على موضعهما بالرفع على الابتداء ، «ضرب» هنا مثلاً اسم ، مسمَّاه «ضرب» الدال على الحدث والزمان وقد صرح ابن مالك نفسه في «الكافية» باسمية ما أُخبر عن لفظه حيث قال<sup>(٧)</sup> :

وَأَنَّ نَسَبَتْ لِأَدَاةٍ حُكْمًا      فَاخُكِ أَوْ اعْرَبْ وَاجْعَلْنَهَا اسْمًا<sup>(٨)</sup>  
وفي ذلك اللفظ يجوز أمران :

الأمر الأول : حكاية اللفظ كما هو من رفع أو نصب أو جر أو بناء .  
الأمر الثاني : يجوز إعراب تلك الكلمة وتكون في هذه الحالة اسماً فيعامل بما يستحقه الاسم لو حلَّ مكانه بغض النظر عن أصل تلك الكلمة سواء كانت حرفاً أو فعلاً .

ومما يترتب على ذلك من أحكام ما يأتي :

الحكم الأول : إذا كانت الكلمة مبنية حكيته، ولا يجوز إعرابها في حالة كون الكلمة مسنداً إليها ما هي موضوعة له نحو أن يقول قائل : قام من في الدار . فنقول : مَنْ موصول ، ولا يجوز : مَنْ موصول .

قال ناظر الجيش : ( ضَرَبَ فعل ماضٍ ، ومِنْ حرف جر ، لأنَّ «ضرب» إنّما يكون فعلاً ماضياً إذا كان آخره مفتوحاً ، لا إذا كان آخره مضموماً ، وحرف الجر إنّما هو «مِنْ» بالسكون لا «مِنْ» بالحركة ، وإذا كان كذلك وجب بقاء كل من الكلمتين على

- ١ . قال الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب : (أي : الحرف والفعل لا يُسند إليهما لا باعتبار لفظهما ولا باعتبار معنأهما ) هامش مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٥٩٨/٦ .
- ٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٥٩٧/٦ - ٥٩٨ .
- ٣ . (لأنَّك تحكي لفظ الفعل ، وتوقعه موقع الاسم ) هامش مغني اللبيب ٥٩٦/٦ .
- ٤ . ( والجار لا يدخل إلا على الأسماء فاقترض أن يكون «ضرب» في مثل هذا الإعراب اسماً ) هامش مغني اللبيب ٥٩٦/٦ .
- ٥ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٥٩٦/٦ .
- ٦ . شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦/١ ، ١٧ .
- ٧ . شرح الكافية الشافية ١٧١٦/٤ ، وفيه (فاحك) بدلا من (فابن) .
- ٨ . همع الهوامع ٢٦/١ .

بنائه الذي هو موضوع عليه . أمّا لو ذكرت الكلمة مُخبراً عنها بأمر ليس ذلك موضوعها كما في قول الشاعر (١) :

إِنَّ (لَوْأ) وَإِنَّ (لَيْتًا) عَنَاءُ

أو كان القصد بذكرها مجرد اللفظ كما في الحديث الشريف : ((وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ)) (٢) فَإِنَّ الإعراب جائز كما أَنَّ الحكاية جائزة (٣)

**الحكم الثاني:** يجوز تأنيث ما يعود على الكلمة باعتبارها أو أَنْ يُذَكَّر باعتبار اللفظ والمعنى إِنْ قَالَ : (قَامَ مَنْ فِي الدَّارِ) فَتَقُولُ مَعْرَباً : (مَنْ) مَوْصُولٌ (أَيُّ هَذَا اللَّفْظِ) أَوْ مَوْصُولَةٌ (أَيُّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ)، وَفِي (مَنْ زَيْدٍ) (مَنْ) جَارٌّ أَوْ جَارَّةٌ (٤) .

قال خالد الأزهري : ( إِنْ اعْتَبَرْتَهُ اسْمًا لِلْكَلِمَةِ عَامِلْتَهُ مَعَامِلَةَ الْمُؤنَّثِ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَيْهِ ، وَالإِشَارَةَ إِلَيْهِ ، وَالإِخْبَارَ عَنْهُ أَوْ اسْمًا لِلْفَرْعِ عَامِلْتَهُ مَعَامِلَةَ الْمَذْكَرِ فِيمَا ذَكَرَ ، نَحْوُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ : أَعْرَبَ زَيْدًا مِنْ قَوْلِكَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، فَتَقُولُ ، إِنْ حَكَيْتَ ((زَيْدًا)) كَمَا يَنْطِقُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ : ((زَيْدًا)) مَفْعُولٌ بِهِ ، فَتَنْصِبُ زَيْدًا وَتَذَكُرُ ضَمِيرَهُ ، وَإِنْ أَعْرَبْتَهُ وَجَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْكَلِمَةِ قُلْتَ : زَيْدٌ مَفْعُولٌ بِهَا فَتَرْفَعُ ((زَيْدًا)) عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَتَوْنِثُ ضَمِيرَهُ ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْفَرْعِ ، قُلْتَ : زَيْدٌ مَفْعُولٌ بِهِ ، بِتَذْكَيرِ الضَّمِيرِ ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي الْمَجْرُورِ ، وَتَسْتَوِي الْحِكَايَةُ وَالْإِعْرَابُ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَبْنِيِّ وَلَكِنْ يَخْتَلِفُ التَّقْدِيرُ ، فَإِذَا قِيلَ فِي ((جَاءَ زَيْدٌ)) ، زَيْدٌ: فَاعِلٌ ، فَضْمَةٌ زَيْدٌ تَحْتَمِلُ الْحِكَايَةَ وَالْإِعْرَابَ ، وَ إِذَا قِيلَ فِي (( ضَرَبْتُ هَذَا )) هَذَا : مَفْعُولٌ بِهِ ، فَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَسْبِ عَلَى الْحِكَايَةِ وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِعْرَابِ (٥) .

**الحكم الثالث:** أَنَّ الأداة التي يحكم لها بالاسمية في هذا الاستعمال إِنْ أَوْلَتْ بِكَلِمَةٍ مُنْعَتٍ مِنَ الصَّرْفِ ، وَجَازَ إِنْ كَانَتْ ثَلَاثِيَّةً سَاكِنَةً الْوَسْطِ ، وَإِنْ أَوْلَتْ بِلَفْظٍ صَرَفَتْ (٦) .

**الحكم الرابع:** قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: (وَإِذَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ عَلَى حَرْفَيْنِ ثَانِيهِمَا حَرْفُ لَيْنٍ وَجَعَلْتَ اسْمًا ضَعْفَ ثَانِيهِمَا فَقِيلَ فِي ((لَوْ)) لَوَّ ، وَفِي ((فِي)) فَيَّ ، وَفِي ((مَا)) مَاءٌ ، فُعِلَ بِالْف (مَا)) مِنَ التَّضْعِيفِ مَا فُعِلَ بَوَاوٍ ((لَو)) وَيَاءٍ ((فِي)) فَاجْتَمَعَتِ الْفَانُ فَقُلِبَتِ الثَّانِيَّةُ هَمْزَةً (٧) .

١ . هو أبو زبيد الطائي (شعره ٢٤)، و صدر البيت (لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ )

٢ . الإحسان في تقريب صحيح ابن جبان ١٠ / ٤٢٣ ، باب طاعة الأئمة ، رقم الحديث (٤٥٦٠) وفيه: (أَمْرُكُمْ بِثَلَاثٍ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: أَمْرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَتَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْفَرُوا، وَتُطِيعُوا لِمَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ) .

٣ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/ ٤٥٥٥ - ٤٥٥٦ .

٤ . ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٦٩٥ .

٥ . موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٦٩٠ - ١٦٩١ .

٦ . ينظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٢٤ .

٧ . شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٢٤ .

## ومن الأمثلة للإسناد اللفظي ما يأتي :

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إِيَّاكُمْ وَلَوْ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ) (١) ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ) (٢) .  
ومن ذلك ما قيل لابن مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في زعموا قال : ( بِنَسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا ) (٣) ، وفي المثل ( أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ )  
( مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ ) . من لم ينونه جعله على وجه الحكاية للفعل، ومن نونه جعله بمنزلة الاسم بإدخال ( مِنْ ) عليه (٤) .  
وقول أبي طالب (٥) :

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ بِنِ أَبِي عَمِّ رُو وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَخْرُونُ (٦)

قال الأعلام الشنتمري: (الشاهد في إعراب ((ليت)) وتأنيتها، لأنه جعلها اسما للكلمة وأخبر عنها كما يُخبر عن الاسم الموثق) (٧)  
وقول جميل بن معمر (٨) :

بُنَيْنُ الرَّمِي (لَا) إِنَّ (لَا) إِنَّ لَزِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيُّ مَعُونُ (٩)

١. شرح الكافية الشافية ١٧٢٣/٤ لم أجد لفظة "إياكم ولو" في الحديث، والذي ورد في جزء منه ( فَإِنَّ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ)) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ) سنن ابن ماجه ٣١/١ رقم الحديث (٧٩)
٢. صحيح البخاري ٨٧/٤ ( كتاب الأدب رقم الحديث ٥٩٧٥ ) وفيه ( إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ . وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ) ، وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٩٩/١٠ ذكر رواية أخرى للحديث ( وكره لكم قيلاً وقالوا ) . وبناء الفعلين لكونهما محكيين متضمنين للضمير، والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين من الضمير.
٣. سنن أبي داود ٧١٢/٢ ، كتاب الأدب رقم الحديث ٤٩٧٢ .
٤. مجمع الأمثال ٧/٢ ( ٢٣٩٦ ) ، وينظر المخصص ٥٦/١٧ ، ولسان العرب ٤٨٠/١ مادة (شبيب) ، أي: مُدَّ شَبِيبٌ إِلَى أَنْ دَبَّيْتُ عَلَى عَصَا ، والمثل يضرب لمن يكون في أمر عظيم غير مرضى ، فيمتد فيه أو يأتي بما هو أعظم منه.
٥. ديوانه ٩٣ ، وينظر خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب ٤٦٣/١٠ .
٦. مسافر بن أبي عمرو رجل من قريش مات غريباً وكان صديقاً لأبي طالب فرتاه، ونصب (مسافر) على معنى (ليت شعري خبر مسافر) أي: ليتني أعلم خبره، فحذف الخبر المنصوب بالمصدر (شعري) وأقام مسافراً مقامه . ينظر تحصيل عين الذهب ٤٦٣ .
٧. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٦٣ .
٨. ديوانه ١٢٦ ، وينظر شرح الكافية الشافية ١٧٢٣/٤ .
٩. قال ابن منظور: (يقول: نَعَمْ الْعَوْنُ قَوْلِكَ ((لَا)) فِي رَدِّ الْوَشَاةِ وَإِنْ كَثُرُوا ... وَقِيلَ ((مَعُونٌ)) جَمْعُ ((مَعُونَةٌ)) قَالَهُ الْفَرَّاءُ لِسَانَ الْعَرَبِ ٢٩٨/١٣ مادة (عون)).

## الفصل الثاني حكاية الجملة

قد يطلق مصطلح (الكلام) ، ويُراد به (الجملة) كما في قول سيبويه: (واعلم أنّ ((قلت)) إنّما وقعت في كلام العرب على أنّ يُحكى بها ، وإنّما تحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً نحو قلت : (زيد منطلق)<sup>(١)</sup> ووضح ابن جني معنى الكلام والقول فقال: (أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجُمْل ، نحو: زيد أخوك ، وقام محمد... وصه ، ومه ، ورويد ، وحاء ، وعاء ، في الأصوات ، وحسّ ، ولبّ ، وأفّ ، وأوّه ، فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام ، وأمّا القول فأصله أنّه كل لفظ مَدْل<sup>(٢)</sup> به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً ، فالتام هو المفيد ، أعني الجملة وما كان في معناها ، من نحو: صه ، وإيه ، والناقص ما كان بضد ذلك ، نحو: زيد ، ومحمد ، وإنّ ، وكان أخوك ، إذا كانت الزمانية لا الحديثة ، فكل كلام قول وليس كل قول كلاماً ، هذا أصله ثم يُتسع فيه)<sup>(٣)</sup>.

ومن النحويين مَنْ يرى أنّ الجملة والكلام مترادفان في المعنى ، ولا فرق بينهما ، قال أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): (والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلّا في اسمين ، كقولك : (( زيدٌ أخوك ، وبشرٌ صاحبك )) أو في فعل واسم ، نحو قولك: ((ضرب زيدٌ ، وانطلق بكر )) وَيُسَمَّى الجُمْلَة<sup>(٤)</sup> . وقال أبو البقاء العكبري: (والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة)<sup>(٥)</sup>.

ومن النحويين مَنْ يفرق بين الجملة والكلام ، فابن يعيش يرى أنّ الكلام أعمّ من الجملة ، فكل جملة كلام ، وليس كل كلام جملة ، قال: (إنّ الكلام عبارة عن الجُمْل المفيدة ، وهو جنس لها ، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له ، يصدق إطلاقه عليها ، كما أنّ الكلمة جنس المفردات ، فيصح أن يقال : كل ((زيد قائم)) كلام ، ولا يقال كلُّ كلام ((زيد قائم)) وكذلك مع الجملة الفعلية)<sup>(٦)</sup>.

ويذهب الرضي إلى عكس ذلك فالجملة عنده أعمّ من الكلام واشترط في الكلام وجود الإسناد الأصلي والقصدية أي : أن يكون المتكلم قاصداً إيصال معنى ذلك التركيب قال: (والفرق بين الجملة والكلام ، أنّ الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ... والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة و لا ينعكس)<sup>(٧)</sup>

١. الكتاب ١/١٢٢.

٢. مَدْل أو مَدَل: أذاعه وأفشاه ، ينظر لسان العرب ١١/٦٢١ مادة (مدل)

٣. الخصائص ١/١٧.

٤. المفصل في علم العربية ٦.

٥. اللباب في علل البناء والاعراب ١/١٣٨.

٦. شرح المفصل ١/٧٥.

٧. شرح الرضي على الكافية ١/٣٣.

ووضح ابن هشام الأنصاري هذا التفريق في باب (شرح الجملة ، وبيان أنّ الكلام أخص منها ، لا مرادف لها) فقال : (الكلام هو القول المفيد بالقصد ، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسُن السكوت عليه. والجملة : عبارة عن الفعل وفاعله ، كـ (( قام زيد)) ، والمبتدأ وخبره ، كـ (( زيد قائم)) ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: (( ضَرِبَ اللَّصُّ )) و (( أقائم الزيدان)) و (( كان زيدٌ قائماً )) و (( ظننته قائماً)) وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصل ؛ فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال : ((ويسمى الجملة)) ، والصواب أنها أعم منه ؛ إذ شرطه الإفادة ، بخلافها ؛ ولهذا تسمعه يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلّة ، وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً<sup>(١)</sup>

ويظهر من كلام النحويين أنّ مفهوم الجملة عندهم هو ما يأتي :

**الأول:** وجود الإسناد والفائدة التي يحسن السكوت عليها قال المبرد : (وإنما كان الفاعل رفعا ؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب)<sup>(٢)</sup> .  
**الثاني:** وجود الإسناد ولا يشترط حصول الفائدة فيها قال الشريف الجرجاني : (الجملة عبارة عن مركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : (( زيد قائم)) أو لم يفد كقولك : (( إن يكرمني)) فإنّه جملة لا تفيد إلّا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً)<sup>(٣)</sup>

والجملة المحكيّة تنقسم على قسمين :

**القسم الأول :** جملة محكيّة مسمّى بها نحو : تأبط شرّاً ، و برّق نحرُهُ . وهي تحكى دون اشتراط وجود القول قبلها ، ويتم بحثها في باب التسمية .

**القسم الثاني :** جملة محكيّة غير مسمّى بها ، وهي تحكى بعد قول مذكور أو مقدر أو بعد ما يؤدي معنى القول عند الكوفيين ، وقد تحكى دون وجود القول قبلها ، وهذا القسم يتم بحثه في هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

**المبحث الأول:** طريقة حكاية الجملة غير المسمّى بها .

**المبحث الثاني:** إعراب الجملة المحكيّة .

**المبحث الثالث:** الحذف في الجملة المحكيّة .

١. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٥/٨٠٧ ، وينظر المفصل في علم العربية ٦ .

٢. المقتضب ١/١٤٦ .

٣. التعريفات ٨٢ .

## المبحث الأول

### طريقة حكاية الجملة غير المسمّى بها

يمكن تقسيم الجملة المحكيّة غير المسمّى بها بحسب ما تأتي بعده على ثلاثة أقسام :

#### القسم الأول : الجملة المحكيّة بعد القول

وظيفة القول في الغالب هو الحكاية فتحكى بعده الجمل سواء أكانت جملة اسمية نحو قوله

تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا

لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> أو جملة فعلية نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَحِدْنَا هَذَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتحكي الجمل بعد القول على اختلاف ألفاظ القول سواء أكان فعلا ماضيا نحو قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا بِضُرٍّ فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> أو

فعلا مضارعاً نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> أو فعل أمر نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> أو مصدرأ نحو قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ

وَقَالِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ بِعَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup>.

ويستثنى من ذلك (القول) إذا جاء بمعنى (الظن) قال سيبويه (وأعلم أنّ ((قلت)) إنّما وقعت

في كلام العرب على أنّ يحكى بها ، وإنّما تحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً نحو قلت :

زيد منطلق .. ، وكذلك جميع ما تصرف من فعله ، إلا (( تقول )) في الاستفهام شبهوها

بـ((تظنُّ))<sup>(٧)</sup>.

١ . سورة الأعراف ٤٣ .

٢ . سورة البقرة ٦٧ .

٣ . سورة البقرة ٦١ .

٤ . سورة الأنعام ٢٥ .

٥ . سورة الزمر ٣٨ .

٦ . سورة النساء ١٥٥ .

٧ . الكتاب ١/١٢٢ .

ويستثنى أيضاً (القول) إذا لم يأت بمعنى الكلام أو اللسان، قال هبة الله بن الشجري (ت ٥٤٢ هـ): (وأما القول فإنَّ العرب قد تصرفت فيه على معان ، فمنها أنَّهم نزلوه بمنزلة الكلام فعبروا به عن الصوت والحرف ،... ومنها أنَّهم استعملوه بمعنى الاعتقاد والرأي ، فقالوا: هذا قول الخوارج ، أي اعتقادهم ورأيهم ، ومنها أنَّهم استعملوه بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا : قال برأسه كذا فنطحنى ، وقال بيده كذا فَطَرَفَ عَيْنَهُ ، وقالت النخلة هكذا فمالت ، فعبَّروا بالقول عن الفعل الذي هو حركة<sup>(١)</sup>) ونقل ابن منظور عن ابن الأثير قوله: (العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده أي : أخذ ، وقال برجله أي مشى ... وقال بالماء على يده أي قلب ، وقال بثوبه أي رفعه ، وكل ذلك على المجاز والامتداد)<sup>(٢)</sup> .

وتكون الجملة بعد القول على أربعة أنماط<sup>(٣)</sup>:

**النمط الأول :** جملة محكيّة بسيطة تتكون من المسند والمسند إليه أي جملة واحدة نحو قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾<sup>(٤)</sup> (فهذا) مبتدأ ، خبره (يوم) ، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ لَّهُۥ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلُّ لَّهُۥ قٰنِوٰنٌ﴾<sup>(٥)</sup> والجملة الفعلية (اتخذ الله ولداً) بسيطة متكونة من فعل وفاعل ومفعول به .

**النمط الثاني :** جملة محكيّة من جمل متعددة ، وفيها صورتان :

**الصورة الأولى :** تذكر الجمل بعد القول دون عطف بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرٍ مُتَشٰبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذٰكُرُ إِلَّا أَوْلَٰٓئِ الْأَلْبٰبِ﴾<sup>(٦)</sup> جاء بعد القول جملتان : الأولى (آمنا به) والثانية (كل من عند ربنا) . قال أبو حيان : ( " كل من عند ربنا " هذا من المقول ومفعول ((يقولون)) قوله " آمنا به كل من عند ربنا " وجعلت ((كل)) جملة مستقلة بالقول ، ولذلك لم

١ . أمالي ابن الشجري ٥٠/٢ .

٢ . لسان العرب ٥٧٧/١١ ، مادة (قول) .

٣ . ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٢٠٦ والقول في القرآن الكريم دراسة لغوية ونحوية ١٨٩

٤ . سورة القمر ٨ .

٥ . سورة البقرة ١١٦ .

٦ . سورة آل عمران ٧ .

يشترك بينهما بحرف عطف أو جعلاً ممتزجين في القول امتزاج الجملة الواحدة نحو قوله<sup>(١)</sup> :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَزْرَعُ الْوَدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ (٢)

وقد يأتي القول ومقوله ويذكر معهما مقول لقائل آخر فيبدو كأنهما مقولان لشخص واحد نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاودْتَنِّي يُوْسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلْتُ حَسْبُ لِي اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ائْتِنَا حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۗ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۗ ﴾ (٣) إن قول امرأة العزيز ينتهي بقوله (وإنه لمن الصادقين)، وما بعده هو قول يوسف (عليه السلام) لا قول امرأة العزيز ، قال الفراء: (وقوله " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب" قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره ببراءة النسوة إياه، فقال يوسف " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب" وهو متصل بقول امرأته " الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين " وربما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد ، وهو كلام اثنين)<sup>(٤)</sup> .

**الصورة الثانية :** تذكر الجمل بعد القول بعطف بعضها على بعض نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ

لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۗ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۗ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۗ ﴾ (٥) ، قال الزمخشري: (فإن قلت: " ولا أعلم الغيب " ما محله من الإعراب ؟ قلت : النصب عطفاً على قوله " عندي خزائن الله " ؛ لأنه من جملة المقول ؛ كأنه قال: " لا أقول لكم هذا القول ، ولا هذا القول " )<sup>(٦)</sup> .

وقد تأتي جملتان محكيتان بقول واحد وهما لقولين أحدهما محذوف نحو قوله تعالى:

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۗ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۗ ﴾ (٧) فجملة (فماذا تأمرون) جملة محكية بقول محذوف

١ . لم أفق على اسم الشاعر، وهو بلا نسبة الخصائص ١/٢٩٠ وحاشية الصبان على شرح الأشموني

على ألفية ابن مالك ٣/١٧٣ رقم الشاهد ٨٨٤ .

٢ . البحر المحيط ٢/٤٠٢ .

٣ . سورة يوسف ٥١-٥٢ .

٤ . معاني القرآن ٢/٤٧ .

٥ . سورة الأنعام ٥٠ .

٦ . الكشف ٢/٣٤٨ .

٧ . سورة الأعراف ١٠٩-١١١ .

آخر تقديره: (فقال فرعون : ماذا تأمرون) بدليل وجود (قالوا أرجه وأخاه) ، ولأنه تم قولهم عند قوله : ( من أرضكم) <sup>(١)</sup> قال العكبري: ( وفي المعنى وجهان : أحدهما أنه تمام الحكاية عن قول الملائكة ، والثاني : أنه مستأنف من قول فرعون ؛ تقديره فقال: ماذا تأمرون ؟ ويدل عليه ما بعده ، وهو قوله : قالوا أرجه وأخاه) <sup>(٢)</sup>.

وقد يوصل بالجملة المحكية جملة أخرى غير محكية ، وهو الذي يسميه المحدثون ((مُدْرَجاً)) <sup>(٣)</sup> ، ويُقصد به إيصال المتكلم بين كلامين الأول لنفسه ، والثاني لغيره ، فيظن السامع أن الكلام صادر من متكلم واحد ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا

دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

فجملة (وكذلك يفعلون) فيها توجيهان:

الأول : أنها (مستأنفة لا يقدر لها قول) <sup>(٥)</sup>، قال أبو حيان (قيل هو من كلام الله إعلماً لرسوله صلى الله عليه وسلم وأمهه وتصديقاً لإخبارها عن الملوك إذا تغلبوا) <sup>(٦)</sup>.

الثاني : ذهب أبو حيان إلى أن قوله (وكذلك يفعلون) هو من قولها ، وهو الظاهر ، وتبعه على ذلك السمين الحلبى (ت ٧٥٦هـ) فقال: ( وهل هذه الجملة من كلامها- وهو الظاهر- فتكون منصوبة بالقول أو من كلام الله تعالى ، فهي استئنافية لا محل لها من الإعراب ، وهي معترضة بين قوليهما) <sup>(٧)</sup>.

**النمط الثالث:** يقع بعد القول كلام غير محكي ويكون مقول القول مقدرًا.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(٨)</sup> جملة المقول محذوفة وجملة (إن العزة لله جميعاً) استئنافية ، وهي تعليل لدفع الحزن عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذلك فصلت عن جملة النهي ، قال ابن عاشور محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ): (ومعلوم أن أقوال المشركين التي تحزن النبي هي أقوال التكذيب والاستهزاء ، فلذلك حذف مفعول القول) <sup>(٩)</sup>.

وأما كسر همزة (إن) فهو على الاستئناف لا على الحكاية ، قال أبو علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : ( كُسِرَتْ ((إن)) للاستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن، ولا يجوز أن يكون

١. مغني اللبيب ١٨١/٥ .

٢. التبيان في إعراب القرآن ٥٨٦/١ .

٣. مغني اللبيب ١٨٣/٥ .

٤. النمل ٣٤ .

٥. مغني اللبيب ١٨٤/٥ .

٦. البحر المحيط ٧٠ / ٧ .

٧. الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦١١/٨ .

٨. سورة يونس ٦٥ .

٩. التحرير والتنوير (تفسير الطاهر ابن عاشور) ٢٢١/١١ .

كُسرَتْ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ بَعْدَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ حِكَايَةً عَنْهُمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَحْزَنُ لِذَلِكَ ، وَهَذَا كَفْرٌ<sup>(١)</sup> لِهَذَا (يَحْسُنُ الْوَقْفَ عَلَى كَلِمَةٍ) ((قَوْلُهُمْ)) لَكِي لَا يَتَوَهَّمُ بَعْضُ مَنْ يَسْمَعُ جُمْلَةً ((إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)) فَيَحْسِبُهُ مَقُولًا لِقَوْلِهِمْ<sup>(٢)</sup> .

**النمط الرابع :** يقع بعد القول كلام غير محكي ويختلف عن النوع السابق من خلال عدم تقدير مقول القول نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وفي تفسير معنى القول هنا قال أبو حيان: ( ووقع القول أي العذاب الموعود به بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله)<sup>(٤)</sup>

### ما يتصدر مقول القول :

لمقول القول تراكيب كثيرة ، والمهم في ذلك معرفة ما يتصدر مقول القول من أساليب، لتكون الصورة واضحة عند بحث إعراب مقول القول في المبحث القادم ، والتراكيب التي تأتي بعد القول ما يأتي :

### الأول: من حيث نوع الكلمة التي تتصدر الجملة

جملة مصدرية بفعل ماض نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> أو فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> أو فعل أمر نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ مَّؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> أو فعل مبني للمجهول نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> أو فعل جامد كما في قوله تعالى السابق: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾

١. مجمع البيان في تفسير القرآن ١١٢/٥ .

٢. التحرير والتنوير (تفسير الطاهر ابن عاشور) ٢٢٢/١١ .

٣. سورة النمل ٨٥ .

٤. البحر المحيط ٩٢/٧ .

٥. سورة البقرة ١٣١ .

٦. سورة البقرة ٦٧ .

٧. سورة المائدة ١١٢ .

٨. سورة الأعراف ١٢٩ .

أو فعل مدح أو ذم نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (١) أو اسم فعل نحو قول قَوَال الطائي (٢):

قَوْلًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًّا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ .

أو مصدر نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)  
الثاني: من حيث الأساليب

١-جملة فعلية أو اسمية مثبتة نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٤) أو منفية نحو قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (٥) وجملة (نحن أنصار الله) و(ما نهاكما) مقول القول .

٢-جملة مصدرية بناسخ نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشِي قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٦) وجملة (كأنه هو) مقول القول .

٣- أو مصدرية بأداة شرط عاملة نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) أو غير عاملة نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٨) . قال أبو حيان: (والجملة من ((لو)) وجوابها هي معمول القول ، فهي في موضع نصب على المفعول) (٩).

١. الأعراف ١٥٠.

٢. خزانة الأدب ٢٨/٥.

٣. سورة البقرة ٣٢.

٤. سورة آل عمران ٥٢.

٥. سورة الأعراف ٢٠.

٦. سورة النمل ٤٢.

٧. سورة الأعراف ١٣٢.

٨. سورة آل عمران ١٥٦.

٩. البحر المحيط ١٠٠/٣.

٤- أو مصدرّة بقسم نحو قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

وجملة القسم (يمين الله) وجوابه (ما لك حيلة) مقول القول ، ونصبت كلمة (يمين) على نزع الخافض، قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) : (وقوله ((يمين الله)) منصوب بمعنى حلفت بيمين الله ، ورفعته على الابتداء والخبر محذوف والتقدير يمين الله قسمني أو يمين الله عليّ)<sup>(٢)</sup>.

٥- أو مصدرّة بطلب كالاتفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ

مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> قال أبو حيان : ((أنى هذا)) جملة من مبتدأ وخبر، وهي في موضع نصب على أنها معمولة لقوله ((قلتم)) ، قالوا

ذلك على سبيل التعجب والإنكار)<sup>(٤)</sup> أو نداء نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَٰى إِسْرَءِيلَ

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> و ( جملة أسلوب النداء ((يا بني إسرائيل اعبدوا...)) في محل

نصب مقول القول)<sup>(٦)</sup>. أو عرض نحو قوله تعالى : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

أو تحضيض نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾<sup>(٨)</sup>

أو تمنٍ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَتَيْنَا لَوْ أَتَيْنَا لَوْ أَتَيْنَا لَوْ أَتَيْنَا﴾<sup>(٩)</sup>

٦- وقد تفصل الجملة الحالية المصدرّة بواو الحال بين القول والمقول نحو قول امرئ القيس<sup>(١٠)</sup>:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ

وجملة (وقد مال الغبيط بنا معاً) جملة حالية في محل نصب من فاعل (تقول) ومقول القول عقرت بعيري .

١. ديوانه ١٤ .

٢. شرح القوائد التسع المشهورات ١٣٣/١ .

٣. سورة آل عمران ١٦٥ .

٤. البحر المحيط ١١١/٣ .

٥. سورة المائدة ٧٢ .

٦. إعراب القرآن الكريم لـ الدكتور محمود سليمان ياقوت (١٢٧٤) .

٧. سورة الشعراء ٢٥ .

٨. سورة البقرة ١١٨ .

٩. سورة البقرة ١٦٧ .

١٠. ديوانه ١١ ، والغبيط: الرَّحْلُ وهو للنساء يشد عليه الهُودَج ، وقيل هو المركب .

### الثالث: من حيث تصدّر الحروف

١- قد تكون الجملة مصدرّة بالسين نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ

وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. أو بـ(سوف) نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- أو مصدرّة بحروف الجواب ( كلا ، نعم ، بلى ، أجل ) والمقول يكون مقدرّاً في

الغالب نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- أو بأداة استفتاح نحو قول زهير بن أبي سلمى<sup>(٤)</sup>:

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا      أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمْ

٤- وقد تصدّر بالفاء الزائدة ومن ذلك ما قاله علي بن محمّد الهروي ت ٤١٥ هـ في قول

حاتم الطائي<sup>(٥)</sup>:

وَحَتَّى تَرَكَتُ العَائِدَاتِ يَعدُّنَهُ      يَقلُنَ : فَلَا تَبَعُدُ ، وَقُلْتُ لَهُ : ابعُدْ

(فأدخل الفاء زائدة للتوكيد ، ولو حُذفت كان معنى الكلام صحيحاً)<sup>(٦)</sup>

٥- أو تصدّر بحرف إضراب نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبِئُ

مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾<sup>(٧)</sup>

٦- أو بحرف عطف نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> الواو في (ومن ذريتي) عاطفة ، وفي

توجيه (من ذريتي) ثلاثة أقوال :

الأول : أنّ (من ذريتي) صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول ، والمفعول الثاني

١- سورة الأعراف ١٢٧.

٢- سورة يوسف ٩٨.

٣- سورة الزمر ٧١.

٤- شرح شعر زهير بن أبي سلمى ١٩.

٥- ديوانه ١٥٥ ، وفيه ( ينادين لا تبعد ) ، والعائدات : الزائرات في المرض

٦- الأزهية في علم الحروف ٢٤٧.

٧- سورة لقمان ٢١.

٨- سورة البقرة ١٢٤.

والعامل فيهما محذوف تقديره : ( قال واجعل فريقاً من ذريتي إماماً ) قاله أبو البقاء العكبري<sup>(١)</sup>.

**الثاني :** أن (من ذريتي) عطف على الكاف في قوله (جاعلك)، والتقدير : قال وجاعل بعض ذريتي ، كما يقال : سأكرمك ، فتقول وزيداً ، وهو قول الزمخشري<sup>(٢)</sup>. ورد أبو حيان هذا الرأي لأن الكاف مجرورة فلا يعطف عليها إلا بإعادة الجار ولم يُعَدَّ ، ولأنَّ (من) حرف فلا يمكن تقدير الجار مضافاً إليها<sup>(٣)</sup>

**الثالث :** أن (من ذريتي) متعلق بمحذوف والتقدير (واجعل من ذريتي إماماً) وهو قول أبي علي الطبرسي<sup>(٤)</sup> وأبي حيان<sup>(٥)</sup>.

ويسمى هذا النوع من العطف عطف التلقين ، ذكر ذلك محمد بن مصلح المعروف بشيخ زاده (ت ٩٥١هـ) ، قال: ( (ومن ذريتي) مقول إبراهيم ، و(جاعلك) مقول الله تعالى ، فكيف يجوز أن يكون المعطوف مقول قائل والمعطوف عليه مقول قائل آخر ؟... أنه من باب عطف التلقين كأن إبراهيم ((عليه الصلاة والسلام)) يُلقن ويقول : ((قل وبعض ذريتي)) ، فلا يشترط اتحاد المتكلم بالمعطوف والمعطوف عليه)<sup>(٦)</sup>

### القسم الثاني : الجملة المحكيّة بعد فعل يدل على معنى القول دون حروفه

وهو مادل على الدعاء نحو: دعا ، أو نداء نحو: نادى ، أو الوصية نحو: وصّى ، أو القراءة نحو: قرأ ، قال ابن عصفور: (ويجري مجرى القول فتحكى بعده الجمل ((رأيت، وسمعت))، وكل فعل معناه القول نحو: دعوتُ ، وقرأتُ ، وناديتُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فِدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾<sup>(٧)</sup> بكسر ((إن)) وكذلك تقول : قرأت بر(الحمدُ لله ربّ العالمين)) ، ومنه قول الشاعر<sup>(٨)</sup>:

تَنَادَوْا بِ(الرَّحِيلِ غَدًا)      وَفِي تَرْحَالِهِمْ نَفْسِي<sup>(٩)</sup>

١- التبيان في إعراب القرآن ١/١١٢ ، وينظر الباب في علوم الكتاب ٢/٤٥٢.

٢- الكشف ١/٣١٨ ، وينظر الباب في علوم الكتاب ٢/٤٥٢ .

٣- البحر المحيط ١/٥٤٨.

٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ١/١٩٥.

٥- البحر المحيط ١/٥٤٨.

٦- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٢/٢٧٨.

٧- سورة القمر ١٠ ، قال أبو حيان: (وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش وزيد بن علي ورويت عن عاصم ((إنني)) بكسر الهمزة على إضمار القول على مذهب البصريين أو على إجراء الدعاء مجرى القول على مذهب الكوفيين وقرأ الجمهور بفتحها ، أي : بأنّي مغلوب ، أي : غلبني قومي فلم يسمعوا مني) البحر المحيط ٨/١٧٥

٨- تقدم البيت في ٨٥.

٩- شرح جمل الزجاجي ٢/٤٦٤.

واختلف النحويون في العامل الذي تحكى به الجملة بعد هذه الأفعال على قولين :

**القول الأول :** تكون الجملة محكية بقول مقدر ، وهو قول البصريين<sup>(١)</sup> .

**القول الثاني :** أن يحكى المقول بما قبله إجراء له مجرى القول دون حاجة إلى تقدير

القول ، وهو قول نسبه ابن مالك للكوفيين<sup>(٢)</sup> ، وهو اختيار ابن عصفور<sup>(٣)</sup> .

ورجّح ابن مالك رأي البصريين فقال: (والأول: قول البصريين وهو الصحيح ؛ لأنّ

حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه في غير محل النزاع كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ

أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> أي: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم ، فحذف القول

لدلالة المعنى عليه، فحذفه في محل النزاع أولى، لأنّه مدلول عليه بدالتين : معنوية

ولفظية ، وأيضا بقاء المحكي وحذف القول نظير بقاء المفعول وحذف الفعل ، وذلك في

الكلام كثير ، فيلحق به النظير<sup>(٥)</sup> وأيضا : قد جاء بعد النداء وشبهه ما نحن بصده القول

مصرحاً به ، فدل ذلك على صحة التقدير عند عدم التصريح . فمن مواضع التقدير قوله

تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>، ... ومن

مواضع التصريح قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ

جَمْعُكُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> (٨)

١- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ٢/٢٨، والتذييل والتكميل في

شرح التسهيل ١٤٤/٦

٢- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ٢/٢٨ .

٣- شرح جمل الزجاجي ٢/٤٦٤ .

٤- سورة آل عمران ١٠٦ ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

٥- اعترض أبو حيان على قول ابن مالك فقال: ( ليس نظيرا بل هو منه لأنّ المحكي هو

مفعول ، فكان الأجود أن يقول: وإبقاء المحكيّ وحذف الفعل من باب بقاء المفعول

وحذف الفعل) التذييل والتكميل ١٤٥/٦ .

٦- سورة هود ٤٢ .

٧- سورة الأعراف ٤٨ .

٨- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/٢٨، ٢٩ .

وذهب أبو حيان الى ترجيح رأي الكوفيين فقال: (والذي يظهر أن قول الكوفيين أرجح ؛ لأنه ليس فيه إضمار ؛ ولأنه يكون في الفعل تكرار ؛ لأنه يؤدي الى صدور نداء وقول، ودعاء وقول ، و وَحْيٍ وقول، ونفس النداء والدعاء والوحي هو معنى القول ، فقد حصل التكرار ، وإن لم يكن تكرار ، فيلزم أن يكون ما نودي به وما دُعي به وما أوحى محذوفاً ،... وأما حيث صُرِّح بالقول بعد هذه الأفعال وشبهها فيضطر إذ ذاك الى جعل الجمل محكية بالقول ، وينبغي أن يعتقد أن تلك الأفعال معمولاتها محذوفة ، وأن مصبها غير مصب القول ؛ لئلا يلزم من ذلك تكرار الفعل وأيضاً فإن تلك الأفعال هي أخص من مطلق القول ، فلا يكون القول مفسراً لها ، والذي يدل على عدم الإضمار أن ((أن)) التفسيرية جاءت بعد هذه الأفعال، نحو قوله: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾<sup>(١)</sup>، ولو كان القول مضمراً لما جاء به ((أن)) التفسيرية ؛ لأنها لا تأتي بعد القول ، ولكنه لما كان لهذه الأفعال اعتباران: أحدهما: مراعاة دلالتها أولاً- وهي أنها لا تدل على مطلق القول - احتيج إذ ذاك الى تفسير ، فجاء بعدها به ((أن)) المفسرة لذلك الفعل. والثاني: شبهها بالقول من حيث هي قول مخصوص ، أجريت مجرى القول ، فحكي بها )<sup>(٢)</sup> .

ورجح الدكتور فاضل السامرائي رأي البصريين وذكر لترجيحه عدة أمور ، منها :

١- أن فعل القول يتعدى إلى المحكي بنفسه بخلاف هذه الأفعال فإنها في الغالب تتعدى إليه بحرف جر نحو (وصى) فهو يتعدى الى الموصى به بالباء كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> بخلاف فعل القول الذي يتعدى إلى المحكي بنفسه

٢- أن هذه الأفعال تختلف عن فعل القول بوجوه منها :

أ- أنه يصح أن تأتي بفعل القول بعد هذه الأفعال ، ولا يصح أن تأتي بهذه الأفعال بعد القول فتقول مثلاً : نادى فقال ، وسأل فقال ولا تقول : قال فنادى ، ولا قال فسأل<sup>(٤)</sup>، مما يدل على أن هذه الأفعال مختلفة عن فعل القول .

١- سورة مريم ١١ ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .

٢- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٥/٦-١٤٦ .

٣- سورة الأنعام ١٥١ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَٰئِكَ مِمَّا حَرَّمَ رَبُّكُمْ وَأَنَّ يَأْتِيَ بَعْضُكُم مِّنْ أَيْدِي بَعْضٍ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُم مَّا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

٤- ولكن ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ سورة الكهف ٥٢ .

ب- قد يكتفى بهذه الأفعال فيقال : ناديت فلانا ووصيته ، وكلمت فلانا ، ولا يكتفى بالقول حتى تذكر المقول أو يقدر ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> ولا يصح أن يقال : (وقلنا له من جانب الطور الأيمن) وتكتفى بذلك .  
ت- لا يصح أحياناً ابدال فعل القول بهذه الأفعال ؛ وذلك نحو قولنا: (نودي بالرحيل) و(دعا فلان بخير) ولا يقال: قيل بالرحيل، ولا قيل بخير .<sup>(٢)</sup>

### وهذه الأفعال لها ثلاث صور هي :

**الصورة الأولى :** التصريح بالقول مع هذه الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه

الصورة هي أقوى التعبيرات لأنه صرّح بالقول مع ما هو في معناه فكأنه كرر الفعل مرتين ، و (هذا التعبير يؤتى به في مقام التوكيد والعناية والاهتمام والتبسط في الكلام مع إفادته التصريح بالمقول وليس المضمون)<sup>(٤)</sup> .

**الصورة الثانية :** لا يصرح بالقول مع هذه الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن

هذا التعبير أقل توكيداً من الصورة الأولى<sup>(٦)</sup> .

**الصورة الثالثة :** أن يتوصل الى الجملة ب(أن) المثقلة النون نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾<sup>(٧)</sup> أو ب(أن) الساكنة النون نحو قوله تعالى:

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> .

١- سورة مريم ٥٢ .

٢- ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٢١١ .

٣- سورة الزخرف ٥١ .

٤- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٢١٣ .

٥- سورة الأنبياء ٨٩ .

٦- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٢١٣ .

٧- سورة الأنفال ١٢ .

٨- سورة الأعراف ٥٠ .

واختلف النحويون في نوع (أن) الساكنة بعد فعل دال على معنى القول . قال المرادي : ( مذهب البصريين أن المفسرة قسم ثالث<sup>(١)</sup> ) ونُقل عن الكوفيين أنها عندهم المصدرية<sup>(٢)</sup> ، وأيد ابن هشام الأنصاري رأي الكوفيين الذين ينكرون ((أن)) التفسيرية مطلقاً فقال: ( وعن الكوفيين إنكار ((أن)) التفسيرية البتة وهو مُتَّجِهٌ لأنه إذا قيل: ((كتبت إليه أن افعل)) لم يكن ((افعل)) نفس ((كتبت)) كما كان الذهب نفس العَسَجِد في قولك: هذا عسجد أي ذهب، ولهذا لو جئت بـ((أي)) مكان ((أن)) في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع<sup>(٣)</sup> .

وأجاز الرضي أن تكون (أن) المفسرة زائدة حيثما وقعت لأن معنى ﴿ وَتَدَيَّنُهُ أَنْ

يَأْبُرْهِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup> هو نادينا يا إبراهيم<sup>(٥)</sup> .

وأغلب النحويين لا ينكرون وجود (أن) المفسرة فقد اطلقوا عليها تسمية حرف العبارة<sup>(٦)</sup> أو حرف التفسير<sup>(٧)</sup> ولا موضع لها لأنها حرف يعبر به عن المعنى، ويكون تقديرها تقدير (أي) التفسيرية<sup>(٨)</sup> ووضعوا شروطاً لمجيئها :

**الشرط الأول :** أن تسبق بكلام تام (أي جملة) فإذا جاءت بعد كلام غير تام فهي مخففة من الثقيلة<sup>(٩)</sup> .

**الشرط الثاني:** أن لا يتصل بـ(أن) شيء من صلة الفعل الذي تفسره لأنه إذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته، ولم تكن تفسيراً له نحو قولك : ( أوعزت إليه بأن قم ) فالباء هنا متعلقة بالفعل فهي من جملته والتفسير إنما يكون بجملة غير الأولى .

و تعد (أن) مصدرية عند دخول حرف الجر عليها ، لأن حرف الجر يدخل على الاسم الصريح أو المؤول فلا يصح أن تقدر (أن) تفسيرية أو زائدة<sup>(١٠)</sup> .

**الشرط الثالث:** أن تأتي بعدها جملة ، وخصّ علي بن محمّد الهروي تلك الجملة في الأمر فقط<sup>(١١)</sup> ، وأجاز المالقي مجيء الجملة بعدها للطلب نحو : أمرتك أن قم

١ . من أنواع (أن) وهي الزائدة و المصدرية والمفسرة.

٢ . الجنى الداني في حروف المعاني ٢٢١ .

٣ . مغني اللبيب ١/١٩٣-١٩٤ . وينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ٨٤ .

٤ . سورة الصافات ١٠٤ .

٥ . شرح الرضي على الكافية ٤/٤٣٩ ، وينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ٥٤ .

٦ . الأزهية في علم الحروف ٦٩ ، و رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٩٦ .

٧ . الأزهية في علم الحروف ٦٩ و شرح المفصل ابن يعيش ٨٢/٥ .

٨ . معاني الحروف الرماني ٧٣ ، و الأزهية في علم الحروف ٧٠ .

٩ . ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل ٨٣ .

١٠ . ينظر شرح المفصل ابن يعيش ٨٤/٥ .

١١ . الأزهية في علم الحروف ٦٩ .

أو للكلام نحو: وانطلقت أن مشيت<sup>(١)</sup>، ويرى ابن هشام الأنصاري أنه لا فرق بين الجملة الفعلية نحو: ( كتبت إليه أن افعل) والاسمية نحو: ( كتبت إليه أن ما أنت وهذا) في مجيئها بعد (أن) التفسيرية<sup>(٢)</sup>

**الشرط الرابع:** أن يكون في الجملة السابقة معنى القول وقد يحصل خلاف في تفسير

معنى القول مما يؤدي إلى الاختلاف في تحديد نوع (أن) كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ

إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فذهب الزمخشري الى أن (أن) (أن)

تفسيرية لأن الإيحاء فيه معنى القول<sup>(٤)</sup> ، وقال أبو حيان: (و(أن)) تفسيرية لأنه تقدم معنى

القول وهو ((وأوحى)) أو مصدرية أي: باتخاذ ، قال أبو عبد الله الرازي<sup>(٥)</sup> : ((أن)) هي

المفسرة لما في الوحي من معنى القول هذا قول جمهور المفسرين . وفيه نظر لأن الوحي

هنا بإجماع منهم هو الإلهام وليس في الإلهام معنى القول<sup>(٦)</sup> .

**الشرط الخامس:** ألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول فلا يقال: ( قلت له : أن افعل)

قال الفراء: ((أن)) إذا خفت لم تكن في حكاية ، ألا ترى أنك تقول: أقول لو فعلت لعلت

ولا تُدْخِلُ ((أن)) (٧)

وذهب ابن عصفور إلى جواز مجيء (أن) المفسرة بعد صريح القول فقال: ( ولا تقع

إلا بعد القول وما في معناه)<sup>(٨)</sup>

ويذهب آخرون الى جواز مجيء (أن) التفسيرية بعد القول إذا أول القول بمعنى آخر على

التضمين، وذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٩)</sup>

١. رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٩٦-١٩٧ .

٢. مغني اللبيب ١/١٩٥، ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجِنَّةُ

أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأعراف ٤٣ .

٣. سورة النحل ٦٨ .

٤. الكشاف ٣/٤٥٠ .

٥. هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ من مؤلفاته التفسير

الكبير ينظر(شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/٤٠ ، والأعلام ٦/٣١٣)

٦. البحر المحيط ٥/٤٩٦ .

٧. معاني القرآن ٣/١٩٢ ، وينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٢١٢ .

٨. شرح جمل الزجاجي ٢/٤٨٣ ، وينظر مغني اللبيب ١/١٩٨ .

٩. سورة المائدة ١١٧ .

أنه يجوز أن تكون (أن) مفسرة للقول على تأويل القول بالأمر والتقدير: (ما أمرتهم إلا ما أمرتني به)<sup>(١)</sup>، ورد أبو حيان هذا الرأي فقال: (وما اختاره الزمخشري، وجوزه غيره من كون ((أن)) مفسرة لا يصح؛ لأنها جاءت بعد ((إلا))، وكل ما كان بعد ((إلا)) المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب، و((أن)) التفسيرية لا موضع لها من الإعراب)<sup>(٢)</sup>.

واختلف النحويون في الشيء الذي تفسره (أن) فذهب أغلب النحويين إلى أنها تفسر الجملة السابقة قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ و((أن)) في قوله ((أن اعبدوا الله)) إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر، والمفسر إما فعل القول وإما فعل الأمر...<sup>(٣)</sup>.

وذهب الرضي إلى أنها تفسر المفعول به المقدر أو الظاهر، قال: (و ((أن)) لا تفسر إلا مفعولاً مقدرًا للفظ دال على معنى القول، مؤدّ معناه كقوله تعالى: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup> فقوله: يا إبراهيم، تفسير لمفعول نادينا المقدر، أي: نادينا به بشيء... وكذلك قولك: كتبت إليه أن قم، أي: كتبت إليه شيئاً هو: قم، ((فأن)) حرف دال على أن ((قم)) تفسر للمفعول به المقدر لكتبت، وقد يفسر المفعول به الظاهر كقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْذِفِيهِ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ ﴾ فقوله: اعبدوا الله تفسير للمضمر في ((به))، وفي ((أمرت)) معنى القول<sup>(٦)</sup>.

- 
١. الكشاف ٣١٧/٢، وينظر مغني اللبيب ١٩٩/١.
  ٢. البحر المحيط ٦٥/٤.
  ٣. الكشاف ٣١٥-٣١٦/٢.
  ٤. سورة الصافات ١٠٤.
  ٥. سورة طه ٣٨-٣٩ ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيهِمْ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِمْ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾.
  ٦. شرح الرضي على الكافية ٤٣٨/٤.

## القسم الثالث : الجملة المحكيّة بعد فعل غير دال على القول أو على معناه

نحو : بدأت بـ(الحمدُ لله) ، وجملة ( الحمدُ لله ) محكيّة بعد الفعل (بدأ) وهو لا يدل على معنى القول ، ومن العلماء من يقدر لفظ القول قبل هذه الجمل قال ابن سيده : ( فأما قول العرب : بدأت بـ(الحمدُ لله)) فإنما هو على الحكاية ، أي : بدأت بقولي : الحمدُ لله<sup>(١)</sup> .  
ومن ذلك حكاية المكتوب نحو: قرأت على خاتمه الله ربُّنا . وجملة (الله ربنا) محكيّة وهي في موضع نصب ، ومن ذلك قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ      أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمُعَارِ

والتقدير: (( وجدنا هذا مكتوباً عندهم ))<sup>(٣)</sup> أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمُعَارِ .

### والمكتوب نوعان :

**الأول - ما كان مخطوطاً (مكتوباً):** والاسم المذكور يحكى على حسب مراد الكاتب أو الناقد ويُقدَّر ما يفهم من مراده ، فلو كان الاسم المنقوش على الخاتم مرفوعاً نحو: (محمدٌ) وعَلَّقت به الأفعال : ( قرأت، أو رأيت ، أو لمحت) وشبهها لقلت : قرأت في خاتمه محمدٌ ، فيرفع (محمد)، والتقدير : قرأت في خاتم صاحبه محمد أو (محمدٌ صاحبه) لأنه في حكم الجملة ، ولو كان المنقوش لفظ (محمداً) بالنصب لقلت : قرأت في خاتمه محمداً ، ويقدر المحكيّ على حسب مراد الناقد ومن ذلك قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

وَأَصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ الْمُلُوكِ      يَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ جَعْفَرًا

والشاعر يصف ديناراً نقش فيه اسم جعفر البرمكي، كأنه قال: يلوح على وجهه اقصدوا جعفرًا أي هذا الكلام . قال أبو البقاء العكبري: (قيل : كان على الدينار مكتوب ((جعفرًا)) أي: اقصدوا جعفرًا ، وقيل((جعفرًا)) منصوب بفعل محذوف دلّ عليه ((يلوح)) والتقدير: يلوح المكتوب فيبين جعفرًا ، وقيل: هو منصوب بالمصدر أي من أن ضرب.. وهو بعيد ؛ لأنَّ ((يلوح)) يفصل بين المصدر ومعموله .<sup>(٥)</sup> ويرى عمر بن عيسى الهرمي (ت ٧٠٢هـ) أن (جعفرًا) فاعل (يلوح) وإن كان منصوباً لأنه رآه مكتوباً بالنصب<sup>(٦)</sup> وذهب أبو حيان إلى أنّ جملة (اقصدوا جعفرًا) أسندت إليها الفعل (يلوح) وهي في محل رفع فاعل (يلوح)<sup>(٧)</sup>.

- ١ . المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٧/٣ .
- ٢ . تقدم البيت في ٩ .
- ٣ . سر صناعة الإعراب ٢٣٢/١ .
- ٤ . لم أقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في اللباب في علل البناء والإعراب ١٤٠/٢ و التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٩/٦ .
- ٥ . اللباب في علل البناء والإعراب ١٤٠/٢ .
- ٦ . المحرر في النحو ١٢٦٤/٣ .
- ٧ . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٩/٦ .

### ومن أحكام هذا النوع:

١- أنه لا يوصف إلا بـ(مكتوب) أو (مكتوبة) أو ما في معناهما فالتذكير يذهب الى معنى الكلام والتأنيث يذهب إلى الجملة نحو: رأيت في فسه أسدً مكتوباً أو مكتوبة، وتكون كلمة (مكتوبا ومكتوبة) منصوبة على الحال عند أبي حيان ،وصفة عند علي بن محمد المعروف بابن الضائع (ت ٦٨٠هـ) (١) .

٢- يجوز عدم صرف ما ينصرف والعكس ،وكذلك عدم المطابقة في الإخبار عنه، قال سيبويه:(وتقول إذا نظرت في الكتاب: (( هذا عَمْرُو )) وإنما المعنى : هذا اسم عمرو، وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا .... وإن شئت قلت : (( هذه عَمْرُو)) أي هذه الكلمة اسم عمرو ... وإن جعلته اسما للكلمة لم تصرفه ، وإن جعلته للحرف صرفته) (٢) ، و قال الزجاج:( وإذا رأيت في الكتاب اسم (( عَمْرُو)) مكتوبا فإنَّ لك فيه غير وجه :أن تقول: (( هذه عَمْرُ يا هذا)) فتجعل ((عَمْرًا )) اسما للكلمة ولا تصرفه، ولك أن تقول: (( هذا عَمْرُو)) بالتثنية تريد (( هذه علامة عَمْرُو)) أو ((كتابة عَمْرُو)) ثم تحذف علامة وتقيم ((عَمْرًا )) مقامها فتنون. ولك أن تقول: (( هذا عَمْرُو)) فتجعل ((عَمْرًا )) اسما للحرف فتثونه وتصرفه) (٣)

**الثاني- ما كان مصوراً:** إذا كان المنقوش أو المكتوب صورة فالإعراب ولا وجه للحكاية ، قال المبرِّدُ:(وتقول: رأيت على فسه الأسدَ رابضاً ؛لأنَّك لم ترَ هذا مكتوباً، إنما رأيت صورة ؛ فاعملت فيها الفعل، كما تقول: رأيت الأسدَ يا فتى) (٤) ،وقال ابن عصفور:( فإن كان الذي رئي صورة أسد فالنصب والإعراب، ولا وجه للحكاية ، لأنَّ المحكي إنما هو اللفظ. والصور ليست من قبيل الألفاظ) (٥) .

ومن أحكامه أنه (لا يوصف إلا بوصف مرئي، فتقول : رأيت فيه أسداً مفتوح الفم ، ولا يوصف بوصف معنوي في الأسد الحقيقي ، فلا يقال : رأيت فيه أسداً شجاعاً ، ولا أسداً أبخر) (٦) ولا أسداً خبيثاً، لأنَّ هذه الاوصاف لا تقوم بالأسد المصوّر . وصفته على حسب إعرابه ، فتقول : في خاتمه أسدٌ مفتوحُ الفمِ ، ونظرت في خاتمه الى أسدٍ مفتوحِ الفمِ) (٧) .

١. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٥٠/٦-١٥١ .

٢. الكتاب ٢٦٩/٣ .

٣. ما ينصرف وما لا ينصرف ٧١ .

٤. المقتضب ١١/٤ .

٥. شرح جمل الزجاجي ٤٧٦/٢ .

٦. منتن رائحة الفم .

٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٥٠/٦ .

## تفريعات الجملة المحكية :

من المسائل المتعلقة بحكاية الجمل ما يأتي :

## المسألة الأولى: الحكاية على اللفظ أو على المعنى

الأصل في الحكاية تأدية اللفظ والمعنى كما سُمع وقد تكون على المعنى نحو: قال زيد: عمرو منطلق فيجوز القول: قال زيد: ( عمرو منطلق) أو (المنطلق عمرو)<sup>(١)</sup> .  
وقد تتغير الحكاية من مكان لآخر بحسب المواطن التي تقال فيها وإن كان الكلام المحكي واحداً وكل ذلك يكون بحكاية المعنى ، ففي قوله تعالى: ﴿ أَيُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عاشور: ( وقوله ﴿ أَيُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ﴾ تقدم في الأعراف: ﴿ إِنَّا كُنَّا بِكُمْ لَخَبِيرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فهنا جاء بالاستفهام الإنكاري وما في الأعراف جاء الخبر المستعمل في الإنكار ، فيجوز أن يكون اختلاف الحكاية لاختلاف المحكي بأن يكون لوط ((عليه السلام)) قد قال لهم المقاتلين في مقامين مختلفين ، ويجوز أن يكون اختلاف الحكاية تفننا مع اتحاد المعنى ، وكلا الأسلوبين يقع في قصص القرآن ، لأن في تغيير الأسلوب تجديداً لنشاط السامع)<sup>(٤)</sup> .  
وإذا كانت الجملة ملحونة نحو : (جاء زيد) بالجر ، وأردت حكاية الكلام فتحكى الجملة على المعنى بإجماع صوناً من ارتكاب اللحن ، ولئلا يتوهم أن اللحن نشأ من الحاكي فتقول: جاء زيدٌ ولكنه جرّ زيدا لتنبّه بالاستدراك على لحنه وإلا لتوهم أنه نطق به على الصواب<sup>(٥)</sup>، ومن النحويين من لا يذكر الاستدراك فيقول : جاء زيدٌ فقط<sup>(٦)</sup> .

وختلف النحويون في حكاية الجملة الملحونة على اللفظ على قولين<sup>(٧)</sup> :

الأول : لا يجوز حكاية الجملة الملحونة على لفظها وصحّ ابن عصفور المنع فقال: ( فإن كانت ملحونة فإنك تحكيها على المعنى بإجماع مثل أن تحكى قول من قال: ((قام زيد)) بخفض (( زيد)) فتقول قال عمرو: قام زيدٌ ، واختلف في الحكاية على اللفظ هل تجوز أم لا ؟ والصحيح أنه لا يجوز لأنهم إذا كانوا يحكون الجملة المعربة على المعنى فينبغي أن يلتزموا حكاية الجملة الملحونة على المعنى)<sup>(٨)</sup> .

١. همع الهوامع ٥٠١/١ .

٢. سورة النمل ٥٥ .

٣. سورة الأعراف ٨١ ﴿ إِنَّا كُنَّا بِكُمْ لَخَبِيرِينَ ﴾ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

مُسْرِفُونَ ﴿

٤. التحرير والتنوير ٢٨٨/١٩ .

٥. شرح التصريح على التوضيح ٤٧٩/٢ .

٦. ينظر التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٤/٦ .

٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥٠١/١ .

٨. شرح جمل الزجاجي ٢٦١/٢ .

**الثاني:** يجوز حكاية الجملة الملحونة على اللفظ فتقول: قال فلان : (جاء زيد) مراعاة للفظ<sup>(١)</sup>، قال عباس حسن: (فالحكاية بالمعنى لا تقتضي المحافظة على اسمية الجملة أو فعليتها أو نص كلماتها أو إعراب بعض كلماتها إعراباً معيناً وإنما تقتضي المحافظة على سلامة المعنى ودقته وصحة الألفاظ وصياغة التراكيب ، فيكفي في الجملة المحكية أن تكون صحيحة في مطابقة المعنى الأصلي وسليمة من الخطأ اللفظي فإن كانت الجملة المحكية مشتملة في أصلها على خطأ لغوي أو نحوي وجب حكايتها بالمعنى للتخلص مما فيها من خطأ . إلا إن كان المراد إظهار هذا الخطأ وإبرازه لسبب مقصود وعندئذ يجب حكايتها بما اشتملت عليه)<sup>(٢)</sup> .

### المسألة الثانية : مجيء المفرد بعد القول

تضطرب أقوال النحويين في اللفظ المحكي بالقول أيكون مفرداً وجملة أم يقتصر على الجملة فقط . فالأصل في القول أن تحكى بعده الجمل نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وقد يأتي المفرد بعده فينصب على أنه مفعول (قال) نحو قوله تعالى: ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ

قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِيسِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> (كلمة الكفر) مفعول به لـ(قال)

والمفرد بعد القول له تفرعات متعددة عند النحويين فابن عصفور جعله نوعين<sup>(٥)</sup>:

**النوع الأول :** ما كان مصدرأ نحو : قال زيد قولاً

**النوع الثاني :** ما ليس مصدرأ نحو : أن تسمع زيدا يقول : لا إله إلا الله فتقول:

قال زيد حقاً .

وتحدث أبو حيان عن المفرد بعد القول وذكر ثلاثة أنواع هي<sup>(٦)</sup>:

**النوع الأول :** المفرد في اللفظ وفي التقدير وهو على فرعين :

الفرع الأول : أن يكون مصدرأ نحو : قلت قولاً

الفرع الثاني : أن يكون اسماً للجملة كالحق والباطل نحو: قال فلان حقاً أو يؤدي معنى

جملة كالحديث والقصة والشعر والخطبة نحو : قلت حديثاً وأقول قصة وهذا قائل شعراً .

**النوع الثاني :** المفرد في اللفظ لا في التقدير ويعدّ جملة في الأصل وحكمه حكم الجملة

١ . شرح التصريح على التوضيح ٤٧٩/٢ .

٢ . النحو الوافي ٥٢/٢ .

٣ . سورة الأحقاف ٢٤ .

٤ . سورة التوبة ٧٤ .

٥ . ينظر شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢ .

٦ . ينظر التذييل والتكميل في شرح التسهيل ١٣١/٦-١٣٢ .

المصرح بجزئها نحو قول امرئ القيس<sup>(١)</sup>:

إِذَا دُفْتُ فَأَمَّا قُلْتُ : طَعْمٌ مُدَامَةٌ      مُعْتَقَةٌ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجْرُ<sup>(٢)</sup>.

النوع الثالث : المفرد المراد به مجرد اللفظ نحو : قلت : زيدٌ.

والذي يهمننا من ذكر تلك التقسيمات المتعددة معرفة ما يحكى منها بعد القول وما لا يحكى ولتوضيح ذلك يمكن تقسيمها على الأنماط الآتية :

النمط الأول : المفرد الذي لا يحكى ، وهو المفرد في اللفظ وفي التقدير وهو يشمل الأنواع الآتية:

النوع الأول : إذا كان المفرد مصدراً نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾<sup>(٣)</sup> فقولاً مفعول مطلق للفعل (قولوا) ، قال

ابن عصفور : ( فإن وقع بعده مفرد فلا يخلو أن يكون مصدراً أو غير مصدر ، فإن كان مصدراً فلا تحكيه بل تنصبه بفعله مثل قولك: قال زيد قولاً<sup>(٤)</sup> وما قاله ابن عصفور ليس على اطلاقه وإنما يحمل كلامه على المصدر إذا كان (قولاً) من جنس الفعل(قال) ، وأمّا المصدر المنصوب بفعل محذوف فهو في حكم الجملة التي اقتطع جزء منها فهو يحكى

نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٥)</sup> قال ابن عادل

(ت بعد ٨٨٠هـ): (سبحان اسم مصدر وهو التسييح ، وقيل بل هو مصدر لأنه سُمِعَ له فعل ثلاثي ... وهو من الأسماء اللازمة النصب على المصدرية<sup>(٦)</sup> فلا ينصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز إظهاره ... وسبحانك العامل فيه في محل نصب بالقول)<sup>(٧)</sup>

وتحدث سيبويه عن سبب نصب كلمة (بهرأ) في قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٨)</sup>:

ثُمَّ قَالُوا : نُحِبُّهَا قُلْتُ : بَهْرًا      عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَا وَالتُّرَابِ<sup>(٩)</sup>

١. ديوانه ١١٠ .

٢. المدامة المعتقة : الخمر القديمة ، و التَّجْرُ : التُّجَارُ .

٣. سورة النساء ٨ .

٤. شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢ .

٥. سورة البقرة ٣٢ .

٦. هناك آراء في إعراب(سبحانك):الأول:أنه منصوب على المصدرية وهو قول الخليل وسيبويه،والثاني:أنه منصوب على النداء وتقديره: (ياسبحانك) وهو قول الكسائي.ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٠/١

٧. اللباب في علوم الكتاب ٥٢٠/١-٥٢١ .

٨. ديوانه ٣٠ .

٩. قال ابن هشام الأنصاري:(ومعنى قلت : بهراً، قلت: أحبها حباً بهرنياً بهراً . أي غلبي غلبَةً، وقيل معناه عجباً) مغني اللبيب ٧٧/١

فقال: (وإنما ينتصب هذا وما أشبهه ، -إذا ذُكِرَ مذكور فدعوت له أو عليه - على إضمار الفعل ، كأنك قلت: سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعياً ، وخيبيك الله خيبةً، فكل هذا وما أشبهه على هذا ينتصب ، وإنما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوا بدلاً من اللفظ بالفعل كما جعل ((الحذر)) بدلاً من ((احذر)) ... وما جاء منه لا يظهر له فعلٌ فهو على هذا المثال نَصَبٌ ، كأنك جعلت ((بهرأ)) بدلاً من ((بَهَرَكَ اللهُ)) (١) وقال أيضاً: (ومثل هذا قوله جل ثناؤه: ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (٢) أي: حراماً محرماً ، يريد البراءة من الأمر ويبعد عن نفسه أمراً فكأنه قال: أحرّم ذلك حراماً محرماً ، ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ فيقول: حجراً ، أي : (( سترأ وبراءة من هذا)) فهذا ينتصب على إضمار فعل(٣) .  
فالمصدر المحذوف عامله حكمه كحكم الجملة ، قال الفراء: (وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبله إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب) (٤)

ويعدّ في حكم الجملة التي تحكى المصدر المرفوع، قال الفراء: (فكل ما رأيت بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم) (٥) نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٦) . ذكر أبو البقاء العكبري في توجيه رفع كلمة (طاعة) أنها خبر مبتدأ محذوف والتقدير: (أمرنا طاعة) ويجوز أن يكون مبتدأاً والتقدير: (عدنا أو منا طاعة) (٧) وجملة (أمرنا طاعة) مقول القول .  
**النوع الثاني : صفة المصدر المحذوف**

يحذف المصدر (قولاً) وتبقى صفته نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٨) كلمة (حسناً) صفة لمصدر محذوف والتقدير: (وقولوا للناس قولاً حسناً) (٩) .

- ١ . الكتاب ٣١٢/١ .
- ٢ . سورة الفرقان ٢٢ ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ .
- ٣ . الكتاب ٣٢٦/١ .
- ٤ . معاني القرآن ٣٨/١ .
- ٥ . معاني القرآن ٢٩٦/١ .
- ٦ . سورة النساء ٨١ .
- ٧ . التبيان في إعراب القرآن ٣٧٥/١ .
- ٨ . سورة البقرة ٨٣ .
- ٩ . ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٦٦/١ .

وهناك رأيان في إعراب ما يصح وقوعه صفة لمصدر : الرأي الأول : أنه مفعول به للفعل (قال)، والرأي الثاني : أنه صفة لمصدر محذوف ، ففي قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (١) قال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ): ( شططا : نعت لمصدر محذوف تقديره: قولاً شططاً، ويجوز أن ينتصب بر(القول)) (٢) .

وفي إعراب كلمة(كذبا) في قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٣) قال أبو البقاء العكبري: ((كذباً)) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أي قولاً كذباً(٤) .

### النوع الثالث : المفرد المؤدّي معنى الجملة

يؤدي المفرد معنى الجملة كالحديث والقصة والشعر والخطبة نحو: قلت حديثاً وأقول شعراً فالقول يعمل فيه وهو لا يحكى قال ناظر الجيش : ( وينصب القول وفروعه المفرد: الذي هو جملة في المعنى كالحديث والقصة والشعر والخطبة ، فيقال: قلت حديثاً ، وأقول قصة(٥)

### النوع الرابع : إذا كان المفرد اسماً للجملة

يُنصَب المفرد الذي يكون اسماً للجملة كالحق والباطل بالقول ولا يحكى ولا يختلف عن النوع السابق إلا في التسمية قال ابن عصفور : ( فإن كان غير مصدر فلا يخلو أن يكون اسماً للجملة أو لا يكون فإن كان اسماً للجملة نحو أن تسمع من يقول: لا إله إلا الله ، فتقول: قال زيد حقاً ، فإنك لا تحكيه(٦)

### وفي نصبه قولان :

الأول: أنه نعت لمصدر محذوف أي: قولاً حقاً

والثاني: أنه منصوب على أنه مفعول به ؛ لأن الحق اسم جامد والوصف بالجامد لا ينقاس(٧) وهو اختيار ابن عصفور(٨) .

- ١ . سورة الكهف ١٤
- ٢ . مشكل إعراب القرآن ٣٨/٢ .
- ٣ . سورة الكهف ٥ .
- ٤ . التبيان في إعراب القرآن ٨٣٨/٢ .
- ٥ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٥٤١/٣ .
- ٦ . شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢ .
- ٧ . التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٢/٦ .
- ٨ . شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢ .

النوع الخامس : إذا كان المفرد يرمز أو يشير إلى لفظة أخرى نحو قوله تعالى:

﴿يَحْفُوتُ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ (١) فكلمة الكفر

مفعول (قال)، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا

أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ (٢) قال أبو علي الطبرسي في تفسير (قالها): (أي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه

المقالة) (٣)، وقال ابن عادل: ((قد قالها)) أي القولة المذكورة وهي قوله ((إنما أوتيته على

علم)) لأنها كلمة أو جملة من القول ، والمراد بالذين من قبلهم قارون وقومه (٤)

النوع السادس : إذا حُمِلَ الفعل (قال) على معنى فعل آخر على التضمين فهو ينصب المفرد

على أنه مفعول به وعلّة الحمل على التضمين هو سياق المعنى ، ومن ذلك ما جاء على لسان

عيسى بن مريم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥)

قال الزمخشري: (يحمل فعل القول على معناه لأن معنى ((ما قلت لهم إلا ما أمرتني به)) ما

أمرتهم إلا بما أمرتني به، حتى يستقيم تفسيره بـ ((أن اعبدوا الله ربّي وربكم)) (٦)

ويظهر أن علة التضمين هنا وجود (أن) التفسيرية مع لفظ القول ، و دلالة معنوية وضحاها

فخر الدين الرازي في قوله: (واعلم أنه كان الأصل أن يقال : (( ما أمرتهم إلا بما أمرتني به ))

إلا أنه وُضِعَ ((القول)) موضع ((الأمر)) نزولا على موجب الأدب الحسن ، لئلا يجعل نفسه

وربه أمرين معا ودل على الأصل بذكر ((أن)) المفسرة (٧)

وفي إعراب (ما) قال أبو البقاء العكبري : ((ما)) في موضع نصب بـ ((قلت)) أي ذكرت أو

أديت الذي أمرتني به فيكون مفعولا به ، ويجوز أن تكون ((ما)) نكرة موصوفة وهو مفعول

به أيضاً (٨) .

١. سورة التوبة ٧٤.

٢. سورة الزمر ٤٩ - ٥٠.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن ٢١٧/٨.

٤. اللباب في علوم الكتاب ٥٢٦/١١.

٥. سورة المائدة ١١٧.

٦. الكشاف ٣١٧/٢.

٧. التفسير الكبير مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) ١٤٤/١٢.

٨. التبيان في إعراب القرآن ٤٧٦/١ .

وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> يرى أبو البقاء العكبري جواز نصب كلمة (الكذب) على التضمين، قال: (يجوز أن يتعلق ((على)) بـ ((يقولون)) لأنه بمعنى يفترون، ويجوز أن يكون حالاً من الكذب مقدماً عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب؛ لأن الصلة لا تتقدم على الموصول)<sup>(٢)</sup> وذكر أبو حيان أن نصبها على أنه صفة لمصدر محذوف والتقدير: (أي القول الكذب يفترونه على الله بادعائهم أن ذلك في كتابهم)<sup>(٣)</sup>.

ومن الحمل على التضمين ما ذكره العكبري في قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٤)</sup> فقال: ((ما ليس)) ((ما)) بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة وهو مفعول ((أقول)) لأنَّ التقدير: (أن أدعي أو أذكر)<sup>(٥)</sup>.

ولم يرتضِ ابن عادل الحمل على التضمين فقال: ((ما)) يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب، فإنَّ ((ما)) منصوبة بـ ((أقول)) نصب المفعول به لأنها متضمنة لجملة، فهو نظير ((قلت كلاماً)) وعلى هذا فلا يحتاج أن يؤول ((أقول)) بمعنى ((أدعي)) أو ((أذكر)) كما فعله أبو البقاء<sup>(٦)</sup>.

### النمط الثاني: المفرد الذي يحكى

وهو المفرد الذي اقتطع من الجملة نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ

الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾<sup>(٧)</sup> و(أضغاث أحلام) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه أضغاث أحلام<sup>(٨)</sup> فهذا يحكى لأنه في حكم الجملة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>

١. سورة آل عمران ٧٥.
٢. التبيان في إعراب القرآن ٢٧٣/١.
٣. البحر المحيط ٥٢٥/٢.
٤. سورة المائدة ١١٦.
٥. التبيان في إعراب القرآن ٤٧٥/١.
٦. اللباب في علوم الكتاب ٦١٩/٧.
٧. سورة يوسف ٤٤.
٨. ينظر التبيان في إعراب القرآن ٧٣٣/٢.
٩. سورة البقرة ١٥٤.

قال الفراء: (رفع بإضمار مَكْنِيٍّ<sup>(١)</sup> من أسمائهم كقولك لا تقولوا: هم أموات بل هم أحياء، ولا يجوز في الأموات النصب؛ لأنَّ القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وُصُوفُهَا أو أظهرت، كما لا يجوز قلت: عبد الله قائماً، فكذلك لا يجوز نصب الأموات لأنَّك مضمر لأسمائهم، إنَّما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم في معنى قول، ومن ذلك: قلت خيراً، وقلت شراً، فترى الخير والشر منصوبين؛ لأنَّهما قول فكأنَّك قلت: قلتُ كلاماً حسناً أو قبيحاً، وتقول: قلت لك خيراً، وقلت لك خيراً فيجوز إن جعلت الخير قولاً نصبتَه كأنَّك قلت: قلت لك كلاماً، فإذا رفعته فليس بالقول، إنَّما هو بمنزلة قولك: قلت لك مالاً. فابن على ذا ما ورد عليك من المرفوع)<sup>(٢)</sup>.

وعبر الرضي عن الجملة التي اقتطع أحد جزئها بقوله: (مفرد غير معبر به عن جملة ولا مفرد، ولا مقصود به نفس ذلك اللفظ فيجب أن يقدر معه ما يكون به جملة كقوله تعالى ﴿قَالَ سَلِمْتُ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أي: عليكم سلام، قال<sup>(٤)</sup>:

إِذَا أَقْبَلْتُ قُلْتَ دُبَاءَةً      مِنْ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةً فِي الْغُدْرِ<sup>(٥)</sup>  
أي: هي دباعة<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو حيان: (فإن كان مفرداً في اللفظ لا في التقدير حكي إذ هو جملة في الأصل، فحكمه حكم الجملة المصرح بجزأها قال<sup>(٧)</sup>:

إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ: طَعْمٌ مُدَامَةٌ      مُعْتَقَةٌ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التَّجْرُ  
روي بنصب (طعم) فيكون من حكاية الجملة الفعلية التقدير قلت: ذقت طعم مدامة، وروي برفعه فيكون من حكاية الجملة الاسمية، التقدير: طعمه طعم مدامة<sup>(٨)</sup>.

١. مصطلح يطلقه الفراء على الضمير، وقد يسميه الكوفيون (كناية)، ينظر المصطلح

النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ١٧٤.

٢. معاني القرآن ٩٣/١

٣. سورة الذاريات ٢٥ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾

٤. هو امرؤ القيس ديوانه ١٦٦.

٥. يصف امرؤ القيس فرسا، والدُّبَاءَةُ واحدة الدُّبَاءِ وهو القرع، وشبَّه بها الفرس للطفة مقدمها ورقته، و(مغموسة في الغدر) أراد أنها ناعمة رطبة.

٦. شرح الرضي على الكافية ١٧٦/٤-١٧٧.

٧. تقدم البيت في ١١٠.

٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣١/٦.

النمط الثالث : ما فيه خلاف في حكايته وعدم حكايته وهو المفرد المراد به مجرد اللفظ

نحو كلمة (حطة) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا

وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى الْقَوْلِ﴾ (١)

واختلف النحويون في هذا النوع على فريقين :

الفريق الأول : يرى أنّ المفرد المراد به مجرد اللفظ يحكى وكان لهم في ذلك رأيان :

الرأي الأول : يذهب إلى عدّ ذلك المفرد من باب حكاية المفرد لا الجملة.

ومن ذلك ما نقله أبو الحسن الأخفش عن يونس بن حبيب في توجيه رفع كلمة حطة في قوله تعالى السابق : ( وزعم يونس أنّه قيل لهم (( قولوا حطة )) أي تكلموا بهذا الكلام كأنّه فرض عليهم أن يقولوا هذه الكلمة مرفوعة) (٢)

ومن الذين ذهبوا إلى ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى فقد ذكر أبو حيان رأيه ثم اعترض عليه فقال: ( وأما ما ذهب إليه أبو عبيدة من أنّ قوله ((حطة)) مفرد وأنّه مرفوع على الحكاية وليس مقتطعا من جملة بل أمروا بقولها هكذا مرفوعة ، فبعيد عن الصواب ، لأنّه يبقى (( حطة)) مرفوعا بغير رافع ولأنّ القول إنّما وضع في باب الحكاية ليحكى به الجمل لا المفردات ولذلك احتاج النحويون في قوله تعالى: (( يقال له إبراهيم)) (٣) إلى تأويل وأما تشبيهه إياه بقوله (٤):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا

{ و : }

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارِ (٥)

فليس بسديد ؛ لأنّ (( سمع ، و وجد)) كل منهما يتعلق بالمفردات والجمل لأنّ المسموع والموجود في الكتاب قد يكون مفرداً ، وقد يكون جملة ، وأما القول فلا يقع إلّا على الجمل ولا يقع على المفردات إلّا فيما تقدم ذكره (٦) ، وليس ((حطة)) منها (٧).

١ . سورة البقرة ٥٨ .

٢ . معاني القرآن للأخفش الأوسط ١٠٣/١ .

٣ . سورة الأنبياء ٦٠ ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾

٤ . تقدم البيت في ١٠ ، وعجزه ( فَقُلْتُ لَصِيدِحَ أَنْتَجِي بِأَلَا ) .

٥ . تقدم البيت في ٩ .

٦ . أي المصدر أو صفته أو اسم الجملة وسبق توضيح ذلك .

٧ . البحر المحيط ٣٨٤/١ - ٣٨٥ .

وذكر أبو محمد بن عطية (ت ٥٤١ هـ) في أحد الأوجه في إعراب كلمة (حطة) أنهم (أمروا أن يقولوها مرفوعة على هذا اللفظ)<sup>(١)</sup> وعقب السمين الحلبي على هذا التوجيه فقال: (يعني على الحكاية، فعلى هذا تكون هي وحدها من غير تقدير شيء معها، في محل نصب بالقول، وإنما منع نصب حركة الحكاية)<sup>(٢)</sup>.

**الرأي الثاني:** يرى أن المفرد المراد منه مجرد اللفظ هو في حكم الجملة التي اقتطع جزء منها، وهم يلجؤون إلى تقدير ما يصحح المفرد حتى تكون جملة؛ لأنّ القول لا تحكى بعده المفردات<sup>(٣)</sup>. ومن الذين ذهبوا إلى ذلك الزجاج<sup>(٤)</sup>، وأبو جعفر النحاس<sup>(٥)</sup>، وأبو جعفر الطوسي<sup>(٦)</sup>، وأبو البركات الأنباري<sup>(٧)</sup> وابن عصفور<sup>(٨)</sup> وأبو حيان<sup>(٩)</sup>. وكانت لهم حجج وردود على من قال بعدم حكايته ومن ذلك ما قاله أبو جعفر النحاس في رده على من أجاز إعراب كلمة (إبراهيم) نائب فاعل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُهُمْ يُقَالُ لَهُٗ

إِبْرَاهِيمُ﴾<sup>(١٠)</sup> فقال: (إنه يلزم من رفع هذا على أنه اسم ما لم يسم فاعله أن يقول: قلت زيدياً كما أنه إذا قال: يُضْرَبُ زيدياً، قال: ضربت زيدياً، ولا يقول أحد: قلت زيدياً ولا له معنى، ويلزمه أن يقرأ: ((سيقولون ثلاثة))<sup>(١١)</sup> بالنصب، فإذا لزمه ما لا يقوله أحد استغنى عن الزيادة)<sup>(١٢)</sup>.

وقال ابن عصفور: (والصحيح أنه يحكى، ولا يجوز فيه غير الحكاية لأنّ الحكاية إمّا أن ترجع إلى اللفظ أو إلى المعنى، وباطل أن ترجع في مثل قولك: (( قال زيد : عمرو)) إلى المعنى، لأنّ عمراً اسم شخص والأشخاص ليست من جنس المقول فلم يبق إلا أن ترجع الحكاية فيه إلى اللفظ وإذا كانت كذلك فينبغي أن تحافظ على لفظ المتكلم – يريد من

١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٢٢/١.
٢. الدرّ المصنوع في علوم الكتاب المكنون ٣٧٤/١.
٣. في كلمة حطة قدروا: (مسألتنا أو سؤالنا حطة) أو (رغبنا حطة) وهي خبر مبتدأ محذوف.
٤. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٩/١.
٥. إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٣.
٦. التبيان في تفسير القرآن ٢٦٢/١.
٧. البيان في غريب إعراب القرآن ٨٣/١.
٨. شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢.
٩. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٤/٦.
١٠. سورة الأنبياء ٦٠.

١١. سورة الكهف ٢٢ ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا

تَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

١٢. إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٣.

رفع أو نصب أو خفض - وأيضاً فإنَّ هذه المفردات الواقعة بعد القول إنّما تحكى من كلام المتكلم بها وباطل أن يتكلم بالمفردات من غير أن يلفظ بها في جملة ، فإذا ثبت أنّها منقطعات من جمل فينبغي أن تعامل معاملة الجمل وبهذا ورد السماع<sup>(١)</sup> .

وقال أبو حيان في قراءة النصب<sup>(٢)</sup> : ( إذا جعلت (( حطة)) منصوبة بلفظ ((قولوا)) كان ذلك من الإسناد اللفظي وعري من الإسناد المعنوي ، والأصل هو الإسناد المعنوي ، وإذا كان من الإسناد اللفظي لم يترتب على النطق فائدة أصلاً إلا مجرد الامتثال بالنطق بلفظ، فلا فرق بينه وبين الألفاظ العُقل التي لم توضع لدلالة معينة)<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً : ( والذي يقتضيه النظر أنّه لا يقع بعد القول اللفظ المفرد الذي لا يؤدي معنى الجملة ، ولا يكون مصدرأ ، ولا يكون منقطعا من جملة ولا يوجد في كلامهم قال زيد عمراً ، ولا قال فلان : ضَرَبَ ، من غير إسناد ولا قال فلان : ليت ، وإنّما يقع القول في كلامهم لحكاية الجمل)<sup>(٤)</sup> .

**الفريق الثاني :** نظر إلى هذا النوع من المفرد على أنّه مفرد لا جملة وأنّه لا حاجة إلى التأويل والتقدير ما دام المعنى الذي يؤديه مع القول مفهوماً ، وهؤلاء يجعلون فعل (القول) مسلطاً على هذا المفرد فينصبه على أنّه مفعول به ل(قال) أو يرفعه على أنّه نائب فاعل إذا كان الفعل (قال) مبنيًا للمجهول ولا حكاية على هذا الرأي . قال الزمخشري : ( فإن قلت : هل يجوز أن تنصب ((حطة)) في قراءة من نصبها بـ (( قولوا )) على معنى : قولوا هذه الكلمة ؟ قلت : لا يبعد ، والأجود أن تنصب بإضمار فعلها<sup>(٥)</sup> وينصب محل ذلك المضمّر بـ((قولوا))<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن عطية في توجيه إعراب كلمة (إبراهيم) في قوله تعالى ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُهُمْ

يُقَالُ لَهُٗ إِبْرَاهِيمُ ﴾<sup>(٧)</sup> : ( والوجه عندي أنّه مفعول لم يُسمَّ فاعله ، على أن تجعل ((إبراهيم)) غير دالّ على الشخص ، بل تجعل النطق به دالاً على بناء هذه اللفظة ، وهذا كما تقول : ((زيدٌ وزن فعل)) أو (( زيد ثلاثة أحرف)) فلم تدل بوجه على الشخص بل دللت بنطقها على نفس اللفظة ، وعلى هذه الطريقة تقول : قلت إبراهيم ، ويكون مفعولاً صريحاً أنزلته منزلة قول وكلام فلا يتعذر بعد ذلك أن يبنى الفعل فيه للمفعول)<sup>(٨)</sup>

- 
- ١- شرح جمل الزجاجي ٤٦٢/٢ - ٤٦٣ .
  - ٢- قرأ ابن أبي عبلة بنصب كلمة (حطة) وقراءة عامة القراء بالرفع ، ينظر (الكشاف ٢٧٢/١ والمحزر الوجيز ٢٢٢/١)
  - ٣- البحر المحيط ٣٨٤/١ .
  - ٤- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٤/٦ .
  - ٥- أي (احطط عنّا حطة).
  - ٦- سورة الكشاف ٤٧٢/١ .
  - ٧- سورة الأنبياء ٦٠ .
  - ٨- المحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٦/٧ .

وقال ابن مالك: ( و ينصب أيضا بالقول وفروعه المفرد المراد به مجرد اللفظ

كقولك : قلت كلمة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ ۖ إِبْرَاهِيمُ ﴾ أي يطلق عليه هذا الاسم ، ولو كان يقال مسمى الفاعل لنصب (( إبراهيم )) ، فكان يقال: يقول له الناس إبراهيم، كما يقال : يطلق الناس عليه إبراهيم ، وممن اختار هذا الوجه صاحب الكشاف<sup>(١)</sup> ورجحه على قول من قال التقدير: يقال له هذا إبراهيم أو يقال له: يا إبراهيم<sup>(٢)</sup> وقال ابن عادل: ( وفي هذه المسألة خلاف بين النحويين أعني تسلط القول على المفرد الذي لا يؤدي معنى جملة ولا هو مقتطع من جملة ولا هو مصدر لـ (( قال )) ولا هو صفة لمصدره نحو: قلت زيدا ، أي: قلت هذا اللفظ ، فأجازه جماعة كالزجاجي والزمخشري وابن خروف وابن مالك ومنعه آخرون<sup>(٣)</sup> ) وأرى أنّ الرأي الذي يذهب إلى عدّ هذا النوع من نوع الجملة التي اقتطع جزء منها هو الأصح لا اعتبارات منها:

**الأول:** أنه يساير القاعدة العامة للقول وهي مجيء جملة محكيّة بعده

**الثاني:** أنه يماثل النصوص الكثيرة التي ورد فيها المفرد مقتطعا من جملة نحوقوله

تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحْرًا أَوْ مَجْنُونٌ ﴾<sup>(٤)</sup> فكلمة

(ساحر ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو ساحر أو مجنون. فلماذا يخص هذا النوع من المفرد بحكم يختلف عن غيره؟

**الثالث:** يمكن تقدير ما يصحح هذا المفرد فيكون جملة متوافقة مع المعنى العام للكلام، وليس هناك ما يمنع هذا التقدير من الناحية اللفظية والمعنوية

١- الكشاف ٤ / ١٥٢ .

٢- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢ / ٢٦ .

٣- اللباب في علوم الكتاب ١٣ / ٥٢٨ .

٤- سورة الذاريات ٣٨-٣٩ .

## المبحث الثاني إعراب الجملة المحكيّة

الأصل في الحركات الإعرابية أن تظهر فوق الكلمات المفردة ولكنّها في الجمل لا تظهر فتعرب الجمل إعراباً محلياً<sup>(١)</sup>. وحاول النحويون توضيح المحل الإعرابي للجملة فقسّموا الجمل من حيث الإعراب على قسمين :

**القسم الأول :** جمل لها محل من الإعراب وهي الجمل المؤدية معنى المفرد ويكون إعرابها كإعراب ذلك المفرد لو حل مكانها .

**والقسم الثاني :** جمل لا محل لها من الإعراب إذا لم تؤد هذه الجمل ما يؤديه المفرد . ونقل السيوطي عن أبي حيان قوله : ( أصل الجملة أن لا يكون لها موضع من الإعراب وإنما كان كذلك لأنّها إذا كان لها موضع تقدر بالمفرد لأنّ المعرب إنّما هو المفرد)<sup>(٢)</sup> وقال ابن هشام الأنصاري في الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ( وبدأنا بها لأنّها لم تحلّ محلّ المفرد وذلك هو الأصل في الجمل)<sup>(٣)</sup>

وتوزعت الجملة المحكيّة بين هذين القسمين فكان بعضها له موضع من الإعراب والآخر لا موضع له ، والسر في هذا الاختلاف هو بحسب ما تأتي بعده تلك الجملة ولتوضيح ذلك نقسمها على نوعين :

### النوع الأول : الجملة المحكيّة بعد فعل دال على معنى القول.

يختلف التقدير الإعرابي لتلك الجمل بحسب الصورة التي تأتي فيها .

١- إذا كانت خالية من حرف التفسير ومن ذكر فعل القول .

نحو قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبُنَىٰ

أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فجملة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) في

موضع نصب على أنّها مفعول به واختلف في عاملها ، قال ابن هشام الأنصاري :

( فهذه الجمل في محل نصب اتفاقاً ثم قال البصريون : النصب بقول مقدر وقال

الكوفيون بالفعل المذكور)<sup>(٥)</sup>

١ . ينظر الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً ٩٣ .

٢ . الأشباه والنظائر ٣/٣٥ .

٣ . مغني اللبيب ٥/٣٩ .

٤ . سورة هود ٤٢ .

٥ . مغني اللبيب ٥/١٧٣ .

وذكر عبد اللطيف الشَّرْجِيُّ الرَّبِيدِيُّ (ت ٨٠٢هـ) ما يراه البصريون والكوفيون في عامل النصب، فقال: ( قال البصريون : الجملة المفسرة في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِ أَرْكَبَ مَعَنَا ﴾ وشبهه منصوبة بقول مقدر بدليل التصريح به في ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾<sup>(٢)</sup> وقال الكوفيون : بل هي منصوبة بالفعل المذكور)<sup>(٣)</sup> .

وما ذكره ابن هشام والشرجي ليس على إطلاقه ففي قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾<sup>(٤)</sup> الفعل (يوصي) من الأفعال المتضمنة معنى القول<sup>(٥)</sup> وفي موضع جملة (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) قولان : أحدهما : أنها في موضع نصب مفعول به وثانيهما: أنها تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

قال السَّمِينُ الحَلَبِيُّ: (( للذكر مثل حظ الأنثيين)) هذه جملة من مبتدأ وخبر يحتمل أن تكون في محل نصب بـ (( يوصي)) لأنَّ المعنى: يفرض لكم أو يُشرِّع في أولادكم كذا قاله أبو البقاء<sup>(٦)</sup> وهذا يقرب من مذهب الفراء فإنه يُجري ما كان بمعنى القول مجراه في حكاية الجمل بعده قال الفراء: ولم يعمل (( يوصيكم)) في (( مثل))<sup>(٧)</sup> إجراء له مجرى القول في حكاية الجمل فالجملة في موضع نصب بـ (( يوصيكم)) ، وقال مكِّي: (( للذكر مثل حظ)) ابتداء وخبر في موضع نصب ، تبين للوصية وتفسير لها<sup>(٨)</sup> .

ويحتمل ألا يكون لها محل من الإعراب ، بل جيء بها للبيان والتفسير فهي جملة مفسرة للوصية وهذا أحسن وجار على مذهب البصريين وهو ظاهر عبارة الزمخشري فإنه قال<sup>(٩)</sup>: (( وهذا إجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين))<sup>(١٠)</sup> .

١- سورة هود ٤٥ ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمِينَ ﴾

٢- سورة مريم ٣-٤ .

٣- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ٩٩-١٠٠ .

٤- سورة النساء ١١

٥- ينظر معاني القرآن للفراء ٨٠/١ .

٦- التبيان في إعراب القرآن ٣٣٤/١ .

٧- لم أجد بهذا اللفظ ولكن المعنى هو نفسه ينظر معاني القرآن ٨٠/١ .

٨- مشكل إعراب القرآن ١٨١/١ .

٩- الكشاف ٣٢/٢

١٠- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٩٦/٣ .

ويرى الدكتور فخر الدين قباوة أنّ الجملة المحكيّة بعد ما يدل على معنى القول تحتل أن تكون مفسرة أو استئنافية فقال: (والجمل التي أوردناها .... كل منها في محل نصب بالعامل قبلها خلافاً للبصريين . فقد زعم هؤلاء أنّها منصوبة بقول مقدر واحتجوا بذكر القول في: ((إذ نادى ربّه نداء خفياً قال ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً)) وعدم التقدير أولى مادام الأمر واضحاً لا لبس فيه أضف إلى هذا أنّ تلك الجمل تحتل أن تكون مفسرة للمفعولات المحذوفة ، أو استئنافية والاستئناف بياني، فهي لا محل لها من الإعراب) (١) .

## ٢ - إذا جاء فعل القول بعد ذلك الفعل

نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ سَمِعْتُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢)

قال أبو حيان: (وأما حيث صرّح بالقول بعد هذه الأفعال وشبهها فيضطر إذ ذاك إلى جعل الجمل محكيّة بالقول وينبغي أن يعتقد أنّ تلك الأفعال معمولاتها محذوفة ، وأنّ مصبها غير مصب القول لئلا يلزم من ذلك تكرار الفعل . وأيضاً فإنّ تلك الأفعال هي أخص من مطلق القول ، فلا يكون القول مفسراً لها) (٣) .

## ٣- الجملة المحكيّة التي تبدأ بحرف تفسير

نحو قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٤) . ففيها آراء

منها ما قاله الفراء عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥) : (وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو

قراءة أبي (٦) : (( أن يا بني إنّ الله اصطفى لكم الدين )) يوقع ((وصى)) على ((أن)) يريد وصاهم ((بأن)) وليس في قراءتنا ((أن)) ، وكل صواب . فمن ألقاها قال : الوصية قول ، وكل كلام رجع الى القول جاز فيه دخول ((أن)) ، وجاء إلقاء ((أن)) كما قال الله ((عز وجل)) في

١- إعراب الجمل وأشباه الجمل ١٦٨ .

٢- سورة الأعراف ٤٨ .

٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٥/٦ .

٤- سورة مريم ١١ ، وقال ابن عادل (وقوله ((أن سبحوا)) يجوز في ((أن)) أن تكون مفسرة لـ((أوحى)) وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء) اللباب في علوم الكتاب ٢٣/١٣

٥- سورة البقرة ١٣٢

٦- قال أبو حيان: (وقرأ ((أبي)) و((عبد الله)) و((الضحاك)) : ((أن يابني)) فيتعين أن تكون ((أن)) هنا تفسيرية بمعنى ((أي)) ولا يجوز أن تكون مصدرية لأنه لا يمكن انسباك مصدر منها ومما بعدها ، ومن لم يثبت معنى التفسير لـ((أن)) جعلها هنا زائدة وهم الكوفيون ( البحر المحيط ٥٧١/١ .

النساء : (( يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ))<sup>(١)</sup> لأن الوصية كالقول<sup>(٢)</sup> . والجملة على قول الفراء في محل نصب على نزع الخافض لأنَّ (أن) مصدرية لا مفسرة .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَأَآئِلَهُ إِلَّا آئَاتٌ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> قال أبو حيان : ((وأن)) في ((أَنَّ لَأَآئِلَهُ إِلَّا آئَاتٌ)) تفسيرية لأنه سبق ((فنادى)) وهو في معنى القول ، ويجوز أن يكون التقدير : بأنّه

فتكون مخففة من الثقيلة<sup>(٤)</sup> . ويرى أغلب النحويين أنَّ الجملة التفسيرية لا محل لها ؛ لأنها فضلة يمكن الاستغناء عنها قال ابن هشام الأنصاري وهو يتحدث عنها: (وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه)<sup>(٥)</sup> ، وخالفهم في ذلك أبو علي الشلّوبين (ت ٦٤٥هـ) فهو يرى أنَّ الجملة المفسرة تابعة لما هي تفسير له ، فإن كان للمفسر محل من الإعراب فكذلك هي وإلا فلا موضع لها، نقل هذا الرأي السيوطي واختاره فقال: ( والقول بأنّ المفسرة لا محل لها هو المشهور . وقال الشلّوبين : " إنه ليس على ظاهره والتحقيق أنّها على حسب ما كانت تفسيراً له ، فإن كان المفسر له موضع فكذلك هي ، وإلا فلا " . ومما له موضع قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup> فقوله (( لهم مغفرة)) في موضع نصب لأنه تفسير للموعود به . ولو

صرّح بالموعود لكان منصوباً وكذلك ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾<sup>(٧)</sup> فـ((خلقناه)) فسّر عاملاً في ((كل شيء)) وله موضع كما للمفسر ، لأنه خبر لـ((أن)) . وهذا الذي قاله الشلّوبين هو المختار عندي وعليه تكون الجملة عطف بيان أو بدلاً<sup>(٨)</sup> .

١- سورة النساء ١١

٢- معاني القرآن ٨٠/١ .

٣- سورة الأنبياء ٨٧ .

٤- البحر المحيط ٣١١/٦ . وينظر الكشاف ١٦٢/٤ .

٥- مغني اللبيب ١٠٦/٥ .

٦- سورة المائدة ٩ ، ذهب الفراء إلى أنّ الفعل (وعد) من الأفعال المرادفة لمعنى

القول وقال عند ذكر هذه الآية (لأن العدة قول) ينظر معاني القرآن ٨٠/١ .

٧- سورة القمر ٤٩ .

٨- همع الهوامع ٢٥٨/٢ .

## ٤- الجملة المحكية التي في أولها مؤول بمصدر

نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾<sup>(١)</sup> .  
 قال أبو جعفر النحاس: ((أني)) في موضع نصب والمعنى ((بأني))<sup>(٢)</sup> . وقال ابن عادل :  
 ((أني معكم)) مفعول بـ((يوحى))<sup>(٣)</sup>  
 وذهب الدكتور فخر الدين قباوة الى أنّ المؤول بمصدر في محل رفع مبتدأ لخبر مقدر  
 وجملتهما ابتدائية لا محل لها<sup>(٤)</sup> .

**النوع الثاني: إذا وقعت الجملة المحكية بعد فعل (القول)**

يكون إعراب الجملة بحسب ما يدل الفعل من معنى ويكون ذلك على ضربين :  
**الضرب الأول: إذا وقعت الجملة بعد فعل (القول) وهو لا يدل على معنى (الظن) فهي على ثلاث صور :**

**الصورة الأولى: إذا كان الفعل مبنياً للمعلوم**

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فموضع  
 الجملة فيه قولان :

**القول الأول : أنها في محل نصب مفعول مطلق** وقد ذهب إلى ذلك ابن الحاجب فهو يرى أن الفعل (قال) فعل لازم والجملة الواقعة بعده هي مبيّنة لنوع المفعول المطلق نحو: (قعد القرفصاء) فقد بين القرفصاء نوع القعود فكذلك الجملة هي مبيّنة لنوع القول ، قال: (وزيد قائمٌ ، في قولك قلت: زيد قائمٌ، قول خاص كالقرفصاء بالنسبة إلى القعود في كونها قعوداً خاصاً)<sup>(٦)</sup> . وقال أيضاً ( والجمل كلها في موضع نصب للمصدر المؤقت للقول<sup>(٧)</sup> عند المحققين ، وفي موضع نصب على المفعول به في قول الأكثرين . والصحيح أنّ القول غير متعدٍّ ، وأن ما يُذكر بعده من مثل ذلك مصدر)<sup>(٨)</sup> .

- ١- سورة الأنفال ١٢، و(قرأ عيسى بن عمر - بخلاف عنه- ((أني)) بكسر الهمزة وفيه وجهان: أحدهما: أنّ ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين ، والثاني: إجراء (( يوحى)) مُجْرَى القول لأنه بمعناه وهو مذهب الكوفيين) اللباب في علوم الكتاب ٩/٤٧٠ .
- ٢- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/١٨٠ .
- ٣- اللباب في علوم الكتاب ٩/٤٧٠ .
- ٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل ١٦٩ .
- ٥- سورة البقرة ٨ .
- ٦- أمالي ابن الحاجب ١/١٩١ .
- ٧- أي مفعول مطلق مبين للنوع .
- ٨- أمالي ابن الحاجب ١/١٩١ .

**القول الثاني :** أنها في موضع نصب على أنها مفعول به لفعل (القول) وهو متعد  
قال أبو حيان: ( وهو متعد لمفعول واحد فإن وقعت جملة محكية كانت في موضع  
المفعول)<sup>(١)</sup> وهو قول جمهور النحويين<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون المقول متكوناً من جمل متعددة فهو كله في محل نصب مقول القول . قال ابن  
هشام الأنصاري : (ومما يلتحق بهذا البحث أنه إذا قيل : ((قال زيد: عبد الله منطلق وعمرو  
مقيم)) فليست الجملة الأولى في محل نصب والثانية تابعة لها، بل الجملتان معاً في موضع  
نصب ولا محلّ لواحدة منهما لأنّ المقول مجموعهما وكل منهما جزء للمقول كما أنّ جزأي  
الجملة الواحدة لا محلّ لواحد منها باعتبار القول)<sup>(٣)</sup> .

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾<sup>(٤)</sup> قال الزمخشري:  
( فإن قلت ((أعلم الغيب)) ما محله من الإعراب قلت: النصب عطفاً على قوله ((عندي  
خزائن الله)) لأنه من جملة المقول كأنه قال: (( لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول))<sup>(٥)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسَخُونَ فِي الْعَالَمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ء كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا

يَذَكِّرُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٦)</sup> ذكر أبو حيان أنّ الجملتين (أما به) و (كل من عند ربنا) مفعول  
(يقولون)<sup>(٧)</sup> .

وقد يكون القول صادراً من جهتين وهو يندرج ضمن المقول فحكمه حكم الجملة الواحدة  
ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ  
مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَأَمَّنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾<sup>(٨)</sup>  
قال أبو حيان : ( والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخلتين تحت القول وأنّ الجملة  
الأولى من قول المؤمنين ، قالوا ذلك استنبطاً للنصر وضجراً مما نالهم من الشدة والجملة  
الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاماً بقرب النصر فتعود كل جملة لمن يناسبها وصحّ  
نسبة المجموع للمجموع لا نسبة المجموع لكل نوع من الفائلين)<sup>(٩)</sup> .

١- البحر المحيط ١/١٨٠ .

٢- مغني اللبيب ٥/١٧٠ .

٣- مغني اللبيب ٥/٢٣٠-٢٣١ ( باب الجملة التابعة لمفرد ) .

٤- سورة الأنعام ٥٠ .

٥- الكشاف ٢/٣٤٨ .

٦- سورة آل عمران ٧ .

٧- البحر المحيط ٢/٤٠٢ .

٨- سورة البقرة ٢١٤ .

٩- البحر المحيط ٢/١٤٩ .

## الصورة الثانية : إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول

انقسم النحويون في جواز وقوع الجملة نائب فاعل إلى مذهبيين :

**المذهب الأول : يمنع وقوع الجملة في محل رفع نائب فاعل** ووجهها الآيات التي يحتمل فيها الإسناد إلى الجملة وقالوا : إن نائب الفاعل محذوف، وقدّروه مرة بالمصدر المحذوف، ومرة بالضمير المحذوف، ومرة بكون الجار والمجرور هو النائب إذا ورد في الجملة، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . قال أبو البقاء العكبري : ( والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول ، وأضمر لأنّ الجملة بعده تفسره والتقدير : وإذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا . ونظيره :

﴿ ثُمَّ بَدَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتْنَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> أي : بدأ لهم بداء ورأى . وقيل : ((لهم)) هو القائم

مقام الفاعل لأنّ الكلام لا يتم به ، وما هو مما تفسره الجملة بعده ولا يجوز أن يكون قوله : لا تفسدوا قائما مقام الفاعل لأنّ الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل)<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا التأويل تكون جملة (لا تفسدوا) جملة مفسرة لا محل لها من الإعراب<sup>(٤)</sup> ، وذكر أبو حيان أن تخريج المفعول الذي لم يسمّ فاعله على مذهب جمهور البصريين في الآية الكريمة هو ضمير مقدر ، قال : ( المفعول الذي لم يسمّ فاعله هو مضمر تقديره ((هو)) يفسره

سياق الكلام كما فسر المضمر في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> سياق الكلام)<sup>(٦)</sup> .

ويرى مكّي بن أبي طالب القيسي<sup>(٧)</sup> وأبو البركات الأنباري<sup>(٨)</sup> أن ((لهم)) في موضع رفع (لر(قيل)) لأنّه مفعول ما لم يسمّ فاعله وردّ إبراهيم محمّد الصفاقسي (ت ٧٤٢ هـ) هذا الرأي فقال: ((لهم)) وهو بعيد لأنّه لا يتم الكلام به ، ولبقاء جملة ((لا تفسدوا)) غير مرتبطة بما قبلها لأنها حينئذٍ غير معمولة للقول ولا مفسرة لمعموله)<sup>(٩)</sup>

- ١ . سورة البقرة ١١ .
- ٢ . سورة يوسف ٣٥ .
- ٣ . التبيان في إعراب القرآن ٢٨/١ .
- ٤ . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٣٦/١ .
- ٥ . سورة ص ٣٢ ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ .
- ٦ . البحر المحيط ١٩٦/١ .
- ٧ . مشكل إعراب القرآن ٢٤/١ .
- ٨ . البيان في غريب إعراب القرآن ٥٦/١ .
- ٩ . المجيد في إعراب القرآن المجيد ١١١ .

## المذهب الثاني : يرى أصحابه جواز وقوع الجملة نائب فاعل

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> قال الزمخشري: (فإن قلت : كيف صح أن يسند ((قيل)) إلى ((لا تفسدوا)) وإسناد الفعل إلى الفعل مما لا يصح ؟ قلت الذي لا يصح هو إسناد الفعل إلى معنى الفعل وهذا إسناد له إلى لفظه كأنه قيل : إذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك : ((ألف)) ضرب من ثلاثة أحرف ، ومنه<sup>(٢)</sup> ((زَعَمُوا مَطِيئَةَ الْكَذِبِ))<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن هشام الأنصاري في قوله تعالى السابق: (والصواب: أن النائب الجملة لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول ، فكيف انقلبت مفسرة ؟ . والمفعول به متعين للنياحة. وقولهم : الجملة لا تكون فاعلا ولا نائبا . جوابه أن التي يراد بها لفظها يُحكّم لها بحكم المفردات ، ولهذا تقع مبتدأ نحو: ((لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ))<sup>(٤)</sup> . وفي المثل: ((زَعَمُوا مَطِيئَةَ الْكَذِبِ))<sup>(٥)</sup> .

. ونسب أبو حيان إلى هشام بن معاوية الكوفي (ت ٢٠٩ هـ) وأبي العباس ثعلب جواز مجيء الجملة في موضع الفاعل ونائب الفاعل<sup>(٦)</sup> .

وأرى أنّ وقوع الجملة في موضع نائب فاعل هو الأرجح لأنّ الجملة هي المقول في المعنى ولو كان الفعل مبنيا للمعلوم لكانت تلك الجملة في موضع النصب ، والأصل في بناء الفعل للمجهول هو أن ينوب المفعولُ به عن الفاعل ، وهو أمر ظاهر وسهل لا تكلف فيه ولا حاجة إلى تأويل ما ينوب عن الفاعل مع وجود ما يعوض عن ذلك كما أنّه لا ضرورة تدعو إلى التقدير والتأويل ، ومما يدل على صحة ذلك ما شاع في القرآن الكريم من مجيء نائب الفاعل جملة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِّقِينَ مِنْ

حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> والشاهد هو مجيء جملة (الحمد لله) في محل رفع نائب فاعل، كما يعدّ وقوع الجملة في موضع نائب الفاعل من باب الإسناد اللفظي لا المعنوي وهو جائز قال الرضي: (إذا كانت الجملة محكية

- ١ . سورة البقرة ١١ .
- ٢ . سبق تخريج القول في ١٢ .
- ٣ . الكشاف ١٨٢/١ .
- ٤ . سبق تخريج القول في ١٢ .
- ٥ . مغني اللبيب ١٢٠/٥ .
- ٦ . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٥٦/١ ، وينظر مغني اللبيب ٢٤٣/٥ .
- ٧ . سورة الزمر ٧٥ .

جاز قيامها مقام الفاعل لكونها بمعنى المفرد أي اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ (١) أي: قيل هذا القول وهذا اللفظ (٢)

**الصورة الثالثة :** إذا وقعت الجملة المحكية بعد المصدر (قول) أو اسم الفاعل (قائل) فتكون في موضع جر .

قال ابن مالك : ( وقد يضاف (( قولٌ وقائلٌ )) إلى الكلام المحكي (٣) وقال أبو حيان : ( وذلك أن (( قولاً )) هو مصدر فكما أن المصدر يُضاف إلى مفعوله فكذلك القول ، وذلك إذا كان يُنقَد بحرف مصدرِي والفعل ومن ذلك قول الشاعر (٤) :

قَوْلُ يَا لِلرَّجَالِ يُنْهَضُ مِنَّا مُسْرِعِينَ الْكُهُولَ وَ الشُّبَّانَا

وأما (( قائلٌ )) فهو اسم فاعل ... فحيث تجوز إضافة اسم الفاعل تجوز إضافة (قائل) ومن ذلك قول الشاعر (٥) :

وَأَجِيبُ قَائِلٍ: كَيْفَ أَنْتَ؟ بِ(صَالِحٍ) حَتَّى مَلَأْتُ وَمَلَّنِي عُوَادِي (٦)

والشاهد في البيت الأول: مجيء جملة الاستغاثة (يا للرجال) مضافة إلى (قول)، وهي من إضافة المصدر إلى مفعوله، وهي محكية في محل نصب بالقول ، وجملة (ينهض) خبر للمبتدأ (قول). وفي البيت الثاني أضيف (قائل) إلى جملة (كيف أنت) (٧) (وقد يقع بعد القول جملة محكية ولا عمل للقول فيها ، وذلك نحو : (( أول قولي إنِّي أحمدُ الله )) إذا كسرت (( إن )) لأنَّ المعنى أول قولي هذا اللفظ فالجملة خبر لا مفعول ، خلافاً لأبي علي الفارسي (٨) زعم أنها في موضع نصب بالقول فبقي المبتدأ بلا خبر ، فقدّر (( موجود )) أو (( ثابت )) (٩) .

وعلى تقدير أبي علي الفارسي يصبح التركيب : (أول قولي إنِّي أحمدُ الله موجودٌ) فيكون إعراب (قولي) مبتدأ وما بعده منصوب به والخبر مقدر تقديره (موجود) أو (ثابت) .

١ . سورة هود ٤٤ ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَتَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغَبَضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ

بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

٢ . شرح الرضي على الكافية ٢١٦/١ .

٣ . شرح التسهيل ٢٨/٢ .

٤ . لم أقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٢٩/٢ ، ومغني اللبيب ٢١٣/٥ .

٥ . سبق البيت في ١٦ .

٦ . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٧/٦ .

٧ . ينظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٩/٦ .

٨ . قال أبو علي الفارسي : (وتقول: (( أول ما أقولُ أنِّي أحمدُ الله )) و((إنِّي أحمدُ الله)) . فإذا فتحت جعلته خبر المبتدأ وأردت : أول ما أقول ذلك . وإذا كسرت حكيت وأضمرت خبر المبتدأ وهو

الحمدُ) المسائل المنثورة ١٩٩-٢٠٠ .

٩ . مغني اللبيب ١٧٩/٥ .

**الضرب الثاني : إذا وقعت الجملة بعد فعل (قال) وهو يدل على معنى الظن .**  
الأصل في استعمال القول في كلام العرب أن يحكى به الجمل وهو لا يعمل في لفظها لأنه يقتضي الجملة من جهة لفظها لا معناها . وإذا كان (القول) بمعنى (الظن) فهو يقتضي الجملة من جهة معناها فهو يعمل فيها . والجملة في هذه الحالة لا تحكى قال ابن الناظم :  
(وإن كان جملة حكيت ، نحو: قلت : زيدٌ قائم ، ولم يعمل فيها القول كما يعمل الظن ، لأن الظن يقتضي الجملة من جهة معناها فجزأهما معه كالمفعولين من باب ((أعطيت)) فصَحَّ أن ينصبهما الظنُّ {نصب} <sup>(١)</sup> ((أعطيت)) مفعوليه . وأمَّا القول فيقتضي الجملة من جهة لفظها . فلم يصح أن ينصب جزءيها مفعولين لأنه لم يقتضها من جهة معناها فلم يشبه باب ((أعطيت)) ولا أن ينصبهما مفعولا واحداً لأنَّ الجمل لا إعراب لها فلم يبقَ إلا الحكاية <sup>(٢)</sup> .  
**وإذا جرى القول مجرى الظن في اللفظ فهل يجري مجراه في المعنى ؟ هذا مما اختلف فيه النحويون وكان لهم في ذلك ثلاثة مذاهب هي :**

**المذهب الأول :** ذهب سيبويه <sup>(٣)</sup> وأكثر النحويين إلى أن القول المجرى مجرى الظن هو بمعنى الظن فهو يتصور الجملة في القلب ويترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد قال ابن عصفور : (وإذا جرى القول مجرى الظن في اللفظ فهل يجري مجراه في المعنى ؟ مسألة خلافية بين النحويين . والصحيح أنه يجري مجرى القول لفظاً ومعنى بدليل قوله <sup>(٤)</sup> :

إِذَا قُلْتُ أَنِّي آيِبٌ أَهْلَ بَلَدَةٍ نَزَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ <sup>(٥)</sup>

ألا ترى أن المعنى : إذا ظننت أو قدّرت ولذلك فتحت همزة أني <sup>(٦)</sup> .  
وقال أبو حيان : (ومذهب الجمهور واختيار أبي الفتح أنه لا يعمل عمل الظن حتى يُضمّن معنى الظن في اللغة السليمية وغيرها فإن لم يُضمّن معنى الظن لم يعمل أصلاً) <sup>(٧)</sup> .

- 
- ١ . في المطبوع (نصبت).
  - ٢ . شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ١٥٢ ، وذكر الرضي العلة في عدم عمل القول في الجملة المحكية ، قال : (ولا يعمل فيها القول إذ القصد حكاية اللفظ فيجب مراعاة المحكي ) شرح الرضي على الكافية ١٤٧/٤ .
  - ٣ . الكتاب ١٢٢/١ .
  - ٤ . هو الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ١٠٦ ، وفيه (وَضَعْتُ) بدلاً من (نزعت).
  - ٥ . الْوَلِيَّةُ: الْبِرْدَعَةُ وهو كساء يلقي تحت رحل البعير . والهجر : وقت الهاجرة ، أي: إذا قلت سأتيهم ليلاً أتيتهم نصف النهار لسرعة بعيري . ينظر خزانة الأدب ٤٤٠/٢ .
  - ٦ . شرح جمل الزجاجي ٤٦٤/٢ .
  - ٧ . ارتشاف الضرب ٢١٢٩/٤ ، واللغة السليمية : لغة بني سُلَيْمٍ يعملون (قال) عمل (ظن) مطلقاً .

**المذهب الثاني :** يرى أصحابه أنّ القول قد يجري مجرى الظن والاعتقاد وأنه قد يأتي بمعنى العلم قال أبو سعيد السيرافي مشيراً إلى هذا الرأي : ( اعلم أنّ القول قد يستعمل في معنى الظن والاعتقاد وذلك أنّ القول والظن يدخلان على جملة فتصورها في القلب هو الظن أو العلم والعبارة عنها باللسان هو القول ... ومن العرب من يُعمل القول إعمال الظن على كل حال فيقول : قلت زيداً منطلقاً كما تقول : علمت زيداً منطلقاً ، وظننت زيداً منطلقاً<sup>(١)</sup> .

وقال أبو جعفر النحاس في قول الكُمَيْتِ بن زيد الأسدي<sup>(٢)</sup> :

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ      لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ

(هذا البيت حجة لمن جعل ((أتقول)) بمنزلة ((أترى)) و((أتظن)) بني ، فنصب بني لؤي بر((تقول)) كأنه قال: أتظن بني لؤي جهالاً<sup>(٣)</sup>)

واعترض ابن الحاجب على قول النحويين : إنّ القول عندما يعمل في جزئي الجملة فهو بمعنى (ظن) فقط ، فقال: (وقول النحويين إنه بمعنى الظنّ تسامح ، وإلا فقد يقال في هذه المسألة : ومتى تقول زيداً منطلقاً ؟ بمعنى ما تعتقد أو ما تعلم أو ما تظن ، ولو كان بمعنى الظنّ لم يصح الاستفهام بها عمّا يعلم ولا الجواب بما يكون معلوما ونحن نعلم خلافه)<sup>(٤)</sup> . ومن الذين ذهبوا الى هذا الرأي الأعلام الشنتمري<sup>(٥)</sup> والرضي<sup>(٦)</sup> .

**المذهب الثالث :** نسبه أبو حيان إلى ابن خروف وصاحب البسيط ضياء الدين بن العلق وهو بقاء القول على معناه مع إعماله عمل الظن فقال : ( وذهب الأعلام وابن خروف وصاحب البسيط إلى أن القول قد يجري في العمل مجرى الظن دون معناه)<sup>(٧)</sup> ، وما نسبه أبو حيان إلى الأعلام فهذه النسبة غير دقيقة فالأعلم من أصحاب الرأي الثاني<sup>(٨)</sup> . وذكر السيوطي أنّ هؤلاء ( يعملونه باقيا على معناه)<sup>(٩)</sup> واستدلوا بقول الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينًا      هَذَا - لَعَمْرُ اللَّهِ - إِسْرَائِيْنَا<sup>(١١)</sup>

- ١ . شرح كتاب سيبويه ٤٥٨/١ .
- ٢ . ديوانه ٣٩٥ .
- ٣ . شرح أبيات سيبويه ٧٦ .
- ٤ . الإيضاح في شرح المفصل ٦٢/٢ .
- ٥ . النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٥٥/١ .
- ٦ . شرح الرضي على الكافية ١٧٨/٤ .
- ٧ . ارتشاف الضرب ٢١٢٩/٤ .
- ٨ . ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٥٥/١ .
- ٩ . همع الهوامع ٥٠٣/١ .
- ١٠ . لم اقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في سمط اللالي في شرح أمالي القالي ٦٨١/٢ ولسان العرب ٣٢٣/١٣ مادة (فطن).
- ١١ . (قال الفرّاء: صاد أعرابي ضبّا فأتى به السوق يبيعه فقيل له : إنّه مسخ من بني اسرائيل ) سمط اللالي في شرح أمالي القالي ٦٨١/٢ .

ووضَّح خالد الأزهري وجه الاستشهاد بهذا البيت فقال: (فليس المعنى على ظننت ، لأنَّ هذه المرأة رأت عند هذا الشاعر ضبًا ، فقالت هذا إسرائيليًّا لأنها تعتقد في الضَّبَابِ أنها من مسخ بني إسرائيل)<sup>(١)</sup> .

وأرى أنَّ هذا الرأي غير متَّجه لأسباب منها:

**الأول:** إذا كان القول باقيا على معناه وهو التلفظ بالمقول فحق الجملة بعده أن تحكى دون أن يعمل القول في جزئها .

**الثاني:** يمكن توجيه البيت ، فقد وجه عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ) نصب (إسرائيلينا) في البيت بأوجه : أحدها أنَّه منصوب على إضمار فعل كأنَّها قالت : أرى هذا إسرائيلينا ، والآخر: أنَّ (إسرائي) لغة في (إسرائيل) فأضيفت إلى الضمير (نا)<sup>(٢)</sup> ، ونقل أبو حيان عن ابن عصفور قوله : ( ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون القول في البيت غير مُجرى مجرى الظن في العمل ، بل يكون ((هذا)) مبتدأ و ((إسرائيلين)) على تقدير مضاف محذوف هو الخبر أي : مسخُ إسرائيلين ، فحذف المضاف ولم يبق المضاف إليه مقامه في الإعراب)<sup>(٣)</sup> .

**وهناك لغتان في العربية في إجراء القول مجرى الظن :**

**اللغة الأولى:** وهي لغة لبني سُليم يجيزون إجراء القول وفروعه مجرى الظن مطلقا (دون اشتراط شرط) في نصب المبتدأ والخبر نحو: قلت زيدا منطلقاً ، ويقول زيدا منطلقاً . قال سيبويه : ( وزعم أبو الخطاب<sup>(٤)</sup> - وسألته عنه غير مرّة - أنَّ ناساً من العرب يوثق بعربيتهم - وهم بنو سُليم - يجعلون باب ((قلت)) أجمع مثل ظننت<sup>(٥)</sup> .

**اللغة الثانية:** وهي لغة عامة العرب لا يجرون القول وفروعه نحو: (قال، وأقول، ونقول) مجرى الظن إلّا بشروط وكان لهم في ذلك مذاهب :

**المذهب الأول: يعمل القول عمل (ظن) عند وجود الشروط الآتية :**

**الشرط الأول:** أن يكون الفعل مضارعاً ونسب أبو حيان إلى أبي سعيد السيرافي إجازة إجرائه مجرى الظن إذا كان ماضياً نحو: أقلت زيدا منطلقاً<sup>(٦)</sup>، والذي قاله السيرافي: (وفيهم من يجعله بمنزلة الظن إذا استفهم المخاطب خاصة ؛ فيقول: أقلت زيدا منطلقاً و أتقول زيدا منطلقاً على معنى: ((أظننت زيدا منطلقاً)) و((أظنن زيدا منطلقاً))<sup>(٧)</sup> ويظهر أن الرأي ليس رأي السيرافي بدليل قوله: ( وفيهم مَنْ ) كما أنه لم يخص (القول) بالعمل بأن يكون مضارعاً بدليل الأمثلة التي ساقها ومنها: ((أقلت زيدا منطلقاً...))

١ . شرح التصريح على التوضيح ٣٨٥/١ .

٢ . سمط اللآلى في شرح أمالي القالي ٦٨١/٢ .

٣ . التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٢/٦ .

٤ . هو عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الكبير (ت ١٧٧هـ) ، ينظر (إنباه الرواة على

أنباه النحاة ١٥٧/٢ وبغية الوعاة ٧٤/٢) .

٥ . الكتاب ١٢٤/١ .

٦ . ارتشاف الضرب ٢١٢٧/٤ .

٧ . شرح كتاب سيبويه ٤٥٨/١ .

**الشرط الثاني:** أن يكون المضارع للمخاطب نحو: أتقول، فإن كان مسنداً لغائب ظاهر أو مضمراً أو متكلماً فالحكاية<sup>(١)</sup>. قال ابن يعيش: (وأما اشتراط الخطاب فلأنَّ الإنسان لا يسأل عن ظنِّ غيره، إنما يسأل عن ظن نفسه فلذلك تقول: ((متى قلتَ زيداً منطلقاً؟)) و ((أتقول زيداً قائماً)) ولا يجوز بياء الغيبة فلا تقول: ((متى يقول زيداً قائماً؟))<sup>(٢)</sup>.

**الشرط الثالث:** أن يكون القول مسبوقاً باستفهام ويجوز استعمال أيِّ أداة من أدوات الاستفهام، قال أبو حيان: (أن يكون بعد استفهام بأيِّ أداة كان الاستفهام كالهزمة ومتى وغيرهما)<sup>(٣)</sup>.

**الشرط الرابع:** أن لا يفصل بين أداة الاستفهام والقول فاصل إلاَّ بظرف نحو قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

أَبْعَدُ بَعْدِ تَقُولِ الدَّارِ جَامِعَةً      شَمَلِي بِهِمْ أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُومًا

أو مجرور نحو: أفي الدارِ تقول زيداً جالساً؟ أو بمعمول القول نحو قول الكميّ بن زيد الأسدي<sup>(٥)</sup>:

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ      لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ

وإذا كان الفاصل أجنبياً عن القول نحو: أ أنت تقول زيداً منطلقاً، ففيه آراء نقلها أبو حيان، قال: (فإن فصلت بما ليس بمعمول وهو الأجنبي نحو: أ أنت تقول زيداً منطلقاً، لم يجز مجرى الظن وكانت الحكاية واجبة ولم يجز في زيد إلا الرفع، وهذا على مذهب سيبويه وأجاز الكوفيون وسائر البصريين فيه النصب)<sup>(٦)</sup>.

**الشرط الخامس:** ذكره ابن مالك وهو كون المضارع دالاً على الحال، قال: (وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع المسند إلى المخاطب مقصوداً به الحال بعد استفهام متصل)<sup>(٧)</sup> واعترض أبو حيان على ابن مالك فقال: (ولم يذكره غيره فيما أعلم، إنما قالوا: يشترط فيه المضارع - والمضارع يكون للحال وللمستقبل - ولم يقولوا شرط المضارع أن يكون للحال، بل الظاهر من حيث شرط الاستفهام أنه يكون مستقبلاً ألا ترى إلى قوله<sup>(٨)</sup>):

أَمَّا الرَّحِيلُ فُدُونَ بَعْدِ غَدٍ      فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا

فليس المعنى على الاستفهام عن ظنه في الحال أن الدار تجمعهم وأحبابه، وإنما هو استفهام عن وقوع ظنه لا استفهام عن الظن في الحال)<sup>(٩)</sup>.

١. ارتشاف الضرب ٢١٢٧/٤.

٢. شرح المفصل ٣٢١/٤.

٣. ارتشاف الضرب ٢١٢٧/٤.

٤. لم اقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في المساعد ٣٧٦/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٧/٨.

٥. سبق البيت في ١٣٠.

٦. ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤.

٧. شرح التسهيل ٢٧/٢.

٨. هو عمر بن أبي ربيعة ديوانه (دار القلم) ٢٢٧.

٩. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٣٧/٦.

**الشرط السادس :** أن لا يكون الفعل متعدياً لمعمول باللام ، قال أبو حيان عن هذا الشرط : (نَبّه عليه أبو زيد السّهيلي<sup>(١)</sup>) فقال: يعود القول بمعنى الظنّ بأربعة شرائط ذكر النحاة منها ثلاثة ، والرابعة تدلّ عليه أصولهم مع استقراء كلام العرب : الأولى: أن يكون الفعل لمخاطب . الثانية : أن يكون مضارعاً . الثالثة: أن يكون مستفهما عنه بأيّ حرف كان مع حروف الاستفهام . الرابعة : ألا يُعدّي الفعل باللام ، نحو : أتقول لزيد عمرو من منطلقٍ لأنّك إذا عدّيته باللام بعد عن معنى الظن ، ولم يكن إلا قولاً مسموعاً لأنّ الظنّ من أفعال القلب<sup>(٢)</sup> . قال ناظر الجيش : ( هذا الشرط غير محتاج إليه لأنّه إذا عدى باللام خرج عن أن يكون بمعنى الظن ورجع المعنى الى القول الذي هو اللفظ)<sup>(٣)</sup> .

**المذهب الثاني :** يجوز إعمال القول عمل ظنّ دون اشتراط وجود الاستفهام وهذا الرأي ذكره أبو البقاء العكبري فقال: ( ومنهم من يعملها في الخطاب ، خبراً كان الكلام أو استفهاماً)<sup>(٤)</sup> .

**المذهب الثالث :** نقل أبو حيان عن أبي القاسم الثماني<sup>(٥)</sup> أنّه ذكر (لغة لبعض العرب يعملون القول إعمال الظنّ بشرط الاستفهام فقط كان للمخاطب أو للغائب)<sup>(٦)</sup> . هذا وإنّ الإعمال مع وجود الشروط ليس واجبا بل هو جائز ، قال سيوييه :

( وقال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٧)</sup> :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَذُونٌ بَعْدَ غَدٍ      فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا

وإن شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية)<sup>(٨)</sup> .

وقال السيوطي : ( وإذا اجتمعت الشروط فالإعمال جائز لا واجب ، فتجوز الحكاية أيضا مراعاة للأصل نحو: أتقول زيداً منطلقاً ، كذا إعماله مطلقاً في لغة بني سليم جائز لا واجب)<sup>(٩)</sup> .

- ١ . هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ له كتاب في النحو عنوانه (نتائج الفكر في النحو)، ينظر (إشارة التعيين ١٨٢ وبغية الوعاة ٨١/٢) .
- ٢ . التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٤٠/٦ .
- ٣ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٥٤٨/٣ .
- ٤ . اللباب في علل البناء والاعراب ٢٥٢/١ ، ينظر ارتشاف الضرب ٢١٢٩/٤ .
- ٥ . هو عمر بن ثابت بن ابراهيم مات بالموصل سنة (٤٤٢ هـ) له المقيد في النحو وشرح على اللمع ، ينظر (إشارة التعيين ٢٣٨ و بغية الوعاة ٢١٧/٢).
- ٦ . ارتشاف الضرب ٢١٢٩/٦ .
- ٧ . سبق البيت في ١٣٢ .
- ٨ . الكتاب ١٢٤/١ .
- ٩ . همع الهوامع ٥٠٥/١ .

## المبحث الثالث الحذف في الجملة المحكية

الجملة المحكية تتكون من ركنين: أحدها: القول الذي تحكى به الجملة ، والثاني: الجملة المحكية.

وجاء الحذف في أحدهما أو بحذف جزء من الجملة المحكية ولتوضيح ذلك يمكن تقسيمها على الأقسام الآتية:

### القسم الأول: حذف القول

الأصل أن يذكر القول والمقول نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ قَالَتَا لَا سَمْعِي حَتَّى يَصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup> ويحذف القول ويبقى المقول (الجملة المحكية) وهو كثير في لغة العرب فقد نقل ابن هشام الأنصاري عن أبي علي الفارسي قوله: (حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج)<sup>(٢)</sup> وقال ابن مالك: (وأما الاستغناء بالمحكي عن القول فكثير)<sup>(٣)</sup> ويقدر القول المحذوف بما يأتي<sup>(٤)</sup>:

١- القول المحذوف فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّهَا الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ تَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> قال الفراء: (معناه: يقولون أخرجوا)<sup>(٦)</sup>

٢- القول المحذوف فعل أمر نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> قال أبو حيان: (ثم قول محذوف تقديره: فقل لهم: إنني قريب)<sup>(٨)</sup>

- 
١. سورة القصص ٢٣.
  ٢. مغني اللبيب ٤٥٥/٦.
  ٣. شرح التسهيل ٣٠/٢.
  ٤. ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ٣/ ٢٧٦.
  ٥. سورة الأنعام ٩٣.
  ٦. معاني القرآن ٨١/١.
  ٧. سورة البقرة ١٨٦.
  ٨. البحر المحيط ٥٢/٢.

٣- القول المحذوف فعل مبني للمفعول نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ

جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ

تَكْنِزُونَ ﴿<sup>(١)</sup> قال أبو حيان: (وأضمر القول في ((هذا ما كنزتم)) أي : يقال لهم وقت

الكي) <sup>(٢)</sup>

٤- القول المحذوف مصدر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿<sup>(٣)</sup> قال الزمخشري: (يستغيثون

بقولهم ربنا) <sup>(٤)</sup>

٥- القول المحذوف مشتق نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿<sup>(٥)</sup> قال ابن عادل: ((أهذا الذي)) في محل نصب بالقول المضمر في

محل نصب على الحال، أي: إن يتخذونك قائلين ذلك) <sup>(٦)</sup>

وذكر الدكتور عبد الفتاح الحموز المواطن التي يحذف فيها القول وجعلها على أربعة أضرب <sup>(٧)</sup>:

الضرب الأول: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو من المتكلم إلى الخطاب وهو ما يطلق

عليه الالتفات نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا نَدْعُوا

أَلْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿<sup>(٨)</sup> أي: فيقال لهم: لا تدعوا اليوم ثبورا وهو معمول

لقول معطوف على ما قبله <sup>(٩)</sup>

- 
١. سورة التوبة ٣٥ .
  ٢. البحر المحيط ٤٠/٥ .
  ٣. سورة السجدة ١٢ .
  ٤. الكشاف ٣١/٥ .
  ٥. سورة الفرقان ٤١ .
  ٦. اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٥٣٦ .
  ٧. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١/٥٨٨ .
  ٨. سورة الفرقان ١٣-١٤ .
  ٩. ينظر حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ٤١٠/٦ والبحر المحيط ٤٤٥/٦ .

## الضرب الثاني: اقتضاء المعنى له

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا

لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup> قيل في تفسير معنى السرقة إنه :

(سرق صنماً يُعبد وألقاه)<sup>(٢)</sup> ، وقيل: (كان صنماً لجده أبي أمه، كسره وألقاه على الطريق)<sup>(٣)</sup> وذهب آخرون إلى تأويل النص على إضمار القول ، قال أبو جعفر النحاس: (المعنى على حذف القول والتقدير: فقد قيل سرق أخ له وحكي)<sup>(٤)</sup>، وقال مكي بن أبي طالب: ((سرق)) فعل ماض محكيّ تقديره: فقد قيل سرق أخ له إذ لا يجوز أن يقطعوا بالسرقة على يوسف؛ لأنّ أنبياء الله أجلُّ من ذلك إنما حكوا أمراً قيل ولم يقطعوا بذلك)<sup>(٥)</sup> وهذا هو الراجح.

## الضرب الثالث: فيما فيه (إن) مكسورة الهمزة محكية به

لا يجوز كسر همزة (إن) مع الأفعال المحمولة على القول نحو: (نادى) ، و(أوحى) ، و(وصى) ، وما جاء مكسوراً نحو قراءة عبد الله بن عامر وحمزة بن حبيب في قوله تعالى:

﴿ فَنادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ففيه قولان: الأول: يحمل الكسر على إضمار القول والثاني: يؤول

الفعل بمعنى (قال). قال ابن عطية: (وقرأ ابن عامر وحمزة ((أن الله)) بكسر الألف قال أبو

علي: وهذا على إضمار القول كأنه قال: فنادته الملائكة فقالت، وهذا كقوله تعالى: ﴿ فدعاً

رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾<sup>(٧)</sup> على قراءة من كسر الألف<sup>(٨)</sup> ، وقال بعض النحاة: كسرت بعد النداء

والدعاء لأنّ النداء والدعاء أقوال)<sup>(٩)</sup> . ومذهب الكوفيين أنه لا إضمار للقول في هذا

الموطن، قال الفراء: (وقوله: ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ ﴾ تقرأ بالكسر. والنصب فيها

أجود في العربية . فمن فتح ((أن)) أوقع النداء عليها؛ كأنه قال: نادوه بذلك أنّ الله يبشرك،

ومن كسر قال: النداء في مذهب القول والقول حكاية فاكسر ((إن)) بمعنى الحكاية)<sup>(١٠)</sup>

١ . سورة يوسف ٧٧.

٢ . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٢٠/١.

٣ . جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) ٢٧٢/١٣.

٤ . إعراب القرآن للنحاس ٣٣٩/٢-٣٤٠.

٥ . مشكل إعراب القرآن ٤٣٦/١ ، وينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ٥٩٤/١.

٦ . سورة آل عمران ٣٩ ، وينظر النشر في القراءات العشر ٢٣٩/٢.

٧ . سورة القمر ١٠.

٨ . قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش وزيد بن علي ورويت عن عاصم (إني) بكسر الهمزة .

ينظر البحر المحيط ١٧٥ / ٨ و المحرر الوجيز ١٤٢/٨.

٩ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٠٨/٣.

١٠ . معاني القرآن ٢١٠/١.

ويرى الفراء جواز كسر همزة (أَنْ) بعد ما يدل على معنى القول عند الاضطرار، قال: ((فإنَّ)) مكسورة بعد القول في كل تصرفه، فإذا وضعت مكان القول شيئاً في معناه مما يحدث خفضاً، أو رفعا، أو نصبا فتحت ((أَنْ)) فقلت: ناديت أنك قائم، ودعوت، وصحت، وهتفت، وذلك أنك تقول: ناديت زيدا، ودعوت زيدا، وناديت بزید، وهتفت بزید، فتجد هذه الحروف تنفرد بزید وحده، والقول لا يصلح فيه أن تقول: قلت زيدا، ولا قلت بزید، فنفذت الحكاية في القول ولم تنفذ في النداء لاكتفائه بالأسماء إلا أن يضطر شاعر إلى كسر ((إنَّ)) في النداء وأشباهه فيجوز له (١)

#### الضرب الرابع: اقتضاء الأصل النحوي له

وضع النحويون شروطا معينة في بعض الأبواب النحوية وما جاء خلافها أولوه بتأويلات ليتوافق النص مع تلك الشروط ومن ضمن تلك التأويلات إضمار القول ومما جاء من ذلك ما يأتي:

#### الأول: عطف الإنشاء على الخبر

لا يصح عند جمهور النحويين عطف الجمل الإنشائية على الخبرية ولذلك يحملون ما جاء من ذلك على حذف القول، قال السيوطي: (وأما عطف الخبر على الإنشاء وعكسه فمنعه البيانين وابن مالك في باب المفعول معه في شرح التسهيل (٢) وابن عصفور في شرح الإيضاح ونقله عن الأكثرين، وجوزه الصفار (٣) وجماعة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ

الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٤) و﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) وقول الشاعر (٦):

وَإِنَّ شِفَائِيَّ عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ

والمانعون أولوا ذلك بأن الأمرين في الآيتين معطوفان على ((قل)) مقدر (٧)

١. معاني القرآن ١/١٨٠.

٢. شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٧٤.

٣. هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطلبيوسي الأندلسي مات بعد ٦٣٠ هـ، له شرح على كتاب سيبويه، ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢٦٦، وبغية الوعاة ٢/٢٥٦).

٤. سورة البقرة ٢٥ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ والشاهد عطف (عملوا) على (بشر).

٥. سورة يونس ٨٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ والشاهد عطف (وبشر) على جملة (أن تبوءا).

٦. هو امرؤ القيس، ديوانه ٩.

٧. همع الهوامع ٣/١٩٢.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبَكَ بَعْضُ الْعَلَمَاتِ بِسُوءِ قَالِ إِنْ أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي

بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ (١) قال شهاب الدين الخفاجي:

(( فإن قلت )) كيف عطف ((اشهدوا)) وهو إنشاء على الخبر .؟ (( قلت )): أما من جوزه فلا يشكل عليه ، وأما من منعه فيقدر له قولاً أي: وأقول اشهدوا، وإشهاد الله يحتمل الإنشاء أيضاً وإن كان في صورة الخبر (٢)

### الثاني: حذف الفاء من جواب (أما)

(أما) من الحروف المتضمنة لمعنى الشرط لأنها قائمة مقام حرف الشرط وفعل الشرط ، ولا بد من ذكر جملة بعدها مقترنة بالفاء هي جوابها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٣) وتحذف الفاء وجوابه إذا كان قولاً ويعد الحذف هنا مطرداً أما في غيره فيعد نادراً في النثر وضرورة في الشعر، قال ابن الناطم: (ولا بد فيها من ذكر الفاء إلا في ضرورة كقول الشاعر (٤):

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ

..... أو فيما حذف منه القول وأقيم حكايته مقامه كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٥) أي: فيقال لهم: أكفرتم؟ ، وما سوى ذلك فذكر الفاء بعد ((أما)) فيه لازم نحو: أما زيد فقائم (٦)

### الثالث: حذف الحال

الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها لأنها فضلة ، ويرى ابن جني أنه لا يحسن حذف الحال ؛ لأن الغرض منها هو التوكيد ، قال: (وحذف الحال لا يحسن وذلك أن الغرض

١. سورة هود ٥٤-٥٥

٢. حاشية الشهاب المسمّاة (عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي) ١٠٧/٥.

٣. سورة البقرة ٢٦.

٤. هو الحارث بن خالد المخزومي، (شعره ٤٥).

٥. سورة آل عمران ١٠٦ وتكملتها ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٦. شرح ابن الناطم لألفية ابن مالك ٥٠٩.

فيها إنما هو توكيد الخبر بها وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف؛ لأنه ضد الغرض ونقيضه) (١)

وذكر السيوطي أنّ الأصل في الحال أن تكون جائزة الحذف وقد يمنع الحذف إذا كانت جواباً لسؤال نحو: راكبا لمن قال: كيف جئت؟ أو سادة مسدّ الخبر نحو: ضربي زيدا قائماً أو نائبة عن اللفظ بالفعل نحو: هنيئاً لك أو منهيها عنها كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ (٢) (٣) ، وذكر الأشموني أنّه يجوز حذف الحال إذا كانت هناك قرينة فقال: (قد تحذف الحال للقرينة، وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت قولاً أغنى عنه المقول نحو: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٤) أي: قائلين ذلك ﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (٥) أي: قائلين ذلك) (٦)

الرابع: امتناع وقوع الجملة الإنشائية فيما يأتي:

#### ١- صلة الموصول

اتفق جمهور النحويين في صلة الموصول أن تكون خبرية لفظاً ومعنى وخالف ذلك بعض النحويين ، قال السيوطي: (وخرج أيضاً الطلبيّة وهي أولى بالامتناع من الإنشائية لأنها لم يَحْصُلْ معناها بعد فهي أبعد عن حصول الوضوح بها لغيرها ، وجوّز الكسائي الوصل بجملة الأمر والنهي نحو: الذي اضربه أو لا تضربه زيد ، وجوّزه المازني بجملة الدعاء إذا كانت بلفظ الخبر نحو: الذي يرحمه الله زيد .. وجوّزه هشام بجملة مصدرّة بـ ((ليت، و لعل، وعسى)) نحو: الذي ليته أو لعله منطلق زيد، والذي عسى أن يخرج زيد) (٧) وذكر أبو البقاء العكبري عدة أوجه في سبب مجيء الصلة جملة خبرية منها: أنّ الغرض منها إيضاح الموصول وغير الخبرية من الأمر والاستفهام مبهم فلا يحصل الإيضاح ، والآخر: أن (الذي) وصلته يُخبر عنهما تارة وبهما أخرى ، والأمر والنهي

١. الخصائص ٣٧٨/٢ .

٢. سورة النساء ٤٣ .

٣. همع الهوامع ٢٦٠/٢ .

٤. سورة الرعد ٢٣-٢٤ ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾

٥. سورة البقرة ١٢٧ ﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾

٦. حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٨٧ / ٢ .

٧. همع الهوامع ٢٧٩/١-٢٨٠ .

والاستفهام لا يصح فيها ذلك. وما ورد عكس ذلك يؤول على إضمار القول قال أبو البقاء العكبري: (فإن قيل فما تقول في بيت الفرزدق<sup>(١)</sup>):

وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةً قَبْلَ النَّتِيِّ  
لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَرْوَرُهَا

فجعل الصلّة ((لعل)) قيل: هو شاذ، وتأويله أنه حذف القول. وتقديره التي أقول لعلّي . وما جاء من ذلك فهذا سبيله<sup>(٢)</sup>

وخرّج ابن هشام الأنصاري البيت بتخريجين فقال: (وتخريجه على إضمار القول أي: قيل التي أقول لعلّي ، أو على أنّ الصلّة ((أزورها)) وخبر ((لعل)) محذوف والجملة معترضة)<sup>(٣)</sup> بين الموصول وصلته

## ٢- وقوعها في موضع المضاف إليه

لا تضاف الجملة الإنشائية إلى الظرف وما ورد بخلافه يؤول على إضمار القول نحو قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

يَوْمٌ أَدِيمٌ بَقَّةَ الشَّرِيمِ  
أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ احْلِقِي وَ قَوْمِي<sup>(٥)</sup>

قال ابن سيده: (وإنما أضيف إلى الفعل على الحكاية فحقيقته من يوم يقال فيه)<sup>(٦)</sup> ، وقال أيضا: (وقولهم: ضَرْبُهُ ضَرْبُ ابْنَةِ اقْعَدِي وَ قَوْمِي. أي: ضَرْبُ أُمَّةٍ، سميت بذلك لعودها وقيامها في خدمة مواليها ، و كأنّ هذا جُعلًا اسما وإن كان فعلا لكونه من عاداتها كما قال<sup>(٧)</sup>): (إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ))<sup>(٨)</sup>

١. شرح ديوان الفرزدق ٢/ ٢٤٢، و قال البغدادي: ( وآخر البيت معيّر عن أصله والرواية الصحيحة لعلّي وإن شقت عليّ أنالها) وهو ما موجود في الديوان ، خزانة الأدب ٥/ ٤٦٧.
٢. اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١١٧.
٣. مغني اللبيب ٦/ ٢٣٧.
٤. لم أقف على اسم الشاعر وهو بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٣ مادة (حلق)، ولسان العرب ١٠/ ٢٤ مادة (بقق).
٥. قال ابن سيده: (إنما أراد الشدة فكنى عنه بـ ((احلقي و قومي)) لأنّ المرأة إذا مات حميمها أو زوجها أو قتل حلقت رأسها وقامت تنوح عليه) المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٥٨٩، وبقّة: الأمر الشديد أو اسم موضع بعينه أو اسم امرأة، والشريم: القطع اليسير أو المرأة المفضاة.
٦. المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٣.
٧. حديث نبوي وفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) مسند الشهاب ٢/ ١٥٦، رقم الحديث (١٠٨٨)
٨. المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٥٨٩ - ٥٩٠.

### ٣- وقوعها في موضع الحال

الأصل في الجملة الواقعة حالا أن تكون خبرية فلا تقع الجملة الطلبية في موضع الحال وإن جاء من ذلك فهو على تقدير قول مقدر ، قال السيوطي: ( تقع الحال جملة خبرية خالية من دليل استقبال أو تعجب فلا تقع جملة تعجبية ولا ذات السين أو (( سوف )) أو (( لا ))).

وجوز الفراء وقوع جملة الأمر تمسكا بنحو: (( وَجَدْتُ النَّاسَ أُخْبِرُ تَقْلُهُ ))<sup>(١)</sup> وأجيب بأنه على تقدير مقولا فيهم. وجوز الأمين المحلي<sup>(٢)</sup> وقوع جملة النهي نحو<sup>(٣)</sup>:

أَطْلُبُ وَلَا تَضَجَّرَ مِنْ مَطْلَبٍ

ورد بأن الواو عاطفة<sup>(٤)</sup>. وذكر عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) علة منع ذلك فقال: (أما وجه منع وقوع الجملة الإنشائية حالا فهو أن الغرض من الحال تقييد وقوع مضمون عاملها بوقت مضمونها هي. والنحويون يقولون: الحال قيد في عاملها وصف بصاحبها. فقولك: جاء زيد راكبا يكون فيه المجيء الذي هو مضمون العامل واقعا وقت الركوب الذي هو مضمون الحال، ومن ثم قيل: إن الحال يشبه الظرف معنى، ولا ريب أن الجملة الإنشائية سواء أكانت طلبية أم إيقاعية كـ (( بعت واشتريت )) لا تفي بهذا الغرض إلا مع التأويل وذلك لأن المتكلم في الطلبية ليس على يقين من حصول مضمونها فكيف يمكنه أن يخصص مضمون العامل بوقت حصول هذا المضمون غير المتيقن أي مضمون الجملة الحالية الطلبية إذ التخصيص والتقييد لا يكونان إلا بما هو معلوم مضمونه)<sup>(٥)</sup>

### ٤- وقوعها في موضع الصفة

اشترط جمهور النحويين في الجملة المنعوت بها أن تكون خبرية أي محتملة للصدق والكذب فلا يصح النعت بجملة إنشائية سواء أكان الإنشاء فيها طلبيا أم غير طلبيا فإن ورد ما يوهم النعت بالجملة الإنشائية وجب تأويله بتقدير إضمار القول ، قال ابن عقيل: (فإن جاء ما ظاهره أنه نُعِتَ فيه بالجملة الطلبية فَيُخَرَّجُ على إضمار القول ويكون

١. هو قول لأبي الدرداء، مجمع الأمثال ٣٦٣/٢ (٤٣٥٧)، والمفصل في علم

العربية ١١٥. ومعنى القول: جرب الناس فإنك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم (لسان العرب ١٥ / ١٩٨ مادة قلا) واختلف النحويون في موضع الجملة فالزمخشري يجعلها صفة (المفصل في علم العربية ١١٥) والرضي يجعلها مفعولا به ثانيا في باب ظن (شرح الرضي على الكافية ٣٠١/٢).

٢. هو محمد بن علي بن موسى الخزرجي (ت ٦٧٣ هـ) له كتاب المفتاح في النحو، ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٣٣٤ وبغية الوعاة ١٩٢/١).

٣. قول سابق البربري من قصيدة وعظ بها عمر بن عبد العزيز. وقال البغدادي: هذا البيت لبعض

المولدين، وعجز البيت (فَأَقَّةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضَجَّرَ) ينظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٨/٦.

٤. همع الهوامع ٢٤٧/٢، وينظر مغني اللبيب ٩٧/٥.

٥. الأساليب الإنشائية في النحو العربي ٨٤.

القول المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر<sup>(١)</sup> ومما ورد ما يحتمل فيه النعت بالجملة الإنشائية قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup> فتحتمل جملة (لا تُصِيبَنَّ) المصدرية بـ(لا) الناهية أن تكون صفة لفتننة على إرادة القول، قال الزمخشري: (وقوله: ((لا تصيبَنَّ)) لا يخلو من أن يكون جوابا للأمر، أو نهيا بعد أمر أو صفة لـ(فتنة))، فإذا كان جوابا فالمعنى: إن إصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم... وإذا كانت نهيا بعد أمر فكأنه قيل: واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة، وكذلك إذا جعلت صفة على إرادة القول كأنه قيل: واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبَنَّ<sup>(٣)</sup>، ومما ورد من الشعر قوله<sup>(٤)</sup>:

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ<sup>(٥)</sup>  
فجملة ((هل رأيت الذنب قط)) مقول لقول مضمر هو صفة لـ(مذق)) والتقدير: بمذق مقول فيه هل رأيت الذنب قط<sup>(٦)</sup>

#### ٥- وقوعها في موضع الخبر

الأصل في الخبر أن يكون مفردا وقد يكون شبه جملة أو جملة . والذي عليه أكثر النحويين أنه لا فرق في جملة الخبر أن تكون خبرية أو إنشائية فكما يصح أن تقول: زيد قام أبوه، يصح أيضا أن تقول: زيد أكرمه، ومما يدل على صحة وقوع الجملة الإنشائية خبرا قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾<sup>(٧)</sup> قال أبو البركات الأنباري: (و(وما أصحاب الميمنة)) مبتدأ وخبر، والمبتدأ والخبر خبر المبتدأ الأول)<sup>(٨)</sup> و قال ابن الشجري: (والجملتان الأمرية والنهيية يضعف الإخبار بهما ؛ لأنّ الخبر حقّه أن يكون محتملا للتصديق والتكذيب. قال أبو علي: قد كنت أستبعد إجازة سيبويه الإخبار

١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/١٥٤.

٢. سورة الأنفال ٢٥.

٣. الكشاف ٢/٥٧١.

٤. قال عبد القادر البغدادي: (وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله، وقيل قائله العجاج) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ٢/١١٢.

٥. المذق: اللبن الممزوج بالماء وهو يشبه لون الذنب لأن فيه غبرة ، والشاعر (وصفهم بالشح وعدم إكرام الضيف وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلا بعد سعي ومضى جانب من الليل ثم لم يأتوا إلا بلبن أكثره ماء) خزنة الأدب ٢/١١٢

٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/١٥٥.

٧. سورة الواقعة ٨.

٨. البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٤١٤.

بجملتي الأمر والنهي حتى مرّ بي قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسَ سَيِّدَهُمْ      لَا تَحْسَبُوا لِيَلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامًا (٢)

وقد منع بعض النحويين مجيء الخبر جملة إنشائية وإن جاء شيء من ذلك فالخبر محذوف على تقدير قول مضمر والجملة الإنشائية معمول القول المضمر، وقد تحدث ابن عقيل عن تقدير القول في حال وقوع الجملة الإنشائية خبراً فقال: (فإن قلت: هل يلزم هذا التقدير في الجملة الطلبية إذا وقعت في باب الخبر فيكون تقدير قولك: زيد اضربه. زيد مقول فيه اضربه؟

فالجواب: أن فيه خلافاً فمذهب ابن السراج<sup>(٣)</sup> والفراسي إلّتزام ذلك ومذهب الأكثرين عدم إلّتزامه)<sup>(٤)</sup> وما ذهب إليه ابن السراج عدم إلّتزام ذلك إذ قال: (فأمّا قولك: كيف أنت، وأين زيد وما أشبههما مما يستفهم به من الأسماء فـ) (أنت و زيد) مرتفعان بالابتداء، و(كيف و أين) خبران)<sup>(٥)</sup>

#### القسم الثاني: حذف جزء من المقول

قد يحذف جزء من مقول القول ومن ذلك ما يأتي:

##### الأول: حذف المبتدأ

يعدّ حذف المبتدأ بعد القول من الحذف المطرد فقد وردت أمثلة كثيرة ومن ذلك ما ذكره

المبرد نحو: (قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبُّنَا بِهِ﴾<sup>(٧)</sup>

١. هو أبو مَكْعَبِ الأَسَدِي، ينظر خزّانة الأدب ٢٥٠/١٠.

٢. أمالي ابن الشجري ٨٠/٢.

٣. أبو بكر محمّد بن سهل بن السراج البغدادي (ت ٣١٦هـ) أخذ عن المبرد وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفراسي، ينظر (إشارة التعيين ٣١٣، و بغية الوعاة ١٠٩/١).

٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٥٥/٣-١٥٦.

٥. الأصول في النحو ٦٠/١.

٦. سورة الذاريات ٥٢ وتكلمتها ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾

٧. سورة الطور ٣٠ وتكلمتها ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبُّنَا بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾

﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾<sup>(١)</sup> فهذا كله على الحكاية والابتداء ((هو)) ولكنها محذوفة

لعلم المخاطب)<sup>(٢)</sup> وذكر ابن هشام الأنصاري أمثلة أخرى منها<sup>(٣)</sup> قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَثٌ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ

شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

ومن الشعر قول منذر بن درهم الكلبى<sup>(٦)</sup>:

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهُنَا      أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

المبتدأ محذوف وتقدير الكلام: (أمرنا حنان)<sup>(٧)</sup>

### الثاني: حذف الخبر

يحذف خبر المبتدأ بعد القول ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ

وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> (فالحق) مبتدأ وخبره محذوف واختلف في تقديره على وجهين:

الأول: تقديره: (فالحق مني أو فالحق أنا)<sup>(٩)</sup> والثاني: أنه مبتدأ خبره مضمرة تقديره فالحق قسمي و(لأملأن) جواب القسم قاله الزمخشري<sup>(١٠)</sup>.

ومما يحتمل الأمرين أي حذف المبتدأ أو الخبر قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ

كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾<sup>(١١)</sup> قال ابن

عطية: (وقوله) ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ رفع إمّا على حذف الابتداء وإمّا على حذف الخبر ، إمّا

على تقدير: فشأنى صبر جميل وإمّا على تقدير: فصبر جميل أمثل)<sup>(١٢)</sup>

١. سورة القمر ٩ وتكملتها ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾

٢. المقتضب ٧٩/٤.

٣. مغني اللبيب ٤٤٣/٦ .

٤. سورة النحل ٢٤ .

٥. سورة الأنبياء ٥.

٦. شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٧٣/١.

٧. ينظر الكتاب ٣٢٠/١، والمقتضب ٢٢٥/٣.

٨. سورة ص ٨٤-٨٥.

٩. ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩/٤٠١، واللباب في علوم الكتاب ٤٦١/١٦.

١٠. الكشاف ٢٨٤/٥.

١١. سورة يوسف ١٨.

١٢. المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٥٦/٥ .

**الثالث: حذف الفعل**

يحذف الفعل بعد القول وخاصة إذا كان جواباً لسؤال فقد ذكر ابن هشام الأنصاري أنّ حذف الفعل يكثر في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(١)</sup> والتقدير: (ليقولن: خلقهن الله)<sup>(٢)</sup>

**الرابع: حذف المفعول به**

ومن حذف المفعول به قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> حذف مفعولا الفعلين (سمعنا، وعصينا) والتقدير: سمعنا قولك وعصينا أمرك (وقد أفاد الحذف مع الإيجاز الشمول لكل ما يتناوله السمع وما يتحقق به العصيان فكأنهم قالوا: سمعنا كل أقوالك وعصينا كل أوامرك ونصحك وإرشادك)<sup>(٤)</sup>

**الخامس: حذف لام الأمر**

تدخل لام الأمر على الفعل المضارع فتجزمه وقد تحذف اللام ويبقى عملها . وحذفها مع بقاء عملها مختلف فيه ، وفي ذلك ثلاثة مذاهب هي:

**المذهب الأول: جواز حذف اللام مطلقاً**

إذا سبقت بقول وهو فعل أمر نحو: قل لزيد يكتب، التقدير: ليكتب، ومن الذين ذهبوا إلى ذلك الكسائي وهو ظاهر كلام أبي علي الفارسي حيث قال: ( ويجوز في اللفظ أن تقدر إضمار اللام، وقد قال الكسائي في قول الله سبحانه: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(٥)</sup> ونحوه، إنّ ذلك على إضمار اللام)<sup>(٦)</sup> واختار ابن مالك هذا الرأي<sup>(٧)</sup>

١. سورة العنكبوت ٦١.

٢. مغني اللبيب ٦ / ٤٥٤.

٣. سورة البقرة ٩٣.

٤. الحذف البلاغي في القرآن الكريم ٥٧.

٥. سورة إبراهيم ٣١ وتكملتها ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾.

٦. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٥٣، وينظر مغني اللبيب ٣ / ٢٣٠.

٧. شرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٦٩.

### المذهب الثاني: لا يجوز حذف لام الأمر مطلقا

وهو قول المبرد حيث قال: (والنحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر ويستشهدون على ذلك بقول مُتَمِّم بن نُؤَيْرَةَ<sup>(١)</sup>):

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَاحْمِشِي - لَكَ الْوَيْلُ - حُرِّ الْوَجْهِ أَوْ بَيْتِكَ مَنْ بَكَى

يريد: أو لبيك مَنْ بكى ... فلا أرى ذلك على ما قالوا لأنَّ عوامل الأفعال لا تضم (٢) وأضعفها الجازمة لأنَّ الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء، ولكن بيت متمم حمل على المعنى لأنه إذا قال: فاحمشي فهو في موضع فلتخمشي فعطف الثاني على المعنى<sup>(٣)</sup>

### المذهب الثالث: يجوز حذف اللام وإبقاء عملها في الشعر فقط

قال سيبويه: (واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمره كأنهم شبهوها بـ(إن)) إذا عملوها مضمره<sup>(٤)</sup> نحو قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

فَلَا تَسْتَطِئُ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي      وَلَكِنْ يَكُنُ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ<sup>(٦)</sup>

والتقدير: ليكن

- 
١. ينظر الكتاب ٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٣٩/٤، والبعوضة مكان في البادية.
  ٢. هذا ليس على إطلاقه فعامل نصب المضارع وهو (أن) يضم جوازا ووجوبا ولها مواضع، ينظر شرح ابن عقيل ٧/٤.
  ٣. المقتضب ١٣٠/٢-١٣١.
  ٤. الكتاب ٨/٣.
  ٥. لم أف على اسم الشاعر، وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٤٥٦، ومغني اللبيب ٢٢٧/٣.
  ٦. يخاطب الشاعر ابنه لما سمع أنه يتمنى موته، ينظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣٥/٣.

## الفصل الثالث

### التسمية بالجمل أو ما يشبهه الجمل والمفرد

من الأعلام ما هو معرب كـ(زيد) أو مبني كـ(عمرويه) في أحد الأوجه (١) ، ومنها ما يحكى كـ(تأبط شرًا) فيعرب على الموضع بحركة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية. والأعلام لها تقسيمات متعددة (٢) وفي ضوء تلك التقسيمات يتحدد ما يحكى وما لا يحكى ، فقد قسم النحويون العلم على أقسام متعددة فجعلها ابن جني على قسمين رئيسيين هما المنقول والمرتجل، قال: (فأصل انقسامها ضربان أحدهما ما كان منقولاً، والآخر ما كان مرتجلاً من غير نقل) (٣)، وجعلها الزمخشري على أربعة أقسام فقال: (وينقسم إلى مفرد، ومركب، ومنقول، ومرتجل) (٤) ويمكن الجمع بين هذين التقسيمين من خلال تقسيم العلم من حيث أصل الوضع وأوليته إلى قسمين:

**القسم الأول: العلم المرتجل:** وهو العلم الذي أخذ لفظه من كلمة لم يسبق أن استعملت قبل العلم في غيره نحو غطفان (٥) وزفر (٦)

ويتفرع عنه من حيث التركيب اللفظي نوع واحد هو المفرد وهو ما وضع على كلمة واحدة قال ابن مالك: (وإذا لم يكن في العلم إضافة ولا إسناد ولا مزج فهو مفرد) (٧) ، وهذا النوع من الأعلام لا يدخل في باب الحكاية لأن أصل الحكاية أن يكون اللفظ قد استعمل من قبل في غير التسمية ثم أعيد لفظه محكيًا مسمًى به

وقد يرتجل لفظ مركب لم تسعمله العرب في لغتهم نحو التسمية بـ (عن لو) وفي هذا النوع خلاف في إعرابه أو حكايته

**القسم الثاني : العلم المنقول:** ما أخذ من كلام العرب ثم وضع على العلم دون تغيير في اللفظ المأخوذ منه سواء كان المأخوذ له أصل اشتقاقي كـ (حسن) أو كان جامداً كـ(أسد) ويتفرع عنه من حيث التركيب اللفظي نوعان:

**النوع الأول : المنقول المفرد:** كالتسمية بـ زيد و فاطمة

والغالب في هذا النوع أنه لا يحكى ، قال سيبويه : (لأنني رأيت المضاف لا يكون محكيًا كما لا يكون المفرد محكيًا) (٨) ، وقال ابن خروف: (وأما (( أولاء )) فمعرب في التسمية به لأنه غير مرَّكَّب) (٩)

١. ويجوز إعرابه إعرابه ما لا ينصرف ،ينظر شرح التصريح على التوضيح ١/١٣٠.
٢. قسم باعتبار الوضع إلى مرتجل ومنقول. وقسم باعتبار ذاته: إلى مفرد ومركب، وقسم باعتبار آخر: إلى اسم وكنية ولقب . كما ينقسم باعتبار الشيوخ أو عدم الشيوخ إلى علم الشخص كزيد وعلم الجنس كأسامة لجنس الأسود. ينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢/٥٩٠ .
٣. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ٤٥ .
٤. المفصل في علم العربية ٦ .
٥. المفصل في علم العربية ٩ .
٦. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ٥٥، وهو معدول عن زافر.
٧. شرح التسهيل ١/١٦٦ .
٨. الكتاب ٣/٣٣٠ .
٩. تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب لابن خروف (وهو شرح لكتاب سيبويه) ٤١٢ .

وقد يحكى قسم منه في اللفظ فقط ولا يعرب إعراب المحكي بحركات مقدّرة كالتسمية بالجمع والتنثية فيحكى لفظ التنثية والجمع مع أنه مفرد وقد يأتي المفرد محكيًا في اللفظ ويعرب إعراب المحكي عند التسمية به كالتسمية بالمبني

#### النوع الثاني: المنقول المركب:

والغالب في هذا النوع أنه يحكى لأنه يشبه الجملة، وقد لا يحكى قسم منه كالمركب الإضافي نحو عبدالله ، والمركب المزجي نحو بعلبك.

#### وتوزع الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: ما يحكى من الكلم إذا سمّي به و ما لا يحكى.

المبحث الثاني: ما يترتب من أحكام بسبب التسمية.

## المبحث الأول

### ما يحكى من الكلم إذا سمّي به و ما لا يحكى

ذكر النحويون عند حديثهم عن التسمية بعض القواعد التي يمكن من خلالها معرفة ما يحكى من الأسماء وهي:

١- كل كلام عمل بعضه في بعض فهو يحكى قال سيبويه: (قال الشاعر<sup>(١)</sup>):

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ  
أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمُعَارُ

وذلك لأنه حكى ((أحقُّ الخيل بالركض المعارُ)) فكذلك هذه الضروب إذا كانت أسماء وكل شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذه الحال<sup>(٢)</sup>

٢- العَلَمُ إذا تضمن إسناداً فهو يحكى قال ناظر الجيش: (فالمتمضمّن للإسناد حكمه أن يحكى)<sup>(٣)</sup>

٣- أن الشيء إذا تباعد عن المركب لا سيما إذا تركب من عدة أشياء فهو يحكى قال ابن خروف: ((و)) كأنما (( مركبة من ثلاثة أشياء وهو تباعد من المركب فلا يكون فيه إلا الحكاية ))<sup>(٤)</sup>

٤- يحكى المركب لتعذر أن يكون الثاني مضافاً إليه مثل التسمية من حرفين نحو: (إنما) أو حرف وفعل نحو: (قد قام) ، قال أبو سعيد السيرافي: (ولم تكن (( ما)) في (( إنمّا))

و ((حيثما)) وما أشبه ذلك بمنزلة ((موت)) في ((حضر موت)) فيجعل كاسمين ضمّ أحدهما في الآخر لأن العرب قالت: حيثما فلم يغيروا ضمة التاء لدخول ((ما)) عليها، ولو كان بمنزلة ((حضر موت)) لفتحوا {التاء}<sup>(٥)</sup> والذي يقول: حيث مفردة يدعها على فتحها<sup>(٦)</sup>

٥- المفرد لا يحكى والمضاف كذلك ، قال ابن السراج: (واعلم أن كل اسم مفرد لا تجوز حكايته وكذلك كل مضاف ..... والمضاف بمنزلة الألف واللام ، لا يجعلان الاسم حكاية)<sup>(٧)</sup> ، وقال أبو علي الفارسي: (الفرق بين ((إلا)) التي للاستثناء و((إلا)) التي للجزاء، أن التي للجزاء مركبة من ((إن)) و((لا)) النافية ، و((إلا)) التي للاستثناء كلمة واحدة ، والتي للجزاء يجب أن تحكى للتركيب، والتي للاستثناء كلمة واحدة والكلمة الواحدة المفردة لا تحكى ولفظهما سواء)<sup>(٨)</sup>

١- تقدم البيت في ٩ .

٢- الكتاب ٣/٣٢٧ .

٣- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤٠٩٠ .

٤- تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب ٤١٠ .

٥- في المطبوع (التاء) .

٦- شرح كتاب سيبويه ٨٨/٤ .

٧- الأصول في النحو ٢/١١١ .

٨- التعليقة على كتاب سيبويه ٣ / ١٥٠ .

### ويلاحظ في التسمية بالجمل أو ما يشبه الجمل والمفرد ما يأتي :

١- أن الحكم على الكلم بالحكاية أو الإعراب مسألة اجتهادية في الغالب لا تخضع لقاعدة مطردة يمكن القياس عليها لأن أغلب الأمثلة التي يذكرها النحويون افتراضية لم يرد فيها السماع لهذا لم يحصل اتفاق بينهم على حكاية بعض الأسماء نحو التسمية بـ (مِنْ زَيْدٍ) ، وما جُزم بحكايته كالتسمية بالجملة فالسبب يعود لورود السماع فيها

٢- كما يلاحظ أنهم ذكروا بعض القواعد في تعليل حكاية بعض الأسماء نراها لا تنطبق مع ما يشبهها في العلة نحو تعليل سيبويه لحكاية الجملة (وكل شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذه الحال) <sup>(١)</sup> فهذه العلة موجودة في المشتق العامل ولكنه لا يحكى قال سيبويه: (وسألت الخليل عن رجل يسمّى خَيْرًا منك ، أو مأخوذاً بك ، أو ضارباً رجلاً فقال: هو على حاله قبل أن يكون اسماً. وذلك أنك تقول: رأيتُ خيراً منك ، وهذا خيرٌ منك، ومررتُ بخيرٍ منك.) <sup>(٢)</sup>

٣- في بعض الأسماء قد يكون الحكم بالحكاية يعود إلى قصد المتكلم لا إلى قاعدة مطردة قال المبرد: (ولو سمّيته بـ ((إنّ)) وحدها أو بـ ((علّ)) أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته وغيرت لأنه بمنزلة الأسماء إلا أن تريد الحكاية فإن أردت ذلك جاز وذلك نحو قولك: هذا إنّ فاعلم) <sup>(٣)</sup>

٤- قد يكون الحكم بالحكاية مبنياً على القياس ، قال أبو علي الفارسي: (وإنما يحكى (( إلا )) (( إمّا )) التي للجزاء إذا نقلا إلى الاسمية، ويجوز عندي قياساً على ما قاله <sup>(٤)</sup> في (( عمّ )) التي للاستفهام .. أن يعربه ويمدّ فيقول: هذا إن لاءً، وإن ماءً) <sup>(٥)</sup>

٥- قد يطلق النحويون لفظ الحكاية والمراد من ذلك حكاية اللفظ لا أنه يعرب إعراب المحكي بحركات مقدّرة ومن ذلك ما قاله سيبويه: (وإن سمّيت رجلاً بعاقلةً لبيبةً أو عاقلٍ لبيبٍ، صرفته وأجربته مجراه قبل أن يكون اسماً وذلك قولك: رأيتُ عاقلةً لبيبةً يا هذا، ورأيت عاقلاً لبيباً يا هذا. وكذلك في الجرّ والرفع منوّن لأنه ليس بشيء عمل بعضه في بعض فلا ينوّن نكرة وإنما حكيته) <sup>(٦)</sup> قال ابن خروف شارحاً قول سيبويه: (يريد بالحكاية ثبات النون لا الإعراب) <sup>(٧)</sup>

وقال ابن السراج: (اعلم أن ما يحكى من الكلم إذا سمّي به على ثلاث جهات: إحداها: أن تكون جملة والثاني: أن يشبه الجملة وهو بعض لها وذلك البعض ليس باسم مفرد ولا مضاف .. والثالث: أن يكون اسماً مثني أو مجموعاً على حد المثني) <sup>(٨)</sup> ثم ذكر

١ . الكتاب ٣/٣٢٧

٢ . الكتاب ٣/٣٢٨

٣ . المقتضب ٤/٣٢٢ .

٤ . أي : سيبويه ، ينظر الكتاب ٣/٣٣٤

٥ . التعليقة على كتاب سيبويه ٣/١٥٠

٦ . الكتاب ٣/٣٢٩

٧ . تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب ٨/٤٠٨

٨ . الأصول في النحو ٢/١٠٤

ما أرادته من شبه الجملة وذكر أنواعا منها الموصوف فقال: (إن سميت رجلا: زيد العاقل، قلت: هذا زيد العاقل، ورأيت زيدا العاقل، وكذلك لو سميت امرأة لكان على هذا اللفظ) (١)

ولمعرفة تفاصيل ذلك يمكن تقسيم ما سمى به على قسمين :

### القسم الأول : ما يحكى مما سمى به

تحدث بعض النحويين عن أقسام ما يحكى من الكلم إذا سمى به ومن هؤلاء ابن السراج حيث ذكر ثلاثة أنواع هي (٢):

الأول: أن تكون جملة كالتسمية بـ(برق نحره)

الثاني: أن يشبه الجملة وهو ما تتركب من كلمتين كالتسمية بـ(زيد) و(لعل)

الثالث: أن يكون اسما مثنى أو مجموعا وهو مفرد في المعنى نحو: (هذا مسلمات)

وذكر ناظر الجيش أن الذي يحكى بعد التسمية ثلاثة أقسام هي (٣):

الأول: ما تضمن إسنادا نحو التسمية بـ(حبذا)

الثاني: ما تضمن تركيبا من حرفين كالتسمية بـ (إنما) أو من حرف واسم نحو:

(يا زيد) أو من حرف وفعل نحو: (قد قام)

الثالث: المعطوف بحرف دون متبوع كالتسمية بـ (وزيدا)

وقد يكون المسمى به متفقا على حكايته كالتسمية بالجملة، والآخر فيه خلاف كالتسمية بحرف

الجر الثنائي والمجرور، ومن الأسماء ما فيه تفصيل في حكايته أو إعرابه كأسماء السور.

وأذكر في هذا القسم ما يحكى وإن كان الإعراب فيه جائزا، ويمكن تقسيمها على الأنواع الآتية:

### النوع الأول: العلم المنقول من الجملة

المنقول عن الجملة الفعلية على ثلاثة أقسام:

الأول: منقول عن فعل ماضٍ نحو (عثر) في قول زهير بن أبي سلمى (٤):

لَيْتَ بَعَثَ بِصَطَادِ الرَّجَالِ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا (٥)

والثاني: منقول عن فعل مضارع نحو (يزيد) في قول الشاعر (٦):

نَبَّئْتُ أَحْوَالِي بَنِي يَزِيدٍ بَعِيًا عَلَيْنَا لَهُمْ فِدِيدٌ

والثالث: منقول عن فعل أمر نحو (إصمت) في قول الراعي النميري (٧):

أَشْلَى سَلُوقِيَّةً بَاتَتْ وَبَاتَ بِهَا بُوْحَشٍ إِصْمِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ (٨)

١. الأصول في النحو ١٠٥/٢

٢. الأصول في النحو ١٠٤/٢ - ١٠٦

٣. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩١/٨

٤. شرح شعر زهير بن أبي سلمى ٥٠.

٥. قال ابن جني: (عثر: اسم موضع) باليمن، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ٤٩

٦. تقدم البيت في ٦

٧. ديوانه ٦٩

٨. أشلى: أشلى الكلب إذا دعاه، والضمير فيه يعود إلى الصائد، سلوقية: منسوبة إلى (سلوق) وهي

قرية باليمن ينسب إليها السيوف والكلاب، والضمير في (باتت) يعود إلى سلوقية. في أصلابها

أود يعني السلوقية يصفها بالقوة، والأود: العوج، ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/١، وأمالي

ابن الحاجب ٣٤٢/١

قال ابن يعيش: ((و)) إصمِتُ )) فلاة بعينها كأنه في الأصل فعل أمر من ((صمِتَ، يَصمِتُ )) إذا سكت، كأن إنسانا قال لصاحبه (( اصمِتْ )) يُسكِّتُهُ لِيَسْمَعَ حَسًّا أَوْ يَكُونَ فِي فَلَاة يُسكِتُ المرء فيها صاحبه خوفا، فسَمِّي المكان بالفعل خاليا من الضمير ولذلك أعربه ولم يصرفه للتعريف والتأنيث. والمسموع في مضارع ((صمِتَ، يَصمِتُ )) بالضم، والكسر هنا إما أن يكون لغة أو من تغيير الأسماء كما قطعت الهمزة في التسمية<sup>(١)</sup> والفعل المنقول عنه يكون فاعله إما ظاهرا نحو (شَابَ قَرْنَاهَا ) وهو اسم امرأة في قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَنْكِحُونَهَا      بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُّ وَتَحْلُبُ<sup>(٣)</sup>  
أو مضمرا بارزا نحو (أَطْرِقًا ) في قول أبي ذؤيب الهذلي<sup>(٤)</sup>:

عَلَى أَطْرِقًا بِالْيَاثِ الْخِيَامِ      إِلَّا الثَّمَامُ وَالْأُ الْعِصِي<sup>(٥)</sup>

قال ابن يعيش: (وفي ((أَطْرِقًا)) ضمير وهو الألف التي هي ضمير التثنية. فإن قيل فإذا سُمِّي به وفيه ضمير فإنه يكون جملة فينبغي أن يذكر مع الجمل المحكيّة في المركبات نحو: تَأْبَطُ شَرًّا وشاب قرناها فالجواب أن ((أَطْرِقًا)) له جهتان : جهة كونه أمرًا وجهة كونه جملة<sup>(٦)</sup> أو مضمرا مستترا نحو (تَأْبَطُ شَرًّا ) في قول ثابت بن جابر المعروف بتَأْبَطُ شَرًّا<sup>(٧)</sup>:  
تَأْبَطُ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى      يُوَائِمُ غُنْمًا أَوْ يَشِيفُ إِلَى دَحْلِ<sup>(٨)</sup>

١. شرح المفصل ١/١٠٣.

٢. نسبه ابن منظور إلى رجل من بني أسد وهو من شواهد كتاب سيويه. الكتاب ٢/٨٥، و٣/٢٠٧، و٣/٣٢٦، ولسان العرب ١٣/٣٣٣ مادة (قرن).

٣. تصرُّ: تشدُّ الضرع لتجتمع الدرة فتحلب الدابة، والقرن: الخصلة من الشعر.

والمعنى: لن تتمكنوا من الزواج بهذه الفتاة يا أولاد تلك المرأة الوضيعة التي عاشت حياتها في رعاية الغنم.

٤. شرح أشعار الهذليين ١/١٠٠.

٥. قال ابن الحاجب: (ومعنى البيت: أنه يقول عرفت ديار أحبتي في هذا الموضع المعروف بـ(أطرقا) في حال كونها باليات خيامها عافيات آثارها لكثرة شغفه بها... حتى لم يبق بها مبيّنا إلا الثمام والعصي)، ويروى (باليات) بالنصب على أنه حال من الديار، ويروى

بالرفع على أنه مبتدأ خبره: على أطرقا. ، ينظر أمالي ابن الحاجب ١/٣٣٤.

٦. شرح المفصل ١/١٠٥.

٧. ديوان تأبَطُ شَرًّا وأخباره ١٩١، وسمط اللائي في شرح أمالي القالي ١/١٥٩.

٨. يُوَائِمُ: يوافق، غُنْمًا: الريح والفوز، يَشِيفُ: يقندر، دَحْل: الثأر.

وَلَمْ يَرِدْ عَنِ الْعَرَبِ شَاهِدٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي التَّسْمِيَةِ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْمُكَوَّنَةِ مِنْ مَبْتَدَأٍ  
وخبير، ولكنَّ التَّحْوِينَ قَاسُوهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ؛ لِاشْتِرَاكِهَمَا جَمِيعاً فِي الْجُمْلِيَّةِ، قَالَ خَالِدُ  
الْأَزْهَرِيُّ: وَ(النَّحَاةُ قَاسُوهُ عَلَى مَا سُمِعَ مِنَ النُّقْلِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ وَجَعَلُوهُ قَسِيماً لَهُ عَلَى  
تَقْدِيرِ التَّسْمِيَةِ بِهَا) (١)

والجملة قبل العلمية لا توصف (لا بالإعراب ولا بالبناء لأنها من عوارض الكلمة لا  
الكلام وأما بعد العلمية فهي محكية اللفظ) (٢) فتعرب بحركات مقدرة على آخرها منع من  
ظهورها وجود حركة الحكاية .

وذكر الصبَّان رأياً لم ينسبه إلى أحد قيل فيه أنه مبني (٣) فيعرب إعراباً محلئاً في محل  
رفع أو نصب أو جرّ

### والعلة في الحكاية وعدم الإعراب سببان ذكرهما النحويون:

**العلة الأولى:** أن الجملة عمل بعضها في بعض ولا يجوز أن يعمل عاملان في معمول  
واحد ، قال المبرد: (فمن الحكاية أن تسمى رجلاً أو امرأة بشيء قد عمل بعضه في بعض  
نحو تسميتهم: تأبط شراً، وذرى حباً، وبرق نحره فما كان من ذلك فأعرابه في كل موضع  
أن يسلم على هيئة واحدة لأنه قد عمل بعضه في بعض) (٤) ، وقال ابن عصفور: (فإذا  
سميت بجملة مثل تأبط شراً ، فالحكاية ليس إلا فنقول : جاءني تأبط شراً ، ورأيت تأبط  
شراً ، ومررت بتأبط شراً... ولا يجوز الإعراب ؛ لأنه إذ ذاك يؤدي إلى أعمال عاملين في  
معمول واحد) (٥)

**العلة الثانية :** الغرض من الحكاية هو التشبيه، قال ابن يعيش: (وإنما سموا بالجملة  
ليشبهوا حال المسمى بها بحال من يوصف بالجملة، وهذا يقتضي الحكاية لأنه يجري  
مجرى المثل فحكوا الكلام كما كان في أول حال) (٦)

واشترط النحويون في حكاية الجملة المسمى بها أن ينوي مع الفعل فاعلاً مذكوراً أو  
مقدراً قال ابن منظور: (وتقول : جاءني تأبط شراً، ومررت بتأبط شراً تدعه على لفظه لأنك  
لم تنقله من فعل إلى اسم وإنما سميت بالفعل مع الفاعل فوجب أن تحكيه ولا تغيره) (٧)  
وقال ابن هشام الأنصاري: (وإن سمّيته ((ضرب أو خرج أو يضرب أو يخرج)) وما أشبه  
ذلك من الأفعال كان لك فيه وجهان:

إن نويت أن معه فاعلاً مضمراً حكيت لا غير لأنها جملة، وإن لم تنو أن معه فاعلاً أعربت (٨)  
وفعل الأمر حكمه في الحكاية حكم الفعل المضارع والماضي باشتراط وجود الفاعل ،  
ويرى ناظر الجيش أنه يحكى في كل حال لأن الإسناد لا يفارقه كالتسمية ب(اضرب) (٩)

١- شرح التصريح على التوضيح ١/١٢٧.

٢- شرح الرضي على الكافية ٣/١٣٠.

٣- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٢٢٠.

٤- المقتضب ٩/٤.

٥- شرح جمل الزجاجي ٢/٤٧١.

٦- شرح المفصل ١/٩٨.

٧- لسان العرب ٧/٢٥٣ ، مادة (أبط) .

٨- شرح جمل الزجاجي ٤٠٠-٤٠١.

٩- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤٠٩٤.

وهناك أمور نبه عليها النحويون منها ما يأتي:

١- قد تكون حكاية الفعل معتمدة على مراد المتكلم في حالة كون الفاعل ضميراً مستتراً فيحكى الفعل على تقدير فاعل فتكون جملة أو لا يقدر الفاعل فيعرب على أنه مفرد قال ابن الحاجب: (لو سميت رجلاً بقولك: اضرب. فلا يخلو إما أن تقصد إلى الضمير أو لا. فإن قصدت إلى الضمير قلت: جاءني اضرب، ورأيت اضرب ومررت باضرب، لا خلاف في ذلك. وإن لم تقصد إلى الضمير البتة بل سميت بهذا اللفظ مجرداً عنه قلت: جاءني أضرب، ورأيت أضرب، ومررت بأضرب) (١)

وقال خالد الأزهري في قول الشاعر (٢):

نَبَّئْتُ أَحْوَالِي بَنِي يَزِيدٍ      بَغِيًّا عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدٌ

(فلولا أن في ((يزيد)) ضميراً مرفوعاً على الفاعلية لما رفع ((يزيد)) على الحكاية، ولجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه مفرد غير منصرف، ومانعه من الصرف العلمية ووزن الفعل.) (٣)

٢- إذا كان الفعل مبنيًا لما لم يسم فاعله فيجوز فيه الإعراب على نية خلوه من نائب الفاعل، ويجوز فيه الحكاية على نية وجود النائب، قال أبو إسحاق الزجاج: (وإذا سميت رجلاً بـ((ضرب)) و((جلب)) وما أشبه هذا لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة) (٤) وقال ابن منظور: (وقالوا في المثل: أعييتني من شُبِّ إلى دُبِّ. أي منذ شببت إلى أن دببت على العصا، ويجوز من شُبِّ إلى دُبِّ على الحكاية) (٥)

٣- قد يضاف العلم المركب المنقول من الجملة ولا يحكى قال ابن مالك: (وإذا كان المركب جملة وثاني جزأها ظاهر فمن العَرَب من يضيف أول الجزأين إلى الثاني فيقول: جاء بَرَقٌ نَحْرِهِ) (٦) وتعقبه أبو حيان، فقال: (وهذا الذي ذكره لا يقاس عليه بل نص النحويون أن كل ما سمى به مما فيه إسناد فليس فيه إلا الحكاية، فلو سمينا بـ ((زيد قائم)) لم يجز أن تقول: ((زيد قائم)) فتضيف. وكذلك لو سميت بـ((قام زيد)) حكيت و لايجوز: قام زيد بالإضافة.

وقوله: إن كان ((ظاهراً)) احترازاً من مثل أن تسمى بمثل ((خرجت)) فعجز ((خرجت)) ليس باسم ظاهر لأنه ضمير فلا تجوز فيه بالإضافة) (٧)

١. أمالي ابن الحاجب ١/٣٤٠ .

٢. تقدم البيت في ٦ .

٣. شرح التصريح على التوضيح ١/١٢٩ .

٤. ما ينصرف وما لا ينصرف ٤١-٤٢ .

٥. لسان العرب ١/٣٧٠ مادة (دبب).

٦. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١/١٦٩ .

٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٢/٣١٦ .

٤- ذكر أبو حيان رأياً لم ينسبه لأحد يجوز فيه إعراب الفعل المسند إليه ضمير الفاعل فقال: (إذا سميت بما يتضمن إسناداً نحو: تأبط شرّاً... ناويا فيه الضمير حكيمته ، وأجاز بعضهم فيما اتصل به ضمير الفاعل نحو: (( قمتُ )) الإعراب فتقول: قام قمتُ ، ورأيت قمتاً ، ومررت بقمتٍ) (١)

٥- ذكر ابن مالك رأياً لم ينسبه لأحد يجوز فيه حكاية الفعل غير المسند إلى الفاعل فقال: (وقد يحكى المفرد المبني مسمى به ، وكذا الفعل غير المسند على رأي) (٢) وشرح ناظر الجيش ما أراده ابن مالك فقال: (وأما مثال الفعل غير المسند فر ((جلا)) من قول الشاعر (٣):

أنا ابنُ جَلَا وَطَلَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعَ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فحكى ((جلا)) ولم يعربه مع أنه جعله اسماً لأبيه. وإنما قال: على رأي لأنهم لم يجمعوا على أن ((جلا)) في البيت قد جعل اسماً بل قد قيل بأن الموصوف محذوف والفعل صفة له ، التقدير: أنا ابن رجل جلا أي : جلا الأمور وجربها، والقائلون بأنه جعل اسماً لم يجمعوا على أنه خال من الضمير بل قيل بأن فيه ضميراً وأنه قد سمي بالجملة فحكيت، والقائلون بأنه خال من الضمير منهم من نفي عنه الحكاية وجعله معرباً ممنوعاً من الصرف للعلمية ووزن الفعل على القول باعتبار الوزن المشترك وهو رأي عيسى بن عمر) (٤)

واعترض ابن هشام الأنصاري على ابن مالك فيما نقل عنه خالد الأزهري ، فقال: (وأما القول الذي حكاه المصنف لم أقف عليه لأحد) (٥)

٦- إذا كان الفعل خالياً من الفاعل و كان معمولاً لعامل فإنه يحكى قال المبرد: (إذا سميت رجلاً (( لتقم )) أو (( لم تقم )) أو (( إن تقم أقم )) فالحكاية لأنه عامل ومعمول فيه إذا جنّت بالعامل معه. وإن سميت (( أقم )) أو (( تقم )) وليس معهما (( لم )) أعربت فقلت: هذا أقوم فاعلم، وهذا تقوم فاعلم، ورأيت تقول فاعلم لأنه ليس فيه فاعل) (٦)

٧- يحكم على الفعل بالإعراب ولا يحكى إذا وجدت فيه علامة الفاعل كتاء التانيث أو لغة أكلوني البراغيث، ولم يذكر معه فاعله

قال ابن السراج: ((ضربت)) إذا سميت بها خرجت عن لفظ الأفعال ولزمها ما يلزم الأسماء وليست التاء في ((ضربت)) اسماً ولو كانت اسماً لحكى ، وقد ذكرنا

١- ارتشاف الضرب ٨٩٣/٢.

٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٢.

٣- تقدم البيت في ١٤.

٤- تمهيد القواعد ٤١١٦/٨.

٥- موصل النبيل ١٤٦٥.

٦- المقتضب ١٧٣/١.

فيما تقدم أن هذه التاء إنما تدخل في فعل المؤنث لتفرق بينه وبين فعل المذكر، وإذا سمّيت بـ ((ضربت)) وفيها ضمير الفاعلة حكيت<sup>(١)</sup> وقال أبو سعيد السيرافي: (الواو تدخل في أواخر الأفعال ضميرا وعلامة للجمع في أواخرها. فإن دخلت ضميرا ثم سمّي بالفعل الذي هي فيه رجلاً لم يتغير لأنه فعل و فاعل، تقول في رجل سمّيته بـ((ضربوا)) والواو ضمير: هذا ضربوا، ورأيت ضربوا، ومررت بضربوا.

وإن كانت الواو علامة للجمع فسمّيت به رجلا أدخلت مع الواو نونا فقلت: هذا ضربون، ورأيت ضربين، ومررت بضربين. هذا هو الوجه المختار وهو أن تجريه مجرى مسلمين في الرفع بالواو، وفي النصب والجر بالياء وتفتح النون على كل حال وتحذفها إذا أضفت كقولك: هذا ضربو بلدك، ورأيت ضربي بلدك<sup>(٢)</sup>

### النوع الثاني: التسمية بالتابع

#### أولا: العطف

هناك صورتان في التسمية بالعاطف

#### الصورة الأولى: إذا سمّي بحرف عطف ومعطوف دون ذكر متبوعه نحو ((وَزَيْدًا))

حكمه أنه يحكى على حسب الموضع الذي نقلته منه لأنه كلام عمل بعضه في بعض فهو كالجمله وحرف العطف ينوب مناب العامل فكأنك سميت بعامل ومعمول قال الزجاج: (لو سمّيته ((وَزَيْدًا)) فكان على قولك: ((ضربت عمراً وزيداً)) قلت: (( جاءني وَزَيْدًا)) و (( مررت بوزيداً)) و (( رأيت وَزَيْدًا)) لأنك كأنك سمّيته بقولك (( وضربتُ زَيْدًا)) لا يصلح إلا ذلك لأنه عمل بعضه في بعض وكل كلام عمل بعضه في بعض فعلى لفظ واحد في الحكاية<sup>(٣)</sup>

وقال ابن عصفور: (فإن سمّيت بحرف عطف ومعطوف مثل: وَزَيْدٌ، فإنك تحكيه أبداً على حسب الموضع الذي نقلته منه. فإن نقلته من مرفوع أبقيته على ما كان عليه فتقول: جاءني وَزَيْدٌ، ورأيت وَزَيْدٌ، ومررت وَزَيْدٌ .

وكذلك إن نقلته من منصوب أو مخفوض أبقيته على ما كان عليه. وسبب ذلك أن حرف العطف ينوب مناب العامل فكأنك سميت بعامل ومعمول<sup>(٤)</sup>

١- الأصول في النحو ٨١/٢ .

٢- شرح كتاب سيبويه ٤٧١/٣ .

٣- ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٦ .

٤- شرح جمل الزجاجي ٤٧٢/٢ .

### الصورة الثانية: التسمية بالمعطوف والمعطوف عليه

إذا سُمِّي بالعاطف مع ذكر متبوعه فيذهب أغلب النحويين إلى إعرابه قال الزجاج: (وإن سميت رجلاً (( زَيْدٌ وَعَمْرٌو)) قلت: (( جاءني زَيْدٌ وَعَمْرٌو)) و (( رأيت زَيْدًا وَعَمْرًا)) و (( مررت بزَيْدٍ وَعَمْرٍو)) أعربته وصرفته لأنك لفظت باسم بعد اسم فهو كتسميتك بالأسماء معقودة في لفظة واحدة (١) وقال أبوحيان: (وإن تضمن إتباعاً كأن تسمي بمعطوف ومعطوف عليه فله الإعراب الذي قبل التسمية تقول: قام زَيْدٌ وَعَمْرٌو، رأيت زَيْدًا وَعَمْرًا، ومررت بزَيْدٍ وَعَمْرٍو وكذلك الصفة والموصوف) (٢)

والعلة في عدم حكايته لأن المتبوع ليس له إعراب مخصوص فيحكي قبل دخول العاطف وحتى لا يصير المتبوع تابعاً ، قال الرضي: (وكان القياس أن يحكى المعطوف عطف النسق مع وجود المتبوع كما حُكي بلا متبوع لأن العاطف كالعامل كما مرَّ إلا أنه لما لم يكن في المتبوع قبل الوصول إلى التابع مقتضى إعراب خاص أجري بوجوه الإعراب وتبعه المعطوف ولم يتبع الأول الثاني لئلا يصير المتبوع تابعاً) (٣) وذهب ابن خروف إلى أنه يحكى فقال: (وإذا سميت باسمين أحدهما معطوف على الآخر حكيتهما على ما كان عليه من رفع ونصب وخفض، وهما جملة لأن الواو نابت مناب الفعل الذي عمل في الأول ودلت عليه، فإنما سميت بجملة تقول: مررت بزَيْدًا وَعَمْرًا وجاءني زَيْدًا وَعَمْرًا) (٤)

### ثانياً: التسمية بالصفة والموصوف

لا تحكى لأنها تعد في حكم العلم المفرد، والمفرد لا يحكى فتعرب بحسب العوامل ، وما يقصده النحويون بالحكاية عند ذكر الصفة والموصوف إنما يريدون حكاية لفظه أو صرفه على حكاية اللفظ المصروف

قال سيبويه: (وقال : زيدٌ الطويلُ حكاية بمنزلة زيدٌ منطلقٌ وهو اسم امرأة بمنزلته قبل ذلك لأنهما شيان كعاقلةٍ لبيبةٍ وهو في النداء على الأصل تقول: يا زيدُ الطويلُ. وإن جعلت الطويل صفة صرفته بالإعراب وإن دعوته قلت: يا زيدًا الطويل (٥) (٦) وقال الزجاج: (وإذا سميت رجلاً (( عاقلةٌ لبيبةٌ)) قلت: (( هذا عاقلةٌ لبيبةٌ قد جاء )) . ولو

سميته بـ((عاقلةٍ)) وحدها قلت: (( هذا عاقلةٌ قد جاء )) وإنما نونت في الأول لأنك حكيت النكرة وطال الاسم، ومنعت التنوين إذا سميته بـ((عاقلة)) وحدها لأن الاسم قصر وصار معرفة وإن شئت نونته وهو معرفة تقصد إلى حكاية نكرته فتقول: (( هذا عاقلةٌ قد جاء )) كأنك قلت: (( هذا اسمه امرأةٌ عاقلةٌ)). (٧)

١- ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٦ .

٢- ارتشاف الضرب ٨٩٤/٢ .

٣- شرح الرضي على الكافية ١٣٤/٣ .

٤- تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب ٤١٠ .

٥- في المقتضب ١٤/٤ تقول في ندائه (يا زيدُ الطويلَ أقبل) .

٦- الكتاب ٣٣٣/٣ .

٧- ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٥ .

ويرى أبو علي الفارسي جواز الحكاية في (عاقلة لبيبة) قال ذلك وهو يتحدث عن حذف الفاعل و الخبر: (أن هذا الضرب قد أجري مجرى الجمل في غير هذا الموضع ألا ترى أن سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سمّي بها فجعله بمنزلة الجمل حيث كان في حكمها من حيث كان حديثاً ومُحدّثاً عنه ، وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضا في الأسماء المُسمّى بها الفعل) <sup>(١)</sup> وذكر أيضا أن سبب حكاية الصرف هو وجود ضمير في الموصوف، قال: (فإن قلت : قد أجازوا أن يحكي لبيبة اسما وهو مفرد فينون وهو معرفة كما ينون وهو نكرة كأنهم قالوا: إنما جاز حكايته لأن عندهم أن فيه ضميرا إذا حكاه وذلك الضمير راجع إلى الموصوف فكأنه ليس بمفرد لمكان الضمير فيها وقد قال <sup>(٢)</sup>: الوجه فيه الحكاية) <sup>(٣)</sup> وما أراد سيبويه من الحكاية هو الحكاية اللفظية لا الإعرابية بدليل نصب (يازيذا الطويل) في الجملة التي ساقها في التمثيل.

وأجاز الأعلام الشنتمريّ إعراب (عاقلة لبيبة) إعراب المركب المزجي عند التسمية بهما ووضح المقصود بالحكاية فقال: (لأن كل واحد منهما مفرد ليس باسم المسمى فحكيت لفظهما قبل التسمية فقلت: هذا عاقلة لبيبة، ومررت بعاقلة لبيبة، ويجوز أن تجعلهما كحضر موت فتجعلهما اسما واحداً وتضيف الأول إلى الثاني كما فعلت بحضر موت) <sup>(٤)</sup> وقال الصبان: (وأما المركب من تابع ومتبوع فكالمفرد... فيعرب بحسب العوامل) <sup>(٥)</sup>

#### النوع الثالث: التسمية بالفاعل والمعمول

يذكر النحويون في تعليلهم لحكاية بعض الأعلام أنه عامل ومعمول كما في حكاية الجمل وهذا الحكم ليس على إطلاقه فبعض العوامل مع معمولاتها لا تحكى منها ما يأتي:

١- المضاف لا يحكى قال سيبويه: (ولو سمّيته ((قطّ زيد)) لقلت: هذا قطّ زيد، ومررت بقطّ زيد... لأنك حوّلته وغيّرتة وإنما عمله فيما بعده كعمل الغلام إذا قلت : هذا غلام زيد... لأنني رأيت المضاف لا يكون حكاية كما لا يكون المفرد حكاية) <sup>(٦)</sup>

٢- المشتقات العاملة لا تحكى لأنها بمنزلة الاسم المفرد ، قال ناظر الجيش: (وأما المتضمن للعمل فإنه يعرب، وكذا المتضمن للإتباع أيضا فتقول: أعجبنى قائم أبوه، ورأيت قائما أبوه ، ومررت بقائم أبوه، وكذا أعجبنى ضارب زيداً، ورأيت ضارباً زيداً، ومررت بضارب زيداً، وتقول قام زيد الخياط ، ورأيت زيذا الخياط) <sup>(٧)</sup>

وقال الصبان: (وأما نحو: قائم أبوه فيعرب ((قائم)) بحسب العوامل ويبقى مرفوعه بحاله ومثله ضارب زيداً) <sup>(٨)</sup>

ولم أجد من النحويين من صرح بإعراب معمول المشتق وأرى أن المشتق لا عمل له

١- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٩٣، و ينظر الكتاب ٣/٣٢٩.

٢- أي: سيبويه ، ينظر الكتاب ٣/٣٢٩.

٣- التعليقة على كتاب سيبويه ٣/١٤٦.

٤- النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/٥١٥ .

٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/٢٢٠.

٦- الكتاب ٣/٣٣٠.

٧- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤٠٩٠.

٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/٢٢٠.

هنا لانتقاله إلى العلمية وأصبح العامل والمعمول اسما واحداً .

وما ذكره النحويون من عامل ومعمول مما يحكى ما يأتي:

أ- إذا كان الفعل خالياً من الفاعل و كان معمولاً لعامل فإنه يحكى قال سيبويه: (ولو سميت رجلاً (( لَمْ يُرِدْ )) أو (( لَمْ يَخَفْ )) لوجب عليك أن تحكيه لأن الحرف العامل هو فيه، ولو لم تظهر هذه الحروف لقلت: هذا يُرِيدُ، وهذا يخافُ) (١)

ب- إذا كان الناصب حرفاً فالحكاية لأنه بمنزلة الأفعال قال المبرد: (فإن سمّيته ((إنّ زيداً)) فالحكاية لأن ((إنّ)) بمنزلة الأفعال فالقول فيها كالقول في تأبط شراً) (٢) ، وقال أبو حيان: (فإن كان الناصب حرفاً حكيت نحو: إنّ زيداً، تقول: قام إنّ زيداً، ورأيت إنّ زيداً، ومررت بـإنّ زيداً) (٣)

ت- إذا كان العامل (كان وأخواتها) وما أشبهها ، قال ابن السراج وهو يتحدث عن التسمية بالجمل نحو (تأبط شراً): (فجميع هذه الجمل التي قد عمل بعضها في بعض وتمت كلاماً لا يجوز إلا حكايتها ، وكذلك كل ما أشبه ما ذكرت من مبتدأ وخبره وفعل وفاعل، وإن أدخلت عليه ((إنّ وأخواتها)) و ((كان وأخواتها)) فجميعه يحكى بلفظه قبل التسمية) (٤)

ث- التسمية بالجار والمجرور وفيه تفصيل

#### النوع الرابع: التسمية بالجار والمجرور

تعد التسمية بالجار والمجرور من باب المركّب من حرف واسم والأصل في هذا النوع من المركبات هو الحكاية ولكن التسمية به فيها تفصيل وهو على ثلاثة أضرب:

##### الضرب الأول: إذا كان الجار أحادياً نحو: ((كزيد)) و((بزيد))

يرى جمهور النحويين أنه يحكى لأنّ المعرب لا يكون على حرف واحد لهذا لا يمكن أن يكون الجار معرباً فيضاف قال الرضي: ( فعند الخليل وسيبويه أنه يحكى لا غير ولا يجوز جعله كالمضاف كما في الثنائي والثلاثي) (٥) . وقال المبرد: (فإذا سمّيت رجلاً ((وزيد)) وأنت تريد القسم قلت: رأيت وزيد، وجاءني وزيد لأن الواو عاملة في زيد فإنما هي بمنزلة الباء. ألا ترى أنك لو سميت ((بزيد)) لقلت: جاءني بزيد) (٦) و نسب السيوطي إلى المبرد جواز الإعراب فقال: (وأجاز المبرد والزجاج إعرابهما ويكمل الأول كما لو سمّي به مستقلاً فيقال في ((بزيد)): جاء بيّ زيد) (٧) وهذا خلاف ما قاله المبرد

وقال أبو علي الفارسي: (إذا سمّيت رجلاً بـ((بزيد)) أو ((كزيد)) حكيت لأن الكاف والباء لا تكون أسماء لأنها على حرف واحد فلا تُضف) (٨)

١- الكتاب ٣/٣١٩.

٢- المقتضب ٤/٣٢.

٣- ارتشاف الضرب ٢/٨٩٣.

٤- الأصول في النحو ٢/١٠٤.

٥- شرح الرضي على الكافية ٣/١٣٢، وينظر الكتاب ٣/٣٣٤.

٦- المقتضب ٤/١٤.

٧- همع الهوامع ٣/٢٣٤.

٨- المسائل المنثورة ٢٨٠.

وقال ابن عصفور: (فإن كان على حرف واحد فإنك تحكي لفظه فتقول: جاءني بزید، ورأيت بزید. وسبب أن حكي لفظ هذا أنه لا يمكن جعله مضافا ومضافا إليه إذ لا يكون اسم معرب على حرف واحد) (١)

وأجاز أبو إسحاق الزجاج الحكاية أو إعرابه بجعله كالمضاف بأن تزيد على حرف الجر حرفين من جنس حركته مدغما أحدهما في الآخر ويعرب الثاني وهو الاسم مضافا مجرورا، قال: (والأقيس إذا لم يحك) ((بِي زَيْدٍ)) وفي الكاف ((كَاءُ زَيْدٍ)) على كل حال في ((كزید)) إذا لم يحك) (٢)

الضرب الثاني: فيه صورتان:

الصورة الأولى: إذا كان الجار على حرفين نحو: (من زید) و(في زید)

يرى الخليل وهو ظاهر مذهب سيبويه أنه يعرب إعراب المضاف ولا يحكى سواء كان الحرف الثاني حرفا صحيحا نحو (من زید) أو معتلا نحو (في زید) ولكن في المعتل يزداد عليه حرف من جنسه كما تقول في المسمى بـ (في زید) جاء في زید، ورأيت في زید، قال سيبويه: (وسألت الخليل عن رجل يسمي (من زید)) و((عن زید)) فقال أقول: هذا من زید، وعن زید، وقال أغيره في ذا الموضع وأصيره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك مفردا) (٣) وقال سيبويه فيما حكاه عن الخليل: (قلت: فإن سمّيته بـ (في زید)) لا تريد الفم قال: أثقله فأقول: في زید) (٤)

والعلة في إعرابه لأنه في صورة المركب الإضافي قال الرضي: (وإنما اختص حرف الجر بذلك لكون المجرور بعد التسمية في صورة المضاف إليه، والمضاف لا يكون محكيا كما لا يكون المفرد محكيا كذا قال سيبويه) (٥)

وأجاز أبو إسحاق الزجاج حكايته قياسا دون التفصيل بين كون الثاني حرفا صحيحا أو معتلا فقال: (وهو عندي تجوز فيه الحكاية لأن سيبويه والخليل وجميع النحويين قد أجمعوا على أنهم إذا سموا رجلا ((بزید)) أو ((لزید)) أو ((كزید)) حكوه فعلى حكاية ((بزید)) و((لزید)) يجوز أن تحكي ((من زید)) (٦)

وذهب ابن عصفور إلى التفصيل بين كون الثاني حرفا صحيحا أو معتلا فقال: (فإن كان حرف الجر على حرفين فلا يخلو أن يكون ثانيه حرف {علة} (٧) أو حرفا صحيحا، فإن كان حرف علة فإنك تحكي اللفظ الذي سمعته فتقول: جاءني في زید، ورأيت في زید، ومررت بفي زید.

فإن كان ثانيه حرفا صحيحا فإنك تحكيه فتقول: جاءني من زید، ورأيت من زید، ومررت بمن زید، ويجوز لك أن تعربه وتضيفه إلى الثاني فتقول: جاءني من زید، ورأيت من زید، ومررت بمن زید، وذلك أنه أشبه المضاف والمضاف إليه في أنه خافض كما أن المضاف خافض وهو على أزيد من حرف واحد كما أن المضاف كذلك. وإنما لم يسع

١- شرح جمل الزجاجي ٤٧٢/٢.

٢- ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٨

٣- الكتاب ٣/٣٣٠.

٤- الكتاب ٣/٣٣٠.

٥- شرح الرضي على الكافية ١٣٣/٣، وينظر قول سيبويه في الكتاب ٣/٣٣٠

٦- ما ينصرف وما لا ينصرف ١٢٧

٧- سقط في المطبوع.

هذا فيما ثانيه حرف علة لأنه ليس من الأسماء ما هو على حرفين ثانيه حرف علة إلا اسمين خاصة فذلك لم يقس عليهما وهما فوك وذو مال<sup>(١)</sup>

**الصورة الثانية: إذا كان الجار على حرفين والمجرور (ما) الاستفهامية نحو: (عَمَّ) و(مَمَّ)**

أجاز سيبويه فيها الحكاية إذا أردت حكاية الاستفهام فنقول: جاء عَمَّ، ورأيت عَمَّ، وإذا أردت التسمية بـ(عَمَّ) فيعرب إعراب المضاف وتمد ألف ((ما)) لأنه إذا أصبح اسما يمد فنقول: هذا عن ماءٍ، ورأيت عن ماءٍ.

والعلة في الإعراب أن الجار هو المضاف، والمضاف بمنزلة الألف واللام ووجود الألف واللام لا يجعلان الاسم محكيًا كما يرى ذلك سيبويه، قال: (وإن سميت رجلاً ((عَمَّ)) فأردت أن تحكي في الاستفهام تركته على حاله كما تدع ((أزيدُ، وأزيدُ)) إذا أردت النداء. وإن أردت أن تجعله اسماً قلت: عَن ماءٍ، لأنك جعلته اسماً وتمد ((ماء)) ... لأنك تريد أن تجعله اسماً مفرداً أضيف هذا إليه بمنزلة قولك: عن زيد، و((عن)) ههنا مثلها مفردة لأن المضاف في هذا بمنزلة الألف واللام لا يجعلان الاسم حكاية كما أن الألف واللام لا تجعلان الاسم حكاية وإنما هو داخل في الاسم وبديل من التنوين فكأنه الألف واللام<sup>(٢)</sup>

وذهب الزجاجي إلى ترجيح الإعراب فقال: (إن سميت ((عَمَّ)) من قولهم: عَمَّ تسأل؟ فالوجه الإعراب فنقول: هذا عن ماءٍ، ورأيت عن ماءٍ. ومررت بعن ماءٍ، وإن حكيت جاز والإعراب أجود<sup>(٣)</sup>

وقال أبو حيان: (إذا سميت بـ(عَمَّ)) وهي ((عَن)) الداخلة على ((ما)) الاستفهامية فتجوز الحكاية وتجوز الإضافة<sup>(٤)</sup>

**الضرب الثالث: إذا كان الجار على أكثر من حرفين نحو (منذ اليوم)**

ذكر ابن عصفور أنه يجوز فيه الإعراب والحكاية فقال: (فإن كان على أزيد من حرفين فلك فيه وجهان: الإعراب والحكاية نحو: جاءني منذ اليوم، ورأيت منذ اليوم، ومررت منذ اليوم، هذا إذا أعربت فإن حكيت قلت: ((منذ)) على كل حال<sup>(٥)</sup>

**النوع الخامس: التسمية بالاسم المتضمن للتركيب**

المركب ما تركيب من كلمتين ليس بينهما نسبة<sup>(٦)</sup>، والعلة في حكاية المركب وعدم إعرابه ما يأتي:

**العلة الأولى:** ذهاب المعنى عند عدم حكايته قال المبرد: (فإذا سميت رجلاً أو شيئاً بحرفين أحدهما مضموم إلى الآخر لم يكن في ذلك إلا الحكاية. تقول في رجل سميت رجلاً ((إنما)): هذا إنما قد جاء .. وإنما كان هكذا لأن أحد الحرفين ضمُّ إلى الآخر فإن غيرته ذهب المعنى<sup>(٧)</sup>

**العلة الثانية:** لم يُنزل المركب منزلة المركب الإضافي لأنه يشبه الجملة فلا يضاف، قال سيبويه: (وسألت الخليل عن ((إنما، وإنما، وكأنما، وحيثما، وإما في قولك: إما أن تفعل وإما أن لا تفعل)) فقال: هنَّ حكايات لأنَّ ((ما)) هذه لم تُجعل بمنزلة ((موت)) في ((حضر موت))<sup>(٨)</sup>

١. شرح جمل الزجاجي ٤٧٣/٢

٢. الكتاب ٣٣٤/٣

٣. الجمل ٣٢٤

٤. ارتشاف الضرب ٨٩٩/٢

٥. شرح جمل الزجاجي ٤٧٢/٢

٦. شرح الرضي على الكافية ١٢٩/٣، وقد يكون التركيب أكثر من كلمتين نحو (كأنما)

٧. المقتضب ٣٢/٤

٨. الكتاب ٣٣١/٣

وقال أبو علي الفارسي: ((إمّا)) في الجزاء تحكى لأنها جزآن وهي ((إن)) ضُمَّت إليها ((ما)) فأشبهت الجملة إذا سُمِّيت بها<sup>(١)</sup>

ويفهم من كلام سيبويه أن التركيب ليس السبب الوحيد الذي يجعل الكلمة محكية بل يضم إليه سبب آخر هو أنه لا يمكن أن يجعل المركب بمنزلة حضرموت لأن الكلمة الأولى من المركب في أصلها لم يصح أن يضاف إليها فتكون معربة وهذا مانجده في المركب الذي أوله حرف أو فعل وهذه العلة موجودة في الكلمة الثانية من المركب إذا كانت حرفا أو فعلا لعدم صحة الإضافة وعليه يمكن القول أن المركب الذي يكون فيه حرف أو فعل فهو يحكى.

**والمركب الذي يسمّى به على ستة أضرب<sup>(٢)</sup>:**

**الضرب الأول:** ما تركب من فعل واسم نحو: (تأبط شرّاً) وقد مرّ حكم ذلك.

**الضرب الثاني:** ما تركب من اسم واسم وحكمه أنه يعرب نحو: (بعلبك) فيعامل معاملة المركب المزجي أو نحو: عبد الله فيعامل معاملة المركب الإضافي.<sup>(٣)</sup>

ويرى أبو القاسم الزجاجي جواز حكايته فقال: (والأصل في ذلك أنك إذا سمّيته باسمين حكّيته، وإن سمّيته بحرفين حكّيته، وإن سمّيته باسم وفعل حكّيته)<sup>(٤)</sup>

والذي يقصده الزجاجي من الحكاية أنه يحكى لفظه المنقول عنه لا إعرابه إعراب المحكي بحركات مقدّرة قال ابن عصفور: (فإن كان مركّباً من اسم وصوت مثل سيبويه وعمرويه فإنك تحكى فيه ما كان يجوز فيه قبل أن تحكيه فيجوز البناء وأن تعربه إعراب ما لا ينصرف فتقول: جاءني سيبويه وسيبويه، ورأيت سيبويه سيبويه، ومررت بسيبويه وسيبويه)<sup>(٥)</sup>

وأما ما ورد من تركيب صوتين من أسماء الأفعال نحو (حَيَّهْل)<sup>(٦)</sup> وهو اسم فعل أمر تركب من صوتين هما: (حَيّ) و(هَل) ومعناها أقبل<sup>(٧)</sup> فإنه يعامل معاملة المركب المزجي ويجوز فيه الحكاية<sup>(٨)</sup>، ومما أنشده سيبويه في إعرابه<sup>(٩)</sup> قول الشاعر<sup>(١٠)</sup>:

وهيَجَ الحَيِّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ      يَوْمَ كَثِيرٍ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ<sup>(١١)</sup>

١. المسائل المنثورة ٢٨١

٢. ينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩١/٨

٣. ينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩١/٨

٤. الجمل ٣٢٧

٥. شرح جمل الزجاجي ٤٧٣/٢

٦. فيه لغات كثيرة: منها (حَيّ هَلًا، حَيّ هَلًا، حَيّ هَلًا، وَحَيَّهْل) ينظر شرح كتاب سيبويه

للسيرافي ٦٦/٤

٧. ينظر المركبات في العربية ١٢٧

٨. ينظر أمالي ابن الحاجب ٣٦٢/١

٩. الكتاب ٣٠٠/٣

١٠. ينسب البيت لرجل من بني بكر بن كلاب أو لرجل من بَجيلة، خزانة الأدب ٢٦٦/٦

١١. هيَج: فرّق وفاعله ضمير الجيش، وظلّ: بمعنى استمر، ويوم فاعل (ظل)، وتناديه فاعل

(كثير) والتنادي مصدر من نادى القوم بعضهم بعضا، و(حَيَّهْلُهُ) معطوف عليه.

ومعنى البيت: (وصف جيشا سُمع به وخيف منه فانتقل عن المحل من أجله وبودر بالانتقال قبل لحاقه) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٧٨، وينظر خزانة

الأدب ٢٦٧/٦

قال أبو علي الفارسي: (فإعرابه على قياس من أعرب ((سَفَارِ)) إذا سَمِيَ به) (١) وقال الأعم الشننمري: (الشاهد فيه قوله: ((وَحَيْهْلُهُ)) وإعرابه بالرفع، لأنه جعله وإن كان مركباً من شيئين اسماً للصوت بمنزلة ((مَعْدٍ يَكْرِبُ)) في وقوعه اسماً للشخص وكأنه قال: كثيرٌ تناديه وحثه ومبادرته لأن معنى قولهم: حَيْهْلٌ: عَجَلٌ وبادر) (٢) ، ومما أنشده سيبويه على الحكاية من قول النَّابِغَةَ الجَعْدِي (٣):

بَحِيهْلًا يُرْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ      أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ (٤)

قال أبو علي الفارسي: (وتَرَكُّهُ على البناء على قياس من تركه مبنياً مع التسمية) (٥) ، وقال

الأعم الشننمري: (الشاهد فيه قوله: ((بَحِيهْلًا)) وتركه على لفظه محكيًا) (٦)

**الضرب الثالث:** ما تركب من فعل وفعل نحو: (قام قام)، يذهب ابن خروف إلى أنه يحكى فقال: (وإن سميت بحرفين من حروف المعاني أو فعلين أو فعل واسم حكيت) (٧) ويرى ناظر الجيش أنه لا يحكى فقال: (والمركب من فعل وفعل لا يكون تركيبه إلا تركيب مزج) (٨)

**الضرب الرابع:** ما تركب من حرف واسم نحو: (يا زيد) حكمه أنه يحكى ، قال ناظر الجيش: (فالمتمضمّن للإسناد حكمه أن يحكى ، وكذا المتمضمّن للتركيب شأنه الحكاية أيضاً سواء أكان التركيب من حرفين أو من حرف واسم أو من حرف فعل) (٩) ومن أمثلة التسمية بما تركب من حرف واسم (حيثما، وأنت) ، قال ابن السراج : (و((حيثما)) و((أنت)) تحكيهما لأن((حيثما)) اسم وحرف و((أنت)) التاء للخطاب ، والألف والنون هما الاسم) (١٠)

ويرى ابن خروف أنه إذا ركب حرف معنى مع اسم يمكن انفصاله عنه تجوز فيه الحكاية والإعراب ورجح الإعراب فقال: (وإن سميت بحرف منها يمكن انفصاله أضفت وإن شئت حكيت، والإضافة أحسن) (١١)

- 
- ١ . كتاب الشعرا و شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ٤٠ .
  - ٢ . تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٧٨ .
  - ٣ . ديوانه ١٠٨ ، وينظر الكتاب ٣/٣٠٠ ، ونسبه ابن السيرافي إلى مُزاحم العُقَيْلِيّ ، شرح أبيات سيبويه ١٥٦/٢ ، رقم الشاهد (٥٣٨) .
  - ٤ . (يقول: لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم: حَيْهْلٌ، ومعناها الأمر بالعجلة على أنها متقدمة في السير متقاذفة فيه أي : مترامية ومعنى يزجون: يسوقون) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٧٩ .
  - ٥ . كتاب الشعرا و شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ٤٠ .
  - ٦ . تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٧٩ .
  - ٧ . تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٤١٠ .
  - ٨ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩٢/٨ .
  - ٩ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩٠/٨ .
  - ١٠ . الأصول في النحو ١٠٥/٢ .
  - ١١ . تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٤١٠ .

**الضرب الخامس:** ما تركب من حرف وفعل نحو: قد قام<sup>(١)</sup> ، وحكم المسمّى بهذا النوع أنه يحكى ، ومن أمثله (هَلُمَّ) المركبة من (هاء) التنبيه والفعل (لَمْ) على لغة بني تميم أو (ألم) على لغة أهل الحجاز<sup>(٢)</sup> ، قال سيبويه: (وأما (هَلُمَّ)) فزعم الخليل أنها حكاية في اللغتين جميعا كأنها ((لَمْ)) أدخلت عليها الهاء كما أدخلت ((ها)) على ((ذا))<sup>(٣)</sup>

وتعد حكاية (هَلُمَّ) من حكاية الإسناد إذا كان المتكلم ناويا الضمير، وإن لم ينو ذلك فهو من حكاية المركب قال أبو حيان: (أو تركيب حرف وفعل نحو ((هَلُمَّ)) إذا لم يضم فيه فيحكي فإن أضمرت كان من تركيب الإسناد)<sup>(٤)</sup>

**الضرب السادس:** ما تركب من حرفين كالتسميّة بـ: (لعلّ، وإنما) ، وحكم ما سمّي به من ذلك الحكاية ، قال ابن السراج فيما يحكى: (الحرف مع الحرف: وذلك نحو: ((إنما، وكأنما ، وأما)) ، و ((إن لا)) في الجزاء، و ((لعل)) لأن اللام عندهم زائدة ، و ((كأن)) لأنها كاف التشبيه دخلت على ((أن)) فجميع هذا وما أشبهه يحكى<sup>(٥)</sup> ، ولا يؤثر انفصال المركب أو اتصاله في حكاية المركب من حرفين ، قال أبو علي الفارسي: (العبرة فيما يحكى من هذا الباب التركيب، فما كان منه مركبًا حكي وسواء انفصل المركب أو لم ينفصل)<sup>(٦)</sup>

وأجاز أبو علي الفارسي إعراب المركب من حرفين فقال: (وإنما يحكى ((إلا)) و ((إما)) التي للجزاء إذا نقلنا إلى الاسمية، ويجوز عندي قياسا على ما قاله<sup>(٧)</sup> في ((عمّ)) التي للاستفهام .. أن يعربه ويمدّ فيقول: هذا إن لاءٍ، وإن ماءٍ)<sup>(٨)</sup>

وذكر أبو حيان أن المركب من حرفين إذا كان أحدهما زائدًا لغير معنى نحو (ما) في (عن ما) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَائِمِينَ ﴾<sup>(٩)</sup> فإنه يعرب، قال: (وظاهر قول سيبويه: أنه يشترط في هذا الزائد أن يكون لمعنى يفيد مع الأول معنى لم يكن له ، فإن كان زائدًا نحو: (( ما )) .. في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مَيْتَفَهُمْ ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ ونحوه

١ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٠٩٠/٨

٢ . ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٩/٤

٣ . الكتاب ٣٣٢/٣

٤ . ارتشاف الضرب ٨٩٦/٢

٥ . الأصول في النحو ١٠٥/٢

٦ . التعليقة على كتاب سيبويه ١٥٠/٣

٧ . أي : سيبويه ، ينظر الكتاب ٣٣٤/٣

٨ . التعليقة على كتاب سيبويه ١٥٠/٣

٩ . سورة المؤمنون ٤٠ .

١٠ . سورة النساء ١٥٥ ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مَيْتَفَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ

اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

وسمّي بشيء منها فقيل: لا يحكى بل يُعَرَّبُ، ويقدر تقدير اسمين فيتمّ منهما ما يحتاج إلى التمام فنقول في ((عَنْ مَاءٍ)) عَنْ مَاءٍ، وفي ((بِمَاءٍ)) بِمَاءٍ، وقيل: يحكى وإن كان لمحض الزيادة، وهو مفهوم ابن طاهر<sup>(١)</sup> من كلام سيبويه والظاهر الأول.<sup>(٢)</sup>

ولكن ما قاله سيبويه في ما الزائدة: ((وَأَمَّا ((إِلَّا)) و((إِمَّا)) في الجزاء فحكاية)<sup>(٣)</sup>، وقال في (ما) الاستفهامية: ((وإن سمّيت رجلاً ((عَمَّ)) فأردت أن تحكي في الاستفهام تركته على حاله كما تدع ((أزِيدُ، وازِيدُ)) إذا أردت النداء. وإن أردت أن تجعله اسماً قلت: عَنْ مَاءٍ))<sup>(٤)</sup> وهناك مسألة يجب مراعاتها في حكاية المركّب وهي أنّ التركيب في بعض الكلمات غير متفق عليه فالذي يرى أنها مركبة فهي تحكى عنده، ومن يرى أنها غير مركبة فيعاملها معاملة الاسم المفرد الذي يعرب و لا يجوز حكايته، ومن أمثلة ذلك ((إِلَّا)) في الاستثناء وهي تعامل معاملة الاسم المقصور لأنها غير مركبة عند الخليل، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله: ((وكان يقول: ((إِلَّا)) التي للاستثناء بمنزلة ((دِفْلَى)) وكذلك حتّى)).<sup>(٥)</sup>

ونسب أبو علي الفارسي إلى الكوفيين أنها مركبة، قال: ((والكوفيون يقولون: إن ((إِلَّا)) التي للاستثناء إنما هي ((إن لا)) وعلى هذا القول يجوز أن تحكى لأنه مركّب، إلا أنهم قد أخطأوا في هذا))<sup>(٦)</sup>

ومن ذلك الخلاف في تركيب الضمير (أنت)، قال أبو علي الفارسي: ((إذا سمّيت رجلاً ((أنت)) حكيت أنه جزآن ضمّ أحدهما إلى الآخر))<sup>(٧)</sup>

ونسب الرضي إلى الفراء أنه يذهب إلى بساطة (أنت) فقال: ((ومذهب الفراء أن ((أنت)) بكمالها اسم والتاء من نفس الكلمة))<sup>(٨)</sup>

وكذلك الخلاف في تركيب (لات) قال السيوطي: ((اختلف في ((لات)) فذهب سيبويه إلى أنها مركبة من ((لا)) و((التاء)) كـ((إنما)) ولهذا تحكى عند التسمية بها كما تحكى لو سمّيت بـ((إنما))<sup>(٩)</sup>

وذكر ابن هشام الأنصاري في (لات) مذاهب، منها أنها كلمة واحدة وهي فعل ماض بمعنى (نَقَصَ)<sup>(١٠)</sup>

١. هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي (ت ٥٨٠ هـ) وهو أستاذ ابن خروف، له حواش على الكتاب، وله تعليق على الإيضاح، ينظر (إشارة التعيين ٢٩٥، وبغية الوعاة ٢٨/١).
٢. ارتشاف الضرب ٨٩٦/٢.
٣. الكتاب ٣٣٢/٣.
٤. الكتاب ٣٣٤/٣.
٥. الكتاب ٣٣٢/٣.
٦. التعليقة على كتاب سيبويه ١٥٠/٣.
٧. المسائل المنثورة ٢٨٤.
٨. شرح الرضي على الكافية ٤١٨/٢.
٩. همع الهوامع ٣٩٩/١.
١٠. مغني اللبيب ٣٥٦/٣.

### النوع السادس: التسمية بأسماء الإشارة

إذا سُمِّيَ باسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه نحو (هؤلاء) فإنه يحكى كما كان قبل التسمية به لأنه اسم مركب من (حرف واسم) فهو كالجمله ، فيعرب بحركات مقدرة منع من ظهورها حركة البناء في آخره. قال سيبويه: (وقال<sup>(١)</sup>: ولو سُمِّيت رجلا ((هذا)) أو ((هؤلاء)) تركته على حاله لأنني إذا تركت هاء التنبيه على حالها فإنما أريد الحكاية فمجراها هاهنا مجراها قبل أن تكون اسما<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو إسحاق الزجاج: (فإذا سُمِّيت به ((هذا)) حكيت فقلت: جاءني هذا<sup>(٣)</sup>) ، ورأيت هذا، ومررت بهذا، وإنما حكيت لأنك ضمنت ((ها)) إلى ((ذا)) فصارا شيئين: إشارة واسما مبهما فحكيت كما تحكي ما يعمل بعضه في بعضه<sup>(٤)</sup>)

وإذا كان اسم الإشارة غير مركب فإنه يعرب ويزول عنه البناء ، قال أبو إسحاق الزجاج: (وإذا سُمِّيت رجلا ((ذو)) قلت: ((هذا ذو فاعلم)) أعربته وصرفته لأنه قد خرج إلى التمكن وزال عنه الإبهام<sup>(٥)</sup> ، وقال ابن جني: (إن ((هؤلاء)) مما يجب بناؤه وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ألا ترى أنه اسم ضمَّ إليه حرف فأشبهه الجمله كرجل سُمِّيت به ((لعل)) فإنك تحكي الاسم لأنه حرف ضمَّ إليه حرف وهو ((عل)) ضمت إليه اللام كما أنك لو سُمِّيت به ((أنت)) لحكيت أيضا فقلت: رأيت أنت ولعل، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها، لكنك إن سُمِّيت به ((أولاء)) أعربته فقلت: هذا أولاء، ورأيت أولاء، ومررت بأولاء، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير لأن ((أولاء)) اسم مفرد مثاله ((فُعَال)) كغُرَاب و عُقَاب<sup>(٦)</sup>) وقال ابن خروف: (وأما ((أولاء)) فمعرب في التسمية لأنه غير مركب، وهو في تسمية المؤنث به غير مصروف<sup>(٧)</sup>)

### النوع السابع: التسمية بالموصول

إذا سُمِّيَ بالموصول وصلته فحكمه الحكايه لأنه مركب، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه الذي يقول فيه: (وإذا سميت رجلا ((الذي رأيت))، والذي رأيت)) لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما لأن ((الذي)) ليس منتهى الاسم وإنما منتهى الاسم الوصل فهذا لا يتغير عن حاله<sup>(٨)</sup>)

ونجد قولاً آخر لسيبويه يجعله كالمفرد ، وعليه فإنه لا يحكى، قال: (و((الذي مع صلته)) بمنزلة اسم واحد نحو الحارث فلا يجوز فيه النداء كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسما<sup>(٩)</sup>)

١ . الخليل بن أحمد الفراهيدي

٢ . الكتاب ٣/٣٣٢ .

٣ . فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها وجود حركة الحكاية .

٤ . ما ينصرف وما لا ينصرف ٨٢-٨٣ وينظر ص ١٣٠ .

٥ . ما ينصرف وما لا ينصرف ٨٣ .

٦ . الخصائص ٩٩/٢-١٠٠ .

٧ . تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب ٤١٢ .

٨ . الكتاب ٣/٣٣٣ .

٩ . الكتاب ٣/٣٣٣ .

وقال أبو حيان: (وإن كان موصولا وصلته نحو أن تسمي بر) (الذي رأيت) (( فلا يغير عن حاله بل يحكى) <sup>(١)</sup>

ويرى ناظر الجيش أن التسمية بالصلة والموصول تعد من باب المركب الإسنادي، قال: (وأقول: إن كلمة (( رأيت)) اشتملت على مسند ومسند إليه وانضمام (( الذي )) إليها لا يخرجها من ذلك وإذا كان كذلك فهذا الذي ذكره <sup>(٢)</sup> داخل تحت قول المصنف <sup>(٣)</sup>: (( يتضمن إسناداً)) ولا يلزم من عدم صدق الكلام على (( رأيت )) الذي هو صلة عدم صدق الإسناد وقد تقدم .. عند ذكر حد الكلام أن الجملة الواقعة صلة والجملة المضاف إليها الظرف كل منهما تضمن إسناداً مفيداً <sup>(٤)</sup>

وإذا سمى بالاسم الموصول دون صلته وجب إعرابها لأن المقتضي للبناء وهو شبه الحرف في الافتقار إلى الصلة قد زال <sup>(٥)</sup> وتعامل في الإعراب معاملة ما يقابلها نحو كلمة (الألى) تصير كالمقصود فتقول: جاء ألى، ورأيت ألى، وتنزع منه الألف واللام قال أبو حيان: (وإذا سمى بالألى أو الذي أو التي أو اللائي أو اللاتي فعلى مذهب من يقول تعرّفت بر) (ال) (( نزعته منه ونزعت الصلة إذا صار علماً، فأغنى عن تعريف ((ال))، وعلى مذهب من يقول تعرّفت بالصلة و(( ال )) فقيل: تحذف (( ال ))، وقيل: لا تحذف بل تزال الصلة فقط لإغناء تعريف العلمية عنها قيل هذا إن لم يلحظ فيه معنى الوصف، فإن لحظ لم يكن بُد من (( ال )) والصلة <sup>(٦)</sup>

وهناك علتان في سبب حذف اللام:

**العلة الأولى:** أن العلم يستغني عن الألف واللام لأنه معرف بالعلمية

قال الرضي: (وتنزع اللام من الاسم الذي كانت تلزمه إذا سمى به ك ((الآن))، والأفضل والذي والتي وفروعها) لأن أصل العلم أن يسغني عن اللام <sup>(٧)</sup>

**العلة الثانية:** أنها زائدة فتحذف، قال ناظر الجيش: (وإنما نزعته هذه اللام من هذه الكلمات لأنها زائدة) <sup>(٨)</sup>

١. ارتشاف الضرب ٨٩٦/٢.

٢. هو أبو حيان حيث ذكر فيما نقل عنه ناظر الجيش أن ابن مالك لم يذكر (الذي رأيت) إذا سمى به ضمن ما يحكى في كتاب التسهيل والسبب في ذلك أنه لا يتضمن إسناداً ولا إتباعاً ولا تركيباً واعتراض ناظر الجيش عليه فذكر سبب ذلك هو تضمنه للإسناد فلا حاجة لذكره منفصلاً.

٣. أي ابن مالك حيث قال: (لما سمى به من لفظ يتضمن إسناداً أو عملاً أو إتباعاً أو تركيب حرفين، أو حرف واسم، أو حرف وفعل، ما كان له قبل التسمية ولا يضاف ولا يصغر، والمعطوف بحرف دون متبوع كالجمله، ويعرب ما سوى ذلك) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٢

٤. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤٠٩٣.

٥. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤١١٢.

٦. ارتشاف الضرب ٩٠٥/٢.

٧. شرح الرضي على الكافية ٣/٢٧٧.

٨. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٨/٤١١٢.

### النوع الثامن: التسمية بالاسم الذي لم يُسمع عن العرب أو بالمركب المرتجل

إذا سمّي بكلمة لم يعهد لها مثال في لغة العرب فيجوز فيها الحكاية إذا كان المقصود منها حكاية لفظها أو تعامل معاملة العَلَم الأعمي بمنعه من الصرف قال سيبويه: (واعلم أنه لايجيء في كلامهم على بناء : حاميم وياسين ، وإن أردت في هذا الحكاية تركته وقفا على حاله وقد قرأ بعضهم: ((ياسينَ والقرآنَ)) (١) و(( قافَ والقرآنَ )) (٢) فمن قال هذا فكأنه جعله اسما أعميّا ثم قال: اذكر ياسينَ) (٣)

وقال السيوطي: (فلو سمّت العرب باسم مجهول أو باسم ليس من عاداتهم التسمية به فقليل يجري مجرى الأعمي لشبهه به من جهة أنه غير معهود في أسمائهم كما أن العجمي كذلك) (٤) وإذا كان الاسم المركب مرتجلا من حرفين نحو( عن لو) أو من حرف واسم نحو(لو ذا) فالمبرد يرى جواز الحكاية والإعراب في المركب دون تخصيص ذلك بمنقول أو مرتجل ، قال: (فإذا سميت رجلا أو شيئا غيره بحرفين أحدهما مضموم إلى الآخر لم يكن في ذلك إلا الحكاية.) (٥)

ويرى أبو حيان أنه لا يحكى المرتجل وإن كان مركبا ، قال أبو حيان: (فإن كان التركيب مُرْتَجَلًا لم تُرْكَبه العرب نحو: ((عن لو)) و((لو ذا)) ونحو(( قام قام )) فلا يكون على الحكاية فيرجع إلى أصل الإضافة والتركيب، ويُجرى على قياس التثمين في الجزئين إن احتاج إلى ذلك وقال المبرد: كل شئين سميت بهما حرفين كانا أو اسمين إن شئت جعلتهما بمنزلة حضر موت إضافة ومنع صرف وإن شئت حكيت) (٦)

### النوع التاسع: الأمثلة الموزونة

تعد أوزان الكلمة من الأعلام وهي أسماء وإن كان منها لفظه لفظ الفعل كـ(انفعل)، قال ابن جني: (ومن الأعلام المعلقة على المعاني ما استعمله النحويون في عباراتهم من المُثَلّ المقابل بها الممثلة نحو قولهم: ((أفعل)) إذا أردت به الوصف) (٧) . وقال أيضا: (ومن الأعلام على المعاني المُثَلّ الموزون بها نحو قولك: فَعَلَانٌ لا ينصرف معرفة ... فهذه ونحوها أعلام لإشارتك بها إلى معنى معرفة) (٨)

١. سورة يس ١-٢ ﴿يَسَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ﴾ قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر بفتح

النون من كلمة (ياسين) وهو منصوب على أنه مفعول لفعل مقدر تقديره (اتل) أو على نزع الخافض وهو حرف القسم ، وهو ممنوع من الصرف في الحالتين، ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/٢٠٣، والبحر المحيط ٧/٣١٠

٢. سورة ق ١ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾ قرأ عيسى بن عمر الثقفي بفتح الفاء من كلمة (قاف)

ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/٢٨١، والبحر المحيط ٨/١٢٠.

٣. الكتاب ٣/٢٥٨.

٤. همع الهوامع ١/١١١.

٥. المقتضب ٤/٣٢.

٦. ارتشاف الضرب ٢/٨٩٧.

٧. الخصائص ٢/١٩٩.

٨. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ٦٣.

وقال السيوطي في باب العَلَم: (من الأعلام الأمثلة الموزون بها لأنها دالة على المراد دلالة متضمنة الإشارة إلى حروف وهيئته) <sup>(١)</sup>.

وهناك غرضان من وضع هذه الألفاظ ذكرهما ابن الحاجب ، قال: (وضع النحويون هذا الألفاظ لغرضين أحدهما : الاختصار في التعبير عن الأصول والزوائد فكل ما كان في الموزون أصلاً جعلوه في الوزن فاءً وعيناً ولاماً على هذا الترتيب، وكل ما كان زائداً لفظوا به، عينه في موضعه في لفظ الزنة فمثال ذلك إذا قيل مضروباً ما وزنه؟: قيل: مفعولٌ، فكان ذلك أخصر من أن يُقال: ميمه زائدة وضاده وراؤه أصليتان وواوه زائدة وواؤه أصلية. والغرض الثاني: أن يذكره مراداً به جميع ما يُوزن ليحكم عليه بأحكامه الخاصة به كقولهم: كل أفعال إذا كان صفة فإنه لا ينصرف.) <sup>(٢)</sup>

واختلف النحويون فيما يحكى من ذلك ، قال ابن جني: (وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (( أَفْكَلٍ ))؟ أن تقول : مثاله ((أَفْعَلٍ)) فتصرفه حكاية لصرف ((أَفْكَلٍ)) كما جررته حكاية لجره ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال ((ضَرْبٍ)) قلت : فَعَلٌ، فتحكي في المثال بناء ((ضَرْبٍ)) فتبنيه كما بنيت المبني كذلك حكيت إعراب (( أَفْكَلٍ )) وتبينه فقلت في جواب ما مثال (( أَفْكَلٍ ))؟: مثاله ((أَفْعَلٍ)) فجررته كما صرفت، فاعرف ذلك) <sup>(٣)</sup>، وقال ابن السراج: (فإن قلت: هذا رجلٌ أَفْعَلٌ ، فلا تصرفه لأنه موضع حكاية حكيت بها رجلاً أحمر) <sup>(٤)</sup>

ونقل السيوطي ما يراه النحويون في أمثلة الأوزان فقال: (قال الخضراوي <sup>(٥)</sup>: اتفق أصحابنا في أمثلة الأوزان أنها إن استعملت للأفعال خاصة حكيت نحو: ضَرْبٌ <sup>(٦)</sup> وزنه فَعَلٌ، وانطلق وزنه انفعلاً.

وإن استعملت للأسماء وأريد بها جنس ما يوزن فحكمها حكم نفسها فهي أعلام فإن كان فيها ما يمنع الصرف مع العلمية لم تنصرف كقولك : فعلاً لا ينصرف، وأفعال لا ينصرف. وإن لم يُرد بها ذلك وأريد حكاية موزون مذكور معها ففيه خلاف كقولك: ضاربةٌ وزنها فاعلةٌ، فمنهم من لم يصرف هنا فاعلة لأن هذه الأمثلة أعلام فهذا علم فيه تاء التأنيث ، ومنهم من قال يحكى به حالة موزونه وهم الأكثر فيصرف هنا فاعلة، وإذا قال: عائشةٌ وزئها فاعلةٌ منع من الصرف إذ لا حكاية توجب تبينه) <sup>(٧)</sup>

١ . همع الهوامع ١/٢٤٠ .

٢ . أمالي ابن الحاجب ١/٣٦٨ .

٣ . الخصائص ٢/٢٠٠ .

٤ . الأصول في النحو ٢/٩٧ .

٥ . ابن هشام الخضراوي ، وتقدمت ترجمته في ٢٤ .

٦ . مبتدأ مرفوع بضمه مقدره منع من ظهورها حركة الحكاية.

٧ . همع الهوامع ١/٢٤٠ ، وينظر أمالي ابن الحاجب ١/٣٦٨ .

## النوع العاشر: أسماء حروف الهجاء

حروف المعجم: ألف ، باء ، تا ، لها ثلاث صور:

**الصورة الأولى:** تأتي مفردة وهو أصل وضعها لأنها تستعمل في تعليم الصبيان<sup>(١)</sup>

وفي حركتها خلاف ، فابن جني يرى أنها مبنية ، قال: (اعلم أن هذه الحروف ما

دامت حروف هجاء غير معطوفة ولا موقّعة موقع الأسماء فإنها سواكن الأواخر في

الإدراج والوقف وذلك قولك: ألف ، باء ، تا ، ثا ، جيم ... وذلك أنها إنما هي أسماء الحروف

المفوظ بها في صيغ الكلم بمنزلة أسماء الأعداد نحو: أربعة ، خمسة ، تسعة ، ولا تجد لها

رافعا ولا ناصبا ولا جارا<sup>(٢)</sup> ، وإذا جرت كما ذكرنا مجرى الحروف لم يجز تصريفها ولا

اشتقاقها ولا تثنيتهما ولا جمعها كما أن الحروف كذلك ... فلا تزال هذه الحروف هكذا مبنية

غير معربة لأنها أصوات بمنزلة صه ، ومه ... حتى توقعها مواقع الأسماء فترفعها حينئذ

وتنصبها وتجرها كما تفعل ذلك بالأسماء وذلك قولك: أول الجيم جيم<sup>(٣)</sup>

وقال ابن منظور: (وأجمع النحويون أن حروف التهجي وهي الألف والباء والتاء والتاء

وسائر ما في القرآن منها ، أنها مبنية على الوقف<sup>(٤)</sup> وأنها لا تعرب . ومعنى الوقف أنك

تقدر أن تسكت على كل حرف منها ... إن هذه الحروف ليست تجري مجرى الأسماء

المتمكنة والأفعال المضارعة التي لها الإعراب وإنما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي

لا يجب الإعراب إلا مع كماله فقولك : جعفر لا يجب أن تعرب منه الجيم ولا العين

ولا الفاء والراء دون تكميل الاسم ، وإنما هي حكايات ... فإن أجريتها مجرى الأسماء

وحدثت عنها قلت: هذه كاف حسنة ، وهذا كاف حسن وكذلك سائر حروف المعجم ، فمن

قال: هذه كاف أنت بمعنى الكلمة ، ومن ذكر فلمعنى الحرف . والإعراب وقع لأنك تخرجها

من باب الحكاية<sup>(٥)</sup>

و قال أبو حيان: (فأما الأسماء المسكنة قبل التركيب كحروف الهجاء : ألف ، باء ، تاء ، ثا ،

جيم ، وكأسماء العدد: واحد ، اثنان ، ثلاثة فلا توصف ببناء ولا إعراب خلافا لمن زعم أنها

معربة في الحكم لا في اللفظ ، وخلافا لمن ذهب إلى أنها مبنية وهو اختيار ابن مالك<sup>(٦)</sup>)

**الصورة الثانية:** إذا ركبت مع عاملها فحكمها هو الإعراب كما في قول يزيد بن الحكم<sup>(٧)</sup>:

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى أَلْفٍ وَوَاوٍ وَيَاءٍ هَاجَ بَيْنَهُمْ جِدَالٌ

١ . شرح الرضي على الكافية ٢٧١/٣ .

٢ . قال الزجاج: (ونقول في إعراب ﴿ آتٍ ﴾ و ﴿ آتٍ ﴾ ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ وما أشبه

هذه الحروف هذا باب التهجي) معاني القرآن وإعرابه ٥٧/١ .

٣ . سر صناعة الإعراب ٧٨١/٢ .

٤ . أي : على الحكاية

٥ . لسان العرب ١١/١ باب تفسير الحروف المقطعة .

٦ . ارتشاف الضرب ٦٧٦/٢ ، وينظر قول ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٢١٦/١ .

٧ . نسبه الزجاج وعبد القادر البغدادي إلى يزيد بن الحكم ، معاني القرآن وإعرابه

٦١/١ ، خزانة الأدب ١١٣/١ ، وقال الحريري عن الأصمعي: (قال أنشدني عيسى

بن عمر بيتا هجا به النحويين) وذكر البيت ، دُرّة الغواص وشرحها وحواشيها

وتكلمتها ٦١٤ .

قال الرضي: (إذا أردت إعراب حروف المعجم الكائنة على حرفين نحو: باء، تا، ثا، را، وإن لم يكن المعرب منها عَلَمًا ضَعَّفَت الألف وقلبتها همزة للساكنين فتقول: هذه باءٌ وتاءٌ....، ولا تجوز الحكاية في أسماء حروف المعجم مع التركيب مع عاملها) (١)  
قال أبو حيان: (فإن دخل عليها عامل أعربت ومُدَّ المقصور تقول: كتبتُ أَلْفًا وِباءً، وحكى الفراء فيها الحكاية كما لها قبل أن تدخل عليها عامل فتقول: كتبتُ بَاً تا، والذي عليه كلام العرب الإعراب) (٢)

وجوّز السيوطي مع العامل الحكاية والقصر وجوّز أيضا إعرابها مع القصر، قال: (وأسماء الحروف: أَلْفٌ، بَاءٌ، تَاءٌ، ثَاءٌ، إلى آخرها وقف... إلّا مع عامل فالأجود حينئذٍ فيها الإعراب ومد المقصور منها نحو كتبتُ بَاءً، تَاءً، ويجوز فيها الحكاية كحالها بلا عامل نحو: كتبتُ بَاءً وتاءً وجيمٌ وحاءٌ) (٣)، ويجوز ترك المدّ ثانٍ يعرب مقصورا منونًا نحو: كتبتُ بَاءً) (٤)

**الصورة الثالثة: إذا عطفت بعضها على بعض دون عامل فحكمها هو الإعراب ولا تحكى**  
قال أبو حيان: (فإذا عطفت بعضها على بعض ظهر فيها شبه الإعراب تقول: جيمٌ وكافٌ وتاءٌ كما ظهر في الأعداد إذا عدّوا وعطفوا ولم يدخل عامل تقول: واحدٌ واثنانٌ وثلاثةٌ) (٥)  
وقال السيوطي: (إذا تعاطفت فإن الأجود فيها الإعراب والمدّ وإن لم يكن عامل تقول: جيمٌ، وكافٌ وباءٌ كما تقول: واحدٌ واثنانٌ وثلاثةٌ وأربعةٌ) (٦)

#### النوع الحادي عشر: أسماء سور القرآن الكريم

سمّيت السور بأسماء أخذت إمّا من أوصافها مثل الفاتحة وسورة الحمد وإمّا تكون بالإضافة إلى شيء اختصت بذكره نحو: سورة لقمان وإمّا بالإضافة لما كان ذكره فيها نحو: سورة هود وإمّا بالإضافة إلى كلمات تقع في السورة نحو: حم عسق. (٧)  
وفائدة التسمية أن يميز السورة عن غيرها ويقصد من ذلك تيسير المراجعة والذاكرة (٨)  
وما يقصده النحويون بأسماء السور في الغالب بداياتها لا أسماءها الموسومة واختلف النحويون في تلك السور على تقسيمات متعددة فقد جعلها ابن خروف على ثلاثة أقسام (٩):

**القسم الأول: قسم محكيّ:** وهو ما وقع في أوائل السور من حروف المعجم والجمل  
**القسم الثاني: قسم معرب:** وهو الأسماء المفردة كنوح ولوط  
**القسم الثالث: قسم مركب:** وهو التركيب في بعض حروف الهجاء نحو (كهيعص)

١. شرح الرضي على الكافية ٢٧٠/٣.
٢. ارتشاف الضرب ٩٠٥/٢.
٣. في المطبوع: (جاءً)
٤. همع الهوامع ٢٣٤/٣.
٥. ارتشاف الضرب ٩٠٥/٢.
٦. همع الهوامع ٢٣٤/٣.
٧. ينظر التحرير والتنوير ٩١/١.
٨. ينظر التحرير والتنوير ٩٠/١.
٩. تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٣٣٩.

وجعلها أبو حيان أربعة أضرب<sup>(١)</sup>:

**الضرب الأول:** ما سمّي بجملة نحو: قوله تعالى ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾<sup>(٢)</sup>

**الضرب الثاني:** ما سمّي بفعل لا ضمير فيه نحو: اقترب

**الضرب الثالث:** ما سمّي بحرف هجاء نحو: (ص) و(ق)

**الضرب الرابع:** ما سمّي باسم ليس من حروف الهجاء، منه ما يكون فيه (ال) نحو: الأعراف

ومنها ما ليس فيه (ال) نحو: يونس

والتقسيم الذي أتبعه في بيان أحكامها هو تقسيمها على الأنماط الآتية وهو ما ذكره أبو حيان:

**النمط الأول:** ما سمّي بجملة نحو قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ أَمْرُ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> حكمه أنه يحكى .

والجملة بعد التسمية بها هل هي مبنية أو معربة حينئذٍ ، وفي ذلك قولان<sup>(٤)</sup> :

القول الأول: الجملة محكية في محل لأن المحل لا يختص بالمبنيات المفردة

القول الثاني: أنه معرب بحركات مقدّرة على آخره منع من ظهورها الحكاية ، وهو قول نسبه

محمد بن عبد العظيم المعروف بابن عتيق (ت ١٠٨٨ هـ) إلى علي بن محمد الجرجاني .

**النمط الثاني:** ما سمّي بفعل لا ضمير فيه نحو: (اقتربت) في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ

الْقَمَرُ﴾<sup>(٥)</sup> حكمه أنه يعرب إعراب ما لا ينصرف للوزن والعلمية وعلّة إعرابها أنها صارت

أسماء و الأسماء معربة إلّا لموجب بناء . وتقلب تاؤه هاءًا في الوقف (اقتربه) ، وتقطع همزة

الوصل إذا كان أوله همزة نحو: (اقتربت)<sup>(٦)</sup> لأن همزة الوصل في الأسماء لا تكون إلّا في

ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها ، قال ناظر الجيش: (ما جاء بهمزة وصل من الأسماء قليل فلا

يقاس عليه، وقد أخرج هذا اللفظ من جنس الأفعال إلى جنس الأسماء فكان حمله على الأكثر

في الأسماء أولى)<sup>(٧)</sup>

وأجاز أبو إسحاق الزجاج الحكاية فقال: (وإن أردت الحكاية قلت: (( هذه أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ))

و((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)) وكذلك إن أضمرت الساعة قلت: (( هذه اقْتَرَبَتْ )) و(( هذه تَبَّتْ )) لأنك

كنيت عن اليدين إلّا أن هذا لا ينبغي أن يستعمل لأنه لا يعلم بـ ((تَبَّتْ )) اسم السورة، ولكن

الذي يجوز (( هذه تَبَّتْ ))<sup>(٨)</sup> و(( هذه تَبَّتْ )) إذا قصدت الحكاية وأنت ترفع بها)<sup>(٩)</sup>

١. ارتشاف الضرب ٢/٨٨٥-٨٨٧.

٢. سورة الجن ١ ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.

٣. سورة النحل ١ ﴿أَنزَلَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٤. ينظر نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ٦٦.

٥. سورة القمر ١.

٦. شرح جمل الزجاجي ابن عصفور ٢/٢٤٠ ، نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ٦٧.

٧. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٣/٤١٠.

٨. تقلب تاؤه هاءً في الوقف إذا أعربت.

٩. ما ينصرف وما لا ينصرف ٦١ .

### النمط الثالث: ما سمّي بحرف هجاء وهو على صورتين:

#### الصورة الأولى: ما سمّي بحرف واحد من حروف الهجاء نحو: (ص) و(ق)

يرى سيبويه أنها معربة ولم يذكر أنها تحكى ، قال: (وأما (صاد)) فلا تحتاج إلى أن تجعله اسماً أعجمياً لأن هذا البناء والوزن من كلامهم ولكنه يجوز أن يكون اسماً للسورة فلا تصرفه (١) ، وقال أيضاً: (وأما (نون)) فيجوز صرفها في قول من صرف هنذا ، لأن النون تكون أنثى (٢)

وأجاز أبو إسحاق الزجاج في (قاف) و(نون) وجهين (٣) :

**الوجه الأول:** الإعراب وصرّفها أو منعها من الصّرف إذا حذفّت كلمة سورة فنقول هذه نونٌ أو نونٌ وإذا ذكرت كلمة سورة صرفت والأجود ترك الصّرف

**الوجه الثاني:** الحكاية لأنه حكاية للحرف على ما كان يلفظ به في السورة وذهب ابن خروف إلى أنه لا يجوز أن تحكى وذهب أيضاً إلى منع الصّرف إذا قدرته

منقولاً من مذكر ، قال: (ومنها ما يعرب وهي الحروف المفردة نحو: صاد وقاف ونون ،

أعني الثلاثي ولا تكون إذا سميت بها إلا معربة فمن اعتقد التذكير فيها منع الصّرف إذا سمى بشيء منها السورة ومن اعتقد التأنيث فيها صرف ولم يصرف) (٤)

وذهب ابن عصفور إلى التفريق في الحكم من خلال ذكر كلمة سورة أو عدم ذكرها فقال: (والمسمّى باسم حرف من حروف التهجي لا يخلو أن يكون مسمّى باسم واحد أو

بأكثر فإن كان مسمّى باسم واحد فإن أضفت إليه سورة كان موقوفاً (٥) لا إعراب فيه

فتقول: هذه سورة صاد . وإن لم تضيف إليه سورة في اللفظ و لا في التقدير جاز فيه ثلاثة أوجه: ١- الوقف على الحكاية ٢- وأن تعربه إعراب ما ينصرف إن قدرته منقولاً من

مذكر ٣- وإعراب ما ينصرف وما لا ينصرف إن قدرته منقولاً من مؤنث ، لأن أسماء

الحروف يجوز فيها وجهان: التذكير على معنى الحرف والتأنيث على معنى الكلمة (٦)

وذهب أبو حيان إلى جواز الحكاية والإعراب دون اشتراط ذكر كلمة سورة ، قال في

التسمية: (باسم من حروف الهجاء على حرف واحد أضفت إليه سورة لفظاً أو تقديراً أو لم

تضيف ، فالحكاية والإعراب نحو : قرأت سورة صاد فتحكي أو سورة صاد ، فتمنع ،

وتصرف على اعتبار التأنيث في الحروف كهذ أو تصرف على اعتبار التذكير فيه إذ في حرف الهجاء الوجهان التذكير والتأنيث) (٧)

وذهب السيوطي إلى أنها تحكى إذا كانت اسماً للحرف ، قال: (تجوز فيه الحكاية لأنها

حروف فتحكى كما هي ، والإعراب لجعلها أسماء لحروف الهجاء ، وعلى هذا يجوز الصّرف

وعدمه بناء على تذكير الحرف وتأنيثه وسواء في ذلك أضيف إليه سورة أم لا ؛ نحو: قرأت

صاد أو سورة صاد بالسكون والفتح منونا وغير منون) (٨)

١ . الكتاب ٢٥٨/٣ .

٢ . الكتاب ٢٥٩/٣ .

٣ . ما ينصرف وما لا ينصرف ٦٢ .

٤ . تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٣٤٠ .

٥ . أراد بالوقف الحكاية ، ينظر الإتقان في علوم القرآن ٣٧٢/٢ و نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ٦٨ .

٦ . شرح جمل الزجاجي ٢٤١/٢ .

٧ . ارتشاف الضرب ٨٨٦/٢ .

٨ . همع الهوامع ١١٦/٣ .

الصورة الثانية: ما سمّي بأكثر من حرف هجاء، إن كان مسمّى بأكثر من اسم واحد فلا يخلو أن يكون:

١- على وزن من أوزان الأسماء الأعجمية نحو: (حم) و(طس) وفي حكمه أقوال:

القول الأول: أنه يعرب إعراب الأسماء الأعجمية كهابيل وقابيل فتقول في (طس، يس): هذه طسِينُ وياسِينُ.

وهذا الرأي هو الأجود ، قال أبو إسحاق الزجاج: (فالأجود أن تقول: ((هذه طسِينُ وياسِينُ)) ولا تصرف وتجريها مجرى الأسماء الأعجمية نحو ((هابيل)) و ((قابيل)) (١)

القول الثاني: أنه يحكى فتقول: هذه طسُ وَيَسُ ، قال ابن عصفور: (فإن كان على وزن من أوزان الأعجمية فلا يخلو أن تضيف إليه سورة أو لا تضيف. فإن أضفت إليه سورة لفظاً أو تقديراً فالوقف. وإن لم تضيفها إليه لا لفظاً ولا تقديراً فإعراب ما لا ينصرف والوقف على الحكاية ذلك طاسِينُ وحامِيمُ هما على وزن قابيل وهابيل) (٢)

وقال السيوطي: (وإن كان أكثر من حرف فإن وازن الأسماء الأعجمية كطاسين وحاميم وأضفت إليه سورة أم لا فلك الحكاية والإعراب ممنوعاً لموازنة قابيل وهابيل.) (٣)

القول الثالث: أنه يبني على الفتح ، قال سيبويه: (ويجوز أيضاً أن يكون (( ياسِينُ وصادُ)) اسمين غير متمكّنين فيلزمان الفتح كما ألزمت الأسماء غير المتمكّنة الحركات نحو: كيف، وأين ، وحيث، وأمس.) (٤)

وقال ابن خروف: (ويجوز البناء في كل ما أعرب من هذه الحروف نحو: ((حاميم وصاد)) على الفتح جعلها كـ((أين)) غير متمكّنة) (٥)

٢- إذا لم يكن الاسم يوازن الأسماء الأعجمية فهو على نوعين:

النوع الأول: إن أمكن فيه التركيب كـ(طسم) وفي حكمه آراء:

الرأي الأول: أنه يعرب إعراب المركب المزجي كـ(بعلبك) ، قال أبو إسحاق

الزجاج: (فإذا قلت: ((هذه طسِيمُ)) فالأجود أن تفتح آخر سين وتضم آخر ميم فتقول: ((هذه

طسِينِ مِيمُ)) فتجعل ((طسِينِ)) اسماً و((مِيمِ)) اسماً وتضم أحدهما إلى الآخر فتجريها

مجري ((حَضْرَمَوْتِ وَبَعْلَبَكِّ)) (٦)

الرأي الثاني: أنه يحكى فتقول: هذه طاءُ سِينُ مِيمُ . قال سيبويه: (وإن شئت حكيت

وتركت السواكن على حالها) (٧)

١- ما ينصرف وما لا ينصرف ٦٢ .

٢- شرح جمل الزجاجي ٢٤١/٢ .

٣- الإتيان في علوم القرآن ٣٧٢/٢ .

٤- الكتاب ٢٥٨/٣ .

٥- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٣٤٠ .

٦- ما ينصرف وما لا ينصرف ٦٣ .

٧- الكتاب ٢٥٨/٣ .

**الرأي الثالث:** أنه بينى على الفتح ، قال ابن عصفور: (فإن لم يكن على وزن من أوزان الأعجمية فلا يخلو من أن يمكن جعله اسما مركبا أو لا يمكن .فإن أمكن ، فإن أضفت إليه سورة لفظا أو تقديرا فالوقف . وإن لم تضاف إليه لا لفظا ولا تقديرا فثلاثة أوجه: الوقف على الحكاية والبناء نحو :خمسـة عشر، وإعراب ما لا ينصرف)<sup>(١)</sup> وقال أبو حيان: (وإن لم يوازن ، ما أمكن فيه التركيب نحو: طاسين ميم، وأضفت إليه سورة لفظا أو تقديرا قال ابن عصفور فالحكاية ، وقال الأستاذ أبو علي<sup>(٢)</sup>: فالحكاية وإعرابه إعراب وجهي ((حضر موت )) فيجعل الإعراب في الميم ويفتح النون، أو يضاف فيكون الإعراب في النون. وطسم مصروفة إن اعتقد فيها التذكير وغير مصروفة إن اعتقد فيها التأنيث. وإن لم تُضف إليه فالحكاية والبناء نحو : خمسـة عشر، وإعراب ما لا ينصرف)<sup>(٣)</sup>

**النوع الثاني:** إذا لم يمكن فيه التركيب كـ (كهيعص، وحم عسق، وأمر) فحكمه أنه يحكى أضفت إليه سورة أم لا ؛ لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة ولا تركيبه تركيب مزج ؛لأنه لا يركب أسماء كثيرة ، قال سيبويه: (وأما ((كُهَيْعَصُ))<sup>(٤)</sup> و((أَمْر))<sup>(٥)</sup> فلا يكن إلا حكاية .وإن جعلتها بمنزلة ((طاسين)) لم يجز لأنهم لم يجعلوا ((طاسين)) كحضر موت)<sup>(٦)</sup> وقال أبو إسحاق الزجاج: (فأما ((كهيعص)) فليس فيه إلا الحكاية تقول ((هذه كهيعص)) لأنه لا يجوز أن تجعل خمسة أشياء اسما واحداً)<sup>(٧)</sup>

ونسب أبو حيان إلى يونس إجازته إعرابه إعراب الممنوع من الصرف فقال: (وأجاز يونس ((كُهَيْعَصُ)) بفتح أربعتها وجعل الإعراب في الصاد إعراب ما لا ينصرف، وفي حواشي ابن مبرمّان يقول يونس: "كاف هايا عَيْنَ صَادُ برفع الصاد وبنصب الكاف والعين" قال المبرد: يونس بفتح الكاف لالتقاء الساكنين وبضم الصاد ويجعل ما قبل الصاد حشواً)<sup>(٨)</sup>

١ . شرح جمل الزجاجي ٢٤١/٢

٢ . عمر بن محمد المعروف بالشَّلَوِيَّين (ت ٦٤٥ هـ )، له كتاب التوطئة و شرح على الجزولية،

ينظر (إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٣٢/٢ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢٢٤/٢)

٣ . ارتشاف الضرب ٨٨٧/٢

٤ . سورة مريم ١ ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾

٥ . سورة الرعد ١ ﴿ الْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

٦ . الكتاب ٢٥٨/٣

٧ . ما ينصرف وما لا ينصرف ٦٣

٨ . ارتشاف الضرب ٨٨٧/٢

### النمط الرابع: ما سمّي باسم ليس من حروف الهجاء (١)

- ١- إذا كان فيه (ال) نحو: الأنعام والأعراف فإنه يعرب إعراب الاسم المصروف
- ٢- إذا لم يكن فيه (ال) ولم يضاف إليه سورة لا لفظاً ولا تقديراً امتنع الصرف نحو: هذا هودٌ، وقرأت هودٌ، وتبركت بهودٌ. وإن أضيف إليه سورة وفيه ما يمنع الصرف منع نحو: قرأت سورة يونسَ، وإلا صرف نحو: قرأت سورة هودٍ، وسورة نوحٍ

### النوع الثاني عشر: التسمية بالمتنى والجمع

#### أولاً: التسمية بالمتنى

(جى الاستعمال قديماً وحديثاً على تسمية فرد من الناس وغيرهم باسم لفظه متنى ولكن معناه مفرد بقصد بلاغي كالمدح أو الذم أو التمليح مثل ((حمدان)) تثنية ((حمد)) و((بدران)) تثنية ((بدر)) (٢) ، وحكاية التثنية قد يوهم أنه متنى حقيقي بسبب صورته الشكلية ولا يأمن اللبس فيه إلا الخبير فهو يعرف أنه مفرد ولا يندفع بصورته الشكلية (٣) .

وإذا سمّيت رجلاً بـ(رجلين) أو(صالحين) ففي إعرابه وجهان:

**الوجه الأول:** أن تجريه على ما كان عليه قبل أن يسمّى به حكاية للفظ التثنية ولا يعرب إعراب المحكي وإنما يعرب إعراب المتنى فتقول: جاء رجلان، ورأيت رجلين، ومررت برجلين. قال سيبويه: (فإن سميت رجلاً برجلين فإن أقيسه وأجوده أن تقول: هذا رجلان، ورأيت رجلين، ومررت برجلين) (٤) وقال أبو إسحاق الزجاج: (وجعلت إعرابه وإن كان واحداً إعراب الاثنين لأن لفظك لفظ الاثنين حكاية للتثنية) (٥)

#### الوجه الثاني: أن تترك الحكاية وتجريه بالألف والنون ويعامل معاملة (عثمان)

وعلةُ منعه من الصرف العلمية والزيدتان فتقول: جاء مسلماً، ورأيت مسلماً، ومررت

بمسلماً. قال أبو علي الفارسي: (إذا سمّيت رجلاً بـ(رجلين)) و((مسلمين)) و((صالحين)) ففي هذا قولان: أحد القولين: أنك تحكيه ليُعلم أن التثنية قد سمّيت بها فتجريه على أصل ما كان له قبل أن يُسمّى به. ووجه قول من قال: إني لا أصرفه وأترك الحكاية فقال أقول: ((مسلماً)) في النصب ((مسلماً)) في الرفع ((مسلماً)) في الجر. قال: هذا الاسم هو واحد بعينه فقد خرج من حكم التثنية فأجعله اسماً واحداً فقد صار بمنزلة ((عثمان)) و((سكران)) (٦) ، ويستثنى ((ذان) وتان)) مسمّى بهما فيصرفان فتقول جاء ذانٌ ورايت ذاناً ومررت بذانٍ (٧) .

ووضح أبو علي الفارسي علة عدم رده إلى الياء أي على وجه النصب أو الجر إذا لم يُحكَّ فقال: (والوجه أن تردّ ((مسلمين)) إلى الألف ولا ترد إلى الياء لأنك لو قلت ((مسلمين))

١. ينظر ارتشاف الضرب ٢/٨٨٧.

٢. النحو الوافي ١/١٢٥.

٣. النحو الوافي ١/١٢٧.

٤. الكتاب ٣/٢٣٢.

٥. ما ينصرف وما لا ينصرف ٢٢.

٦. المسائل المنثورة ٢٧٣.

٧. ارتشاف الضرب ٢/٨٩٨.

كان هذا ((فعلين)) ، و((فعلين)) ليس في كلامهم فكأن هذا يكون خروجاً من كلامهم، وإذا جئت بالألف والنون لم يخرج لأن له بناء وهو ((عثمان)) و((عطشان)) (١)

### ثانياً : التسمية بالجمع

قد يسمّى المفرد بالجمع لأغراض بلاغية والمقصود من ذلك هو حكاية الجمع ويعامل هذا الاسم معاملة الجمع في الإعراب إذا أردنا حكاية الجمع

قال ابن السراج: (وإن سميت بجميع على هذا الحد حكيت فقلت: هذا زيدون، ورأيت زبيدناً ، ومررت بزبيدناً) (٢)

وأجاز النحويون فيما سُمي من هذا الجمع أعراب عدّة يمكن ترتيبها بحسب شهرتها وقوتها على الترتيب الآتي:

**الوجه الأول:** إذا أردنا الحكاية يجرى الاسم مجرى الجمع فيعرب بالحروف ويكون حاله بعد التسمية كحاله قبلها فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء  
**الوجه الثاني:** أن يلزم آخرها (الياء والنون) كـ(غسلين) وتعرب بحركات ظاهرة على النون منونة رفعا ونصبا وجرّاً فتقول: جاء زبيدناً، ورأيت زبيدناً، ومررت بزبيدناً. ولم يذكر سيبويه في هذا الجمع إلا هذين الوجهين (٣).

وذهب أبو علي الفارسي إلى ترجيح هذا الرأي عند عدم حكاية الجمع، قال: (فكذلك القول في الجمع على لغة من لم يحك، فإنه إذا سُمي به رده إلى الياء ولم يأت بالواو.. وذلك أن الياء قد تقع للإعراب والبناء والواو لا تكون كذلك فتقول: مسلمين فتجربه مجرى ما له نظير من كلامهم وذلك ((غسلين)) وما أشبه ذلك) (٤)

**الوجه الثالث:** أن يلزم آخرها الواو والنون كـ(عربون وزيتون) وتعرب بحركات ظاهرة على النون منونة رفعا ونصبا وجرّاً فتقول: جاء زيدون، ورأيت زيدوناً، ومررت بزبيدون.

وهذا القول نسب إلى المبرد، قال الرضي: (وجاء في الجمع الواو قليلاً مع الياء وقالوا: ((قنسرين، وقنسرور)) و((نصييين ونصييون)) و((يبرين ويبرون)) لأن مثل زيتون في كلامهم موجود وقال الزجاج نقلاً عن المبرد: يجوز الواو قبل النون مُعْتَقَبَ الإعراب قياساً قال: ولا أعلم أحداً سبقنا إلى هذا) (٥)

**الوجه الرابع:** ذكره أبو حيان وهو أن تلزم الواو ويمنع الصرف للعلمية وثبته العجمة فتقول: جاء زيدون، ورأيت زيدون، ومررت بزبيدون. ثم قال: (قال بعض أصحابنا وهذا شاذ لا يقاس عليه) (٦)

- 
١. المسائل المنثورة ٢٧٣
  ٢. الأصول في النحو ١٠٦ / ٢
  ٣. ارتشاف الضرب ٨٩٨/٢، وينظر الكتاب ٢٠٩/٣
  ٤. المسائل المنثورة ٢٧٣
  ٥. شرح الرضي على الكافية ٢٦٧/٣ وينظر قول الزجاج في ما ينصرف وما لا ينصرف ٢٣
  ٦. ارتشاف الضرب ٨٩٨/٢

**الوجه الخامس:** أن تلزمها الواو وتفتح النون مطلقا فنقول: جاء زَيْدُونَ، ورأيتُ

زيدُونَ ،ومررتُ بزِيدُونَ. ويكون إعرابها بحركات مقترنة على الواو منع من ظهورها الثقل في الرفع والجر ، قال ابن مالك: (ذكر هذا الوجه أبو سعيد السيرافيّ وزعم أنه ثابت في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة ثم قال: ((كأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة)) (١) ، وقال محمّد محيي الدين عبد الحميد: (وقد اعترض على ذلك باعتراضين: أحدهما: أنه يلزم على ذلك تقدير الإعراب في وسط الكلمة، وثانيهما: أن يكون في الأسماء ما آخره واو وقبلها ضمة تقدر عليها حركات الإعراب ولا نظير لذلك في العربية) (٢)

**وما يترتب من أحكام معنوية بسبب الحكاية وما جدّ من الدلالة على العدد**

١- هو عدم المطابقة عند الإشارة إليه فنقول: هذا مسلمان ، وعود الضمير فنقول: هذا مسلمان أكرمته ، وكذلك الإخبار عنه أو نعته أو بالحال فنقول: مسلمان العراقيّ قادمٌ

مسرعاً، وكذلك التوكيد المعنوي فنقول: جاء مسلمان نفسه

٢- وأمّا تثنية العَلَم أو جمعه إذا حكيانه فلاتجوز لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع علامتين من علامات الإعراب فيه ، قال المبرد: (واعلم أن من سمّى رجلا بقولك: رجلان أو

مسلمون فأجراه مُجرى التثنية والجمع لم يجز أن يثنّيه ولا يجمعه يقول: هذا

مسلمانان، ولا رأيت مسلمين لأنه يثبت في الاسم رفعان ونصبان وخفضان ، ولكن من قال: مسلمين فاعلم ، ومسلماً فاعلم جاز أن يثنّيه ويجمعه لأنه الآن بمنزلة زعفران وقنسرين) (٣)

وإذا أردنا تثنية العَلَم المحكي أو جمعه نأتي بما يدل على التثنية أو الجمع ، قال

المبرد: (فإذا أردت تثنية قولك: مسلمان اسم رجل فيمن حكى أو مسلمون قلت: هذا ذوا مسلمين، وهؤلاء ذوو مسلمين وما أشبهه مثل أن تقول: كل واحد منهما يسمّى مسلمين) (٤)

### **القسم الثاني : ما لا يحكى مما سمّي به**

ذكر بعض النحويين أقسام ما لا يجوز أن يحكى ممّا سمّي به وإنما يعرب إعراب

الأسماء ومن هؤلاء ابن السراج فقد ذكر أنها أربعة أقسام: (وهو ١- كل اسم مبني، ٢- أو مضاف ملازم للإضافة ، ٣- أو فعل فارغ، ٤- أو حرف قصدت التسمية به فقط فجميع هذه إذا سمّيت بشيء منها أعربت) (٥)

وقال ابن الأثير: (فيما لا يجوز أن يحكى ممّا يُسمّى به وإنما يعرب إعراب الأسماء ويكون اسما وفعلًا وحرفًا. أمّا الاسم فكلُّ اسم مبني نحو: ((مَنْ))... أو مضاف لازم للإضافة أُفرد

١. شرح الكافية الشافية ١/١٩٧.

٢. هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/٥٥.

٣. المقتضب ٤/٣٨.

٤. المقتضب ٤/٣٩.

٥. الأصول في النحو ٢/١٠٨.

نحو: (( ذو ))... وأما الفعل فهو الفعل الفارغ من الفاعل والمفعول نحو رجل سمّيته:  
 (( يضرب ))... وأما الحرف فإذا سمّيت بحروف المعاني أعربتھا تقول: هذا إنَّ، ولَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 وعند إعراب الكلمة الثنائية وكان الحرف الثاني

أ- حرف لين وجب تضعيفه فتقول في (لَو) و(فِي) و (لَا): هذا (لَو)، و (فِي)، و (لَاء)  
 وذكر النحويون عللا مختلفة في سبب تضعيف الحرف الثاني ، قال إسماعيل بن حمّاد  
 الجوهري: (وإن جعلته اسما شددته.. وكذلك كِيٌّ، وهُوٌّ، ولَوٌّ، لأن هذه الحروف<sup>(٢)</sup> لا دليل على ما  
 نقص منها فيجب أن يزداد في أواخرها ما هو من جنسها وتدغم، إلّا في الألف فإنك تهزها)<sup>(٣)</sup>  
 وذكر الأعلام الشننمريّ علة أخرى عند حديثه عن تضعيف (لو) فقال: (لأن الاسم المفرد  
 المتمكن لا يكون على أقل من حرفين متحركين، والواو في ((لَو)) لا تتحرك فضوعفت لتكون  
 كالأسماء المتمكنة وتحتل الواو بالتضعيف الحركة)<sup>(٤)</sup>  
 وقال الرضي: (وإنما وجب التضعيف لأنك لو أعربته بلا زيادة حرف آخر أسقطت حرف  
 العلة للتونين فيبقى المعرب على حرف واحد ولا يجوز)<sup>(٥)</sup>  
 وهناك لغة أخرى ذكرها الرضي، قال: (وحكي عن بعض العرب أنه يجعل الزيادة  
 المجتلبة بعد حرف العلة همزة على كل حال نحو: لوءٌ، وفيءٌ، ولاءٌ)<sup>(٦)</sup>  
 ب- وإذا كان الثاني حرفا صحيحا لم يضعّف نحو: (من)، و( عن ) فتقول: جاء منْ  
 وعنْ، ورأيت منّا وعنّا، ومررت بمنٍ وعنٍ<sup>(٧)</sup>

وهناك مسألة نبه عليها النحويون: وهي أن الاسم المبني قد يحكى

قال المبرد: (ولو سمّيته بر(إنّ)) وحدها أو بر(علّ)) أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته  
 وغيرت لأنه بمنزلة الأسماء إلّا أن تريد الحكاية فإن أردت ذلك جاز وذلك نحو قولك: هذا إنَّ  
 فاعلم)<sup>(٨)</sup>

وقال الزجاج: (وإن جعلت (( كيف )) اسما للحرف قلت: (( هذا كَيْفٌ )) معرب منون لأنك  
 سمّيت مذكرا بمذكر. وفيهما وجهان آخران : أحدهما الحكاية تقول: (( هذه كَيْفَ وأَيْنَ )) تريد  
 هذه التي تلفظ بها فيقال فيها: (( كَيْفَ زيدٌ )) و(أَيْنَ زيدٌ)). والوجه الآخر: أن تقول: (( هذه كَيْفُ  
 يا فتى )) أي علامة هذا اللفظ ثم تحذف علامة وتقيم ((كيف)) مقامها)<sup>(٩)</sup>

١- البديع في علم العربية ٧١٤/٢-٧١٥

٢- أي: الكلمات

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٢٢/٢ مادة(قدد)

٤- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٦٣

٥- شرح الرضي على الكافية ٢٧٠/٣

٦- شرح الرضي على الكافية ٢٧٠/٣

٧- ينظر ارتشاف الضرب ٨٩٩/٢

٨- المقتضب ٣٢/٤.

٩- ما ينصرف وما لا ينصرف ٧١

وقال الرضي: (وإذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علما لغير اللفظ فالواجب الإعراب، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ سواء كانت في الأصل اسما أو فعلا أو حرفا فالأكثر الحكاية كقولك: ((مَنْ)) الاستفهامية حالها كذا، و((ضربَ)) فعلٌ، و((ليتَ)) حرف تمنٍّ، وقد يجيء معربا نحو قولك: ((لَيْتَ: ينصب ويرفع)) (١)

وقال أبو حيان: (وأجاز الفراء الحكاية تقول: قامَ مُذْ وَهَلْ، ورأيتُ مُذْ وَهَلْ، ومررت بمُذْ وَهَلْ، وأطلق بعضهم الوجهين في كل مبني مُسَمَّى به، وفي كتاب الخليل: تُضَعَّف فنقول: قامَ مِنْ، ورأيتَ مِنْ، ومررتُ بِمِنْ) (٢)

---

١- شرح الرضي على الكافية ٢٦٨/٣

٢- ارتشاف الضرب ٩٠٣/٢

## المبحث الثاني ما يترتب من أحكام بسبب التسمية

عند انتقال الكلم إلى العلمية تطراً عليه بعض الأحكام النحوية والصرفية العارضة تختلف عما كان في أصله ، وهذه الأحكام تختلف بين ما سُمِّي به فأعرب وما كان محكياً فتقول على الأول: (هذا ضَرَبٌ، وَقَوْلٌ، وَيَغْزٍ، وإِضْرَبٌ، وَضَرْبَةٌ) فنتون ما امتنع من الصرف وتُعَلُّ، وتقطع همزة ، وتبدل تاء التأنيث الساكنة تاءً متحركة. قال ابن مالك: (وتقطع همزة الوصل إن كان ما هي فيه فعلاً، ويُجبر الفعل المحذوف آخره أو ما قبل آخره، والمحذوف ((الفاء)) و ((اللام)) و ((العين)) و ((اللام)) يرد المحذوف، وتحذف هاء السكت مما هي فيه ، ويُدغم المفكوك للجزم أو للوقف) (١)

وتقول على الحكاية: (هذا ضَرَبٌ، وَقَوْلٌ، وَيَغْزٍ، وإِضْرَبٌ، وَضَرْبَةٌ).

ويلاحظ في هذه الأحكام أن منها ما هو مقتصر على ما أعرب فقط كتضعيف الكلمة الثنائية إذا كان الثاني حرف علة نحو: لو فتقول: هذا لَوّ.

و يدغم الحرفان المفكوكان بسبب الجزم أو البناء على السكون نحو التسمية بفعل مفكوك الإدغام نحو: اردد، يردد فعند إعرابه تقول: ارُدّ، ويردّ (٢).  
ومنها ما هو مشترك بين الاثنين مثل:

١- قطع همزة الوصل لأن همزة الوصل في الأسماء قليل لا يقاس عليه

٢- انتقال الحرف والفعل إلى الاسمية ، قال سيبويه في التسمية بالجار: (وسألت الخليل

عن رجلٍ يسمّى ((من زيد)) و ((عَنْ زَيْدٍ)) فقال أقول: هذا مِنْ زَيْدٍ، وَعَنْ زَيْدٍ.

وقال غيره في ذا الموضوع وأصيّره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك مفرداً يعني ((عَنْ ،

و مِنْ )) (٣) ، وقال المبرد: (ولو سمّيته بـ((إِنَّ)) وحدها أو بـ((عَلَّ)) أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته وغيرت لأنه بمنزلة الأسماء إلا أن تريد الحكاية فإن أردت ذلك جاز وذلك نحو قولك: هذا إن فاعلم) (٤).

٣- انتقال فيما كان قبل التسمية مبنياً لكونه فعلاً أو حرفاً إلى الإعراب ، قال أبو سعيد

السيرافي وهو يتحدث عن تسمية رجل بـ(أمس): (اعلم أن الأصل في المبنيات كلها إذا

سمّي بشيء منهن رجلٌ أعرب ولم يغير حكمه أن أصله مبني على الكسر فإذا سمينا به

رجلاً أعربناه كما نعربه إذا سمينا به بـ((أين)) (٥) وقال الأعمى الشننمري: (واعلم أن الأصل

في المبنيات كلها أنه إذا سمّي بشيء منها رجلٌ أعرب، ولم يغير حكمه أن أصله مبني) (٦)

١. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦٢.

٢. ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٧٥/٣.

٣. الكتاب ٣٣٠/٣.

٤. المقتضب ٣٢/٤.

٥. شرح كتاب سيبويه ٥٠/٤.

٦. النكت في تفسير كتاب سيبويه ٤٨٩/٢.

وهناك بعض الأحكام لا تجري في المحكي كالتثنية والجمع والتصغير

قال ابن الأثير: (إذا سميت بجملة حكيته تقول: قام تأبط شرًا، وبرق نحره، وذرى حبًا، ولا يثنى ولا يجمع ولا يصغر ولا يرخم ولا يوصف ولا يؤكد ولا يعطف على بعضه لأنه جملة قد عمل بعضها في بعض وكذلك ما أشبهه من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، وما دخل عليه من العوامل نحو: كأن وإن وظننت وكل كلام تام يُسمى به فلفظه محكي<sup>(١)</sup>)  
وهناك أحكام مختلفة في المسمى به يمكن توضيحها بما يأتي:

### الحكم الأول: إهمال الاسم والفعل والحرف بسبب النقل إلى العلمية

الأصل في العمل أن يكون للأفعال وللحروف المختصة وأما الأسماء فإنها لا تعمل إلا

إذا أشبهت الفعل في عمله كاسم الفاعلين والمفعولين أو أشبهت الحرف  
قال عبد القاهر الجرجاني: (اعلم أن الأسماء لا أصل لها في العمل ألا ترى أن نحو: رجل وفرس لا يرفع ولا ينصب وإنما العمل للفعل وما يشابهه)<sup>(٢)</sup> ونقل السيوطي عن ابن النحاس<sup>(٣)</sup> قوله في التعليقة: (الأفعال أصل في العمل من حيث كان كل فعل يقتضي العمل أقله في الفاعل، وللحروف المختصة أصالة في العمل من حيث كانت إنما تعمل لاختصاصها بالقبيل الذي تعمل فيه. وإنما كان الاختصاص موجباً للعمل ليظهر أثر الاختصاص كما أن الفعل لما اختص بالاسم كان عاملاً فيه، فعرفنا أن الاختصاص موجب للعمل وأنه موجود في الحرف المختص فكان الحرف المختص عاملاً بأصالته في العمل لذلك ولا كذلك الاسم فإنه لا يعمل منه شيء إلا بشبه الفعل أو الحرف وهو المضاف إذا قلنا: إنه هو العامل ومعنى الأصالة أن يعمل بنفسه لا بسبب غيره)<sup>(٤)</sup>

والفعل إذا سمى به يهمل كتغلب وذلك لانتراع الفعلية منه وانتقل إلى ما لا عمل له في الأصل وهو الاسم، وكذلك الحرف إذا انتقل إلى العلمية كالتسمية بـ (لعل) أو بحرف الجر (عن) أو (إما في الجزاء) فيعرض له الإهمال ولا عمل له لأنه أصبح اسماً، وكذلك كل اسم عامل عمله كأسماء الفاعلين والمفعولين إذا نقل إلى العلمية أهمل

قال خالد الأزهرى: (واسم المصدر إن كان علماً لم يعمل اتفاقاً لتعريفه بالعلمية والأعلام لا تعمل)<sup>(٥)</sup> والعلة في ذلك خلوها من الحدث، قال محمد محيي الدين عبد الحميد: (إنما لم يعمل اسم المصدر إذا كان علماً لأن الأعلام كمحمد وسعيد - علمين على معينين - لا تعمل في فاعل أو مفعول إذ لا دلالة لها على الأحداث التي تقتضي هذا النوع من المعمولات.)<sup>(٦)</sup>

### الحكم الثاني: تنوين الحكاية

عند انتقال بعض الأسماء إلى العلمية يبقى التنوين ولا يحذف ولو سمى به امرأة مع وجود المانع من التنوين وهو العلمية والتأنيث قال سيبويه: (وسألت الخليل عن رجل يسمي (( خيراً منك )) أو (( مأخوذاً بك )) أو (( ضارباً رجلاً )) فقال: هو على حاله قبل أن يكون اسماً. وذلك أنك تقول: رأيت خيراً منك، ومررت بخير منك.  
قلت: فإن سميت بشيء منها امرأة فقال: لا أدع التثنية، من قبل أن خيراً ليس منتهى الاسم

١- البديع في علم العربية ٢/٧١٠.

٢- المقصد في شرح الإيضاح ١/٥٠٦.

٣- هو محمد بن إبراهيم النحاس (ت ٦٩٨ هـ) و(التعليقة على المقرب) شرح لمقرب ابن عصفور، ينظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢٨٦ و بغية الوعاة ١/١٣.

٤- الأشباه والنظائر ٢/٢٣٩-٢٤٠.

٥- شرح التصريح على التوضيح ٦/٢.

٦- هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/٢٠٩.

ولا مأخوذا ولا ضاربا. ألا ترى أنك إذا قلت: ضاربٌ رجلا أو مأخوذاً بك وأنت تبتدىء الكلام احتجت ههنا إلى الخبر كما احتجت إليه في قولك: زيدٌ...ويدلك على أن ذا ينبغي له أن يكون منونا قولهم: لا خيراً منه لك، ولا ضارباً رجلاً لك، فإنما ذا حكاية لأن خيراً منك كلمة على حدة فلم يحذف التنوين منه في موضع حذف التنوين من غيره لأنه بمنزلة شيء من نفس الحرف إذ لم يكن في المنتهى<sup>(١)</sup>

و سمي هذا النوع من التنوين تنوين الحكاية فقد نقل ابن هشام الأنصاري عن ابن الخباز<sup>(٢)</sup> تسميته بذلك فقال: (وذكر ابن الخباز في شرح الجزولية<sup>(٣)</sup> أن أقسام التنوين عشرة<sup>(٤)</sup>) وجعل كلاماً من تنوين المنادى وتنوين صرف ما لا ينصرف قسماً برأسه قال: والعاشر: تنوين الحكاية مثل أن تسمي رجلاً بـ(عاقلةً لبيبةً) فإنك تحكي اللفظ المسمى به، وهذا اعتراف منه بأنه تنوين الصرف لأن الذي كان قبل التسمية حكي بعدها<sup>(٥)</sup>

واعترض تقي الدين الشُّمِّيُّ (ت ٨٧٢هـ) على كلام ابن هشام<sup>(٦)</sup> فقال: (لكنه ليس في لفظ الحكاية تنوين صرف قطعاً وكيف يجامع تنوين الصرف ما فيه علتان مانعتان من الصرف؟ فثبت أنه قسم برأسه وإن كان المحكي تنوين صرف)<sup>(٧)</sup>

ورفض الدكتور عوض المرسي جهادي وجود تنوين الحكاية فقال: (أمّا ما ذكره النحاة من أنواع التنوين الأخرى فغير مُسلم بها وذلك لأن ما أسموه تنوين الحكاية فغير موجود في اللغة العربية فهو افتراض من النحاة غير مطابق للواقع فلم نسمع أن سمي رجل بـ(عاقلةً لبيبةً) أو ما شابهها كما يفترضون. وعلى تسليمنا معهم بوجود مثل هذه التسمية، فإنّ التنوين الموجود حينئذ هو تنوين الصرف لأن اللفظ محكى بتمامه والتنوين قبل الحكاية هو تنوين التمكين.)<sup>(٨)</sup>

### الحكم الثالث: بقاء (ال) في العلم المحكي

لا تحذف الألف واللام من الاسم المحكي كالتسمية بـ(الرجل منطلق).  
وأما فيما سمي به فأعرب فمن النحويين من يبقي الألف واللام، قال سيبويه: (ولو سمّيته

- ١- الكتاب ٣/٢٢٨-٢٢٩.
- ٢- أحمد بن الحسين بن أحمد الخباز الموصلي (ت ٦٣٧هـ) له النهاية في النحو، ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢٩ و بغية الوعاة ١/٣٠٤).
- ٣- المقدمة الجزولية لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت ٦٠٧هـ) ولها شروح كثيرة ينظر (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢٨٦ و بغية الوعاة ١/١٣).
- ٤- هي: ١- تنوين التمكين: يلحق الأسماء المعربة كزيد، ٢- تنوين التذكير: يلحق الأسماء المبنية وأسماء الأصوات للدلالة على التذكير ٣- تنوين المقابلة: يلحق جمع المؤنث السالم ليقابل نون جمع المذكر ٤- تنوين العوض أو التعويض: يلحق أسماء الجموع المعتلة على وزن فواعل كـ(غواشٍ)) للدلالة على الياء المحذوفة أو يلحق ((إذ)) عوضاً عن الجملة أو يلحق ((كل وبعض)) عند قطع الإضافة، وهذه الأربعة خاصة بالأسماء لدلالاتها على معنى ٥- تنوين الترجم: يلحق القوافي المطلقة أي المنتهية بحروف المد ويدخل على الاسم والحرف ٦- تنوين الغالي: يلحق القوافي المقيدة أي الساكنة ليس حرف مد ويدخل على الاسم والفعل والحرف ٧- تنوين الضرورة: كصرف ((عنيزة)) مثلاً ٨- تنوين المنادى المضموم: نحو: يا مطر ٩- تنوين الشاذ: نحو: هولاء قومك ١٠- تنوين الحكاية. ينظر شرح التصريح على التوضيح ١/٢٤-٣١
- ٥- مغني اللبيب ٤/٢٨٣.
- ٦- وهو (وهذا اعتراف منه بأنه تنوين الصرف).
- ٧- حاشية الشمي على مغني اللبيب، المسمّاة (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) ٢/٩٩.
- ٨- ظاهرة التنوين في اللغة العربية ١٠٧.

الرَّجُل والرجلان لم يجز فيه النداء، لأن ذا يجري مجراه قبل أن يكون اسما في الجرّ والنصب والرفع) <sup>(١)</sup> قال ابن خروف شارحا قول سيبويه: (ولو سمّيته الرجل والرجلان نصّ بأنك تسمّي بما فيه الألف واللام ولا تحذفها) <sup>(٢)</sup>

ومنهم من يرى حذفها لأنها دخلت لسبب فزال السبب بانتقال الكلمة إلى العلمية، قال الزجاج: (وإن سمّيت رجلا ((الذي)) قلت (( هذا لِنِ فاعلم)) لا غير. وكذلك إن سمّيته (( التي)) قلت (( لَتِ)) لأن الألف واللام دخلتا لعهد الفعل، تقول ((هذا الذي قام)) فكأنك قلت: هذا القائم) <sup>(٣)</sup>

### الحكم الرابع: نداء المسمّى الموصول بـ (ال) ونداء الجملة

لا ينادى المعرّف بـ(ال) دون وساطة (أيّ) أو (هذا و هذه) فتقول: يا أيّها الرجل أو يا هذا الرجل و لا يقال: يا الرجل إلا في الضّرورة عند جمهور النحويين لأن في ذلك جمعا بين تعريفين النداء و(ال) قال أبو علي الفارسي: (ولا يجتمع النداء والألف واللام لأن النداء تعريف ، والألف واللام تعريف ولا يجتمع تعريفان في اسم واحد.) <sup>(٤)</sup> وذهب ابن عصفور إلى أن (يا) النداء عوض من (ال) فلا يجوز الجمع بينهما فقال: (ولم يجمع بين حرف النداء و الألف واللام لئلا يكون الجمع بين العوض والمعوض إلا في ضرورة) <sup>(٥)</sup>

ونسب السيوطي إلى الكوفيين تجويز نداء المحلى بال في الاختيار <sup>(٦)</sup> وأمّا حكم ما سمّي به فإن كان جملة محكية مبدوءة بال جاز نداؤها ، قال سيبويه: (ولو سمّيته الرجل منطلق جاز لك أن تناديه فتقول: يا الرجل منطلق لأنك سمّيته بشيئين كل واحد منهما اسم تام) <sup>(٧)</sup> . وإذا سمّي بمفرد نحو التسمية بـ(الرجل) فيرى سيبويه أنه لا يجوز نداؤه، قال: (ولو سمّيته الرجل والرجلان لم يجز فيه النداء لأن ذا يجري مجراه قبل أن يكون اسما في الجر والنصب والرفع.) <sup>(٨)</sup>

أمّا نداء الاسم الموصول المبدوء بال ففيه خلاف بين النحويين فسيبويه يرى أنه لا يجوز نداؤه، قال: (وإذا سمّيت رجلا (( الذي رأيت))، و(( الذي رأيت)) لم تغيّره عن حاله قبل أن يكون اسما.... ولا يجوز لك أن تناديه كما لا يجوز لك أن تنادي (( الضارب أبوه)) إذا كان اسما لأنه بمنزلة اسم واحد فيه الألف واللام.) <sup>(٩)</sup>

وذكر سيبويه علة عدم ندائه فقال: ((و(( الذي مع صلته)) بمنزلة اسم واحد نحو الحارث فلا يجوز فيه النداء كما لا يجوز فيه قبل أن يكون اسما) <sup>(١٠)</sup> أي أنه اسم مفرد لا مركب

- ١ . الكتاب ٣/٣٣٣ .
- ٢ . تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب ٤١٣ .
- ٣ . ما ينصرف وما لا ينصرف ٨٥ .
- ٤ . المسائل المنثورة ٢٨٣ .
- ٥ . شرح جمل الزجاجي ٩٠/٢ .
- ٦ . همع الهوامع ٣٦/٢ .
- ٧ . الكتاب ٣/٣٣٣ .
- ٨ . الكتاب ٣/٣٣٣ .
- ٩ . الكتاب ٣/٣٣٣ .
- ١٠ . الكتاب ٣/٣٣٣ .

وذهب المبرد إلى جواز ندائه فقد نقل ابن ولّاد أحمد بن محمد (ت ٣٣٢ هـ) اعتراض المبرد على سيبويه فقال: (وهذا خطأ من قبل أنه لو كان كذا خرج عن حد الأسماء لأن الاسم وقع بتقصّد صاحبه به وقد صار اسماً فخرج من أن تقول فيه: يا أيها، ولكن تقول: يا الذي رأيتك كما تقول: يا الله اغفر لي) (١)

وذهب أبو علي الفارسي إلى جواز نداء المسمّى بالموصول، قال: (ولو سمّيته (( الرجل منطلق)) جاز أن تناديه لأن هذه الألف واللام ليست للرجل، وإنما هي لجملة الاسم فلم تدخل لتعريف وإذا لم تدخل للتعريف وكانت زائدة ناديت بها وكذلك الذي) (٢)

وذكر عباس حسن اشتراط وجود الصلة حتى يصح نداؤه فقال: (فإن لم توجد الصلة مع الموصول المبدوء بر) (ال)، وكانت التسمية بالموصول وحده لم يصح نداؤه فلا بد لصحة ندائه أن تكون الصلة جزءاً من العلم) (٣) وذلك لأن وجود الصلة مع الموصول كالتسمية بالمركب الإسنادي .

وعند نداء المحلى بال هناك رأيان في نوع الهمزة :

**الرأي الأول:** تكون الهمزة همزة قطع، قال أبو البركات الأنباري: (والذي يدل على أنهما بمنزلة حرف من نفس الكلمة أنه يجوز أن يقال في النداء : يا الله بقطع الهمزة... ولو كانت كالهمزة التي تدخل مع لام التعريف لوجب أن تكون موصولة فلما جاز فيها هنا القطع دلّ على أنها نزلت بمنزلة حرف من نفس الكلمة كما أن الفعل إذا سمّي به فإنه تقطع همزة الوصل منه نحو: اضرب واقتل، تقول: جاء لي اضرب ورأيت اضرب.. بقطع الهمزة) (٤)

**الرأي الثاني:** يجوز أن تكون الهمزة همزة قطع أو همزة وصل، قال ابن عقيل: (وأما مع اسم الله تعالى ومحكي الجمل فيجوز فتقول: (( يا الله )) بقطع الهمزة ووصلها وتقول فيمن اسمه ((الرجل منطلق)) ((يا الرجل منطلق أقبل)) (٥) وقال السيوطي: (فيجوز حينئذ قطع همزه ووصله) (٦)

أما إعراب الجملة المحكيّة المسمّى بها في النداء فهي مبنية على الضم المقدر منع من ظهورها حركة الحكاية في محل نصب على النداء، قال سيبويه نقلاً عن الخليل: (وقال: زيد الطويل حكايةً بمنزلة زيد منطلق وهو اسم امرأة بمنزلته قبل ذلك لأنهما شيان كعاقلة لبيبة وهو في النداء على الأصل تقول: يا زيد الطويل. وإن جعلت الطويل صفة صرفته بالإعراب وإن دعوته قلت: يا زيداً الطويل) (٧)

وقال عباس حسن في إعراب الاسم الموصول مع صلته نحو: يا الذي كتب: (والأنسب هنا أن يقال فيه : إنه مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره الحكاية في محل نصب لأنه في هذه الصورة داخل في عداد الأشياء الملحقة بالمفرد العلم) (٨)

١. الانتصار لسيبويه على المبرد ٢٠٨.

٢. المسائل المنثورة ٢٨٢.

٣. النحو الوافي ٣٧/٤.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ٢٧٧/١.

٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٠٤/٣.

٦. همع الهوامع ٣٧ / ٢.

٧. الكتاب ٣٣٣/٣.

٨. النحو الوافي ٣٧/٤.

### الحكم الخامس: ترخيم الاسم المحكي

في ترخيم ما سمي به من الجملة نحو: تأبط شرًا خلاف فذهب أكثر النحويين إلى المنع<sup>(١)</sup> واستندوا في عدم جواز ترخيمه إلى قول سيبويه بالمنع من ذلك في ( أبواب الترخيم) حيث قال: (واعلم أن الحكاية لا ترخم لأنك تريد أن ترخم غير منادى وليس مما يغيره النداء وذلك نحو: تأبط شرًا ، وبرق نحره، وما أشبه ذلك)<sup>(٢)</sup> ومن جَوَز ترخيمه استند إلى قول سيبويه في باب النسب، إذ قال: (هذا باب الإضافة إلى الحكاية وذلك قولك في تأبط شرًا: تأبطي، ويدلك على ذلك أن من العرب من يفرد فيقول: يا تأبط أقبل)<sup>(٣)</sup>

ويفهم من كلام ابن مالك جواز ترخيمه حيث قال: (وأكثر النحويين يمنعون ترخيمه؛ لأن سيبويه منع ترخيمه في باب الترخيم ونصّ في باب النسب على أن من العرب من يرخمه فيقول في تأبط شرًا: يا تأبط ورتب على ترخيمه النسب إليه ولا خلاف في النسب إليه)<sup>(٤)</sup>

### الحكم السادس: إضافة الاسم المحكي

لا يجوز إضافة الاسم المحكي إلى شيء وإذا أردنا الإضافة نأتي بما يدل على ذلك قال سيبويه: (واعلم أن الاسم إذا كان محكيًا لم يُثَنَّ ولم يجمع... ولا تضيفه إلى شيء إلا أن تقول: هذا تأبط شرًا صاحبك أو مملوكك)<sup>(٥)</sup> أمّا المنقول من الفعل والحرف وأردنا إعرابه فتجوز إضافته ، قال الرضي: (ولا يستنكر إضافة الفعل والحرف ولا الإضافة إليهما لأنهما خرجا بالتسميّة عن معنهما المانع من الإضافة)<sup>(٦)</sup>

أمّا الإضافة إلى العلم المحكي فتجوز، قال محمد محيي الدين عبد الحميد: (الأعلام المحكية عن الجمل تدخل عليها عوامل الأسماء، ويجوز أن تضاف إليها الأسماء كما قال الشاعر)<sup>(٧)</sup>:

كَدَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكِحُونَهَا      بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُّ وَتَحْلُبُ<sup>(٨)</sup>

فأضاف (بني) إلى العلم المحكي (شَابَ قَرْنَاهَا).

١. همع الهوامع ٦٣/٢.

٢. الكتاب ٢/٢٦٩ ، وقال أيضا: (ولا يرخم المحكي) الكتاب ٣/٣٢٨.

٣. الكتاب ٣/٣٧٧.

٤. شرح التسهيل ٣/٢٧٩-٢٨٠.

٥. الكتاب ٣/٣٢٧.

٦. شرح الرضي على الكافية ٣/١٣٠.

٧. تقدم البيت في ١٥٢.

٨. هامش الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٩١.

### الحكم السابع: تثنية الاسم المحكي وجمعه

الاسم المحكي لا يثنى ولا يجمع وفي ذلك علل ذكرها النحويون:  
**العلة الأولى:** ذهاب معنى المحكي بالتثنية والجمع ، قال المبرد: ( وجميع الحكايات إذا كانت أسماء لا تثنيها لئلا تنقض الحكاية ، وتزول دلالات المعاني )<sup>(١)</sup>

**العلة الثانية:** علامة التثنية تلحق لفظاً واحداً والمحكي على أكثر من لفظ  
 قال أبو إسحاق الزجاج: (فإذا تثبت الرجل يسمّى (( تأبط شرّاً )) و (( بَرَقَ نَحْرُهُ )) أو (( قامَ زيدٌ )) لم تلحق هذا الاسم علامة للتثنية لأن الاسم أشياء قد عمل بعضها في بعض، وألف التثنية إنما تلحق لفظاً واحداً فتجعله يدل على اثنين نحو قولك: رجل ورجلان. فتقول في تثنيته: (( هذان ذَوَا بَرَقَ نَحْرُهُ )) و (( صاحبَا بَرَقَ نَحْرُهُ )) أو (( كلاهما بَرَقَ نَحْرُهُ ))، فتثني ما يدل على أنهما اثنان إذ لم تلحقهما علامة التثنية وكذلك تصنع في الجمع)<sup>(٢)</sup>

**العلة الثالثة:** علامة التثنية إنما تلحق آخر الاسم للدلالة على تثنيته ولو ألحقت في آخر المحكي أو في وسطه لكان الاسم غير مثني لأنه بعضه لا جميعه

قال أبو علي الفارسي: (الاسم المحكي مثل (( تأبط شرّاً )) لا يثنى ولا يجمع لأنك لو تثبت الاسم الأول لم يُثَنِّ وأنت تريد أن تثني الاسم فتثبت بعضه ، وكذلك لو تثبت الآخر فكأنك لم تُثَنِّه وإنما تثبت بعضه، فلما كان في كل وجه لا يحصل مثني ولا مجموعاً جئت بشيء يُعلم أنه مثني ومجموع وهو (( ذوا )) و (( ذو )) وما أشبه ذلك و كذلك تحقيره)<sup>(٣)</sup> .

وإذا أردنا تثنيته وجمعه نأتي بشيء يدل على التثنية والجمع نحو: كلا ، و ذوا أو اللذان ، قال أبو سعيد السيرافي: (فإن اجتمع رجلان أو جماعة رجال اسمهم متفق في هذا قلت في التثنية: رأيت رجلين اسمهما (( بَرَقَ نَحْرُهُ )) أو هذان كلاهما (( بَرَقَ نَحْرُهُ )) أو هما ذَوَا بَرَقَ نَحْرُهُ، ورأيت ذوي ذَرَى حَبًّا ، ورأيت أحقُّ بالركض المعارُ في موضعين)<sup>(٤)</sup> ، وقال ابن الأثير: (إذا سميت بجملة حكيته تقول: قام تأبط شرّاً ، وبَرَقَ نَحْرُهُ، وذَرَى حَبًّا ... فإن رُمَتْ تثنية ذلك وجمعه فلك فيه مذهبان:

**أحدهما:** أن تأتي بـ (( ذي )) وتُثَنِّيه وتجمعه فتقول: جاءني ذوا تأبط شرّاً، وذوو تأبط شرّاً.

**والآخر:** أن تُفصِّلَ فتقول: جاءني رجال كل واحد منهم تأبط شرّاً، وكذلك مع (( كلا ))

و (( كل )) فتقول: كلاهما تأبط شرّاً ، وكلهم تأبط شرّاً)<sup>(٥)</sup>

١. المقتضب ٣٩/٤ .

٢. ما ينصرف و ما لا ينصرف ١٢٤ .

٣. المسائل المنثورة ٢٧٩ .

٤. شرح كتاب سيويه ٨٥/٤ .

٥. البديع في علم العربية ٧١١-٧١٠/٢ .

### الحكم الثامن: النسب إلى الحكاية

ينسب إلى المركب الإسنادي إلى صدره ويحذف منه الفاعل سواء كان ظاهراً أو ضميراً وكذلك المفعول به فيقوم مقام اسم لم يمتنع من أن ينسب إليه <sup>(١)</sup> وكذلك كل اسم محكي مركب قال سيبويه: (فإذا أضفت إلى الحكاية وتركت الصدر بمنزلة عبد القيس وخمسة عشر حيث لزمه الحذف كما لزمها وذلك قولك في تأبط شراً: تأبطي. ويدلك على ذلك أن من العرب من يُفرد فيقول: يا تأبطُ أقبُل، فيجعل الأول مفرداً فكذلك تُفرد في الإضافة. وكذلك حيثما وإنما ولولا وأشباه ذلك تجعل الإضافة إلى الصدر لأنها حكاية.) <sup>(٢)</sup>

ووضح النحويون علة جواز النسب إلى الجملة مع أنه تغيير للمحكي، فسيبويه يرى أن الاسم أصبح مفرداً فيقوم مقام الاسم الذي يجوز النسب إليه، قال: (ولا يرخم المحكي ولا يضاف بالياء وذلك أنك لا تقول: هذا زيد أخوكي ولا برق نحره ي وهو يضيف إلى نفسه ولكنه يجوز أن يحذف فيقول: تأبطي وبرقي، فتحذف وتعمل به عملك بالمضاف حتى تصير الإضافة على شيء واحد لا يكون حكاية لو كان اسماً) <sup>(٣)</sup>

ويرى أبو سعيد السيرافي أن المنسوب غير المنسوب إليه، قال: (فإن قال قائل: لم أضافوا إلى الجملة والجملة لا تدخلها تثنية ولا جمع ولا إعراب ولا مضاف إلى المتكلم ولا إلى غيره ولا تصغره ولا تجمع فكيف خُصت النسبة بذلك؟ قيل له: إنما خُصت النسبة بذلك لأن المنسوب غير المنسوب إليه. ألا ترى أن البصري غير البصرة والكوفي غير الكوفة؟) <sup>(٤)</sup>

ويرى أبو علي الفارسي أن النسب موضع تغيير فيجوز تغيير المحكي قال: (إذا نسبت إلى الاسمين اللذين جُعلا اسماً واحداً قلت: تأبطي وحبّي) <sup>(٥)</sup>  
وإنما جاز ذلك في النسب ولم يجز في التثنية والجمع لأن النسب موضع تغيير الاسم في البناء والمعنى وذلك أنه يكون موصوفاً ويكون صفةً ويحذف منه) <sup>(٦)</sup>

### الحكم التاسع: تصغير الاسم المحكي

إذا انتقل الكلم إلى العلمية وأعرّب جاز تصغيره قال أبو إسحاق الزجاج: (إذا صغرت ((حَضَمَ)) وما أشبهه صرفته فقلت: رأيت حُضَيْضَماً، ومررت بخُضَيْضَم لا غير) <sup>(٧)</sup>  
أما الاسم المحكي فلا يجوز تصغيره لأنه لا يمكن تصغير بعضه ويترك الآخر لأنهما بمنزلة اسم واحد.

وإذا أردنا تصغيره نأتي بما يدل على ذلك، قال سيبويه: (واعلم أن الاسم إذا كان محكياً لم يُثنَّ ولم يجمع... ولا تحقره كما لا تحقره قبل أن يكون علماً. ولو سميت رجلاً ((زيد أخوك)) لم تحقره. فإن قلت: أقول زبيد أخوك، كما أقول قبل أن يكون اسماً فإنك إنما حقرت اسماً قد

١. التعليقة على كتاب سيبويه ١٣٦/٣.

٢. الكتاب ٣٧٧/٣.

٣. الكتاب ٣٢٨/٣.

٤. شرح كتاب سيبويه ١٢٧/٤.

٥. النسب إلى ذرى حبا.

٦. المسائل المنثورة ٢٨٣.

٧. ما ينصرف وما لا ينصرف ٢١.

ثبت لرجل ليس بحكاية ، وإنما حَقَّرت اسما على حِياله. فإن جُعلا اسما واحداً فليس واحد أولى به من صاحبه ولم يُجعل الأوّل والآخر بمنزلة ((حَضَرَ مَوْت)) ولكن الاسم الآخر مبني على الأوّل. ولو حَقَّرتهما جميعاً لم يصيرا حكاية (١)

وقال الزجاج وهو يتحدث عن حكاية الجمل: (وإذا كان اسم الرجل ((زيد أخوك)) أو ((قام زيد)) لم يمكنك تصغيره أيضاً كما لم يمكنك تثنيته ولا جمعه، فإنما تقول: هذا بَرَقَ نَحْرُهُ الصَّغِيرُ) (٢)

والعلة في عدم تصغير المحكي

١- أن التصغير يُذهب معنى الحكاية، قال أبو علي الفارسي: (إذا سميت بـ ((زيد أخوك)) رجلاً صيرت الجملة اسماً.. ولا تحقرهما لأن الحكاية تزول إذا حقرتهما) (٣)

٢- لأنه جملة أو شبه جملة ، والجمل لا تصغر ، قال خالد الأزهري: (ولا يصغر ولا يثنى ولا يجمع لأنه جملة أو شبهها، والجمل لا تضاف ولا تصغر ولا تثنى ولا تجمع) (٤)

---

١. الكتاب ٣/٣٢٧-٣٢٨.

٢. ما ينصرف و ما لا ينصرف ١٢٤.

٣. التعليقة على كتاب سيويه ٣/١٣٥.

٤. موصل النبيل إلى نحو التسهيل ١٤٤٩.

## الفصل الرابع الحَمْلُ عَلَى الْحِكَايَةِ

وضع النحويون قواعد مطردة للغة العربية من خلال استقراء النصوص الفصيحة الكثيرة التي يمكن القياس عليها، وقد تأتي بعض النصوص خارجة عن هذه القواعد وحتى تتطابق القاعدة المطردة مع ما خرج عنها من نصوص يُعتدُّ بها، كان للنحويين وسائل في التوفيق بينهما وكل ذلك يتم من خلال التأويل ومن وسائل التوجيه لتلك النصوص قولهم إن ذلك القول خرج للضرورة أو إنه لغة أو يؤول ذلك الكلام على الاتساع أو على التضمين وكان من هذه الوسائل الحَمْلُ عَلَى الْحِكَايَةِ .

ولعل أول من استعمل مصطلح الحَمْلُ عَلَى الْحِكَايَةِ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ قال في كتاب الجمل المنسوب إليه: (والرفع اثنان وعشرون وجها: الفاعل وما لم يذكر فاعله... والحمل على الموضع والبنية<sup>(١)</sup> والحكاية<sup>(٢)</sup>)  
ومن أمثلة ما ذكره في الرفع على الحكاية<sup>(٣)</sup> قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

كَتَبْتُ أَبُو جَادٍ وَحَطَّ مُرَامِرٌ      وَحَرَقْتُ سِرْبَالًا وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ<sup>(٥)</sup>

ولولا الحكاية لكان (أبو جادٍ) منصوبا على المفعولية .

ومن ذلك ما أنشده سيبويه للأخطل غياث بن غوث<sup>(٦)</sup>:

وَلَقَدْ أُبَيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ      فَأُبَيْتُ لَا حَرْجٌ وَلَا مَحْرُومٌ

قال الأعمى الشننمري: (الشاهد في رفع ((حرج و محروم)) وكان وجه الكلام نصبهما على الحال أو الخبر. ووجه رفعهما عند الخليل الحَمْلُ عَلَى الْحِكَايَةِ<sup>(٧)</sup>، والمعنى فأبیت كالذي يقال له: لا حرج ولا محروم، ولا يجوز رفعه حملاً على مبتدأ مضمّر، كما لا يجوز كان زيداً قائماً ولا قاعداً، على تقدير: لا هو قائمٌ و لا هو قاعدٌ لأنه ليس موضع تبعيضٍ وقطعٍ فلذلك حملة على الحكاية<sup>(٨)</sup>)

١. أراد به البناء حيث قال: (مثل: حيثٌ وقطٌ لا يتغيران عن الرفع على كل حال). الجمل في النحو ١٤٨.

٢. الجمل في النحو ١١٧.

٣. الجمل في النحو ١٥٠.

٤. لم أقف على اسم الشاعر.

٥. أبو جاد: حروف المعجم المعروفة. مُرَامِرٍ: اسم رجل. سِرْبَالٍ: القميص والدرع، وقيل كل ما لبس فهو سربال، ينظر لسان العرب ١٧١/٥ مادة (مرر) و ٣٣٥/١١ مادة (سربل).

٦. ديوانه ٣٠٥، وفيه (وَلَقَدْ أَكُونُ) بدلا من (وَلَقَدْ أُبَيْتُ)، وينظر الكتاب ٨٤/٢.

٧. قال سيبويه: (وقال الخليل - رحمه الله - : كأنه حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكأنه حكى ذلك اللفظ) الكتاب ٨٥/٢.

٨. وقال الأعمى: (ويجوز رفعه على الابتداء وإضمار الخبر على معنى فأبیت لا حرج ولا محروم في المكان الذي أبیت فيه وحذف هذا لعلم السامع) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٢٦٧.

ومن أمثلة التوجيه على الحكاية قول أبي علي الفارسي في أحد الأوجه التي ذكرها في تفسير فتح همزة (أَنَّ) بعد (أَمَّا) في قول أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي<sup>(١)</sup>:

فَأَجَبْتُهَا أَمَّا لِجِسْمِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

قال: (يَحْتَمَلُ (( أَمَّا )) غير شيءٍ ، منه :أن يكون حَكَى الكلمة التي من كلام سائله، ونظير ذلك ما حكاه سيبويه من أَنَّ القائل يقول: لِمَ فعلتَ ذا؟ فيقول المجيبُ: لِمَ؟ لِمَ أنه ظريف<sup>(٢)</sup>، فقوله: لِمَ؟ حكاية لما كان من كلام السائل ،من لِمَ؟ فكذلك يحكي هنا ما كان من كلام السائل وهو قوله: (( أَمَّا )) وهي ((أَم)) المنقطعة و(( ما )) التي للاستفهام ، فيكون التأويل: لجسمي أنه أودى بني من البلاد فيكون ((أنه)) مرتفعا بالظرف الذي هو ((لجسمي)) (٣) ، وقال أيضا: (ولا يجوز أن تكون ((أَم)) مِنْ (( أَمَّا )) أم المنقطعة وقوله ((ما)) هذه الكلمة موصولة إلا على حد الحكاية)<sup>(٤)</sup>

وأجاز ابن جني استعمال الشاذ في القياس والاستعمال على وجه الحكاية ، قال ذلك وهو يتحدث عن المطرد والشاذ في اللغة: (وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا ردّ غيره إليه ولا يحسن أيضا استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية)<sup>(٥)</sup>

وقال ابن هشام الأنصاري في توجيه نصب (أفَيْلا) في قول الراعي الثُميريّ عبيد بن حصين وهو يصف عاملي الزكاة بالجور<sup>(٦)</sup>:

أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفَيْلًا

( أي: بدل الفصيل ،والأفيل: الصغير لأنه يأفل بين الإبل أي يغيب، وانتصاب أفَيْلا على الحكاية لأنهم يكتبون أدى فلان أفَيْلا)<sup>(٧)</sup>

### وَضَمَّ الْفَصْلَ مَبْحَثِينَ:

المبحث الأول: التوجيه على الحكاية.

المبحث الثاني: حكاية الحال .

١ . شرح أشعار الهذليين ٦/١ .

٢ . الكتاب ١٢٤/٣ ، وقال السيرافي: (وإذا قال الرجل للرجل: لِمَ فعلتَ ذلك؟ فقال: لِمَ أنه ظريف. ففتح (( أَنْ )) لتقدير الكلام (( فعلها )) وإعادة (( لِمَ )) لا يعتد بها المسؤول كونه أعاد سؤال السائل وحكى لفظه ثم أجاب عنه) شرح كتاب سيبويه ٣٤٢/٣ .

٣ . كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ٨١ .

٤ . كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ٨٥ .

٥ . الخصائص ٩٨/١-٩٩ .

٦ . ديوانه ٢٤٢ .

٧ . مغني اللبيب ١٥١/٤ ، وقال عبد القادر البغدادي: (وأفَيْلا منصوب بإضمار فعل، أي يكتب للأمير أفَيْلا أخذوا، ومن روى ويكتب بالبناء للفاعل نصبه به) شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٥/٥ .

## المبحث الأول التوجيه على الحكاية من المسائل التي خرجها النحويون على الحكاية ما يأتي:

### أولاً: العدول عن مطابقة الخبر للمبتدأ

الأصل في الخبر أن يكون مطابقاً للمبتدأ في العدد وفي غيره فإذا كان المبتدأ مفرداً أو مثني أو مجموعاً فكذلك الخبر يكون مطابقاً له وما جاء خلافه يؤول بتأويلات بحسب النص الوارد ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرٌ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) فقد وحد (أم الكتاب) ولم يجمع فيقول: (هنَّ أمهات الكتاب) وفي تأويل ذلك قولان ذكرهما العلماء: **القول الأول:** أنه أراد الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالأية الواحدة لا أن واحدة

منهن تختص بذلك ، قال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ): (وَوَحَّدَ ((أُمُّ الْكِتَابِ)) ولم يجمع

فيقول: هُنَّ أمهات الكتاب. وقد قال ((هُنَّ)) لأنه أراد جميع الآيات المُحْكَمَاتِ أُمُّ الْكِتَابِ لا أن كل آية منهن أُمُّ الْكِتَابِ ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن أُمُّ الْكِتَابِ لكان لا شك قد قيل: (هن أمهات الكتاب) (٢)

**القول الثاني:** أن ذلك جاء على وجه الحكاية ، قال الطبري: (وقد قال بعض نحويي

البصرة: إنما قيل ((هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ)) ولم يُقَلَّ: هن أمهات الكتاب . على وجه الحكاية كما يقول الرجل: ما لي أنصاراً فتقول: أنا أنصارك . أو مالي نظير فتقول: نحن نظيرك قال وهوشبيه: دعني من تمرتان) (٣) ، ولم يرتض الطبري هذا التوجيه فقال بعد ذكره لبعض شواهد الحكاية: (وهذا قول لا معنى له لأن كل الشواهد التي استشهد بها لا شك أنهن حكايات حاكهين بما حكى عن قول غيره وألفاظه التي نطق بهن ، وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله: أُمُّ الْكِتَابِ فيجوز أن يقال: أخرج ذلك مُخْرَجَ الْحِكَايَةِ) (٤)

وقال أبو جعفر الطوسي: (وقيل في توحيد أم الكتاب قولان: أحدهما: أنه قُدِّرَ تقدير الجواب على وجه الحكاية كأنه قيل: ما أُمُّ الْكِتَابِ ؟ فقيل: هنَّ أم الكتاب كما يقال: مَنْ نظيرُ زيدٍ؟ فيقال: نحن نظيره. الثاني: أن يكون ذلك مثل قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٥) بمعنى الجميع آية، ولو أريد أن كل واحد منهما آية على التفصيل لقيل: آيتين. (٦)

١. سورة آل عمران ٧.

٢. جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ١٨٩/٥.

٣. جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ١٩٠/٥.

٤. جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ١٩١/٥.

٥. سورة المؤمنون ٥٠ ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

٦. التبيان في تفسير القرآن ٣٩٥/٢.

## ثانيا: الجوار والحكاية

قد يتغير إعراب الكلمة لإتباعها لفظا آخر على الرغم من تَطَلُّب المعنى لحركتها الأصلية ويكون ذلك في المجاورة كقوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِ كِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿١﴾ واليوم ليس بمحيط، وإنما المحيط هو العذاب (٢) . ومن ذلك ما ذكره ابن منظور: (وفي حديث علقمة أنه قال للأسود: يا أبا عمرو ، قال: لَبَيْكَ ، قال لَبَّى يَدِيكَ . قال الحَطَّابِيُّ (٣): معناه سَلِمَتْ يداك لِيَزْدُوْجَ يديكَ بر(لبيك)) (٤) فتكون كلمة(يديك) فاعلا مرفوعا بعلامة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بعلامة المجاورة.

وقال ابن هشام الأنصاري: (أما قولهم: ((هذا جُرُّ ضَبِّ حَرْبٍ)) فأكثر العرب ترفع حَرْبًا ولا إشكال فيه ، ومنهم من يخفضه للمجاورة ... ومُرَادهم بذلك أن يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ وإن كان المعنى على خلاف ذلك ، وعلى هذا الوجه ففي ((حَرْبٍ)) ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة المجاورة وليس ذلك بمُخْرَج له عما ذكرناه من أنه تابع لمنعوتة في الإعراب كما أننا نقول: إن المبتدأ والخبر مرفوعان ولا يمنع من ذلك قراءة الحسن البصري: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥) بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام، ولا يمنع من ذلك أيضا قولهم في الحكاية : ((مَنْ زَيْدًا؟)) بالنصب ، أو ((مَنْ زَيْدٍ؟)) بالخفض ، إذا سألت مَنْ قال: رأيت زيدا ، أو مررت بزيدا، وأردت أن تربط كلامك بكلامه بحكاية الإعراب وقد تبين بهذا صحة قولنا: إن النعت لا بد أن يتبع منعوتة في إعرابه وتعريفه وتنكيره. (٦)

وقال الدسوقي في إعراب كلمة(حرب) في قوله : هذا جُرُّ ضَبِّ حَرْبٍ: ((حَرْبٍ)) صفة لجر فكان حقه الرفع ولكن جُرَّ لمجاورته المجرور فهو مرفوع وعلامة رفعه

- 
- ١ . سورة هود ٨٤ .
  - ٢ . ينظر التبيان في إعراب القرآن ٤٢٣/١ .
  - ٣ . أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، له غريب الحديث . ينظر(بغية الوعاة ١ / ٥٤٦ والأعلام ٢ / ٣٠٨) .
  - ٤ . لسان العرب ١ / ٧٣٢ مادة (لبب) .
  - ٥ . سورة الفاتحة ٢ ، وسبق تخريج القراءة في ٧ .
  - ٦ . شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٨٤ .

ضمة مقدّرة على آخره منع منها اشتغال المحل بحركة المجاورة ، فحركة المجاورة ليست حركة بناء ولا إعراب أي : وإنما هي حركة اجتلبت للمناسبة بين اللفظين المتجاورين فلا تحتاج إلى عامل لأن الإتيان بها إنّما هو لمجرد أمر استحساني لفظي لا تعلق له بالمعنى<sup>(١)</sup>

ثالثاً : (نِعْمَ ، وَبِئْسَ) بين الاسميّة والفعلية

من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين الخلاف في اسميّة (نِعْمَ ، وَبِئْسَ) أو فعليتهما<sup>(٢)</sup> فذهب البصريون إلى أنهما فعلاّن في حين ذهب الكوفيون إلى أنّهما اسمان . قال ابن الشجري: (أجمع البصريون من النحويين على أنّ ((نِعْمَ ، وَبِئْسَ)) فعلاّن وتابعهم عليّ ابن حمزة الكسائي . وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء :هما اسمان وتابعه أبو العباس أحمد ابن يحيى نُعَلِبُّ وأصحابه على اسميتهما)<sup>(٣)</sup>

ومن ضمن الحجج التي احتجّ بها الكوفيون على اسميتهما دخول الجار عليهما قال ابن الشجري: ( واحتج الفراء بقول العرب: ما زيدٌ بِنِعْمَ الرجلُ ، ويقول حسّان بن ثابت<sup>(٤)</sup> :

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الْجَارِ يُؤْلَفُ بَيْنَهُ      أَخَا قَلَّةٍ أَوْ مُعْدِمِ الْمَالِ مُصْرِمًا

وبقول بعض فصحاء العرب : نِعْمَ السَّيْرُ على بئس العَيْرُ ، فدخول ((الباء)) و((على)) عليهما يُحَقِّقُ لهما الاسميّة.<sup>(٥)</sup>

وذكر أبو البركات الأنباري ردّ البصريين على ذلك فقال: (وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أمّا قولهم: الدليل على أنّهما اسمان دخول حرف الجر عليهما في قوله:

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الْجَارِ يُؤْلَفُ بَيْنَهُ

وقول بعض العرب: نِعْمَ السَّيْرُ على بئس العَيْرُ ، وقول الآخر: والله ما هي بِنِعْمَ المولودةُ ، فنقول: دخول حرف الجر عليهما ليس لهم فيه حجة لأن الحكاية فيه مقدّرة ، وحرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شُبْهة في فعليته، قال الراجز<sup>(٦)</sup>:

والله ما لَيْلِي بِنَامَ صَاحِبُهُ      وَلَا مَخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبُهُ<sup>(٧)</sup>

ولو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يُحكّم لـ ((نَامَ)) بالاسميّة لدخول الباء عليه، وإذا لم يجز

١ . حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٥٠٩/٣ .

٢ . ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٨١/١ المسألة ١٤ .

٣ . أمالي ابن الشجري ٤٠٤/٢ ، يرى الفراء أن لفظهما لفظ الفعل وليس معناه كما ذلك . ينظر معاني القرآن للفراء (٢٦٨/١ ، و ١٤١/٢)

٤ . ديوانه ٣٥/١ ، وفيه الشطر الثاني: ( كَذِي العُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمًا ) .

٥ . أمالي ابن الشجري ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ ، و العَيْرُ: الحِمَارُ الوحشي والأهلي .

٦ . نسبه ابن السيرافي إلى القَتَانِيّ وفيه: ( عَمْرُكَ ما زيدٌ ) بدلا من ( والله ما لَيْلِي ) ، شرح أبيات

سيبويه ٢٧١/٢ رقم الشاهد ٦٩٣ ، وقال أحمد بن الأمين الشنقيطي ( ت ١٣٣١ هـ ) : ( والبيت

مع كثرة دورانه في كتب النحو لا يعلم قائله ) الدرر اللوامع على همع الهوامع ٩/١ .

٧ . يريد أن الذي يصاحبه في السفر لا ينام لأنه قليل النوم ولا يلين جانبه من تعب ولا عمل .

ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٧٢/٢ .

أن يحكم له بالاسميّة لتقدير الحكاية فكذلك ها هنا لا يجوز أن يحكم لـ ((نَعَمْ ، وَبِئْسَ))  
بالاسميّة لدخول حرف الجرّ عليهما لتقدير الحكاية، والتقدير في قولك:

أَلَسْتُ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتَهُ

أَلَسْتُ بِجَارٍ مَقُولٍ فِيهِ نَعَمُ الْجَارِ... (١) وعلى تقدير البصريين تكون الجملة الفعلية (نعم الجار) في محل جرّ صفة لموصوف محذوف وهو المحكي.

وذكر خالد الأزهري وجه الخلاف بين البصريين والكوفيين فذكر طريقتين: إحداهما ما ذكرته فيما تقدم، والثانية نقلها عن ابن عصفور فقال: (الطريقة الثانية: وهي التي حررها ابن عصفور في تصانيفه المتأخرة فقال: لم يختلف أحد من البصريين والكوفيين أن (( نَعَمْ ، وَبِئْسَ)) فعلاّن، وإنما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيهما بعد إسنادهما إلى الفاعل

فذهب البصريون إلى أن ((نَعَمْ الرَّجُلُ)) جملة فعلية وكذلك ((بِئْسَ الرَّجُلُ))، وذهب الكسائي

إلى أن قولك: ((نَعَمْ الرَّجُلُ)) و((بِئْسَ الرَّجُلُ)) اسمان محكيان بمنزلة ((تَأْبَطَ شَرًّا)) فر((نَعَمْ الرَّجُلُ))

عنده اسم للممدوح، و((بِئْسَ الرَّجُلُ)) اسم للمذموم، وهما في الأصل جملتان محكيتان نُقِلتا عن أصلهما وسُمي بهما. (٢)

رابعا: (أي) الموصولة مُعربة دائما أو مَبْنِيَّة أحيانا

هناك مذهبان في الحركة التي تلحق (أيًا) الموصولة

**المذهب الأول:** أن حركتها حركة إعراب وهو مذهب الخليل ويونس، قال ابن

مالك: (مذهب الخليل ويونس أن ((أيًا)) الموصولة مُعربة) (٣) ، ونسب أبو البركات الأنباري إلى الكوفيين القول بإعرابها (٤)

**المذهب الثاني:** حركتها حركة بناء إذا أضيفت وحذف صدرصلتها وهو المبتدأ

وهو قول سيبويه حيث قال: (وأرى قولهم: ضرب أيُّهم أفضلُ على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر) (٥) ، وهناك رأي آخر لسيبويه يجوز فيه الإعراب على قراءة

(أيهم) بالنصب (٦) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴾ (٧)

١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٩٢/١.

٢. شرح التصريح على التوضيح ٧٦/٢.

٣. شرح التسهيل ٢٠٣/٢.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٥٨٣/٢، المسألة ١٠٢.

٥. الكتاب ٤٠٠/٢.

٦. قرأ طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم أستاذ الفراء بالنصب على أنه مفعول

(لَنَنْزِعَنَّ) وقراءة الجمهور بالرفع. ينظر الكشاف ٤٣/٤، والبحر المحيط ١٩٦/٦.

٧. سورة مريم ٦٩.

قال سيبويه: (وحدثنا هارون<sup>(١)</sup> أن ناسًا وهم الكوفيون<sup>(٢)</sup> يقرؤونها ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ وهي لغة جيدة نصبوها كما جرُّوها حين قالوا: امرر على أيهم أفضل<sup>(٣)</sup>).

واختلف النحويون في توجيه حركة الضمة في ( أي ) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ وفي توجيه ذلك ما يأتي:  
**التوجيه الأول:** أن (أيًا) رفع بالابتداء على أنه حكاية بعد قول مضمر والتقدير: لننزعن من كل فرقة الذي إذا قيل أيهم أشدُّ على الرحمن عتياً، و(حمله على الحكاية أقوى من حمله على البناء لكثرة إضمار القول)<sup>(٤)</sup> وخبره (أشدُّ)<sup>(٥)</sup> وهو قول الخليل، قال سيبويه: (وزعم الخليل أن أيهم إنما رُفِعَ في (( اضرب أيهم أفضل )) على أنه حكاية كأنه قال : اضرب الذي يقال له أيهم أفضل.)<sup>(٦)</sup>

ورجح ابن السراج إعرابها واختار مذهب الخليل فقال: (هذا مذهب أصحابنا وأنا أستبعد بناء (أي)) مضافة ، وكانت مفردة أحق بالبناء ، ولا أحسب الذين رفعوا أرادوا إلا الحكاية كأنه إذا قال: اضرب أيهم أفضل فكأنه قال: اضرب رجلاً إذا قيل : أيهم أفضل قيل: هو. والمحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا أنسوا بعلم المخاطب ما يعنون وهذا الذي اختاره مذهب الخليل)<sup>(٧)</sup> وعلى رأي الخليل فإن (أيًا) هنا استفهامية<sup>(٨)</sup>

**التوجيه الثاني:** أن (أيًا) رفع بالابتداء وخبره (أشدُّ) ، والفعل (لَنَنْزِعَنَّ) مُعَلَّقٌ عن العمل وهو قول يونس، قال سيبويه: (وأما يونس فيزعم أنه بمنزلة قولك: أشهد إنك لرسول الله. واضرب مُعَلَّقَةٌ)<sup>(٩)</sup> وأيُّ هنا استفهام وجملتها في موضع نصب<sup>(١٠)</sup>

١. أبو عبدالله هارون بن موسى البصري القاريء توفي في حدود السبعين ومائة. ، ينظر (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٣/٢ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٣٢١/٢)
٢. الكوفيون: هم عاصم وحمزة والكسائي .
٣. الكتاب ٣٩٩/٢.
٤. التخمير في شرح المفصل ١٩٣/٢.
٥. أمالي ابن الشجري ٤٢/٣.
٦. الكتاب ٣٩٩/٢.
٧. الأصول في النحو ٣٢٤/٢.
٨. حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٦٧/١.
٩. الكتاب ٤٠٠/٢.
١٠. شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٢/٢.

**التوجيه الثالث:** نسبة القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) إلى الفراء

والكسائي: وهو أن (أَيْهَمُّ) رفع بالابتداء و (أَشَدُّ) خبره ويكون الفعل (لَنْزَعَرَك) مكتفياً عن المفعول به بمنزلة قولك: قد أكلت من طعام<sup>(١)</sup> وعلى هذا التأويل تكون (أَيُّ) استفهامية لا موصولة<sup>(٢)</sup>.

**التوجيه الرابع:** أنها مبنية على الضم لإضافتها وحذف صدر صلتها وهو المبتدأ وهي في موضع نصب مفعول (لَنْزَعَرَك) وهو قول سيبويه<sup>(٣)</sup> واختار هذا الرأي ابن مالك فقال: (مذهب الخليل ويونس أن ((أَيًّا)) الموصولة مُعْرَبَةٌ وما ورد عنهم ممّا يوهم البناء عند حذف شطر صلتها كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنْزَعَرَك مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمُّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ جعله الخليل محكياً بقول مقدر. وحكم يونس بتعليق الفعل قبلها لأن التعليق عنده غير مخصوص بأفعال القلوب والحجة عليهما قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَا لَقَيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

لأن حروف الجر لا تعلق، ولا يضمّر قول بينها وبين معمولها، وإذا بطل التعليق وإضمار القول تعين البناء إذ لا قائل بخلاف ذلك<sup>(٥)</sup>.

**خامساً: علة عدم مجيء تمييز (كأين، وكذا) مجروراً بالإضافة**

إن معنى (كأين، وكذا) كمعنى (كم) الخبرية، ولكن تمييزهما يأتي منصوباً ويجوز في (كأين) أن يأتي تمييزها مجروراً بـ(من) الجارة، وذكر النحويون علة عدم مجيء تمييزهما مجروراً بالإضافة كتمييز (كم) الخبرية

قال ابن مالك: (فكان حقهما أن يضافا إلى مميزهما كما تضاف (كم) التي تساويهما في المعنى لكن منع من إضافة ((كأين)) أنها لو أضيفت لزم نزع تنوينها وهي مستحقة للحكاية لأنها مركبة من كاف التشبيه وأي فكانت بمنزلة ((بزيد)) مسمّى به فإنه يلزم أن يجري مجرى الجملة المسمّى بها في لزوم الحكاية والمحافظة على كل جزء من أجزائها... وأما ((كذا)) ففيها ما في ((كأين)) من التركيب الموجب للحكاية وفيها زيادة مانعة من الإضافة وذلك أن عجزها اسم لم يكن له قبل التركيب نصيب في الإضافة فأبقي على ما كان عليه<sup>(٦)</sup> وقال ابن عقيل في (كأين وكذا): (ولا يجوز أن يضافا إلى المميز ولا إلى غيره لأن المركب يحكى والإضافة تقتضي نزع التنوين فتفوت الحكاية ولأن اسم الإشارة لا يضاف<sup>(٧)</sup>).

١. التخمير في شرح المفصل ١٩٤/٢، وينظر قول الفراء في معاني القرآن ٤٧/١.

٢. شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٢/٢.

٣. ينظر التخمير في شرح المفصل ١٩٣/٢.

٤. هو غسان بن وعله، ينظر الدرر اللوامع على همع الهوامع ١٥٥/١.

٥. شرح التسهيل ٢٠٣/١-٢٠٤.

٦. شرح التسهيل ٣٣٦/٢.

٧. المساعد على تسهيل الفوائد ١١٦/٢.

## سادسا: دخول لام التوكيد على (سوف)

افترق النحويون في دلالة لام الابتداء على الزمن ، فمنهم من يرى أنها تدل على

تخصيص زمن المضارع بالحال ومنهم من يرى أنها تفيد التوكيد فقط

قال الرضي: (وعند الكوفيين لام الابتداء الداخلة على المضارع مخصصة له بالحال كما

أن السين تخصصه بالاستقبال فلا يكون دخولها وجها آخر للمشابهة<sup>(١)</sup> بل كالسين في

التخصيص فلذلك لا يجوزون: إن زيدا لسوف يخرج ، للتناقض . والبصريون يجوزون ذلك

لأن اللام عندهم باقية على إفادة التوكيد فقط كما كانت تفيد لَمَّا دخلت على المبتدأ.)<sup>(٢)</sup>

وقال ابن هشام الأنصاري وهو يتحدث عن أنواع اللامات: (لام الابتداء وفائدتها أمران:

توكيد مضمون الجملة ولهذا زحفوها في باب ((إن)) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام

بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال كذا قال الأكثرون واعترض ابن مالك على الثاني

بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٣)</sup> (٤)

وفي اجتماع لام الابتداء الدالة على الحال مع حرف الاستقبال (سوف) كما في قوله

تعالى: ﴿وَقَوْلُ الْإِنْسَانِ آءِذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾<sup>(٥)</sup> توجيهات للعلماء هي:

**التوجيه الأول:** أن الدلالة الزمانية لـ(لام الابتداء) اضمحلت بدخولها على (سوف) ، قال

الزمخشري: (فإن قلت : لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامع

حرف الاستقبال؟ قلت: لم تجامعها إلا مخصصة للتوكيد كما أخلصت الهمزة في (( يا الله)) للتعويض

واضمحل عنها معنى التعريف.)<sup>(٦)</sup>

**التوجيه الثاني:** لا دلالة زمانية للام لأنها حكاية لكلام مقدر، قال ابن عطية: (واللام في قوله:

((لَسَوْفَ)) مجلوبة على الحكاية لكلام معلّم بهذا المعنى ، كأنّ قائلا قال لكافر: إذا متّ يا فلان

لسوف تخرج حيا ، فقرّره الكافر على جهة الاستبعاد وكرر الكلام حكاية للقول الأول.)<sup>(٧)</sup>

واستبعد أبو حيان هذا التوجيه فقال: (قال ابن عطية: واللام في قوله: ((لَسَوْفَ)) مجلوبة على

الحكاية لكلام تقدم بهذا المعنى... ولا يحتاج إلى هذا التقدير ولا أن هذا حكاية لقول تقدم بل هذا

من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والإنكار.)<sup>(٨)</sup>

١. أي :بين الفعل المضارع والاسم ووجه الشبه دخول لام الابتداء على الاسم والفعل المضارع.

٢. شرح الرضي على الكافية ١٧/٤ .

٣. سورة النحل ١٢٤ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

٤. مغني اللبيب ٢٣٩/٣ .

٥. سورة مريم ٦٦ .

٦. الكشاف ٤٠-٣٩/٤ .

٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٣/٦ .

٨. البحر المحيط ١٩٥/٦ .

### سابعا: زيادة (مِنْ) في الاثبات

يرى النحويون أن (مِنْ) الجارة تزداد إذا توافرت الشروط الآتية:

١- أن يكون مجرورها نكرة ٢- أن تسبق بكلام منفي أو شبيهه بالنفي نحو قوله تعالى:

﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا

تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

قال المرادي: (واعلم أن (( مِنْ )) لا تزداد عند سيبويه وجمهور البصريين إلا بشرطين:

الأول: أن يكون ما قبلها غير موجب ... الثاني: أن يكون مجرورها نكرة ... ، وذهب الكوفيون إلى أنها تزداد بشرط واحد هو تنكير مجرورها. قلت: نقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين وليس هو مذهب جميعهم لأن الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط وهو مذهب أبي الحسن الأخفش وإليه ذهب ابن مالك<sup>(٣)</sup>

وأما ما ورد من زيادتها في الموجب كما في قول العرب: (قد كان من مطر.) فقد وُجِّهَ

ذلك بتوجيهات منها:

**التوجيه الأول :** ذكر ابن عصفور أنها للتبويض وليست زائدة كما يرى الكوفيون ، قال: (وأما أهل الكوفة فلا يشترطون فيها أكثر من دخولها على النكرة وأجازوا زيادتها في الواجب وحكوا في ذلك : (( قد كان { مِنْ } مطر )) ، و (( قد كان { مِنْ } )<sup>(٤)</sup> حديث فحل عني)). وهذا لا حجة لهم فيه لاحتمال أن تكون (( مِنْ )) مُبَعَّضَةً ويكون التقدير: قد كان كائنٌ من مطرٍ ، وقد كان كائنٌ من حديثٍ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإن كانت غير مختصة.<sup>(٦)</sup>

**التوجيه الثاني :** أن زيادتها للحكاية ، قال الرضي وهو يتحدث عن رأي الكوفيين في زيادة (مِنْ) في الموجب: (واستدلوا بما حكى البغداديون من قول العرب: قد كان من مطرٍ ، وأجيب بأنه على سبيل الحكاية كأنه سُئِلَ: هل كان من مطرٍ ؟ فأجيب قد كان من مطرٍ ، فزيدت في الموجب لأجل حكاية المزيد في غير الموجب كما قال: دعنا من تمرتان)<sup>(٧)</sup>

١. سورة الذاريات ٥٧.

٢. سورة الملك ٣.

٣. الجني الداني في حروف المعاني ٣١٧.

٤. سقط في المطبوع.

٥. سقط في المطبوع.

٦. شرح جمل الزجاجي ٤٨٥/١.

٧. شرح الرضي على الكافية ٢٦٨/٤.

## ثامنا: لعلّ الجارة

لعلّ حرف وهي على نوعين (١):

النوع الأول: أن تكون من أخوات (إنّ) ويكون معناها للترجي وهو الأكثر والأشهر فيها ولها معان أخرى (٢)

النوع الثاني: أن تكون حرف جر كما في قول خالد بن جعفر بن كلاب (٣):

لَعَلَّ اللهُ يُمَكِّنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أَسِيدٍ (٤)

ومن ذلك قول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار (٥):

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَاذْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ

وفي توجيه جرّ (أبي المغوار) أوجه هي (٦):

التوجيه الأول: أنه جرّ على الحكاية، قال المرادي: (وقيل: أراد الحكاية) (٧) وقال عبد

القادر البغدادي: (وقيل جرّ أبي المغوار على الحكاية، نقله المرادي. وهذا كله تكلف) (٨)

وعليه تكون كلمة (أبي) اسم لعل منصوبة بعلامة مقدّرة منع من ظهورها حركة الحكاية

وقريب خبرها

التوجيه الثاني: يرى أبو علي الفارسي أنّ (لعلّ) مخفّفة واسمها ضمير الشأن، واللام

المفتوحة لام الجرّ و(لأبي المغوار منك قريب) جملة في موضع خبرها والتقدير: لعله لأبي المغوار منك قريب (٩).

ولم يرتض المرادي هذا الرأي فقال: (وهذا ضعيف من أوجه: أحدها أن تخفيف ((لعلّ)) لم يسمع في هذا البيت. والثاني: أنها لا تعمل في ضمير الشأن. والثالث: أن فتح لام الجرّ مع الظاهر شاذ.) (١٠)

١. الجنى الداني في حروف المعاني ٥٧٩.

٢. ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٥٧٩.

٣. شاعر جاهلي، ينظر خزانة الأدب ٤٣٨/١٠ رقم الشاهد ٨٧٨.

٤. وسبب البيت: أن هوزان لاترى زهير بن جذيمة إلا ربّا فكان زهير يأتي سوق عكاظ فتأتي هوزان بالإتاوة التي لها فجاءت عجوز من هوزان بسمن لم يرضه طعمه فدفعها فسقطت فبدت عورتها فألى الشاعر أن يقتل زهيراً، وأسيد هو أخو زهير. ينظر خزانة الأدب ٤٣٨/١٠.

٥. شاعر إسلامي، نوادر أبي زيد ٢١٨ وفيه (دعوة بدلا من جهرة، ولعلّ أبا المغوار) وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه. وسر صناعة الإعراب ٤٠٧/١ وفيه (ثانيا بدلا من جهرة).

٦. ينظر الجنى الداني ٥٨٥، وخزانة الأدب ٤٣٠/١٠.

٧. الجنى الداني ٥٨٥.

٨. خزانة الأدب ٤٣٢/١٠.

٩. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ٧٥، وينظر الجنى الداني في حروف المعاني ٥٨٥.

١٠. الجنى الداني في حروف المعاني ٥٨٥.

**التوجيه الثالث:** ذكره المرادي واستبعده وفيه يجوز أن يكون (لَعًا) هي التي تقال للعائر واللام للجرّ وعليه تكون (لَعًا) المقصورة هي مبتدأ، وقوله: لأبي المغوار في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ، واستبعد عبد القادر البغدادي هذا التوجيه لأن المعنى ليس على الإخبار بالقرب عن لَعًا ، وإنما (قريب) خبر مبتدأ محذوف<sup>(١)</sup>

**التوجيه الرابع:** أن الجر بـ (لعل) لغة عُقيل وهذا التوجيه رجحه المرادي فقال: (وروى الجرّ بها عن العرب أبو زيد والفراء والأخفش وغيرهم من الأئمة) ثم قال: (وإذا صحت الرواية بنقل الأئمة فلا معنى لتأويل بعض شواهدهما بما هو بعيد).<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا التوجيه تكون (لَعَلَّ) من حروف الجر التي لا تتعلق بعاملها ، ومجرورها يكون في موضع رفع بالابتداء لتنزيل (لعل) منزلة حرف الجر الزائد بجامع بينهما هو عدم التعلق بالعامل ، وخبرها (قريب)<sup>(٣)</sup>

### تاسعا: وصل (ال) بالفعل المضارع

من علامات الاسم دخول (ال) عليه ، وبه يتميز عن الفعل والحرف كما يذكر ذلك ابن مالك في الألفية<sup>(٤)</sup>:

بِالْجَرِّ وَالنَّتْوِينِ وَالنَّدَا وَ(أَلْ) وَمُسْنَدٍ لِاسْمٍ تَمْيِيزٌ حَصَلَ

وقد ورد في بعض الأبيات وصل (ال) بالفعل المضارع كقول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

وَلَيْسَ الْيَرَى لِلْخَلِّ مِثْلَ الَّذِي يَرَى لَهُ الْخَلُّ أَهْلًا أَنْ يُعَدَّ خَلِيلًا

وحتى تتوافق هذه الأبيات مع قول النحويين: إن(ال) لا تدخل إلا على الاسم كان لهم توجيهات في ذلك وهي:

**التوجيه الأول:** أن هذا الاستعمال لغة لبعض العرب على جهة الاختصاص والحكاية قال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) نقلا عن ابن الأنباري<sup>(٦)</sup>: (قال ابن الأنباري: العرب تُدخل الألف واللام على الفعل المستقبل على جهة الاختصاص والحكاية وأنشد للفرزدق<sup>(٧)</sup> :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى شَهَادَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

١. ينظر خزانة الأدب ٤٣٢/١٠.

٢. الجنى الداني في حروف المعاني ٥٨٥.

٣. ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٥١٩/٣.

٤. متن ألفية ابن مالك ١.

٥. لم أقف على اسم الشاعر ، والبيت بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ١٩٧/١ وشرح أبيات مغني

اللبيب ٢٩٢/١.

٦. هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري وهو من أصحاب المذهب الكوفي (ت ٣٢٧ هـ) له كتب منها الواضح في النحو، والمقصود والممدود، والمذكر والمؤنث، ينظر (طبقات النحويين واللغويين ١٥٣ وبغية الوعاة ٢١٢/١).

٧. البيت للفرزدق في الإنصاف ٤٢٤/٢ ، (مسألة ٧١) وفيه: حكومته بدلا من شهادته، والبليغ بدلا من الأصيل. ، ولم أجد البيت في ديوانه.

قال وأنشد الفراء في مثله (١):

أَخْفَنَ اطَّنَائِي إِنْ سَكْتَنَ وَإِنِّي  
لَفِي شُغْلٍ عَن دَخْلِهَا الْيُنْتَبَعُ (٢)

فأدخل الألف واللام على ((يُنْتَبَعُ)) وهو فعل مستقبل لما وصفنا. (٣)

**التوجيه الثاني:** أن (ال) اسم موصول بمعنى (الذي) ، وهذا الرأي نقله الجوهري عن الأخفش، قال: (وأما قول ذي الخرق الطهويّ:

أَتَانِي كَلَامُ التَّغْلِيّ ابْنِ دَيْسِقٍ  
فَفِي أَيِّ هَذَا - وَيْلَهُ - يَنْتَرَعُ

يَقُولُ الْخَنَا ، وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ (٤)

فإن الأخفش يقول: أراد الذي يُجَدَّعُ كما تقول: هو يضربُك ، تريد: هو الذي يضربُك (٥)  
**التوجيه الثالث:** أنها بقية (الذي) ولم تنب عنها (ال) حيث حذفت الذال والياء وإحدى اللامين وبقيت (ال)

**التوجيه الرابع:** أنها زائدة ، قال المرادي وهو يتحدث عن أنواع (ال): ( أن تكون بقية ((الذي)) قال بذلك بعض النحويين، منها قول الشاعر (٦):

مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ  
لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍّ

أي: الذين رسول الله منهم ، فحذف الاسم اكتفاءً بالألف واللام. وذهب بعضهم إلى أنها في هذا البيت زائدة ، والصحيح أنها ((أل)) الموصولة، وذهب بعض النحويين إلى أن ((أل)) في قول الشاعر (٧):

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ

بقية ((أل)) (٨)

**التوجيه الخامس:** أن ذلك مخصوص بالضرورة الشعرية وهو رأي جمهور البصريين ، قال أبو البركات الأنباري: (أجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً.. وإنما جاء هذا لضرورة الشعر ، والضرورة لا يقاس عليها) (٩)

١. نسبه الأزهري إلى (سلامان الطائي) تهذيب اللغة ٢/٢٨٥، مادة (تبع).
٢. الطَّنَى أو طَنًا : الرِّبِيَّةُ وَالتُّهْمَةُ . ، الدَّحْلُ: الثَّارُ أو طلب مكافأةً بجناية جُنيتَ عَلَيْكَ أو هو العداوة والحدق.
٣. تهذيب اللغة ١٥ / ٤٦٢ ، مادة (الألف واللام)
٤. الْخَنَى: الْفَاحِشُ فِي الْكَلَامِ، وَ(إِلَى): هُنَا بِمَعْنَى (عِنْدَ)، الْيُجَدَّعُ: الَّذِي يُقَطِّعُ أَنْفَهُ أَوْ أُذُنَهُ أَوْ يَدَهُ أَوْ شَفْتَهُ . ينظر خزانة الأدب ١/٣٨.
٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/١١٩٤، مادة (جدع).
٦. لم أقف على اسم الشاعر، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ١/١٩٨ وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٩١ رقم الشاهد ٦٥.
٧. تقدم البيت في ٢٠١.
٨. الجنى الداني في حروف المعاني ٢٠١.
٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/١٢٢ مسألة ١٦.

التوجيه السادس: أن ذلك جائز في اختيار الكلام وهو ما ذهب إليه ابن مالك حيث يقول: (وعندي أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لتمكن قائل الأول أن يقول<sup>(١)</sup>): ما أنت بالحكم المرضي حكومته ولتمكن قائل الثاني من أن يقول<sup>(٢)</sup>:

إلى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ يُجَدِّعُ  
ولتمكن الثالث من أن يقول<sup>(٣)</sup>:

ما مَن يروح  
ولتمكن الرابع من أن يقول<sup>(٤)</sup>:

وما مَن يرى

فإذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعارًا بالاختيار وعدم الاضطرار<sup>(٥)</sup> ولكنه مع ذلك يرى أن وصل (أل) بالمضارع لم يقع إلا في الشعر حيث يقول: (وقد وصلت بالفعل المضارع ، ولم يقع ذلك إلا في الشعر)<sup>(٦)</sup>

### عاشرا: دخول (لا) النافية للجنس على معرفة

لا تدخل (لا) النافية للجنس على المعارف لأنها مختصة بالنكرات وهو قول البصريين، قال السيوطي وهو يتحدث عن شروط (لا) النافية للجنس: (أن يكون مدخوله نكرة، فلا تعمل في معرفة بإجماع البصريين لأن عموم النفي لا يتصور فيها، وخالف الكوفيون في هذا الشرط فأجاز الكسائي أعمالها في العلم المفرد نحو: لا زيد، والمضاف لكنية نحو: لا أبا محمد....، وجوز الفراء أعمالها في ضمير الغائب واسم الإشارة نحو: لا هو، ولا هي ، ولا هذين لك ، ولا هاتين لك ، وكل ذلك خطأ عند البصريين)<sup>(٧)</sup>

وما جاء خلاف ذلك يؤول<sup>(٨)</sup> ، ومن ذلك قراءة (لا مَسَاسٍ) بفتح الميم وكسر السين

الثانية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ

تُخْلَفَهُ، وَأَنْظِرِ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾<sup>(٩)</sup>

١. تقدم البيت في ٢٠١، وشطره الثاني: (وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ) .
٢. تقدم البيت في ٢٠٢ ، وشطره الأول: (يَقُولُ الْحَنَا ، وَأَبْعَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا ) .
٣. وتكملة البيت: مَا كَالْيُرُوحِ وَيَعْدُو لَاهِيًا مَرِحًا مُشْمَرًا يَسْتَدِيمُ الْحَزْمَ دُو رَشْدٍ .
٤. تقدم البيت في ٢٠١: وَلَيْسَ الْبِرَى لِلْخِلِّ مِثْلَ الَّذِي يَرَى لَهُ الْخِلُّ أَهْلًا أَنْ يُعَدَّ خَلِيلًا .
٥. شرح التسهيل ١/١٩٧ .
٦. شرح الكافية الشافية ١/٢٩٩ .
٧. همع الهوامع ١/٤٦٣ .
٨. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١/٥٩٢ .
٩. طه ٩٧، وهي قراءة الحسن البصري وأبوحيوة وابن أبي عبلة ، وقرأ الجمهو ( لا مَسَاسٍ ) بفتح السين الثانية وهو اسم (لا) مبني على الفتح . ينظر البحر المحيط ٦/٢٥٦ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٨/٩٦ .

## وفي توجيه هذه القراءة قولان:

**القول الأول:** أنه اسم مبني على الكسر ، فقد نقل ابن منظور عن الجوهري قوله:  
(وأما قول العرب: لا مَسَّاسٍ مثل قَطَامٍ فإنما بني على الكسر لأنه معدول عن المصدر وهو المَسُّ) (١)

**القول الثاني:** أن ذلك على الحكاية كأنه نفي للفعل، قال ابن جنى: (أن ((مَسَّاسٍ)) هذه كـ ((نَزَالٍ وَدَرَاكِ وَحَدَارٍ)) وليس هذا الضرب من الكلام - أعني ما سُمِّيَ به الفعل - مما تدخل ((لا)) النافية للكرة عليه نحو: لا رجل عندك ، ولا غلام لك فـ((لا)) إذا في قوله:  
( ( لا مَسَّاسٍ )) نفي للفعل كقولك: لا أمسكُ ولا أقربُ منك فكأنه حكاية قول القائل: ((مَسَّاسٍ)) كـ ((دَرَاكِ وَ نَزَالٍ)) فقال : لا مَسَّاسٍ أي: لا أقول مَسَّاسٍ ... ولا بد من الحكاية أن تكون مقدرة . ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: لا اضرب ، فتتفي بـ((لا)) لفظ الأمر لتنافي اجتماع الأمر والنفي (٢) فالحكاية إذا مقدرة معتقدة. (٣)

وقال ابن منظور في قول الكُمَيْتِ بن زيدِ الأَسَدِيِّ وهو يمدح آل البيت (عليهم السلام) (٤):

عَادِلًا غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرًّا      بِهِمْ لَا هَمَامٍ لِي لَا هَمَامٍ (٥)

(أي : لا أهُمُّ بذلك، وهو مبني على الكسر مثل قَطَامٍ. يقول: لا أَعْدِلُ بهم أحدًا ، ومثل قوله: ((لا هَمَامٍ)) قراءة (( لا مَسَّاسٍ)) قال ابن جنى: هو الحكاية كأنه قال : مَسَّاسٍ فقال: لا مَسَّاسٍ ، وكذلك قال في (( هَمَامٍ )) :إنه على الحكاية لأنه لا يبنى على الكسر) (٦)

**الحادي عشر: الخلاف في كلمة (أمس) بين الإعراب والبناء**

(أَمْسٍ) اسم معرفة موضوع لليوم الذي يليه يومك وهو متصرف فيرفع ويُنصب ويُجر (٧) . واختلف النحويون في إعرابه أو بنائه إذا وقع ظرفا وكان لهم في ذلك ثلاثة أقوال:  
**القول الأول:** أنه مبني ، وعلّة بنائه تضمنه معنى الحرف وهو (لام) التعريف ، وهو قول ذكره ابن جنى (٨) والسيوطي (٩) ، وقيل إن علّة بنائه أنه في معنى الفعل الماضي وهو قول نسبه السيوطي إلى ابن كيسان (١٠)

١. لسان العرب ٢١٩/٦ مادة(مسس).

٢. في المطبوع (النهى) .

٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢ / ٥٦.

٤. ديوانه ٥٠٨.

٥. طُرًّا: أي: جميعا.

٦. لسان العرب ٦١٩/١٢، مادة(همم).

٧. ينظر ارتشاف الضرب ١٤٢٧/٣.

٨. الخصائص ٣٩٤/١.

٩. همع الهوامع ١٣٨/٢.

١٠. همع الهوامع ١٣٨/٢.

**القول الثاني:** أنه معرب ، قال ابن يعيش: (اعلم أن ((أمس)) ظرف من ظروف الزمان... وللعرب فيه خلاف فأهل الحجاز بينونه على الكسر ... وأما بنو تميم فيعربونه فيجعلونه معدولا عن اللام فاجتمع فيه التعريف والعدل فيمنع من الصرف لذلك.)<sup>(١)</sup> ، وقال السيوطي: (فإن استعمل ظرفا فهو مبني على الكسر عند جميع العرب)<sup>(٢)</sup> ، وما ذكره السيوطي من اجتماع العرب على بنائه على الكسر يعارضه ما قاله ابن يعيش في ذلك.

**القول الثالث:** أنه لا مبني ولا معرب بل هو محكي أخذ من فعل الأمر (أمس) فسمي به.

قال أبو حيان: (فإن استعمل ظرفا بُني على الكسر خلافاً للزجاج والزجاجي إذ يزعمان أنه يجوز بناؤه على الفتح ، وأجاز الخليل في ((لقيته أمس)) أن يكون التقدير: لقيته بالأمس بحذف الباء و((ال)) فتكون الكسرة كسرة إعراب.

وزعم قوم منهم الكسائي أنه ليس مُعْرَبًا ولا مَبْنِيًّا بل هو محكي سمي بفعل الأمر من الإسماء كما لو سمي بأصبح من الإصباح ... ، وقريب من هذا القول قول السهيلي: قال : من كَسَرَ ((أمس)) في كل حال فإنما سُمِّيَ بالفعل وفيه ضمير محكي)<sup>(٣)</sup> وقال ابن هشام الأنصاري: (فإن أردت بأمس يوماً من الأيام الماضية مُبْهَمًا أو عرفته بالإضافة أو بالأداة فهو مُعْرَبٌ إجماعًا ، وإن استعملت المجرّد المراد به معين ظرفًا فهو مبني إجماعًا)<sup>(٤)</sup> وما قاله ابن هشام من الإجماع على بناء (أمس) إذا كان ظرفًا ينافيه ما ذكره أبو حيان.

### الثاني عشر: علة بناء (الآن)

تدل (الآن) على الظرفية الزمانية وليست ظرفيتها بلازمة بل وقوعه ظرفًا أكثر من وقوعه غير ظرف<sup>(٥)</sup> .

واختلف النحويون في الفتحة التي في آخره عند وقوعه ظرفًا وكان فيها رأيان: الرأي الأول: أنها حركة بناء واختلف النحويون في علة بنائها<sup>(٦)</sup> وفي ذلك عدة أقوال: القول الأول: أنها محكية وأن أصلها (ال) دخلت على الفعل (آن) بمعنى حان وهو رأي الفراء حيث قال: (وإن شئت جعلت ((الآن)) أصلها من قولك : أن لك أن تفعل، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب ((فَعَلَّ)) فأتاها النصب من نصب فعل، وهو وجه جيد كما قالوا: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال)<sup>(٧)</sup> ،

- ١ . شرح المفصل ١٣٧/٣ .
- ٢ . همع الهوامع ١٣٨/٢ .
- ٣ . ارتشاف الضرب ١٤٢٨/٣ ، وقول السهيلي نقله أبو حيان بالمعنى ، ينظر نتائج الفكر للسهيلي ٨٩ .
- ٤ . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٣٥/٤ .
- ٥ . ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١٤٧/٢ .
- ٦ . وهي من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ، ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٤/٢ مسألة رقم ٧١ .
- ٧ . معاني القرآن ٤٦٨/١ .

وله قول آخر وهو أن أصلها (أوان) حذفته منه الألف وقلبت الواو ألفاً ثم دخلت

الألف واللام فبنيت معها وبقيت على فتحها<sup>(١)</sup>

وقال الأزهري: (وأنكر الزجاج ما قال الفراء أن ((الآن)) إنما كان في الأصل ((آن)) ، وأن الألف واللام دخلتا على جهة الحكاية. وقال : ما كان على جهة الحكاية نحو قولك: قام ، إذا سميت به شيئاً فجعلته مبنياً على الفتح لم تدخله الألف واللام)<sup>(٢)</sup>

وقال أبو البركات الأنباري وهو يرد على الكوفيين: (وأما ما شبهوه به من نهي عن (( قيل وقال)) فليس بمشبه له لأنه حكاية ، والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكى ولا تدخل عليها الألف واللام لأن العوامل لا تغير معاني ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام ألا ترى أنك تقول: ذهب تَأَبَّطَ شَرًّا وَذَرَى حَبًّا وَبَرَقَ نَحْرُهُ ، ورأيتُ تَأَبَّطَ شَرًّا وَذَرَى حَبًّا وَبَرَقَ نَحْرُهُ، ومررتُ بتَأَبَّطَ شَرًّا وَذَرَى حَبًّا وَبَرَقَ نَحْرُهُ، ولا تقول : هذا التَأَبَّطُ شَرًّا وَلَا الذَّرَى حَبًّا ، وَلَا البَرَقَ نَحْرُهُ وما أشبهه)<sup>(٣)</sup>

**القول الثاني:** أن (الآن) بُني لتضمنه معنى الإشارة وهو قول الزجاج<sup>(٤)</sup> واختيار ابن مالك<sup>(٥)</sup>

**القول الثالث:** نسبه أبو البركات الأنباري إلى أبي سعيد السيرافي<sup>(٦)</sup> ، وذكره ابن مالك وأجازه وهو أن سبب البناء هو شبهه بالحروف في ملازمة لفظ واحد فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يصغر بخلاف حين ووقت<sup>(٧)</sup>

**القول الرابع:** أنه بُني لتضمن معنى حرف التعريف ، والحرف الموجود غير معتد به ، وهو قول نسبه أبو البركات الأنباري إلى أبي علي الفارسي<sup>(٨)</sup> وضعف هذا القول ابن مالك فقال: (وضعف هذا القول بَيِّنٌ لأن تضمين اسم معنى اختصاراً ينافي زيادة ما لا يعتد به ، هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان إياه)<sup>(٩)</sup>

**القول الخامس:** (أتما بني ((الآن)) لأنه وقع في أول أحواله بالألف واللام وسبيل ما يدخل عليه الألف واللام أن يكون منكوراً أولاً ثم يُعرَّفَ بهما فلما خالف سائر أخواته من الأسماء وخرج إلى غير بابهِ بُني<sup>(١٠)</sup> ، وهو قول نسبه أبو البركات الأنباري

١. معاني القرآن ٤٦٨/١ .

٢. تهذيب اللغة ١٥ / ٥٤٧ ، مادة (الآن) ، وينظر قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤/٣ .

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٦/٢ .

٤. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥/٣ .

٥. شرح التسهيل ١٤٧/٢ .

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٦/٢ .

٧. شرح التسهيل ١٤٧/٢ .

٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٦/٢ .

٩. شرح التسهيل ١٤٧/٢ .

١٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٦/٢ .

إلى المبرد<sup>(١)</sup> ، ونسبه ابن مالك إلى الزمخشري<sup>(٢)</sup> .  
 الرأي الثاني: يذهب إلى أنها حركة إعراب ، قال ابن ماك: (وزعم بعض النحويين أن بعض العرب يُعرب ((الآن)) واحتجَّ على ذلك بقول الشاعر<sup>(٣)</sup>):

كَأَنَّهُمَا مِلَانٍ لَمْ يَتَّعَيَّرَا      وَقَدَّ مَرًّا لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

أراد من ((الآن)) فحذف نون ((مِنْ)) لالتقاء الساكنين... وكسر نون ((الآن)) لدخول ((مِنْ)) عليها فُعِلِمَ أن ((الآن)) عند هذا الشاعر معربة<sup>(٤)</sup> ، والقول بإعرابها هو اختيار السيوطي حيث قال: (والمختار عندي القول بإعرابه ، لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وإن دَخَلَتْهُ ((مِنْ)) جُرَّ)<sup>(٥)</sup>

### الثالث عشر: بناء أسماء الأصوات وإعرابها

أسماء الأصوات ك (عَاقٍ)<sup>(٦)</sup>، و(طَقٍ)<sup>(٧)</sup> أسماء مبنية . وفي علة بنائها أقوال:  
 حيث ذكر الرضي أنها مبنية لعدم تركيبها فهي مفردة<sup>(٨)</sup> ، وذكر في موطن آخر أن بنائها أصلي فلا يحتاج إلى تعليل<sup>(٩)</sup> .  
 وذهب ابن عقيل إلى أنها مبنية لشبهها بأسماء الأفعال<sup>(١٠)</sup> ، وذكر الأشموني أن علة بناء أسماء الأصوات مشابهتها للحروف المهملة في أنها لا عاملة ولا معمولة<sup>(١١)</sup> .  
 واختلف النحويون في بنائها أو إعرابها في حال دخول (ال) عليها نحو: (الجَوْتِ) في قول عوف القوافي<sup>(١٢)</sup>:

دَعَاهُنَّ رِدْفِي فَارَعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ      كَمَا رُغِتَ بِالْجَوْتِ الظَّمَاءَ الصَّوَادِيَا<sup>(١٣)</sup>

- 
- ١ . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٤٢٦/٢ .
  - ٢ . شرح التسهيل ١٤٧/٢ .
  - ٣ . هو أبو صخر عبد الله بن سلمة الهذلي ، شرح أشعار الهدليين ٩٥٦/٢ .
  - ٤ . شرح التسهيل ١٤٨/٢ .
  - ٥ . همع الهوامع ١٣٧ /٢ .
  - ٦ . صوت الغراب .
  - ٧ . صوت الحجر .
  - ٨ . شرح الرضي على الكافية ٦٥/١ ، وينظر ١٢٠/٣ .
  - ٩ . شرح الرضي على الكافية ٦٨/١ .
  - ١٠ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٤٠/٣ .
  - ١١ . حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣١٢/٣ .
  - ١٢ . ذكر عبد القادر البغدادي أن البيت وقع في شعري شاعرين الأول: عوف القوافي وهو المشهور ، والثاني في شعر سُحيم عبد بني الحساس وبدائته: و أودَه رِدْفِي...  
 ينظر خزانة الأدب ٣٨٢/٦ رقم الشاهد ٤٧٣ ، أودَه : صاح بها .
  - ١٣ . رِدْفِي : هو الذي يركب خلف الراكب . فَارَعَوَيْنَ : الارعواء النزوع عن الجهل ، الجوت: دعاء الإبل إلى الماء ، الظَّمَاءُ : جمع ظمآن و ظمآنة وهو شدة العطش .  
 و الصَّوَادِيَا : جمع صادية وهو العطش . ينظر خزانة الأدب ٣٨٣/٦ .

حيث ذكر عبد القادر البغدادي ما يراه النحويون في ذلك بعد ذكره للبيت السابق فقال: (قال الزمخشري في ((المفصل))<sup>(١)</sup> بعد ما أنشده: هو بالفتح محكيًا مع الألف واللام. وقال ثعلب في ((أماليه)): يقال للبعير جوت جوت، إذا دعوته إلى الماء وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها<sup>(٢)</sup>. وكان أبو عمرو يكسر التاء ويقول: إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهب منه الحكاية. وجوز ابن الناظم في شرح ((الألفية)) الوجهين<sup>(٣)</sup>: الجر على الإعراب، والفتح على الحكاية<sup>(٤)</sup>.)

#### الرابع عشر: (أو) العاطفة

اختلف النحويون في معنى (أو) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فقد ذكر علي بن عيسى الرُّماني (ت ٣٨٤هـ) فيها خمسة أقوال<sup>(٦)</sup>:  
**القول الأول:** نسبه إلى سيبويه وهو أن (أو) هنا للتخيير، والمعنى: إذا رآهم الرائي منكم يُخَيِّرُ في أن يقول: هم مائة ألف أو يزيدون.  
**القول الثاني:** نسبه إلى البصريين وهو أن (أو) هنا لأحد الأمرين على الإبهام  
**القول الثالث:** نسبه إلى بعض الكوفيين وهو أن (أو) هنا بمعنى الواو، والمعنى: هم مائة ألف و يزيدون.  
**القول الرابع:** نسبه إلى بعض الكوفيين أيضا وهو أن (أو) هنا بمعنى (بل).  
**القول الخامس:** ذكره ابن جني أن (أو) هنا للشك.

ورأي ابن جني بناء على الحكاية حيث قال: (فأما قول الله سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فلا يكون فيه ((أو)) على مذهب الفراء بمعنى ((بل)) ولا على مذهب قطرب<sup>(٧)</sup> في أنها بمعنى الواو. لكنها عندنا على بابها في كونها شكًا. وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين. وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.<sup>(٨)</sup>)

١. المفصل في علم العربية ١٦٦.
٢. أي على حكاية البناء وهو قول نسبه ابن منظور إلى الفراء والكسائي. لسان العرب ٢١/٢ مادة جوت.
٣. الذي يقصده ابن الناظم من الحكاية هو البناء حيث قال: (وما يقع منها موقع المتمكن يجوز فيه الإعراب والبناء) وذكر بيت عوف القوافي ثم قال يروى بكسر الجوت وفتحها. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ٤٣٨.
٤. خزنة الأدب ٣٨٢/٦.
٥. سورة الصافات ١٤٧.
٦. معاني الحروف للرماني ٧٨.
٧. أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ) لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر، له العلل في النحو، وإعراب القرآن، ينظر (إشارة التعيين ٣٣٨ وبغية الوعاة ١/٢٤٢)
٨. الخصائص ٤٦١/٢.

## المبحث الثاني حكاية الحال

من وسائل التأويل التي لجأ إليها العلماء هي حكاية الحال وهي من القواعد التي ذكرها ابن هشام الأنصاري ضمن الأمور الكلية التي يتخرّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية<sup>(١)</sup>

وتعد حكاية الحال من الحكاية المعنوية لا اللفظية ، قال الرضي نقلا عن الأندلسي<sup>(٢)</sup>: (قال الأندلسي: معنى حكاية الحال أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تُلفظ به كما في قوله: دعنا من تمرتان ، بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ)<sup>(٣)</sup>

وهناك طريقتان لحكاية الحال ذكرهما الصّبّان ، قال: (في حكاية الحال طريقتان: الأولى: وهي المشهورة أن يقدر الفعل الماضي واقعا في زمن المتكلم، الثانية: وهي طريقة الأندلسي أن يقدر المتكلم نفسه موجودا في زمن وقوع الفعل والتعبير عنه على كل بما للحال)<sup>(٤)</sup> وتعد حكاية الحال من باب الالتفات ، قال ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) وهو يتحدث عن أقسام الالتفات: (اعلم أن الفعل المضارع إذا أتى به في حال الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من {الإخبار}<sup>(٥)</sup> بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي فمما جاء قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مِّمَّتِ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾<sup>(٦)</sup> فإنه إنما قيل: فتثير سحابا مضارعا وما قبله ماض لذلك المعنى الذي أشرنا إليه وهو حكاية الحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب واستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تُهم المخاطب...

وأما الإخبار بالفعل الماضي عن المضارع فهو عكس ما تقدم ذكره ، وفائدته: أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المضارع إذا لم يوجد بعد ، كان أبلغ وأؤكد وأعظم موقفاً وأفخر شأنًا لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد وصار من الأمور المقطوع بها المحكوم بكونها وحدثها . والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المضارع عن

١ . ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٦/٦٩١ ، والأشباه والنظائر في النحو ٢/٨٠ .

٢ . أبو محمد القاسم بن أحمد الأندلسي ت ٦٦١ هـ له شرح على المفصل وعلى الجزولية ينظر (معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٥/٢١٨٨ وبغية الوعاة ٢/٢٥٠) .

٣ . شرح الرضي على الكافية ٣/٤١٨ .

٤ . حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢/٤٤٤ .

٥ . في المطبوع (الاصبار) .

٦ . سورة فاطر ٩ .

الماضي هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع إذا كان المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاضمة التي لم تحدث فيجعل ذلك مما قد كان ووجد.. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ

اللَّهُ وَكُلُّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (١) فإنه إنما قال: ففزع بلفظ الماضي بعد قوله ينفخ وهو للمستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به (٢) ولحكاية الحال أغراض ذكرها العلماء منها ما يأتي:

١- نقل المخاطب إلى ذلك العصر الذي لم يكن فيه، قال عبد القاهر الجرجاني في معنى حكاية الحال: (أنك تتصور ذلك الزمان موجوداً وتتخيل أنه وقتك الذي أنت فيه أو أنك في ذلك الوقت) (٣)

٢- التعجب، ففي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا

جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: لم جيء بأحد الفعلين ماضياً وبالآخر مضارعاً؟ قلت: جيء (يقتلون) على حكاية الحال الماضية استنفاً للقتل واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها) (٥).

٣- التوكيد من أغراض حكاية الحال، قال أبو جعفر الطوسي في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ

الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٦)

: (معناه سينادي، وإنما جاز أن يذكر الماضي بمعنى المستقبل لأمرين: أحدهما: لتحقيق المعنى كأنه قد كان، والثاني: على وجه الحكاية والحذف، التقدير: إذا كان يوم القيامة) (٧)

٤- التوسع في اللغة ففي قوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٨)

قال ابن عطية: (وقال: ((كذبوا)) في أمر لم يقع إذ هي حكاية يوم القيامة فلا إشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل ويفيدنا استعمال الماضي تحقيقاً ما في الفعل وإثباتاً له، وهذا مهيع في اللغة) (٩).

١. سورة النمل ٨٧.

٢. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ١٠٢-١٠٤.

٣. المقتصد في شرح الإيضاح ١/٥١٤.

٤. سورة المائدة ٧٠.

٥. الكشاف ٢/٢٧٤-٢٧٥.

٦. سورة الأعراف ٤٨.

٧. التبيان في تفسير القرآن ٤/٤١٥.

٨. سورة الأنعام ٢٤.

٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/٣٣٦.

ومن المسائل التي خرّجها العلماء على حكاية الحال ما يأتي:

أولاً: عمل اسم الفاعل إذا كان زمنه ماضياً

يعمل اسم الفاعل عمل فعله مطلقاً إن كان فيه الألف واللام سواء كان زمنه ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً قال ابن مالك: (المسبوق بالألف واللام من أسماء الفاعلين وما جرى مجراها يعمل مُطلقاً بإجماع) (١)

واختلف النحويون في عمل اسم الفاعل المجرد من الألف واللام إذا كان ماضياً، وكان لهم في ذلك ثلاثة مذاهب هي:

**المذهب الأول:** يرى جواز عمله مطلقاً أي إن كان للماضي أو للحال أو للاستقبال وهو قول نسبه ابن مالك إلى الكسائي، قال ابن مالك وهو يتحدث عن شروط عمل اسم الفاعل وصيغ المبالغة: (وأما المجرد منهما فلا يعمل إذا قُصد به المُضيّ إلا عند الكسائي فإنه عنده جائز العمل . واكتفى في إلحاقه بالفعل الماضي بكونه مُوافقاً له في المعنى . ومن حججه على ما ذهب إليه قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (٢) فاعتبر ظاهره دون تأويل.

وحمله غيره على حكاية الحال. (٣)

**المذهب الثاني:** يرى جواز عمل اسم الفاعل عمل فعله بشرط دلالاته على الحال أو

الاستقبال، ولا يعمل إلا معتمداً على شيء كالنفي والاستفهام وهو قول جمهور النحويين .

والعلة في عدم عمله ماضياً لأنه لم يشبه الفعل، قال ابن مالك: (ولو قُصد باسم الفاعل

المُضيّ لم يَعْمَلْ؛ لأنه لم يُشبه لفظ الفعل الذي هو بمعناه بخلاف المقصود به الحال أو

الاستقبال فإن لفظه شبيه بلفظ الفعل المدلول به على الحال أو الاستقبال وهو المضارع) (٤)

وأول أصحاب هذا المذهب ما ورد من نصوص عمل فيها اسم الفاعل في الماضي على

حكاية الحال، قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ وَتَحَسَّبَهُمْ أَيْكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ

رُغْبًا ﴾: ((بَسِطِّ ذِرَاعَيْهِ)) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى

المضي، وإضافته إذا أضيفت حقيقة معرفة كغلام زيد إلا إذا نوبت حكاية الحال الماضية) (٥)

. وقال الصبان: (قال بعضهم: لا حاجة إلى تكلف الحكاية لأن حال أهل الكهف مستمر إلى الآن

فيجوز أن يلاحظ في ((باسط)) الحال فيكون عاملاً وفي كلامهم ما يؤيده) (٦)

١. شرح الكافية الشافية ١٠٤٣/٢.

٢. سورة الكهف ١٨.

٣. شرح الكافية الشافية ١٠٤٣/٢.

٤. شرح الكافية الشافية ١٠٢٨/٢.

٥. الكشف ٥٧١/٣.

٦. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٤٤/٢.

وقال ابن عادل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرِكْهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>: ((ما)) موصولة منصوبة المحل باسم الفاعل. فإن قيل: اسم الفاعل لا يعمل

بمعنى الماضي إلا محلى بالألف واللام فالجواب: أن هذه حكاية حال ماضية واسم الفاعل فيها غير ماض<sup>(٢)</sup>

**المذهب الثالث:** يرى جواز عمل اسم الفاعل عمل فعله بشرط دلالاته على الحال أو الاستقبال بدون الاعتماد على شيء قال المرادي: (اعتماد اسم الفاعل على ما ذكر<sup>(٣)</sup> شرط في صحة عمله عند جمهور البصريين، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه لا يشترط<sup>(٤)</sup>)

### ثانياً: رفع المضارع بعد (حتى)

ينصب المضارع الواقع بعد (حتى) بـ(أن) مضمرة عند البصريين، و بـ(حتى) عند الكوفيين قال ابن هشام الأنصاري: (وإنما قلنا: إن النصب بعد ((حتى)) بأن مضمرة لا بنفس ((حتى)) كما يقول الكوفيون لأن ((حتى)) قد ثبت أنها تخفض الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال وكذا العكس.)<sup>(٥)</sup>

ويشترط في الفعل المضارع المنصوب بعد (حتى) أن يكون مستقبلاً<sup>(٦)</sup>، ولا يرفع المضارع بعدها إلا بثلاثة شروط<sup>(٧)</sup>:

**أحدها:** أن يكون المضارع حالاً أو مؤوَّلاً بالحال

**والثاني:** أن يكون ما بعدها مسبباً عما قبلها، فلا يجوز الرفع في: (سرتُ حتى تطلُعَ

الشمس) فتلوع الشمس لا يتسبب عن السير

**والثالث:** أن يكون فضلة فلا يصح الرفع في نحو: (سيري حتى أدخلها) لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر

وأما قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْمِلِينَ

أَلْبَاسًا وَالضَّرَّاءَ وَرُزُلًا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾<sup>(٨)</sup>

فقد جاء في المضارع في (حَتَّى يَقُولَ) قراءتان : الأولى : بنصب المضارع وهي قراءة

١. سورة البقرة ٧٢.

٢. اللباب في علوم الكتاب ١٧٩/٢.

٣. أن يعتمد على نفي أو استفهام أو مسبق بحرف نداء أو وقوعه خبراً أو صفة أو حالاً.

٤. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٨٥١/٣.

٥. مغني اللبيب ٢٦٩/٢.

٦. مغني اللبيب ٢٧٥/٢.

٧. ينظر الكتاب ٢٥/٣-٢٧ ومغني اللبيب ٢٧٧/٢.

٨. سورة البقرة ٢١٤.

الجمهور ، والثانية: برفع المضارع وهي قراءة نافع<sup>(١)</sup> .  
وهذه القراءة أولها النحويون بحكاية الحال، قال أبو حيان: (وقرأ نافع برفع ((يقول)) بعد  
((حَتَّى)) وإن كان المضارع بعد ((حَتَّى)) فعل حال فلا يخلو أن يكون حالا في حين الإخبار  
نحو: مرض حتى لا يرجونه، وإما أن يكون حالا قد مضت فيحكيها على ما وقعت فيرفع  
الفعل على أحد هذين الوجهين والمراد به هنا الماضي فيكون حالا محكية<sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن هشام الأنصاري: (لا يرتفع الفعل بعد ((حَتَّى)) إلا إذا كان حالا ، ثم إن كانت حالتيه  
بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك: ((سرتُ حَتَّى أُدْخِلُهَا)) إذا قلت ذلك وأنت في  
حالة الدخول، وإن كانت حالتيه ليست حقيقيّة بل كانت محكيّة رُفِعَ وجاز نصبه إذا لم تُقدَّر  
الحكاية نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ قراءة نافع بالرفع بتقدير: حتى حالتهم حينئذٍ أن  
الرسول والذين آمنوا يقولون كذا وكذا<sup>(٣)</sup> .  
وقد يؤول رفع المضارع بتأويلات أخرى، ومن ذلك الخلاف في نوع (حتى) في قول  
امرئ القيس<sup>(٤)</sup>:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ      وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
في الفعل (تَكِلُ) روايتان الأولى بنصب المضارع ولا إشكال في ذلك ، والثانية برفع المضارع  
وفي توجيه ذلك قولان:  
القول الأول: أن (حتى) حرف عطف ، قال ابن هشام: (وزعم ابن السّيد<sup>(٦)</sup> في قول  
امرئ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ      وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ  
فيمن رفع ((تَكِلُ)) أن جملة (( تَكِلُ مَطِيَّهُمْ )) معطوفة بـ ((حَتَّى)) على سريتُ بهم<sup>(٧)</sup> .  
وهذا التوجيه لا يرتضيه ابن هشام لأن ((حَتَّى)) لا تعطف الجمل لأن من شرط معطوفها أن  
يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه وهذا لا يكون إلا في المفردات<sup>(٨)</sup>

- 
- ١ . ينظر البحر المحيط ١٤٩/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٢٧/٢ .
  - ٢ . البحر المحيط ١٤٩/٢ .
  - ٣ . مغني اللبيب ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧ .
  - ٤ . ديوانه ٩٣ ، وفيه (مَطَوْتُ بهم) بدلا من (سَرَيْتُ بِهِمْ) .
  - ٥ . تكل: تتعب، والأرسان: جمع رسن وهو الحبل ، والمعنى: حتى صارت الخيل لا تقاد  
بمقاودها بل تسير بنفسها وهو كناية عن شدة تعبها. ينظر حاشية الصبّان على شرح  
الأشموني على ألفية ابن مالك ١٤٤/٣ .
  - ٦ . أبو محمد عبدالله بن محمد بن السّيد - بكسر السين - البَطْلَيْوسِيّ (ت ٥٢١هـ) ، له شرح  
أدب الكاتب، و اصلاح الخلل الواقع في الجمل وغيرها من الكتب. ينظر (إشارة التعيين  
١٧٠ و بغية الوعاة ٥٥/٢) .
  - ٧ . مغني اللبيب ٢ / ٢٨٣ .
  - ٨ . ينظر مغني اللبيب ٢ / ٢٨٣ .

**القول الثاني:** أن (حتى) حرف ابتداء فُتستأنف بعده الجملة الاسمية والفعلية ، قال ابن هشام الأنصاري: ( وقد دخلت (( حَتَّى )) الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية في قوله:

سَرَبْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكُلُّ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

فيمن رواه برفع (( تَكُلُّ )) والمعنى ((حتى كَلَّتْ )) ولكنه جاء على حكاية الحال الماضية<sup>(١)</sup> وقال الصَّبَّان: ( والمعنى حتى كَلَّتْ ولكنه جاء مضارعاً على حكاية الحال الماضية)<sup>(٢)</sup> **ثالثاً: نفي (ما) للمضارع في زمن المستقبل**

يرى جمهور النحويين أن ( ما ) النافية إذا دخلت على الفعل المضارع تخلص زمنه للحال ، قال سيبويه: (وأما (( ما )) فهي نفي لقوله: (( هو يفعل )) إذا كان في حال الفعل فتقول: ما يفعل<sup>(٣)</sup>)

وقال المرادي: (وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال عند الأكثر. قال ابن مالك: وليس

كذلك ، بل قد يكون مستقبلاً على قلة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايِ

نَفْسِي ﴾<sup>(٤)</sup> واعترض بأنهم إنما جعلوها مخصصة للحال إذا لم يوجد قرينة غيرها تدل على غير ذلك<sup>(٥)</sup>

وما ورد خلاف زمن الحال فيؤول على حكاية الحال عند بعض النحويين<sup>(٦)</sup> حيث قال

الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>: (( وَمَا يَأْتِيهِمْ ))

حكاية حال ماضية لأن (( ما )) لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ، ولا على ماضٍ إلا وهو قريب من الحال<sup>(٨)</sup> ، وقال شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في قوله

تعالى السابق: (( وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ )) حكاية حال ماضية كما قال الزمخشري ؛ لأن (( ما ))

لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ولا على ماضٍ إلا وهو قريب من الحال وهو قول الأكثرين ، وقال بعضهم: إن الأكثر دخول (( ما )) على المضارع مراداً به

١. مغني اللبيب ٢/٢٩٢.

٢. حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/١٤٤.

٣. الكتاب ٤/٢٢١.

٤. سورة يونس ١٥ ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِفُرْعَانٍ غَيْرِ

هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

٥. الجنى الداني ٣٢٩.

٦. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ٢/١٢٧٢.

٧. سورة الحجر ١١.

٨. الكشاف ٣/٤٠٠.

الحال وقد تدخل عليه مرادا به الاستقبال وأنشد قول أبي ذؤيب<sup>(١)</sup>:

أُودَى بَنِي وَأُودَعُونِي حَسْرَةً      عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً مَا تَقْلَعُ (٢)

#### رابعاً: وقوع الفعل المضارع بعد (رُبَمَا)

إنّ مجيء المضارع بعد (رُبَمَا) من المسائل الخلافية بين النحويين وكان لهم في ذلك مذهبان :  
المذهب الأول: ذهب أكثر النحويين إلى منع وقوع المضارع بعد (رُبَمَا)، وقد احتجّ المانعون

بمنع مجيء المضارع بعدها بأن (رُبَّ) تدل على التقليل، والتقليل لا يكون إلا فيما مضى  
قال الرضي: (والتزم ابن السراج وأبو علي في الإيضاح كون الفعل ماضياً لأن وضع  
(رُبَّ) للتقليل في الماضي)<sup>(٣)</sup>

أمّا ما ورد من نصوص جاء فيها المضارع بعد (رُبَمَا) نحو قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فَأَوْلُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ :

الوجه الأول: أنه على حكاية الحال ، قال أبو علي الفارسي: (ولمّا كانت ((رُبَّ)) إنما تأتي  
لما مضى وجب أن تكون ((رُبَمَا)) كذلك أيضاً تدخل على الماضي كقوله<sup>(٥)</sup>:

رُبَّمَا أُوفِيَتْ فِي عِلْمٍ      تَرْفَعُنْ تَوْبِي شِمَالَاتُ<sup>(٦)</sup>

وقد يقع المضارع بعدها على تأويل الحكاية وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾ فهذه حكاية حال تكون<sup>(٧)</sup>

ولم يرتضِ ابن هشام الأنصاري هذا الرأي فقال: (ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله

تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقيل: هو مؤول بالماضي على حدّ قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾<sup>(٨)</sup> وفيه تكلف لاقتضائه أنّ الفعل المستقبل عبّر به عن ماضٍ متجوّز  
به عن المستقبل<sup>(٩)</sup>

١. أبو ذؤيب: هو خويلد بن خالد ، ويروى البيت: (أعقبوني) بدلا من (أودعوني) ، و(بعد) بدلا من (عند) ،  
و(لا) بدلا من (ما) ، ولا شاهد على هذه الرواية . شرح أشعار الهذليين ٦/١ .

٢. روح المعاني ١٤/١٧ .

٣. شرح الرضي على الكافية ٤/٢٩٥ .

٤. سورة الحجر ٢ .

٥. هو جَدِيمَةُ الأبرش وهو ملك الحيرة، الكتاب ٣/٥١٨ ، وخزانة الأدب ١١/٤٠٤ رقم الشاهد ٩٤٨

٦. أوفيت: أشرفت . و (في) هنا بمعنى (على)، و عِلْمُ: الجبل . والنون في (تَرْفَعُنْ) نون التوكيد الخفيفة

دخلت للضرورة . وشمالات: جمع شمّال بفتح الشين ويجوز كسرهما على قلة الريح التي تهب من  
جهة الشمال، والمعنى: أنا أنظر لهم و أصعد على موضع عال أرقبهم وأنظر من يأتيهم. ينظر  
خزانة الأدب ١١/٤٠٥ .

٧. الإيضاح ٢٠٢ .

٨. سورة الكهف ٩٩، ويس ٥١، والزمر ٦٨ .

٩. مغني اللبيب ٣/٣٣٥ .

**الوجه الثاني:** أن هناك فعلا ماضيا مقدراً قبل (يود) وهو (كان) والتقدير في الآية: (ربما كان يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ، قال ابن السراج: (ولمّا كانت (( رُبَّ )) إنّما تأتي لما مضى فكذلك (( رُبّما )) لمّا وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضيا ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها فتّمّ إضمار (( كان )) (١) واعترض أبو حيان على هذا الرأي فقال: (وأما من تأوّل ذلك على إضمار (( كان )) ، أي: رُبّما كان يود فقوله ضعيف، وليس هذا من مواضع إضمار كان) (٢)

**الوجه الثالث:** أن (ما) ليست كافة وإنما هي نكرة موصوفة بمعنى شيء والفعل المضارع بعدها صفة لـ(ما) قال أبو الحسن الأخفش في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾: (وَأَدْخَلَ مَعَ ((رُبَّ)) (( مَا )) لِيَتَكَلَّمَ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (( مَا )) بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: وَرُبَّ شَيْءٍ يَوَدُّ، أَي: رُبَّ وَدٌّ يَوَدُّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (٣)

**المذهب الثاني:** يرى جواز وقوع المضارع بعد (رُبَّ) وأنه لاجابة إلى التأويل بعد ورود أمثلة كثيرة تدل على جواز ذلك منها الآية الكريمة السابقة وأبيات شعر منها ما أنشده سيبويه من قول أمية بن أبي الصلت (٤):

رُبَّمَا تَكَرَّهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (٥)

قال الرضي: (والمشهور جواز دخول (( رُبّما )) على المضارع بلا تأويل كما ذكره أبو علي في غير الإيضاح) (٦)

### خامسا: مجيء المضارع بعد (لو) الشرطية

اختلف النحويون في دلالة زمن الفعل الواقع بعد(لو) الشرطية على مذهبين: **المذهب الأول:** يرى أنه إذا وقع بعدها الفعل الماضي فهو ماض في اللفظ والمعنى، وإذا وقع بعدها المضارع فهو ماض في المعنى مستقبلي لفظا (٧) ، قال أبو حيان: (وعند المحققين أنه لا يليها إلا ماضي المعنى سواء أكان بلفظ الماضي أو المضارع) (٨)

أما ما ورد من نصوص ورد فيه الفعل دالا على الاستقبال فيؤول على حكاية الحال (٩)

١. الأصول في النحو ٤١٩/١.
٢. البحر المحيط ٤٣٣/٥.
٣. معاني القرآن ٤١١ /١.
٤. الكتاب ١٠٨/٢، وذكر عبد القادر البغدادي أن البيت ينسب لجماعة من الشعراء وذكر أسماءهم ثم قال: المشهور أنه لأمية بن أبي الصلت، ينظر خزانة الأدب ١١٢/٦ رقم الشاهد ٤٣٧.
٥. فرجة: هي الخلوص من شدة ، ويجوز في الفاء الحركات الثلاثة، والعقال: الحبل الذي تشدُّ به الدابة عند البروك أو الوقوف لتمنعها من الذهاب، ينظر خزانة الأدب ١١٢/٦.
٦. شرح الرضي على الكافية ٢٩٦/٤.
٧. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٤١/٢ .
٨. ارتشاف الضرب ١٨٩٨/٤.
٩. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١٢٧٤/٢.

أو على تأويل المستقبل بالماضي كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخْذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١) قال أبو البقاء العكبري: ((و)) ((لو)) يليها الماضي ولكن وُضع لفظ المستقبل موضعه إمّا على حكاية الحال ، وإمّا لأن خبر الله تعالى صدق فما لم يقع بخبره في حُكم ما وَقَعَ. (٢)

وقال ابن الناظم: (وذهب بعض النحويين إلى أن ((لَوْ)) كما تكون للشرط في الماضي ، كذا تكون للشرط في المستقبل ... وعندي أن ((لَوْ)) لا تكون لغير الشرط في الماضي.

وما تمسكوا به من نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ (٣) .... لا حجة فيه لصحة حمله على المضي (٤)

وقال ابن هشام الأنصاريّ معترضاً على كلام بدر الدين بن مالك في إنكار وقوع المستقبل بعد (لو) : (وفي كلامه نظر في مواضع: أحدها: نَقَلَهُ عن أكثر المحققين فإننا لا نعرف من كلامهم إنكار ذلك بل كثير منهم ساكت عنه وجماعة منهم أثبتوه.) (٥)

**المذهب الثاني:** يرى جواز وقوع المستقبل بعد (لو) في اللفظ والمعنى أو في المعنى لا اللفظ ، قال ابن عصفور وهو يتحدث عن (لو): (وقد تخرج عن بابها وتكون بمعنى ((إن)) الشرطية فيكون الفعل بعدها مستقبلاً لفظاً ومعنى أو معنى لا لفظاً ، وعليه قوله (٦):

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ      دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِإِطْهَارِ

ألا ترى أن المعنى على ((إن)) (٧)

١. سورة البقرة ١٦٥.

٢. التبيين في إعراب القرآن ١/١٣٦.

٣. سورة النساء ٩.

٤. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ٥٠٥.

٥. مغني اللبيب ٣/٣٩٣.

٦. هو الأخطل غيَّاث بن غوث ، ديوانه ١٤٤.

٧. شرح جمل الزجاجي ١/٢٤٤.

## سادسا: وقوع المضارع جواب (لَمَّا) الشرطية

(لَمَّا) أداة شرط غير جازمة تدل على وجوب شيء لوجوب غيره أو حرف وجود لوجود (١) ، ويكون جوابها فعل ماضٍ لفظا ومعنى، قال ابن مالك: (وجواب (لَمَّا)) فعل ماضٍ لفظا ومعنى ، نحو: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ ﴾ (٢) أو جملة اسمية مع ((إذا)) المفاجأة كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (٣) ، أو مع الفاء كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ ﴾ (٤) (٥)

واختلف العلماء في تقدير جواب (لَمَّا) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٦) على أوجه هي:

**الوجه الأول:** يكون الفعل المضارع (يُجْدِلْنَا) جواب (لَمَّا) ويؤول على حكاية حال ماضية وهو وجه اختاره الزجاج حيث قال ( ويجوز: لما جاء زيد يتكلم عمرو، على ضربين أحدهما: أنَّ إن لما كانت شرطا للمستقبل وقع الماضي فيها في معنى المستقبل ، نحو: إن جاء زيد جئتُ ، والوجه الثاني - وهو الذي اختاره - أن يكون حالا لحكاية قد مضت. المعنى: فلَمَّا ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البُشْرَى أخذ يجادلنا في قوم لوط ، وأقبل يجادلنا، ولم يذكر في الكلام ((أخذ ، وأقبل)) لأن في كل كلام يخاطب به المخاطب معنى ((أخذ ، وأقبل)) إذا أردت حكاية الحال (٧)

**الوجه الثاني:** وهو قريب من الوجه الأول أن الفعل (يُجْدِلْنَا) سدَّ مسدَّ الماضي ، وهو وجه ذكره ابن عطية ، قال: ((يُجْدِلْنَا)) فعل مستقبل جائز أن يسدَّ مسدَّ الماضي الذي يصلح لجواب (( لَمَّا )) لاسيما والإشكال مرتفع بمضي زمان الأمر ومعرفة السامعين بذلك ، ويحتمل أن يكون التقدير : ((ظَلَّ أو أخذ )) ونحوه (( يجادلنا )) فحذف اختصارا لدلالة ظاهر الكلام عليه ، ويحتمل أن يكون (( يجادلنا )) حالا من إبراهيم أو من الضمير في

١. ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٤١٧/٣ ، والجنى الداني ٥٩٤.

٢. سورة يوسف ٩٦ ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٣. سورة الأنبياء ١٢.

٤. سورة لقمان ٣٢ ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ

وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ .

٥. شرح التسهيل ٤١٨/٣.

٦. سورة هود ٧٤.

٧. معاني القرآن وإعرابه ٦٥/٣.

قوله ((وجاءته)) ويكون جواب ((لَمَّا)) في الآية الثانية (( قلنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ <sup>(١)</sup> واختار هذا أبو علي <sup>(٢)</sup>)

**الوجه الثالث:** جواب ((لَمَّا)) محذوف مدلول عليه بـ ((يجادلنا))  
**الوجه الرابع:** أن ((لَمَّا)) تقلب زمن المضارع إلى الماضي فلا إشكال في وقوعه جواباً ،  
 قال الزمخشري: ((فإن قلت: أين جواب ((لَمَّا))؟ قلت: هو محذوف كما حذف قوله: ﴿فَلَمَّا  
 ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله: ((يجادلنا)) كلام مستأنف دال على الجواب، وتقديره: اجترأ  
 على خطابنا أو فطن لمجادلتنا أو قال: كيت وكيت ثم ابتداء فقال: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾  
 ،وقيل في ((يجادلنا)) هو جواب ((لَمَّا)) وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال ،وقيل: إن  
 ((لَمَّا)) ترد المضارع إلى معنى الماضي كما ترد ((إِن)) الماضي إلى معنى الاستقبال <sup>(٤)</sup>

### سابعا: مجيء ((لَوْلَا)) للتوبيخ عندما يليها الفعل المضارع

انقسم النحويون في دلالة ((لَوْلَا)) الداخلة على الفعل إلى فريقين:  
**الفريق الأول:** يذهب إلى أن دلالة ((لَوْلَا)) للتحييض سواء جاء بعدها الفعل المضارع أو  
 الماضي وقد تتضمن معنى آخر كالتوبيخ، قال المالقي وهو يتحدث عن مواضع ((لَوْلَا)):  
 ((الموضع الأول: أن تكون تحضيضاً .. فتقول: لولا تقوم .. ويجوز دخولها على الماضي  
 بمعنى المضارع فتقول: لولا قمت، ولولا قعدت وفيها معنى التوبيخ) <sup>(٥)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ  
 أَنْفَالُ إِذَا فِرَقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخَّرْنَا  
 إِلَيْنَا أَجَلَ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْفَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَبِئْسَ  
 مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ <sup>(٦)</sup>  
 قال أبو حيان: ((لَوْلَا)) للتحييض بمعنى ((هَلَّا)) وهي كثيرة في القرآن <sup>(٧)</sup>

١. سورة هود ٧٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ عَادَابُ عَيْرٍ مَرَدُودٍ﴾
٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦١٥/٤.
٣. سورة يوسف ١٥ ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا  
 يَشْعُرُونَ﴾
٤. الكشف ٢١٧/٣.
٥. رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٦١.
٦. سورة النساء ٧٧.
٧. البحر المحيط ٣١٠/٣.

الفريق الثاني: يذهب إلى التفريق بين التحضيض والتوبيخ بنوع الفعل الواقع بعد (لولا) ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال أبو البقاء العكبري: ((لولا)) هذه إذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا، وإن وقع بعدها الماضي كانت توبيخا، وعلى كلا قسميها هي مختصة بالفعل لأن التحضيض والتوبيخ لا يردان إلا على الفعل<sup>(٢)</sup>

واختلف الفريقان في تقدير الفعل الوارد بعد (لولا) إذا حذف الفعل بعدها وكان المعنى يدل على التوبيخ كما في قول جرير وهو يهجو الفرزدق<sup>(٣)</sup>:

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا<sup>(٤)</sup>

قال المبرد: ((لولا)) التي تقع في معنى ((هلا)) ومن ذلك قوله: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾<sup>(٥)</sup> أي: هلا، وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثِمَ ﴾<sup>(٦)</sup> فهذه لا يليها إلا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهرا أو مضمرا كما قال:

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا  
أي: هَلَا تَعْدُونَ الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا<sup>(٧)</sup>

وذكر المالقي أن الكلام المحذوف في البيت السابق على تقدير: (لولا تبارزون الكمي أو تغلبون أو تقتلون أو نحو ذلك)<sup>(٨)</sup>

١. سورة البقرة ١١٨ .
٢. التبيان في إعراب القرآن ١١٠/١ .
٣. ديوان جرير بن عطية ٩٠٧ ، وفيه (سعيكم) بدلا من (مَجْدِكُمْ) و(هلا) بدلا من (لولا) ونسبه ابن سيده إلى الأشهب بن رُمَيْلَةَ ، المخصص ١٩٩/١٣ مادة (باب الأبناء)
٤. النيب: جمع ناب وهي المُسِنَّة من الإبل. ضَوْطَرَى: الضَّخْم الذي لا غناء عنده . الْكَمِيِّ : الشجاع المستتر بسلاحه . الْمُقْتَعَا: الذي عليه البيضة. والمعنى: إنكم تفخرون بذبح الإبل المُسِنَّة التي لا ينتفع بلبنها و لا يرجى نسلها ولا تقفرون على مبارزة الشجعان كأنه ينسبهم إلى الفشل وعدم الشجاعة . ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٥ ، وهامش مغني اللبيب ٤٥٤/٣ .
٥. سورة النور ١٢ ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾
٦. سورة المائدة ٦٣ ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثِمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَلَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾
٧. الكامل في اللغة والأدب ١٦٣ / ١ .
٨. رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٦٢ .

وأول ابن هشام الأنصاري ما ذكره النحويون من تقدير المضارع بعدها على حكاية الحال قال ذلك وهو يتحدث عن معاني (لولا): (أن تكون للتوبيخ والتنديد فتختص بالماضي نحو: ﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾<sup>(٢)</sup> .... وقوله:

تَعْدُونَ عَفْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقَنَّعَا

إلا أن الفعل أضر ، أي: لولا عدتكم. وقول النحويين: ((لَوْلَا تَعْدُونَ)) مردود ؛ إذ لم يُرد أن يَحْضَهُمْ على أن يَعْدُوا في المستقبل، بل المراد توبيخهم على تَرْكِ عَدِّهِ في الماضي، وإنما قال: ((تَعْدُونَ)) على حكاية الحال، فإن كان مراد النحويين مثل ذلك فَحَسَنَ. (٣)

### ثامنا: دلالة (إذ) الظرفية على زمن المستقبل

انقسم النحويون في دلالة (إذ) الظرفية الزمانية إلى فريقين:  
**الفريق الأول:** يذهب إلى أن (إذ) ظرف لما مضى ويجوز أن يكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى (إذا)، قال المرادي وهو يذكر أنواع (إذ): (الثاني: أن يكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى ((إذا)). ذهب إلى ذلك قوم من المتأخرين منهم ابن مالك<sup>(٤)</sup> واستدلوا بقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> وبآيات أخر. (٦)  
 وقال ابن هشام الأنصاري في أوجه (إذ) الظرفية الزمانية: (والوجه الثاني: أن تكون اسما للزمن المستقبل نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(٧)</sup> والجمهور لا يثبتون هذا القسم، ويجعلون الآية من باب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾<sup>(٨)</sup> أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع. (٩)

١. سورة النور ١٣ ﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾
٢. سورة الأحقاف ٢٨ ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾
٣. مغني اللبيب ٤٥٥/٣.
٤. ينظر شرح التسهيل ١٤٠/٢.
٥. سورة غافر ٧٠-٧١ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾
٦. الجنى الداني ١٨٨.
٧. سورة الزلزلة ٤.
٨. سورة الكهف ٩٩ ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾
٩. مغني اللبيب ١٧/٢.

**الفريق الثاني:** يذهب إلى أن (إذ) ظرف لما مضى ولا يجوز أن تأتي ظرفا للمستقبل وما جاء خلاف ذلك يؤول وهو قول جمهور النحويين، قال المرادي: (وذهب أكثر المحققين إلى أن ((إذ)) لا تقع موقع ((إذا)) ولا ((إذا)) موقع ((إذ)) وهو الذي صححه المغاربة (١) وقد أول العلماء ما جاء من نصوص وردت فيها (إذ) دالة على المستقبل بتأويلات منها أن ذلك جاء على حكاية الحال (٢)

ومن ذلك ما قاله أبو البقاء العكبري في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (٣) : (وأما ((إذ)) فظرف، وقد وقعت هنا بمعنى المستقبل،

ووضعها أن تدل على الماضي إلا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل كالماضي، أو على حكاية الحال بـ((إذ)) كما يحكى الفعل. وقيل: إنه وضع ((إذ)) موضع ((إذا)) كما يوضع الفعل الماضي موضع المستقبل لقرب ما بينهما. وقيل: إن زمن الآخرة موصول بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضي إذ كان المجاور للشيء يقوم مقامه وهذا يتكرر في القرآن كثيرا) (٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٥) قال الشهاب الخفاجي: (قوله ((فَعَلِمَ)) عطف على قوله ((يُبَايِعُونَكَ)) لأنه ماض فُصد به حكاية الحال الماضية أو على ((رَضِيَ اللَّهُ)) (٦)

#### تاسعا: مجيء عامل (إذا) الظرفية الزمانية ماضيا

تأتي (إذا) ظرفا لما يستقبل من الزمان لهذا يشترط في عاملها أن يكون دالا على الاستقبال أيضا لهذا لا يجوز جمهور النحويين مجيء عاملها ماضيا لئلا يتناقض معناها الدال على الاستقبال مع عاملها الماضي .

أما ما ورد من نصوص فيها العامل ماضيا نحو قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧) فأولها العلماء

١. الجنى الداني ١٨٨.
٢. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١٢٧٠/٢.
٣. سورة البقرة ١٦٥.
٤. التبيان في إعراب القرآن ١٣٦/١.
٥. سورة الفتح ١٨.
٦. حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ٦٢/٨.
٧. سورة آل عمران ١٥٦.

بتأويلات هي (١):

**الأول:** أن ذلك على الحكاية ، قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف قيل: (( إِذَا ضَرَبُوا )) مع (( قالوا ))؟ قلت: هو على حكاية الحال الماضية ، كقولك: حين يضربون في الأرض) (٢)  
 وقال أبو البقاء العكبري: (ويجوز أن يكون ((كَفَرُوا)) و((قالوا)) ماضيين ويراد بهما المستقبل المحكي به الحال فعلى هذا يكون التقدير: يكفرون ويقولون لإخوانهم) (٣)  
 وذكر ابن عادل أن قول الزمخشري يدلُّ على حكاية الحال الماضية وقول العكبري يدلُّ على حكاية الحال المستقبلية (٤)

**الثاني:** أن (قالوا) يجوز أن يراد به الاستقبال لوقوعه صلة لموصول ، قال ابن عادل: ( ويجوز أن يراد بها الاستقبال لا على سبيل الحكاية بل لوقوعه صلة لموصول ، وقد نص بعضهم على أن الماضي - إذا وقع صلة لموصول - صلح للاستقبال كقوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) وإلى هذا ابن عطية ، وقال: " دخلت (( إِذَا )) وهي

حرف استقبال من حيث (( الَّذِينَ )) اسم فيه إبهام يعم من قال في الماضي، ومن يقول في الاستقبال ومن حيث هذه النازلة تتصور في مستقبل الزمان. " يعني: فتكون حكاية حال مستقبلية (٦)

**الثالث:** أن العامل محذوف وهو مصدر، قال ابن عادل: (وقدر أبو حيان: مضافا محذوفا وهو عامل في (( إِذَا )) تقديره: وقالوا لهلاك إخوانهم، أي مخافة أن يهلك إخوانهم إذا سافروا أو غزوا، قدر العامل مصدرا مُنحلا لـ (( أن والمضارع )) حتى يكون مستقبلا (٧)  
**الرابع:** أن الفعل الواقع بعد (إذا) يدل على الاستقبال سواء جاء ماضيا أو مضارعا لتنزيل (إذا) منزلة (إن) الشرطية الدالة على الاستقبال، قال أبو البركات الأنباري: (إنما قال: (( إِذَا ضَرَبُوا )) فأتى بالفعل الماضي بعد (( إِذَا )) وهي للاستقبال لأن (( إِذَا )) بمنزلة (( إن )) ، و(( إن )) تنقل الفعل الماضي إلى معنى المستقبل ألا ترى أنك تقول: إن قمتَ قمتُ . أي: إن تقم أقم فكذلك (( إِذَا )) لأنها تنتزل منزلتها) (٨)

١. ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ٢ / ١٢٧١ .
٢. الكشاف ١ / ٦٤٥ .
٣. التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠٤ .
٤. اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٦ .
٥. سورة المائدة ٣٤ .
٦. اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٦ ، وينظر قول ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢ / ٣٩٩ .
٧. اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٧ ، وينظر قول أبي حيان في البحر المحيط ٣ / ٩٩ .
٨. البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٢٧٧ .

**الخامس:** يجوز وقوع (إذا) الدالة على الاستقبال منزلة (إذ) الدالة على زمن الماضي، قال المرادي وهو يتحدث عن أنواع (إذا): (الثالث: أن تكون ظرفاً لما مضى واقعة موقع (إذ)) كقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾<sup>(٢)</sup> فر (إذا) في هذا ونحوه بمعنى (إذ). هذا مذهب بعض النحويين وبه قال ابن مالك. قال في التسهيل<sup>(٣)</sup>: وربما وقعت موقع (إذ) و (إذ) موقعها<sup>(٤)</sup>

### عاشرا: استعمال (هذا) في الإشارة إلى الغائب

يستعمل اسم الإشارة (هذا) في الإشارة إلى القريب الحاضر، قال ابن هشام الأنصاري: (المشار إليه إما أن يكون قريباً أو بعيداً. فإن كان قريباً جيء باسم الإشارة مجرداً من الكاف وجوباً، ومقروناً بـ(ها) التنبيه جوازاً، تقول: ((جاءني هذا)) و ((جاءني ذا))... وإن كان بعيداً وجب اقترانه بالكاف إما مجردة من اللام، نحو: ((ذاك)) أو مقرونة بها نحو: ((ذلك))<sup>(٥)</sup>

وما جاء على خلاف ذلك يؤول ومن ذلك قوله (هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ) في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ

الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ

شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(٦)</sup>

قال علي بن الحسين الباقر (أنك لو لم تحمله على حكاية الحال لم يصح لأن ((هذا)) إشارة إلى الحاضر، وليس الآن الرجلان حاضرين. فالمعنى: فوجد فيها رجلين حالهما أنهما يقتتلان يشار إليهما بأن هذا من شيعته وهذا من عدوه، وحكاية الحال في القرآن كثير جداً)<sup>(٧)</sup>

وقال أبو حيان في النص القرآني السابق: (وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين حالة وجدان موسى لهما أو لحكاية الحال عبّر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو موضوع للحاضر، وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب)<sup>(٨)</sup>

١. سورة التوبة ٩٢ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ

مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُفْعَلُونَ﴾

٢. سورة الجمعة ١١ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الرَّزِيقِينَ﴾

٣. قال ابن مالك: (وقد يراد بها المضي فتقع موقع (إذ)) ( شرح التسهيل ١٤٠/٢ .

٤. الجنى الداني ٣٧١ .

٥. شرح قطر الندى وبل الصدى ١١٠ .

٦. سورة القصص ١٥ .

٧. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٥٦/١ .

٨. البحر المحيط ١٠٤/٧ .

## الخاتمة في نتائج البحث

في ختام هذه الرسالة يَجْمُلُ بي أن أوجز أهم ما جاء فيها من نتائج في النقاط الآتية:

- ١- لم تكن الحكاية مقتصرة على صورة واحدة ، بل جاءت على صور متعددة فمنها الحكاية الإعرابية دون ذكر اللفظ ، وهناك الحكاية اللفظية دون ذكر الإعراب ، وفيها ينقل اللفظ المحكي كما تكلم به المتكلم دون تغيير في اللفظ ، وهناك الحكاية المعنوية وفيها يجوز تغيير اللفظ المحكي مع المحافظة على المعنى ، وقد تجتمع الحكاية اللفظية مع الإعرابية في صورة واحدة وهذه الصورة هي التي تتبادر إلى الأذهان عند إطلاق لفظ الحكاية.
- ٢- اتفق النحويون البصريون والكوفيون في تحديد مفهوم الحكاية الاصطلاحي مما يدل على أنها ظاهرة قديمة ، ولكن أقسامها تعددت من عصر إلى آخر.
- ٣- من النحويين مَنْ يطلق لفظ الحكاية ويقصد به البناء أو الحكاية اللفظية ولا يريدون به الحكاية اللفظية الإعرابية ، كما أن منهم مَنْ يستعمل لفظ الوقف أو القصة في التعبير عن مفهوم الحكاية.
- ٤- كانت حركة الحكاية قسيما ثالثا لحركة الإعراب وحركة البناء ولم تكن جزءا منهما، وهي لا تنشأ بأثر عامل، ولم يكن وجودها لمجرد أمر لفظي لا تعلق له بالمعنى بل كان للحكاية دلالات معنوية وبلاغية كالتخصيص والمدح والتشبيه والتوكيد والتعجب وهذا ما نجده في عدم إجازة النحويين للمتكلم اللجوء إلى الإعراب وترك الحكاية في بعض المسائل كتصغير الاسم المحكي وجمعه وتثنيته خشية ذهاب المعنى المقصود من الحكاية.
- ٥- إن لجوء المتكلم إلى الحكاية يؤدي إلى تغيير بعض الأحكام التي لم تكن موجودة قبل حكاية اللفظ في الغالب كانتقال الجملة المحكية المسمّى بها إلى الاسمية بعد أن كانت جملة.
- ٦- لم تكن الحكاية في الغالب ظاهرة بل يجوز أن تضرر الحكاية وتقدر حيث وجهت كثير من النصوص على إضمار الحكاية.
- ٧- لم تخلُ الحكاية في بعض مسائلها من شروط معينة تجوزها وعدم توافر هذه الشروط قد يبطلها .

- ٨- كما أنها لم تخلُ من الخلاف اللهجي بين لغات العرب فمن العرب  
مَن يحكي والآخر لا يحكي .
- ٩- كان الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين موجودا في بعض مسائلها،  
وهذا يدل على أن بعض مسائلها يخضع للاجتهاد ، والسبب هو عدم ورود  
السماع في ذلك أو أن النص يخضع للتأويل العقلي المنطقي.
- ١٠- قد تبنى بعض أحكام الحكاية على أمثلة افتراضية لم يرد فيها السماع مما  
يؤدي إلى كثرة الاجتهادات والتعليقات ، ومن الأحكام ما بني على القياس.
- ١١- كانت الحكاية طريقة من طرق التأويل والتوجيه للنصوص الفصيحة حيث  
تمَّ تأويل بعض الآيات القرآنية وتخريج بعض القراءات القرآنية والأبيات  
الشعرية على الحكاية.
- ١٢- كانت الحكاية علة من علل البناء في بعض الكلمات عند بعض النحويين.
- ١٣- تمَّ توجيه وجود بعض الحركات في ظواهر لغوية كحركة المجاورة على  
الحكاية عند بعض النحويين.